

تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٥

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

محمود محمد شاكر

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ق ٨٦٤٢٤٠

الجزء الخامس عشر

فيه

تفسير سورة يونس

من ١ - ١٠٩

وتفسير سورة هود

من ١ - ١٢٣

وتفسير سورة يوسف

من ١ - ١٨

والآثار من ١٧٥١٨ - ١٨٨٧٩

تفسير الطبرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لا شريك له ، أحمده على عظيم نعمائه بلسانٍ لا يفتُر
عن ذكره وشكره ، وأُخِبتُ إليه بقلبٍ خاشعٍ لا يحوُّلُ عن الذلِّ
لجبروته وعزِّته ، وأُضْرَعُ إليه ضراعةَ عبدٍ مُقِرٍّ بذنبه ، مُسْتَتِيبٍ من
إساءته ، مُسْتَتِيبٍ لمغفرته . اللهمَّ إني ظَلَمْتُ نفسي ظُلماً كبيراً ،
ولا يغفر الذنوبَ إلا أنتَ ، فاغفرْ لي مَغْفِرَةً من عندك وارحمني ، إنك
أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ .

والحمد لله الذي ابتعثَ فينا رسولاً من ذُرِّيَةِ أَيْبِنَا إِسْمَاعِيلَ ، فاستنقذنا به
من تيهِ الجاهليَّةِ إلى صراطه المستقيم ، وأخرجنا به من ظلمات الكُفْرِ
إلى نور الإيمان ، وهدانا به إلى الحقِّ بعد الضلالِ ، فخلعنا له الأندادَ
فلا نعبدُ إلا الله ، ونَسَقْنَا له الأوثانَ فلا نسجُدُ إلا الله ، ونَفَيْنا له
الشركاءَ فلا نعبدُ إلا الله ولا ندعو مع الله أحداً .

اللهمَّ صلِّ على رسولك النبي الأُمِّيِّ صلاةً تقرُّبنا من رضاك ، وتنأى بنا
عن سَخَطِكَ ، وتكفينَا ما نخافُ من أمر الدنيا والآخرة ، وتجعلهُ
صلي الله عليه شهيداً علينا وشفيعاً لنا يوم القيامة .

اللهمَّ إني ضعيفٌ فخذْ بيدي وقوِّ قلبي ، اللهمَّ إني ضالٌّ فاهدِ
خُطَايَ إلى سواء السبيل ، اللهمَّ إني خائفٌ فأنزلْ عليَّ سَكِينَةً من
عندك ، لا ملجأَ إلا إليك ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بك .

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس عشر من تفسير أبي جعفر الطبرى ،
حال بينى وبين متابعة العمل فيه حائلٌ لا قبلَ لى برده ، فالآن حين
أواصلُ نشره ، متوجّهاً إلى ربّى بما آتى وما آذرُ ، مُخلصاً له عملى ،
متفرّغاً لما حمّلتُ من أمانة تحقيقه والتعليق عليه ، مُعرضاً عن كلّ
شئ من أمر هذه الدُّنيا ، إلّا من أمرٍ يُقرّبنى إلى ربّ العالمين ،
ويعيذنى من نزغاتِ الشياطين ، ويكفينى كيدَ نفسى وكيدَ الكائدين .

اللهمّ أغنىّ على عملي يزلفنى إليك ، ويُدّينى من مرّضاتك ، ويدفعْ
عنّى ما أستحقّه بتقصيرِ كان مَنّى فى حقك ، إنك أنتَ أهلُ التقوى
وأهلُ المغفرة .

اللهمّ لا إلهَ إلّا أنتَ الحكيمُ الكريمُ ، سبحانه ربّ السموات
وربّ العرش العظيم ، لا إلهَ إلّا أنتَ ، عزّ جاهُك ، وجلّ ثناؤك .
اللهمّ رَحمتك أَرْجو ، فلا تَكِلْنى إلى نفسى طَرَفَةَ عينٍ ، وأصلحْ لى
شأنى كُلّه ، أنتَ حسبي ونعم الوكيل ، وأنتَ وليّ فى الدنيا والآخرة ،
توفّنى مُسلماً وألحقنى بالصالحين .

محمود محمد شاكر

تفسير

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم ﴾

« رَبِّ يَسِّرْ »

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الر﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في ذلك .

فقال بعضهم تأويله : أنا الله أرى .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥١٨ — حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطي قال ، حدثنا أبو أسامة ،

عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « الر » ، أنا الله أرى . ^(١)

١٧٥١٩ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قوله : « الر » ،
قال : أنا الله أرى .

* * *

وقال آخرون : هي حروف من اسم الله الذي هو « الرحمن » .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٠ — حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال ، حدثنا علي بن

(١) الأثر : ١٧٥١٨ — « يحيى بن داود بن ميمون الواسطي » ، شيخ الطبري ، مضى

برقم : ٤٤٥١ ، ١١٥٤٥ .

الحسين قال ، حدثني أبي ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « الر » و « حم » و « نون » ، حروف « الرحمن » مقطعة .

١٧٥٢١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عيسى بن عبيد ، عن الحسين بن عثمان قال : ذكر سالم بن عبد الله « الر » و « حم » و « نون » ، فقال : اسم « الرحمن » مقطع = ثم قال : « الرحمن » .

١٧٥٢٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد قال ، حدثنا مندل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : « الر » و « حم » و « نون » ، هو اسم « الرحمن » .

١٧٥٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن أبي عوانة ، عن إسماعيل بن سالم ، عن عامر : أنه سئل عن « الر » و « حم » و « ص » ، قال : هي أسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتها كانت اسماً من أسماء الله .

* * *

وقال آخرون : هي اسم من أسماء القرآن .

٥٨/١١

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الر » ، اسم من أسماء القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا اختلاف الناس ، وما إليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه ، وما الصواب لدينا من القول في ذلك في نظيره ، وذلك في أول « سورة البقرة » ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .^(١) وإنما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا ، لمخالفة من ذكرنا قوله في هذا ، قوله ، في « ألم » ، فأمّا

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤ .

الذين وفَّقوا بين معانى جميع ذلك ، فقد ذكرنا قولهم هناك ، مكتفى عن الإعادة ههنا . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلف فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تلك آيات التوراة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

مجاهد : « تلك آيات الكتاب الحكيم » ، قال : التوراة والإنجيل .

١٧٥٢٦ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن

سعيد ، عن قتادة : « تلك آيات الكتاب » ، قال : الكتب التى كانت قبل القرآن .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آيات القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من تأوله : « هذه

آيات القرآن » ، ووجه معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بينا وجه توجيه

« تلك » إلى هذا المعنى ، فى « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

و « الآيات » ، الأعلام = و « الكتاب » ، اسم من أسماء القرآن ، وقد بينا

كل ذلك فيما مضى قبل . (٣)

* * *

(١) فى المطبوعة : « مكتفيا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢٥ — ٢٢٨ .

(٣) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أ ب) .

ولما قلنا : هذا التأويل أولى في ذلك بالصواب ، لأنه لم يجيء للتوراة والإنجيل قبل ذكر ، ولا تلاوة بعد ، فيوجه إليه الخبر .

* * *

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : والرحمن ، هذه آيات القرآن الحكيم .

* * *

ومعنى « الحكيم » ، في هذا الموضع ، « المحكم » ، صرف « مفعَل » إلى « فَعِيل » ، كما قيل : « عذاب أليم » ، بمعنى مؤلم ، ^(١) وكما قال الشاعر : ^(٢)

• أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ • ^(٣)

وقد بينا ذلك في غير موضع من الكتاب . ^(٤)

* * *

فمعناه إذاً : تلك آيات الكتاب المحكم ، الذى أحكمه الله وبيّنه لعباده ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ الرَّكَابُ أَحْكَمَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود : ١] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أكان عجباً للناس إيحائنا القرآن على رجل منهم ، بإبذارهم عقاب الله على معاصيه ، كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى

= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١ : ٩٤ - ٩٩ .

(١) انظر تفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٢) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

(٣) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف ١ : ٢٨٣ .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وغيره من المواضع في فهارس مباحث العربية والنحو

وغيرها .

من قبله إلى مثله من البشر ، فتعجبوا من وحيينا إليه .^(١)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا

بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً ، أنكرت العرب ذلك ، أو من أنكر منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد ! فأنزل الله تعالى : « أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ » ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ [سورة يوسف : ١٠٩] .

١٧٥٢٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج قال : عجبني قريش أن بُعث رجل منهم . قال : ومثل ذلك : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَى نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٧٣] ، قال الله : ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ . [سورة الأعراف : ٦٩] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ

لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أما كان عجباً للناس أن أوحينا إلى رجل

منهم : أن أنذر الناس ، وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله : « أن لهم قدم صدق » ، عطف على « أنذر » .

* * *

(١) انظر تفسير « الوحي » و « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (وحي) ، (نذر) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « قدم صدق » .
فقال بعضهم : معناه : أن لهم أجراً حسناً بما قدّموا من صالح الأعمال
* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن
الضحاك : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : ثواب صدق .

١٧٥٣٠ - قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن

عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : الأعمال
الصالحة . ٥٩/١١

١٧٥٣١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم
قدم صدق عند ربهم » ، يقول : أجراً حسناً بما قدّموا من أعمالهم .

١٧٥٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم
ابن يزيد ، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث ، عن مجاهد : « أن لهم قدم
صدق عند ربهم » ، قال : صلاتهم ، وصومهم ، وصدقتهم ، وتسبيحهم .^(١)

١٧٥٣٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قدم صدق » ، قال : خير .

١٧٥٣٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قدم صدق » ، مثله .

١٧٥٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ،

(١) الأثر : ١٧٥٣٢ - « زيد بن حباب التميمي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٩٠ .
وكان في المطبوعة : « يزيد بن حبان » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فتصرف أسوأ التصرف .
و « إبراهيم بن يزيد الخوزي » ، ضعيف ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .
و « الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث » ، ثقة ، مضى برقم : ١٦٢٥٩ ، ١٧٣١٣ .
وكان في المطبوعة والمخطوطة : « الوليد بن عبد الله » ، عن أبي مغيث ، وهو خطأ محض .

عن ابن أبي جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٣٦ - قال : حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع

ابن أنس قال : « قدم صدق » ، ثواب صدق = « عند ربهم » .

١٧٥٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

١٧٥٣٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق » ، قال : « القدم الصدق » ،
ثواب الصدق بما قدموا من الأعمال .

* * *

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ ، من السعادة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن
لهم قدم صدق عند ربهم » ، يقول : سبقت لهم السعادة في الذكر الأول .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم ،

قدم صدق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن آدم ،

عن فضيل بن عمرو بن الجون ، عن قتادة = أو الحسن = « أن لهم قدم صدق عند
ربهم » ، قال : محمد شفيع لهم .^(١)

١٧٥٤١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) الأثر : ١٧٥٤٠ - « فضيل بن عمرو بن الجون » ، لم أجد له ترجمة ، ولا أدرى أهو

« فضيل بن عمرو الفقيمي » ، أو غيره !

قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، أى : سلف صدق عند ربهم .

١٧٥٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن زيد بن أسلم في قوله : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معناه : أن لهم أعمالاً صالحة عند الله ، يستوجبون بها منه الثواب .

* * *

وذلك أنه محكى عن العرب : « هؤلاء أهلُ القَدَمِ في الإسلام » ، أى : هؤلاء الذين قدّموا فيه خيراً ، فكان لهم فيه تقديم . ويقال : « له عندى قدم صدق ، وقدم سوء » ، وذلك ما قدّم إليه من خير أو شر ، ومنه قول حسان بن ثابت :
لَنَا الْقَدَمُ الْعُلْيَا إِيَّاكَ ، وَحَلَفْنَا لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ^(١)

وقول ذى الرمة :

لَكُمْ قَدَمٌ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا مَعَ الْحَسَبِ الْعَادِي طَمَّتْ عَلَى الْبَحْرِ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وبشر الذين آمنوا أن لهم تقدمة خير من الأعمال الصالحة عند ربهم .

* * *

(١) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١٣ : ٢٠٩ ، وروايته هناك : « لنا القدم الأولى » .
(٢) ديوانه ٢٧٢ ، من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، يقول بعده :

خِلَالَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى عِنْدَ رَبِّهِ وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ

ورواية ديوانه : « طمت على الفخر » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ، بمعنى : إن هذا الذي جئنا به = يعنون القرآن = لسحر مبين .

* * *

وقرأ ذلك مسروق ، وسعيد بن جبير ، وجماعة من قراءة الكوفيين : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* * *

وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك : أن كل موصوف بصفة ، يدل الموصوف ٦٠/١١ على صفته ، وصفته عليه . (١) والقارئ مخير في القراءة في ذلك ، وذلك نظير هذا الحرف : « قال الكافرون إن هذا لسحر مبين » ، و « لساحر مبين » . (٢) وذلك أنهم إنما وصفوه بأنه « ساحر » ، ووصفهم ما جاءهم به أن « ساحر » ، يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر . وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأي ذلك قرأ القارئ ، لاتفاق معنى القراءتين .

* * *

وفي الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ذكره ، وهو : « فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحي » = قال الكافرون : إن هذا الذي جاءنا به لسحر مبين .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى

(١) في المطبوعة : « نزل الموصوف » ، وفي المخطوطة : « ترك » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

رجل منهم : أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟
فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم ، قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله : إن
هذا الذى جاءنا به محمدٌ لسحر مبین ، أى : يبين لكم أنه مبطلٌ فيما
يدعيه . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ
الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الذى له عبادة كل شىء ،
ولا تنبغى العبادة إلا له ، هو الذى خلق السموات السبع والأرضين السبع فى ستة
أيام ، وانفرد بخلقهما بغير شريك ولا ظهير ، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور ،
وقاضياً فى خلقه ما أحب ، لا يضاده فى قضائه أحدٌ ، ولا يتعقب تدبيره
متعقبٌ ، ولا يدخل أموره خلل (٢) = « ما من شفيع إلا من بعد إذنه » ، يقول :
لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحدٍ ، إلا من بعد أن يأذن فى الشفاعة (٣)
= « ذلکم الله ربکم » ، يقول جل جلاله : هذا الذى هذه صفته ، سيّدکم
ومولاکم ، لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبّر ولا يقضى من الآلهة والأوثان = « فاعبدوه » ،

(١) انظر تفسير « السحر » و « مبین » فيما سلف من فهارس اللغة (سحر) ، (بین)

(٢) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ - ٤٣١ / ١٢ : ٤٨٣

= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢ / ١٤ : ٥٨٧

(٣) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ١٢ : ٤٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٤ : ١١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقول : فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته ، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة والربوبية، بالذلة منكم له، دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج، ^(١) فتنبهون إلى الإذعان بتوحيد ربكم وإفراده بالعبادة ، وتخلعون الأنداد وتبرأون منها ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٧٥٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحده .
- ١٧٥٤٤ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « يدبر الأمر ما من شفيح إلا من بعد إذنه » ، قال : يقضيه وحده .
- ١٧٥٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحده .
- ١٧٥٤٦ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٧٥٤٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ١٢ : ٤٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إلى ربكم الذى صفته ما وصف جل ثناؤه فى الآية قبل هذه ، معادكم ، أيها الناس ، يوم القيامة جميعاً ^(١) = « وعد الله حقاً » = فأخرج « وعد الله » مصدراً من قوله : « إليه مرجعكم » ، لأنه فيه معنى « الوعد » ، ومعناه : يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعداً حقاً ، فلذلك نصب « وعد الله حقاً » = « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده = « ثم يعيده » ، يقول : ثم يعيده فيوجدّه حياً كهيئته يوم ابتدأه ، بعد فناءه وبلائه ، ^(٢) كما : —

٦١/١١

١٧٥٤٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميتّه = قال أبو جعفر : وأحسبه أنا قال : « ثم يحييه » .

١٧٥٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميتّه ، ثم يحييه .

١٧٥٥٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ١٢ : ٢٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البدء » و « العود » فيما سلف ١٢ : ٣٨٢ - ٣٨٨ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يحييه ، ثم يميتة ، ثم يبدؤه ، ثم يحييه .

١٧٥٥١ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقرأت قراءة الأمصار ذلك : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ ، بكسر الألف من « إنه » ، على الاستئناف .

* * *

وذكر عن أبي جعفر الرازي أنه قرأه ، ﴿ أَنَّهُ ﴾ ، بفتح الألف من « أنه » .

* * *

= كأنه أراد : حقاً أنه يبدأ الخلق ثم يعيده ، ف « أن » حيث تكون رفعا ، كما قال الشاعر : (١)

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا رَبِّي جَنَّةٍ إِلَّا عَلَى رَقِيبٍ (٢)

* * *

وقوله : « ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط » ، يقول : ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره = « ليجزى الذين آمنوا » ، يقول : ليثيب من صدق الله ورسوله ، وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، على أعمالهم الحسنة (٣) = « بالقسط » ، يقول : ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب ، والصالح من الجزاء في الآخرة = وذلك هو « القسط » ، و « القسط » ، العدل والإنصاف ، (٤) كما : —

١٧٥٥٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) لم أعرف قائله .

(٢) في المطبوعة : « أباحبة إلا على رقيب » ، وهو تحريف لما في المخطوطة ، وهو فيها هكذا ، غير منقوط : « رباحه » ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٢ : ٣٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

وقوله : « والذين كفروا لهم شراب من حميم » ، فإنه جل ثناؤه ابتداء الخبر عما أعدَّ الله للذين كفروا من العذاب ، وفيه معنى العطف على الأول . لأنه تعالى ذكره عمَّ بالخبر عن معاد جميعهم ، كفارهم ومؤمنهم ، إليه . ثم أخبر أن إعادتهم ليجزى كلَّ فريق بما عمل ، المحسن منهم بالإحسان ، والمسيء بالإساءة . ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعدَّ للذين كفروا من العذاب ، ما يدلُّ سامع ذلك على المراد ، ابتداء الخبر ، والمعنى العطف ، فقال : والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله = « لهم شراب » في جهنم « من حميم » ، وذلك شراب قد أُغلى واشتدَّ حره ، حتى إنه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقط من أحدهم حين يذنيه منه فروة رأسه ، وكما وصفه جل ثناؤه : ﴿ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٩] .

* * *

وأصله : « مفعول » صرف إلى « فاعيل » ، وإنما هو « محموم » ، أي مسخن . وكل مسخن عند العرب فهو « حميم » ، ^(١) ومنه قول المرقش :
وَكُلُّ يَوْمٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدَّةٌ وَحَمِيمٌ ^(٢)
يعنى بـ « الحميم » ، الماء المسخن .

* * *

وقوله : « عذاب أليم » ، يقول : ولهم مع ذلك عذاب موجه ، ^(٣) سوى الشراب من الحميم ، بما كانوا يكفرون بالله ورسوله .

* * *

(١) انظر تفسير « حميم » فيما سلف ١١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٤٤٨ ، وروايته هناك : « في كل مسمى » .

(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض = « هو الذي جعل الشمس ضياءً » ، بالنهار = « والقمر نوراً » ، بالليل . ومعنى : ذلك : هو الذي أضاء الشمس وأنار القمر = « وقدره منازل » ، يقول : قضاه فسواه منازل ، لا يجاوزها ولا يقصر دُونها ، على حالٍ واحدةٍ أبداً .^(١)

* * *

وقال : « وقدره منازل » ، فوحده ، وقد ذكر « الشمس » و « القمر » ، فإن ٦٢/١١ في ذلك وجهين :

أحدهما : أن تكون « الهاء » في قوله : « وقدره » ، للقمر خاصة ، لأن بالأهلة يُعرف انقضاءُ الشهور والسنين ، لا بالشمس .

والآخر : أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، كما قال في موضع آخر : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ ، [سورة التوبة : ٦٢] ، وكما قال الشاعر :^(٢)
رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا ، وَمِنْ جَوْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « التقدير » فيما سلف ١١ : ٥٦٠ .

(٢) هو ابن أحمر ، أو : الأزرق بن طرفة بن العمد الفراسي .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ ، اللسان (جول) ، ويبرهما . وكانت بينه وبين رجل

حكومة في بئر ، فقال خصمه : « إنه لص ابن لص » ، فقال هذا الشعر ، وبعده :

دَعَانِي إِصْبًا فِي لُصُوصٍ ، وَمَادَعَا بِهَا وَالِدِي فِيمَا مَضَى رَجُلَانِ

وقوله : « لتعلموا عدد السنين والحساب » ، يقول : وقدّر ذلك منازل
 = « لتعلموا » ، أنتم أيها الناس = « عدد السنين » ، دخول ما يدخل منها ، أو
 انقضاء ما يستقبل منها ، وحسابها = يقول : وحساب أوقات السنين ، وعدد أيامها ،
 وحساب ساعات أيامها = « ما خلق الله ذلك إلا بالحق » ، يقول جل ثناؤه : لم
 يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق . يقول الحق تعالى ذكره : خلقت
 ذلك كله بحق^١ وحدي ، بغير عون ولا شريك = « يفصل الآيات » ، يقول :
 يبين الحجج والأدلة^(١) = « لقوم يعلمون » ، إذا تدبروها ، حقيقة وحدانية الله ،
 وصحة ما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلع الأنداد ، والبراءة من الأوثان .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنِّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، منبهاً عباده على موضع الدلالة على
 ربوبيته ، وأنه خالق كل ما دونه : إن في اعتقاب الليل النهار ، واعتقاب النهار
 الليل ، إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ،^(٣) وفيما خلق الله
 في السموات من الشمس والقمر والنجوم ، وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة
 على أن لها صانعاً ليس كمثلها شيء = « لآيات » ، يقول : لأدلة وحججاً وأعلاماً
 واضحة = « لقوم يتقون » الله ، فيخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العباداة لربهم .

* * *

ورواية البيت على الصواب : « ومن أجل الطوى » ، و « الطوى » : البئر . و « الجول » و « الحال »
 ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها .

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف : ١٤ : ١٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

= وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « اختلاف الليل والنهار » فيما سلف ٣ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

فإن قال قائل : أو لا دلالة فيما خلق الله في السموات والأرض على صانعه ، إلا لمن اتقى الله ؟

قيل : في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحّت فطرته ، وبرئ من العاهات قلبه . ولم يقصد بذلك الخبر عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله ، وإنما معناه : إن في ذلك لآيات لمن اتقى عقاب الله ، فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق ، لأن ذلك يدل كل ذي فطرة صحيحة على أن له مدبراً يستحق عليه الإذعان له بالعبودة ، دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة ، فهم لذلك مكذبون بالثواب والعقاب ، متنافسون في زين الدنيا وزخازفها ، راضون بها عوضاً من الآخرة ، مطمئنين إليها ساكنين ^(١) = والذين هم عن آيات الله = وهي أدلته على وحدانيته ، وحججه على عباده ، في إخلاص العبادة له = « غافلون » ، معرضون عنها لاهون ، ^(٢) لا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه ، فيعلموا بها حقيقة ما دلّتهم عليه ، ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون = « أولئك مأواهم النار » ، يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفتهم = « مأواهم » ، مصيرهم إلى النار نار

(١) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٣ : ٤١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ١٣ : ٢٨١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

جهنم في الآخرة ^(١) = « بما كانوا يكسبون » ، في الدنيا من الآثام والأجرام ، ويحترحون من السيئات . ^(٢)

* * *

والعرب تقول : « فلان لا يرجو فلاناً » ، إذا كان لا يخافه ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ ، [سورة نوح : ١٣] ، ^(٣) ومنه قول أبي ذؤيب :

إِذَا لَسَمْتَهُ النَّحْلُ لَمْ يُرْجَ لَسَمَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبِ عَوَاسِلِ ^(٤)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٦٣/١١

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٥٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واطمأنوا بها » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ .

١٧٥٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾ [سورة هود : ١٥] .

١٧٥٥٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٥٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

قوله « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن

(١) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) .

(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٩ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤) مضي البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٩ : ١٧٤ .

آياتنا غافلون » ، قال : إذا شئت رأيت صاحب دنيا ، لها يفرح ، ولها يحزن ، ولها يسخط ، ولها يرضى .

١٧٥٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها » ، الآية كلها ، قال : هؤلاء أهل الكفر . ثم قال : « أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ① دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، إن الذين صدّقوا الله ورسوله = « وعملوا الصالحات » ، وذلك العمل بطاعة الله والانتفاء إلى أمره ^(١) = « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، يقول : يرشدهم ربهم بإيمانهم به ، إلى الجنة ، كما : -

١٧٥٥٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم » ، بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة ، فيقول له : ما أنت ؟ فوالله إني لأراك امرأ صدق ! فيقول : أنا عملك ! فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة . وأما الكافر إذا خرج من قبره ، صور له عمله في صورة سيئة وشارة سيئة ، ^(٢)

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٢) في المطبوعة : « وبشارة » ، والصواب ما أثبتته من المخطوطة .

فيقول : ما أنت ؟ فوالله إني لأراك امرأ سوء ! فيقول : أنا عمك ! فينطلق به حتى يدخله النار .

١٧٥٥٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يكون لهم نوراً يمشون به .

١٧٥٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله = وقال ابن جريج : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يُمَثَّلُ له عمله في صورة حسنة وريح طيبة ، يعارض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك ! فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة ، فذلك قوله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » . والكافر يُمَثَّلُ له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيلازم صاحبه ويلأزه حتى يقذفه في النار .^(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانهم ، يهديهم ربهم لدينه . يقول : بتصديقهم هداهم .
* ذكر من قال ذلك :

.
.

(١) في المطبوعة : « ويلاده » ؛ بالبدال ، وأثبت ما في المخطوطة . « لآزه يلازه ملازة وازاراً » ، قارنه ولزمه ولصق به .

(١)

* * *

وقوله : « تجري من تحتهم الأنهار » ، يقول : تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ، أنهار الجنة = « في جنات النعيم » ، يقول : في ٦٤/١١ بساتين النعيم ، الذي نعم الله به أهل طاعته والإيمان به . (٢)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « تجري من تحتهم الأنهار » ، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات ؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم ، إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجري من تحت أرضها ؟ وليس ذلك من صفة أنهار الجنة ، لأن صفتها أنها تجري على وجه الأرض في غير أخاديد ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى ذلك : تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم ، وذلك نظير قول الله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٢٤] . ومعلوم أنه لم يجعل « السرى » تحتها وهي عليه قاعدة = إذ كان « السرى » ، هو الجدول = وإنما عني به : جعل دونها بين يديها ، وكما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل فرعون ، ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ ، [سورة الزخرف : ٥١] ، بمعنى : من دوني ، بين يدي .

* * *

(١) لم يذكر شيئاً بعد قوله : « ذكر من قال ذلك » ، وفي هامش المخطوطة « كذا » ، وهو دليل على أنه سقط قديم .

(٢) انظر تفسير « جنات النعيم » فيما سلف ١٠ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

وأما قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، فإن معناه : دعاؤهم فيها : سبحانك اللهم ، ^(١) كما : —

١٧٥٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرني أن قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، قال : إذا مرّ بهم الطيرُ يشتهونه ، ^(٢) قالوا : « سبحانك اللهم » ، وذلك دعواهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهاوا ، فيسلم عليهم ، فيردّون عليه ، فذلك قوله : « وتحيّتهم فيها سلام » . قال : فإذا أكلوا حمدوا الله ربّهم ، فذلك قوله : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

١٧٥٦٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، يقول : ذلك قولهم فيها = « وتحيّتهم فيها سلام » .

١٧٥٦٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله الأشجعي قال ، سمعت سفياناً يقول : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيّتهم فيها سلام » ، قال : إذا أرادوا الشئ قالوا : « اللهم » ، فيأتيهم ما دَعَوْا به .

* * *

وأما قوله : « سبحانك اللهم » ، فإن معناه : تنزيهاً لك ، يا رب ، مما أضاف إليك أهل الشرك بك ، من الكذب عليك والفِرْيَةِ . ^(٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٦٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي .

(١) انظر تفسير « الدعوى » فيما سلف ١٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) في المطبوعة : « فيشتهونه » بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١٤ ، ٢١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عن غير واحد ، عطية فيهم : « سبحان الله » ، تنزيه لله .

١٧٥٦٧ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : سمعت موسى بن طلحة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، قال : إبراء الله عن السوء . (١)

١٧٥٦٨ - حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب ، وخلاد بن أسلم قالوا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه : أن ابن الكواء سأل علياً رضي الله عنه عن « سبحان الله » ، قال : كلمة رضىها الله لنفسه .

١٧٥٦٩ - حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان بن سعيد الثوري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي ، عن موسى بن طلحة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، فقال : تنزيهاً لله عن السوء . (١)

١٧٥٧٠ - حدثني علي بن عيسى البزار قال ، حدثنا عبيد الله بن محمد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال ، حدثني حفص بن سليمان قال ، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير « سبحان الله » ، فقال : هو تنزيه الله من كل سوء . (٢)

(١) الأثر : ١٧٥٦٧ ، ١٧٥٦٩ - « سفيان » بن سعيد ، هو الثوري الإمام المشهور .
و « عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي » ، مولى آل طلحة ينسب إلى جده يقال : « عثمان بن موهب » تابعي ثقة ، روى عن ابن عمر ، وأبي هريرة ، وأم سلمة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ١٥٥/١/٣ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي » ، تابعي ثقة ، روى عن أبيه وغيره من الصحابة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٨٦/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٤٧/١/٤ .

وهو خبر مرسل ، وسيأتي موصولاً في الذي يليه ، ولكنها أخبار لا يقوم إسنادها .

(٢) الأثر : ١٧٥٧٠ - « علي بن عيسى البزار » ، شيخ الطبري ، هو « علي بن عيسى بن

١٧٥٧١ - حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ، حدثنا سليمان بن أيوب قال ، حدثني أبي ، عن جدي ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ، قول « سبحان الله » ؟ قال : تنزيه الله عن السوء . (١)

= « وتحييتهم » ، يقول : وتحية بعضهم بعضاً = « فيها سلام » ، أي : سَلِمْتَ وَأَمِنْتَ مما ابتلى به أهل النار . (٢)

والعرب تسمى الملك « التحية » ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

أَزُورُ بِهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أَنْيَخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي (٣)

٦٥/١١

يزيد البغدادي الكراچكي ، ثقة ، مضى برقم : ٢١٦٨ .
و « عبید الله بن محمد بن حفص التميمي ، الغيثي » ، من ولد عائشة بنت طلحة ، ثقة ، مستقيم الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٣٥ .
و « عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبید الله » ، منكر الحديث ، لا يحتج به . مترجم في لسان الميزان ٣ : ٤١٢ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٢٦ ، وديزان الاعتدال ٢ : ١٠٢ .
و « حفص بن سليمان الأسدي البزار » ، ضعيف الحديث ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ١١٤٥٨ .
و « طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبید الله التيمي » ، وثقه ابن معين وغيره ، وقال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال في كتاب الضعفاء الصغير ص : ٤٦ : « ليس بالقوي » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٧٧ .
وأبوه : « يحيى بن طلحة بن عبید الله التيمي » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٨٣ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٦٠ .
وهذا خبر هالك الإسناد ، كما رأيت .
(١) الأثر : ١٧٥٧١ - « محمد بن عمرو بن تمام الكلبي ، المصري » ، أبو الكروس ، شيخ الطبري ، مترجم في ابن أبي حاتم ٤/١/٣٤ .
و « سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة » روى نسخة ، عن أبيه عن آبائه عامة ، أحاديثه لا يتابع عليها ، وروى أحاديث مناكير . وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/٢/١٠١ .
وهذا خبر ضعيف الإسناد أيضاً .

(٢) انظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ - ٥٩٠ .

(٣) من قصيدة طويلة له ، رواها أبوعل القالي في أماليه ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، واللسان (حيا) ،

مع اختلاف في الرواية .

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ (١)

* * *

وقوله : « وآخر دعواهم » ، يقول : وآخر دعائهم (٢) = « أن الحمد لله رب العالمين » ، يقول : وآخر دعائهم أن يقولوا : « الحمد لله رب العالمين » ، ولذلك خفت « أن » ، ولم تشدد ، لأنه أريد بها الحكاية

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَتَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر ، وذلك فيما عليهم مضرة في نفس أو مال = « استعجالهم بالخير » ، يقول : كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به = « لقضى إليهم أجلهم » ، يقول : هلكوا ، وعُجِّلَ لهم الموت ، وهو « الأجل » (٣).

* * *

وعنى بقوله : « لقضى » ، لفرغ إليهم من أجلهم ، (٤) وتبذ إليهم ، (٥) كما قال أبو ذؤيب :

(١) من أبيات له ، ذكرتها في شرح طبقات فحول الشعراء ٣٠ - ٣٢ ، وفي كتاب المعمرين : ٢٦ ، واللسان (بجل) ، (حيا) ، والأغاني ٢١ : ٦٦ (سأسى) ، وغيرها كثير .
(٢) انظر تفسير « الدعوى » فيما سلف ص : ٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٣ : ٢٩٠ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٣ : ٥٦٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) في المطبوعة : « وتبدي لهم » ، غير ما في المخطوطة إذ لم يحسن قراءته .

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ، أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تَبَعُ^(١)

* * *

= « فندر الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : فندع الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور^(٢) = « في طغيانهم » ، يقول : في تمردهم وعتوهم^(٣) = « يعمهون » ، يعنى : يترددون .^(٤)

ولنما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم ، من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم في الشرّ لو استجاب لهم ، أن ذلك كان يدعوه إلى التقرب إلى الوثن الذى يشرك به أحدهم ، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قولُ الإنسان إذا غضب لولده وماله : « لا بارك الله فيه ولعنه » !

١٧٥٧٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قولُ الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه : « اللهم لا تبارك فيه والعنه » !

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٢ : ٥٤٢ .

(٢) انظر تفسير « يذر » فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .

= وتفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٢٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « العمه » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فلو يعجل الله الاستجابة لهم في ذلك ، كما يستجاب في الخير ، لأهلكهم .

١٧٥٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه : « اللهم لا تبارك فيه والعنه » = « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلك من دعا عليه ولأماته .

١٧٥٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله : « اللهم لا تبارك فيه والعنه ! » قال الله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلك من دعا عليه ولأماته . قال : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » ، قال يقول : لا نهلك أهل الشرك ، ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون .

١٧٥٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

١٧٥٧٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلكناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرُهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ، [سورة فاطر : ٤٥] . قال : يهلكهم كلهم .

* * *

ونصب قوله : « استعجالهم » ، بوقوع « يعجل » عليه ، كقول القائل : « قمت اليوم قيامك » بمعنى : قمت كقيامك ، وليس بمصدرٍ من « يعجل » ، لأنه لو كان مصدرًا لم يحسن دخول « الكاف » = أعني كاف التشبيه = فيه .^(١)

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ .

٦٦/١١

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « لقضى إليهم أجلهم » .

فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ ﴾ ، على وجه ما لم يسم فاعله ، بضم القاف من « قضى » ورفع « الأجل » .

* * *

وقرأه عامة أهل الشام : ﴿ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ ﴾ ، بمعنى : لقضى الله إليهم أجلهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، غير أنى أقرؤه على وجه ما لم يسم فاعله ، لأن عليه أكثر القراءة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الإنسان الشدة والجهد (١) = « دعانا لجنبه » ، يقول : استغاث بنا في كشف ذلك عنه = « لجنبه » ، يعني مضطجعا لجنبه = « أو قاعداً أو قائماً » ، بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضر به = « فلما كشفنا عنه ضره » ، يقول : فلما فرجنا عنه الجهد الذي أصابه (٢) = « مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه » ، يقول : استمرَّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر ، (٣) ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء أو تناساه ، وترك الشكر لربه الذي

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٤ : ٦٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٢) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤ / ١٣ : ٧٣ .

(٣) انظر تفسير « مر » فيما سلف ١٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

فرّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به ، وعاد للشرك ودّعى
الآلهة والأوثان أرباباً معه . يقول تعالى ذكره : « كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون » ، يقول : كما زين لهذا الإنسان الذي وصفنا صفته ، ^(١) استمراره على
كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر ، كذلك زين للذين أسرفوا في
الكذب على الله وعلى أنبيائه ، فتجاوزوا في القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به ، ^(٢)
ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج قوله : « دعانا لجنبه » ، قال : مضطجعا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ^(١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله
من قبلكم ، أيها المشركون بربهم ^(٣) = « لما ظلموا » ، يقول : لما أشركوا وخالفوا
أمر الله ونهيه ^(٤) = « وجاءتهم رسلهم » ، من عند الله = « بالبينات » ، وهي الآيات

(١) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٤ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ١٢ : ٥٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « القرون » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

والحجج التي تُبين عن صدق من جاء بها . ^(١) ومعنى الكلام : وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق = « وما كانوا ليؤمنوا » ، يقول : فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له = « وكذلك نجزي القوم المجرمين » ، يقول : تعالى ذكره : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم ، أيها المشركون ، بظلمهم أنفسهم ، وتكذيبهم رسلهم ، وردّهم نصيحتهم ، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتم بتكذيبكم رسولكم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم ، إن أنتم لم تُنبيوا وتتوبوا إلى الله من شرككم ، فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي ، أن أهلكه بسخطي في الدنيا ، وأوردّه النار في الآخرة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ^(١٤)

قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره : ثم جعلناكم ، أيها الناس ، خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا ، تخلفونهم في الأرض ، وتكونون فيها بعدهم ^(٢) = « لننظر كيف تعملون » ، يقول : لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم ، تحتذون مثالهم فيه ، فتستحقون من العقاب ما استحقوا ، أم تخالفون سبيلهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد الممات ، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل ، كما : —

١٧٥٧٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « الخلائف » فيما سلف ١٣ : ١٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عن قتادة قوله: «ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون»، ٦٧/١١
 ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: صدق ربنا، ما جعلنا خلفاء
 إلا لينظر كيف أعمالنا، فأروا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار، والسر والعلانية .
 ١٧٥٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة فهد قال ،
 حدثنا حماد ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن عوف بن
 مالك قال لأبي بكر رضى الله عنه : رأيتُ فيما يرى النائم كأن سبيّاً دُلّيتُ من السماء ،
 فانتشيط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ^(١) ثم دُلّيتُ فانتشيطُ أبو بكر ، ثم ذُرِعَ
 الناس حول المنبر ، ^(٢) ففضّل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع إلى المنبر . فقال
 عمر : دعنا من رؤياك ، لا أربَ لنا فيها ! فلما استخلف عمر قال : يا عوف ،
 رؤياك ! قال : وهل لك في رؤياي من حاجة ؟ أو لم تنهزني ! قال : ويحك ! إني
 كرهت أن تنعني لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ! فقصَّ عليه الرؤيا ،
 حتى إذا بلغ : «ذُرِعَ الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع» ، قال : أمّا إحداهن ،
 فإنه كائن خليفة . وأمّا الثانية ، فإنه لا يخاف في الله لومة لائم . وأمّا الثالثة ،
 فإنه شهيد . قال فقال : يقول الله : «ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم
 لننظر كيف تعملون» ، فقد استخلفت يا ابن أم عمر ، فانظر كيف تعمل . وأمّا
 قوله : «فإني لا أخاف في الله لومة لائم» ، فما شاء الله . وأمّا قوله : «فإني شهيد» ،
 فأنّى لعمر الشهادة ، والمسلمون مُطِيفون به ! ثم قال : إن الله على ما يشاء قدير . ^(٣)

* * *

(١) «انتشيط» (بالبناء للمجهول) ، أى : انتزع ، جذب إلى السماء ورفع إليها ، من قولهم : «نشط
 الدلو من البئر» ، إذا نزعها وجذبها من البئر صعوداً بغير بكرة .

(٢) «ذرع الناس» ، أى : قدر ما بينهم وبين المنبر بالذراع . يقال : «ذرع الثوب» ،
 إذا قدره بالذراع .

(٣) الأثر : ١٧٥٨٠ - «زيد بن عوف القطمي» ، «أبو ربيعة» ، «فهد» ، متروك ، وقد
 مضى برقم : ٥٦٢٣ ، ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ ، ١٤٢٢١ . وكان في المطبوعة هنا : «يزيد بن عوف» ،
 أبو ربيعة ، بهذا ، ومثله في تفسير ابن كثير ٤ : ٢٨٧ ، وهو اتفاق غريب على الخطأ !
 وهذا الخبر ، رواه ابن سعد بغير هذا اللفظ ، بإسناد حسن في كتاب الطبقات الكبير ٣ / ١ / ٢٣٩ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بَقْرَةٌ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيَّ أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّاءٍ نَفْسِيَّ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ^(١) « بينات » ، واضحات ، على الحق دالات ^(٢) « قال الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : قال الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالمعاد إلينا ، ولا يصدقون بالبعث ، ^(٣) لك « انت بقرآن غير هذا أو بدله » ، يقول : أو غيره ^(٤) « قل » لهم ، يا محمد « ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي » ، أي : من عندي . ^(٥)

* * *

والتبديل الذي سأله ، فيما ذكر ، أن يحول آية الوعيد آية وعد ، وآية الوعد وعيداً ، والحرام حلالاً ، والحلال حراماً . فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى من لا يرد حكمه ، ولا يستعقب قضاؤه ، وإنما هو رسول مبلغ ومأمور متبع .

* * *

وقوله : « إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ، يقول : قل لهم : ما أتبع في كل ما أمركم

(١) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ١٣ : ٥٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « التبديل » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ / ١٢ : ٦٢ ، وفهارس اللغة (بدل) .

(٥) انظر تفسير « تلقاء » فيما سلف ١٢ : ٤٦٦ .

به، أيها القوم، وأنهاكم عنه، إلا ما ينزله إلى ربّي، ويأمرني به^(١) = « إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » ، يقول : إني أخشى من الله إن خالفت أمره ، وغيّرت أحكام كتابه ، وبدلت وحيه ، فعصيته بذلك ، عذاب يوم عظيم هوّلّه ، وذلك : يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه ، معرّفه الحجة على هؤلاء المشركين الذين قالوا له : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » = « قل » لهم ، يا محمد = « لو شاء الله ما تلوته عليكم » ، أي : ما تلاوت هذا القرآن عليكم ، أيها الناس ، بأن كان لا ينزله عليّ فيأمرني بتلاوته عليكم^(٣) = « ولا أدراكم به » ، يقول : ولا أعلمكم به = « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » ، يقول : فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوّه عليكم ، ومن قبل أن يوحيه إلى ربّي = « أفلا تعقلون » ، أني لو كنت منتحلاً ما ليس لي من القول ، كنت قد انتحلته في أيام شبابي وحدثاتي ، وقبل الوقت الذي تلوته عليكم ؟ فقد كان لي اليوم ، لو لم يوحى إليّ وأمر بتلاوته عليكم ، مندوحة عن معاداتكم ، ومتّسع ، في الحال التي كنت بها

(١) انظر تفسير « الوحي » فيما سلف من فهارس اللغة (وحي) .

(٢) هذا تضمين لآية سورة الحج : ٢ .

(٣) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ص : ٤٠ ، رقم : ١ .

٦٨/١١ منكم قبل أن يوحى إلىّ وأمر بتلاوته عليكم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٨١ - حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ،

عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولا أدراكم به » ، ولا أعلمكم .

١٧٥٨٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : لو شاء الله لم يعلمكموه .

١٧٥٨٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : ما حذرتكم به .

١٧٥٨٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ، وهو قول مشركي أهل مكة ، للنبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال لنبه صلى الله عليه وسلم : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » ، لبث أربعين سنة .

١٧٥٨٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، ولا أعلمكم به .

١٧٥٨٦ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الحسن ، أنه كان يقرأ : « وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ » ، يقول : ما أعلمتكم به .^(١)

١٧٥٨٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

(١) في المخطوطة : « ولا أدراكم » ، وفي المطبوعة : « ولا أدراكم » ، بغير همز ، والصواب ما

أثبت ، كما نص عليه ابن خالويه في شواذ القراءات ص : ٥٦ ، قال : « بالهمز والتاء » ، ومعاني القرآن للفراء .

أخبرنا عبيد ، قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ولا أدراكم به » ، يقول :
ولا أشعركم الله به .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن ، عند أهل العربية
غلطاً .

* * *

وكان النراء يقول في ذلك : قد ذكر عن الحسن أنه قال : ﴿ وَلَا أُدْرَا تُكْمُ بِهِ ﴾ .
قال : فإن يكن فيها لغة سوى « دريت » و « أدريت » ، فلعل الحسن ذهب
إليها . وأما أن تصلح من « دريت » أو « أدريت » فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح
ما قبلهما وسكنتا ، صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف ، مثل « قضيت » و « دعوت » . ولعل الحسن
ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع : « درأت الحد » ، وشبهه . وربما
غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز .
وسمعت امرأة من طى تقول : « رثأت زوجي بأبيات » ، ويقولون : « لبأت بالحج »
و « حلأت السويق » ، فيغلطون ، لأن « حلأت » ، قد يقال في دفع العطاش من
الإبل ، و « لبأت » ذهب به إلى « اللبأ » لبأ الشاء ، و « رثأت زوجي » ، ذهبت به
إلى « رثأت اللبن » ، إذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك « الرثيئة » .^(١)

* * *

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه ، لأنها من « أدريت »
مثل « أعطيت » ، إلا أن لغة بني عقيل^(٢) : « أعطأت » ، يريدون : أعطيت ،
تحول الياء ألفاً ، قال الشاعر :^(٣)

(١) هذا نص الفراء بتمامه في معاني القرآن ١ : ٤٥٩ ، مع خلاف يسير في حروف قليلة .

(٢) في المطبوعة : « لغة بني عقيل » ، والصواب ما في المخطوطة ، باللام .

(٣) هو حريث بن عتاب (بالنون) الطائي .

لَقَدْ آذَنْتُ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَبِيٌّ ۖ بِحَرْبٍ كَنَاصَةِ الْأَغْرُ الْمُشْرِ (١)

يريد : كناصية ، حكى ذلك عن المفضل ، وقال زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعُّدَ مَا بَقَا ۖ عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا (٢)

فقال : « بقا » ، وقال الشاعر : (٣)

لَزَجَرْتُ قَلْبًا لَا يَرِيحُ لَزَاجِرٍ ۖ إِنَّ الْغَوَى إِذَا نَهَا لَمْ يُعْتَبِ (٤)

يريد : نُهِيَ . قال : وهذا كله على قراءة الحسن ، وهي مرغوب عنها ، قال :

وطبيُّ تصيِّر كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً ، يقولون : « هذه جارة » ، (٥) وفي « الترقوة »

« ترقاة » و « العرقوة » « عرقاة » . قال : وقال بعض طبي : « قد لقيت فزارة » ،

حذف الياء من « لقيت » لما لم يمكنه أن يحوّلها ألفاً ، لسكون التاء ، فيلتقي

ساكنان . وقال : زعم يونس أن « نَسَا » و « رَضَا » لغة معروفة ، قال الشاعر : (٦)

(١) نوادر أبي زيد : ١٢٤ ، والمعاني الكبير : ١٠٤٨ ، اللسان (نصا) .

(٢) نوادر أبي زيد : ٦٨ ، وقبله

أَنْبِئْتُ أَنْ أَبْنَا لَتِيْمَاءَ هَهْنَا ۖ تَفْنَى بِنَا سَكْرَانٍ أَوْ مُتَسَاكِرَا

يَحْضُ عَلَيْنَا عَامِرَا ، وَإِخَالْنَا ۖ سُنْصُبِحُ أَلْفَا ذَا زَوَائِدَ ، عَامِرَا

قال أبو زيد : « يقول : لا أخشى ما بقى قيسى يسوق إبلًا ، لأنى أغير عليهم » .

(٣) هو لبيد .

(٤) ديوانه قصيدة رقم : ٦١ ، والأغاني ١٥ : ١٣٤ (سأسي) ، من مرثية أخيه أربد ، وقبله :

طَرَبَ الْفُؤَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرَبِ ۖ وَعَنَاهُ ذِكْرِي خَالَةً لَمْ تَصْقَبِ

سَفَهَا ، وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَوَازِلِي ۖ فَمَا يُشِرْنَ بِهِ بِسَفْحِ الْمَذْنِبِ

لَزَجَرْتُ قَلْبًا

والذي أثبتته هونص المخطوطة ، أما المطبوعة ، فإنه لم يحسن معرفة الشعر ، فكتبه هكذا : « زجرت

فقلنا لا نريح » وهو عبث محض . و « راع يريح » ، إذا رجع وعاد ، يقول : لا يصيخ لزاجر ولا يستمع

له : و « أعتب » ، آب إلى رضى من يعاتبه .

(٥) يعنى فى « جارية » .

(٦) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان آخر .

وَأُنْبِئْتُ بِالْغَرَاظِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدًا نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا

* * *

وروى عن ابن عباس في قراءة ذلك أيضاً رواية أخرى ، وهي ما : — ٦٩/١١

١٧٥٨٨ — حدثنا به المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد

ابن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنْذِرُكُمْ بِهِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا نستجيز أن نعدوها ، ^(١) هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنْذِرُكُمْ بِهِ ﴾ ، بمعنى : ولا أعلمكم به ، ولا أشعركم به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب : أي خلق أشد تعدياً ، ^(٢) وأوضع لقليله في غير موضعه ، ^(٣) ممن اختلق على الله كذباً ، وافترى عليه باطلاً ^(٤) = « أو كذب بآياته » ، يعني : بحججه ورسله وآيات كتابه ؟ ^(٥) يقول له

(١) في المطبوعة : « لا أستجيز أن تعدوها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « أي خلق أشد بعدنا » ، وهو كلام ساقط جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة ،

لأنها غير منقوطة .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٤) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ١٣ : ١٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

جل ثناؤه : قل لهم : ليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم ،
وافرائكم عليه ، وتكذيبكم بآياته = « إنه لا يفلح المجرمون » ، يقول : إنه لا ينجح
الذين اجترموا الكفر في الدنيا يوم القيامة ، إذا لقوا ربهم ، ولا ينالون الفلاح .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يُضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ
أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت
لك ، يا محمد صفتهم ، من دون الله الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم ، في الدنيا
ولا في الآخرة ، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها = « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله » ، يعنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله .^(٢) قال الله لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم = « قل » لهم = « أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
الأرض » ، يقول : أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الأرض؟^(٣) وذلك
أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الأرض . وكان المشركون يزعمون
أنها تشفع لهم عند الله . فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : قل لهم : أتخبرون
الله أن ما لا يشفع في السموات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما ؟ وذلك باطل

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك

= وتفسير « الإجماع » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

لا تعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون ، وأنها لا تشفع لأحد ، ولا تنفع ولا تضر = « سبحانه وتعالى عما يشركون » ، يقول : تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون ، ^(١) من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، وافترائهم عليه الكذب .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة ، فاختلَفوا في دينهم ، فافترقت بهم السبل في ذلك = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول : ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم = « لقضى بينهم فيما فيه يختلفون » ، يقول : لقضى بينهم بأن يَهْلِكَ أهل الباطل منهم ، وينجى أهل الحق . ^(٢)

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين في معنى ذلك في « سورة البقرة » ، وذلك في قوله : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢١٣] ، وبيننا الصواب من القول فيه بشواهد ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع . ^(٣)

* * *

١٧٥٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « سبحانه » فيما سلف ص ٣٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك

= وتفسير « تعالى » فيما سلف ١٣ : ٣١٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) ..

(٣) انظر ما سلف ٤ : ٢٧٥ - ٢٨٠ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا » ، حين قتل أحدُ ابني آدم أخاه .

١٧٥٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٥٩١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِّنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون : هلاَّ أنزل على محمد آية من ربه ^(١) = يقول : علّم ودليل نعلم به أن محمداً محقّ فيما يقول ؟ ^(٢) قال الله له : « فقل » ، يا محمد ، « إنما الغيب لله » ، أي : لا يعلم أحدٌ يفعل ذلك إلا هو جل ثناؤه ، لأنه لا يعلم الغيب = وهو السرّ والخفيّ من الأمور ^(٣) = إلا الله . فانتظروا ، أيها القوم ، قضاء الله بيننا ، بتعجيل عقوبته للمبطل منا ، وإظهاره المحقّ عليه ، إني معكم ممن ينتظر ذلك . ففعل ذلك جل ثناؤه ، ففضي بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدرٍ بالسيف .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهُمِمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب ، ورخاء بعد شدة أصابتهم .

وقيل : عني به المطر بعد القحط ، و « الضراء » ، هي الشدة ، و « الرحمة » ، هي الفرج . يقول : « إذا لهم مكر في آياتنا » ، استهزاء وتكذيب^(١) ، كما : —

١٧٥٩٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إذا لهم مكر في آياتنا » ، قال : استهزاء وتكذيب .
١٧٥٩٣ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « قل الله أسرع مكرًا » ، يقول تعالى ذكره : « قل » ، لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا ، يا محمد = « الله أسرع مكرًا » ، أي : أسرع مِحَالًا^(٢) بكم ، واستدراجاً لكم وعقوبة^(٢) ، منكم ، من المكر في آيات الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ١٤ : ٢٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الضراء » فيما سلف ١٢ : ٥٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « المكر » فيما سلف ٣ : ٥٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) « المحال » (بكسر الميم) : الكيد والمكر .

والعرب تكتفى بـ « إذا » من « فعلت » ، و « فعلوا » ، فلذلك حذِف « الفعل » معها . (١)

ولنما معنى الكلام : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم » ، مكروا في آياتنا = فاكتفى من « مكروا » ، بـ « إذا لهم مكر » .

* * *

= « إن رسلنا يكتبون ما تمكرون » ، يقول : إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم ، أيها الناس ، يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذي يسيركم ، أيها الناس ، في البر على الظهر ، وفي البحر في الفلك = « حتى إذا كنتم في الفلك » ، وهي السفن (٢) = « وجرين بهم » ، يعني : وجرت الفلك بالناس = « بريح طيبة » ، في البحر = « وفرحوا بها » ، يعني : وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسرون بها .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٢ .

و « الهاء » في قوله : « بها » ، عائدة على « الريح الطيبة » .

* * *

= « جاءت بها ريح عاصف » ، يقول : جاءت الفلك ريح عاصف ، وهي الشديدة .

* * *

والعرب تقول : « ريح عاصف ، وعاصفة » ، و « قد أعصفت الريح ، وعَصَفَتْ » ، و « أعصفت » ، في بني أسد ، فيما ذكر ، قال بعض بني دُبَيْر : ^(١) حَتَّى إِذَا أُعْصِفَتْ رِيحٌ مُزْعِزَةٌ فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجَلٌ ^(٢)

* * *

= « وجاءهم الموج من كل مكان » ، يقول تعالى ذكره : وجاء ركبنا السفينة الموج من كل مكان = « وظنوا أنهم أحيط بهم » ، يقول : وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحْدَق ^(٣) = « دعوا الله مخلصين له الدين » ، يقول : أخلصوا الدعاء لله هنالك ، دون أوثانهم وآلهتهم ، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها ، كما : —
١٧٥٩٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « دعوا الله مخلصين له الدين » ، قال : إذا مستهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء .

١٧٥٩٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة في قوله : « مخلصين له الدين » ، = « هيا شرا هيا » ^(٤) تفسيره : يا حي يا قيوم .

١٧٥٩٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) لم أعرف قائله . و « بنو دبير » من بني أسد .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ « مزعزة » ، شديدة الهبوب ، تحرك الشجر توشك أن تقتلعه .

و « قطار » جمع « قطر » ، وهو المطر . و « رعد زجل » رفيع الصوت متردده عاليه .

(٣) انظر تفسير « الاحاطة » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) هكذا جاءت الكلمة ، ولم أستطع أن أعرف ما هي ، وهي أعجمية بلا ريب .

٧١/١١ قوله : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم » إلى آخر الآية ، قال : هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون ، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله ، فإذا نجاهم إذا هم يشركون .

* * *

= « لن أنجيتنا » ، من هذه الشدة التي نحن فيها = « لنكونن من الشاكرين » ، لك على نعمك ، وتخليصك إيانا مما نحن فيه ، بإخلاصنا العبادة لك ، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « هو الذي يسيركم » . فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ ﴾ من « السير » بالسين .

* * *

وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ : ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ ﴾ ، من « النشر » ، وذلك البسط ، من قول القائل : « نشرت الثوب » ، وذلك بسطه ونشره من طيئه .

* * *

فوجه أبو جعفر معنى ذلك إلى أن الله يبعث عباده فيبسطهم برًا وبحرًا = وهو قريب المعنى من « التسيير » .

* * *

وقال : « وجرين بهم بريح طيبة » ، وقال في مواضع آخر : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ، فوحّد ، [سورة يس : ٤١] .

* * *

و « الفلك » اسم للواحدة ، والجماع ، ويذكر ويؤنث .^(١)

* * *

قال : « وجرين بهم » ، وقد قال « هو الذي يسيركم » فخاطب ، ثم عاد

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ .

إلى الخبر عن الغائب . وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

وجواب قوله : « حتى إذا كنتم في الفلك » = « جاءتها ريح عاصف » .

* * *

وأما جواب قوله : « وظنوا أنهم أحيط بهم » ف « دعو الله مخلصين له الدين » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا في البحر أنهم أحيط بهم ، من الجهد الذي كانوا فيه ، أخلفوا الله ما وعدوه ، وبغوا في الأرض ، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه ، من الكفر به ، والعمل بمعاصيه على ظهرها .^(٢) يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم ، وإياها تظلمون . وهذا الذي أنتم فيه = « متاع الحياة الدنيا » ، يقول : ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم .^(٣)

* * *

وعلى هذا التأويل ، « البغي » يكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في قوله : « على

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٤ ، ٣ / ١٩٦ : ٣٠٤ ، ٦ / ٣٠٥ : ٢٣٨ ، ٨ / ٤٦٤ : ٤٤٧ /

١١ : ٢٦٤ ، ومواضع آخر ، اطلبها في فهارس النحو والعربية وغيرها .

(٢) انظر تفسير « البغي » فيما سلف ١٢ : ٤٠٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٤ : ٣٤٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

أنفسكم » ، ^(١) ويكون قوله « متاع الحياة الدنيا » ، مرفوعاً على معنى : ذلك متاع الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾ ، [سورة الأحقاف : ٣٥] ، بمعنى : هذا بلاغ .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغيكم في الحياة الدنيا على أنفسكم ، لأنكم بكفركم تكسبونها غضب الله ، متاعُ الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغيكم متاعُ الحياة الدنيا ، فيكون « البغى » مرفوعاً بـ « المتاع » ، و « على أنفسكم » من صلة « البغى » .

* * *

وبرفع « المتاع » قرأت القراءة سوى عبد الله بن أبي إسحق ، فإنه نصبه ، بمعنى : إنما بغيكم على أنفسكم متاعاً في الحياة الدنيا ، فجعل « البغى » مرفوعاً بقوله : « على أنفسكم » ، و « المتاع » منصوباً على الحال . ^(٢)

* * *

وقوله : « ثم إلينا مرجعكم » ، يقول : ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم ، وذلك بعد الممات ^(٣) = « فننبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله ، ونجازيكم على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا . ^(٤)

* * *

(١) قراءة ثنا في مصحفنا اليوم ، في مصر وغيرها ، بنصب « متاع » ، وهي القراءة الأخرى التي سيذكرها أبو جعفر ، ولكنه جرى فيما سلف على تفسير قراءة الرفع .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦١ ، في تأويل القراءتين .

(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « النبا » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها ، مع ما قد وكلَ بذلك من التكدير والتنغيص ، وزواله بالفناء والموت = كمثل ماءٍ أنزلنا من السماء ، يقول : كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض = « فاختلط به نبات الأرض » ، يقول : فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات ، مختلطٌ بعضها ببعض ، كما : —

١٧٥٩٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » ، قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار ، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعى .^(١)

* * *

وقوله : « حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا » ، يعني : ظهر حسنها وبهاؤها^(٢) = « وازينت » ، يقول : وتزينت^(٣) = « وظن أهلها » ، يعني : أهل الأرض

(١) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ١٣ : ٢٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الزخرف » فيما سلف ١٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= « أنهم قادرون عليها » ، يعنى : على ما أنبتت .

* * *

وخرج الخبر عن « الأرض » والمعنى للنبات ، إذ كان مفهوماً بالخطاب ما عُنِيَ به .

* * *

وقوله : « أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً » ، يقول : جاء الأرض = « أمرنا » ، يعنى : قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات = إما ليلاً وإما نهاراً = « فجعلناها » ، يقول : فجعلنا ما عليها = « حصيداً » ، يعنى : مقطوعة مقلوعة من أصولها .^(١)

* * *

= وإنما هى « محصودة » صرفت إلى « حصيد » .

* * *

= « كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتة قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس .

* * *

وأصله من : « غَنِيَ فلان بمكان كذا » ، يَغْنَى به ، إذا أقام به ،^(٢) كما قال النابغة الذبياني :

غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَظْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدٍ^(٣)

* * *

يقول : فكذلك يأتى الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها ، فيفنيها ويهلكها ، كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها ، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس ، كأن لم تكن قبل ذلك نباتاً على ظهرها .

يقول الله جل ثناؤه : « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » ، يقول : كما

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٧ .

(٢) انظر تفسير « غنى بالمكان » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

(٣) ديوانه : ٦٥ ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ٦٦ (بولاق) ، وغيرهما ، من قصيدته المشهورة التى وصف فيها المتجردة ، وقبله :

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَقْصِدِ

وكان فى المطبوعة : « إذ هم لى جيرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لرواية ديوانه .

بيناً لكم ، أيها الناس ، مثل الدنيا وعرفناكم حكمها وأمرها ، كذلك نُبين حججنا وأدلتنا لمن تفكّر واعتبر ونظر . ^(١) ونخصّ به أهل الفكر ، لأنهم أهل التمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبهة في الصدور .

* * *

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » ، الآية ، إى والله ، لئن تشبّثَ بالدنيا وحَدِّبَ عليها ، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضى منه .

١٧٦٠٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وازينت » ، قال : أنبت وحسّنت .

١٧٦٠١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام قال : سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهَا إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا ﴾ ، قال : قد قرأتها وليست في المصحف . فقال عباس بن عبد الله ابن العباس : هكذا يقرؤها ابن عباس . فأرسلوا إلى ابن عباس فقال : هكذا أقرأني أبي بن كعب . ^(٢)

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص : ٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٧٦٠١ — « الحارث » ، هو : « الحارث بن أبي أسامة » ، ثقة ، مضى مراراً . و « عبد العزيز » ، هو : « عبد العزيز » بن أبان الأموي ، كذاب خبيث ، وضاع للأحاديث ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .

وأما « عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، فلم أجده ذكره في الرواة . وأبوه « أبو بكر بن عبد الرحمن » ، « راهب قریش » ، ثقة ، فقيه ، عالم ، عاقل ، صنف ، كثير الحديث ، أحد فقهاء المدينة السبعة . ترجم له ابن حجر في التهذيب ، وابن سعد في الطبقات ٥ : ١٥٣ .

١٧٦٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تعش ، كأن
لم تنعم .

١٧٦٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو أسامة ،
عن إسماعيل قال ، سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : في قراءة أبي :
﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأُمْسِ وَمَا أَهْلَكْنَاهَا إِلَّا بِذُنُوبٍ أَهْلِيهَا كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله ، « وازينت » .

فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ وَأَزَيَّنْتَ ﴾ بمعنى : وتزينت ، ولكنهم
أدغموا التاء في الزاي ، لتقارب مخرجيهما ، وأدخلوا ألفاً ليوصل إلى قراءته ، إذ
كانت التاء قد سكنت ، والساكن لا يُبتدأ به .

* * *

وحكى عن أبي العالية ، وأبي رجاء ، والأعرج ، وجماعة آخر غيرهم ،
أنهم قرأوا ذلك : ﴿ وَأَزَيَّنْتَ ﴾ ، على مثال « أفعلت » .

* * *

والزبيرى في نسب قريش : ٣٠٣ ، ٣٠٤ . وذكر ابن سعد ولده فقال : « فولد أبو بكر : عبد الرحمن
لا بقية له = عبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً . . . » . ولم يذكر ذلك الزبيرى في نسب قريش ، ولكنه
ذكر قصة قال في أولها « فقال لابنه عبد الله اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن . . . » ثم قال في
نفس القصة بعد قليل : « فذهب عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمه المغيرة بن عبد الرحمن » هذه واحدة =
ثم قال ابن حجر في ترجمة : « عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن » : « وسماه ابن سعد لما عد أولاد ،
أبي بكر بن عبد الرحمن : عبد الرحمن » ، ولكن نص ابن سعد مخالف لما قال الحافظ ابن حجر
فهما عنده رجلان بلا شك في ذلك . ولم أجدهما أستقصى من الأخبار حتى أفصل في هذا الاختلاف .

و « عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن » ، ليس بثقة .

و « مروان » ، هو : « مروان بن الحكم » .

وهذا الخبر كما ترى ، هالك الإسناد من نواحيه . والقراءة التي فيه إذا صحت من غير هذا الطريق
الهالك ، فهي قراءة تفسير ، كما هو معروف ، وكما أشرنا إليه مراراً في أشباهها . ولا يحل لقارئ
أن يقرأ بمثلها على أنها نص التلاوة ، لشذوذها ، ولخالفها رسم المصحف بالزيادة ، بغير حجة يجب التسليم لها .
(١) الأثر : ١٧٦٠٣ - « أبو أسامة » ، هو « حماد بن أسامة بن زيد القرشي » ، ثقة ، بوى
له الجماعة مضى مراراً .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك : ﴿ وَأُزَيِّنَتْ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة عليها .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوْا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : أيها الناس ، لا تطلبوا الدنيا وزينتها ، فإن مصيرها إلى فناء وزوال ، كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلاً ، إلى هلاك وبوار ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ، ولها فاعملوا ، وما عند الله فالتمسوا بطاعته ، فإن الله يدعوكم إلى داره ، وهي جناته التي أعدّها لأولياؤه ، تسلموا من الهموم والأحزان فيها ، وتأمّنوا من فناء ما فيها من النعيم والكرامة التي أعدّها لمن دخلها ، وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم ، وهو الإسلام الذي جعله جل ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه ، وطريقاً لمن ركبته وسلك فيه إلى جنانه وكرامته ، (١) كما : —

١٧٦٠٤ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « الله » ، السلام ، وداره الجنة .

١٧٦٠٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

« وإسماعيل » ، هو « إسماعيل بن أبي خالده الأحمسي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وأما « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، فلم يسمع من أبي بن كعب . فهو إسناد مرسل .

(١) انظر تفسير « الهداية » و « الصراط المستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (صراط) ، (قوم) .

معمر ، عن قتادة في قوله : « والله يدعو إلى دار السلام » ، قال : « الله » هو السلام ، وداره الجنة .

١٧٦٠٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، قيل لى : « لثم عينك ، وليعقل قلبك ، ولتسمع أذنك » ، فنامت عيني ، وعقل قلبي ، وسمعت أذنى . ثم قيل : « سيد بني داراً ثم صنع مأدبة » ، ثم أرسل داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ورضى عنه السيد . ومن لم يجب الداعى ، لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المأدبة ، ولم يرض عنه السيد . فإله السيد ، والدار الإسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعى محمد صلى الله عليه وسلم .^(١)

١٧٦٠٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، ذكر لنا أن في التوراة مكتوباً : « يا باغى الخير هلم » ، ويا باغى الشر انتَه .

١٧٦٠٨ - حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة قال ، حدثنا عبد الملك ابن عمرو قال ، حدثنا عباد بن راشد ، عن قتادة قال ، حدثني خلید العَصْرى ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم طلعت فيه شمسهُ ، إلّا وبجَنَبَتَيْهَا ملكان يناديان ، يسمعه خلق الله كلهم إلّا الثقلين^(٢) :

(١) الأثر : ١٧٦٠٦ - « أبو قلابة » ، هو : « عبد الله بن زيد الجرمي » ، أحد أعلام التابعين ، مضى مراراً .

فهذا خبر « مرسل » ، وسيأتى نحوه متصلاً في تخريج الأثر رقم : ١٧٦٠٩ .

(٢) « الجنة » (بفتح الجيم والنون ، وبفتحها وإسكان النون) الناحية ، ورواة الحديث يروون « الجنة » بفتحتين ، وأهل اللغة يؤثرون سكون النون . ويستدلون على ذلك بقول أبي صخرة البولاني :

فما نُطِفَةُ مِنْ حَبٍّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ به جَنَبَتَا الْجُودَى وَاللَّيْلُ دَامِسُ
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا ، وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ ، وَلَكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

والذى رواه أهل الحديث جيد صحيح .

« يا أيها الناس ، هلموا إلى ربكم ، إن ما قلّ وكفى ، خير مما كثر وألهى » . قال :
وأنزل ذلك في القرآن في قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم » . (١)

١٧٦٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن جابر
ابن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : إني رأيت
في المنام كأن جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجلي ، يقول أحدهما لصاحبه :
اضرب له مثلاً ! فقال : استمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك
ومثلك أمثك ، كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مآدبة ،
ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه .

(١) الأثر : ١٧٦٠٨ - « الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كبشة الأزدي الطحان » ،
شيخ الطبري ، ثقة . روى عنه الترمذي وابن ماجة وغيرهما ، مترجم في التهذيب ، وأبي ابن حاتم ٥٤/٢/١ .
و « عبد الملك بن عمرو » ، هو « أبو عامر العقدي » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم :
١٢٧٩٥ .

و « عباد بن راشد الحميري » ، ثقة وليس بالقوي ، روى له البخاري مقروناً بغيره . ، مضى برقم :
١١٠٦٠ ، ١٢٥٢٧ .

و « خليل بن عبد الله المصري » ، روى عن أبي الدرداء ، وقال ابن حبان في الثقات ، وذكره :
يقال إن هذا مولد لأبي الدرداء . وقرئ البخاري في الكبير بين « خليل مولد أبي الدرداء » ، و « خليل بن
عبد الله المصري » ، وكذلك ابن أبي حاتم . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٨١/١/٢ ، وابن أبي حاتم
٢٨٣/٢/١ .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ورواه أحمد في مسنده مطولاً ٥ : ١٩٧ ، من طريق همام ، عن قتادة ،
عن خليل المصري . وزيادته :

« وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِمُجَنَّبَتَيْهَا مَلَكًا يُنَادِيَانِ ، يُسَمِعَانِ أَهْلَ
الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفَقًا خَلْفًا ، وَاعْطِ مُنْسَكًا تَلَفًا » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، مطولاً ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ،
والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، من أجابك
دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه ، فأطاعوه فيما أمر ونهى ، « الحسنى » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في معنى « الحسنى » ، و« الزيادة » . اللتين وعدهما
المحسنين من خلقه .

فقال بعضهم : « الحسنى » ، هى الجنة ، جعلها الله للمحسنين من خلقه
جزاء = و« الزيادة عليها » ، النظر إلى الله .
* ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ١٧٦٠٩ - « خالد بن يزيد الجمحى المصرى » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٣٧٧ .

و « سعيد بن أبى هلال الليثى المصرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ ، روايته عن
جابر مرسل ، وحديثه عن جابر أورده البخارى معلقاً ، متابعة . وفى الترمذى : « سعيد بن أبى هلال ،
لم يدرك جابراً » .

فهذا خبر مرسل عن جابر ، وصله الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣٣٨ من طريق « عبد الله بن صالح ،
عن الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على بن
الحسين ، وتلا هذه الآية : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، فقال : حدثنى
جابر بن عبد الله » ، ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى » .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ،
بمثل لفظ الحاكم وإسناده .

وكان فى المطبوعة : « أكل منها » ، وهو موافق لما فى سائر المراجع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، لأنه
واضح لا إشكال فى قراءته ، ولا فى معناه .

١٧٦١٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، عن أبي بكر الصديق : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .^(١)

١٧٦١١ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ،

عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، عن سعيد بن نمران ، عن أبي بكر : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الله .^(٢)

١٧٦١٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

(١) الأثر : ١٧٦١٠ - « عامر بن سعد البجلي » ، تابعي ثقة ، له في الصحيح حديث واحد ، وروايته عن أبي بكر الصديق ، مرسل . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٢١/١/٣ . وهذا الخبر ، أخرجه الآجري في الشريعة ص : ٢٥٧ ، من طرق ، مرسل .

(٢) الأثر : ١٧٦١١ - « سعيد بن نمران الناعطي » ، روى عن أبي بكر الصديق ، روى عنه عامر بن سعد البجلي ، وكان سعيد بن نمران الناعطي ، من أصحاب علي بن أبي طالب ، وضمه إلى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، حين ولاه اليمن ، وشهد اليرموك ، وكان ابنه مسافر بن سعيد بن نمران من أصحاب المختار ، مترجم في الكبير ٤٧٣/١/٢ ، وابن أبي حاتم ، وابن سعد ٦ : ٥٦ ، وقال البخاري « سمع أبا بكر » ، ولكن العجيب أن ابن حجر ترجم له في لسان الميزان ٣ : ٤٦ ، وقال : « مجهول » ، وكذلك قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١ : ٣٩٢ . فأخشي أن يكون ذلك تجاوزاً من الذهبي وابن حجر ، وأنهما عنيا بقولهما « مجهول » أن حال روايته وسماعه من أبي بكر هو المجهول ، لا سعيد بن نمران نفسه . وإلا فكيف يكون مجهولاً ، وهو مذکور مترجم ، وله عند الطبري في تاريخه ذكر ٤ : ١٢٦ ، في حوادث سنة ١٤ ، في فتح اليرموك ثم في سنة ١٧ (٤ : ١٩٤) في خبر سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب ، وأن سعداً « أرسل إلى قوم من نساب العرب وذوى رأيهم وعقلانهم منهم سعيد بن نمران ، ومشعل بن نعيم » . وفي باب ذكر الكتاب من بدء أمر الإسلام (تاريخ الطبري ٧ : ١٩٨) : « وكان يكتب لعلي ، سعيد بن نمران الهمداني ، ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير » . وذكره وكيع أيضاً في أخبار القضاة ٢ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وقال : « لما قدم على الكوفة ، ولي سعيد بن نمران الهمداني ثم عزله ، وولى مكانه عبيدة السلماني » ، ثم قال في ص ٣٩٧ : « فاستقضى ابن الزبير سعيد بن نمران الهمداني ، فقضى ثلاث سنين » . وذكر كتابته لعلي ، الجهشيارى في الوزراء والكتاب ص : ٢٣ .

فثبت بهذا أنه معروف مشهور ، وأما « المجهول » ، فهو حال سماعه من أبي بكر ، لولا ما قاله البخاري من أنه سمع أبا بكر .

ومهما يكن من أمر ، فهذا خبر في إسناده نظر .

خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣٠٦ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والدارقطني ، وابن منده في الرد على الجهمية ، واللالكائي والآجري ، والبيهقي ، كلاهما في الرؤية .

عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .

١٧٦١٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، قال في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الزيادة » ، النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .^(١)

١٧٦١٥ — حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا شريك قال ، سمعت أبا إسحق يقول في قول الله : « وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٦ — حدثني علي بن عيسى قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا أبو بكر الهذلي قال ، سمعت أبا تميمة الهجيمي ، يحدث عن أبي موسى الأشعري ، قال : إذا كان يوم القيامة ، بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادى : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيقولون : نعم ! فيقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى وجه الرحمن .^(٢)

١٧٦١٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن

(١) الأثر : ١٧٦١٤ — « مسلم بن نذير السعدي » ، ويقال : « مسلم بن يزيد » ، ويقال إن « يزيد » جده . روى عن حذيفة ، وروى عنه أبو إسحق السبيعي ، وهو من أهل الكوفة ، كان قليل الحديث ، ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٧٣/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٧/١/٤ ، ١٩٩ في « مسلم بن يزيد السعدي » . وابن سعد ٦ : ١٥٩ .

و « نذير » بضم النون ، على التصغير

(٢) الأثر : ١٧٦١٦ — « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف بمرة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٦٩٠ .

و « أبو تميمة الهجيمي » ، هو « طريف بن مجالد » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير

٣٥٦/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٩٢/١/٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، وسيأتي في الأثرين التاليين .

البارك ، عن أبي بكر الهذلي قال ، أخبرنا أبو تميمه الهجيمي قال ، سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول : إن الله يبعث يوم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنة فيقول : « يا أهل الجنة ، هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون ، ^(١) فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : « نعم ، قد أنجزنا الله ما وعدنا » ! ثم يقول الملك : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئاً مما وُعدوا ، فيقولون : « نعم » ! فيقول : « قد بقي لكم شيء » ، إن الله يقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله . ^(٢)

١٧٦١٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني شبيب ، عن أبان ، عن أبي تميمه الهجيمي : أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم ^(٣) : « إن الله وعدكم الحسنى وزيادة » ، فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن . ^(٤)

(١) في المطبوعة : « فينظرون ، إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيرون » ، زاد على المخطوطة ما ليس فيها ، أظنه فعله متابعاً لما جاء في الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٧٦١٧ - هو مكرر الذي قبله مطولاً ، وهو ضعيف بمرة ، لضعف « أبي بكر الهذلي » ، كما سلف .

(٣) في المخطوطة « يسمع أولهم وآخرهم » ، وكأن الصواب ما في المطبوعة .

(٤) الأثر : ١٧٦١٨ - « شبيب بن سعيد التميمي الحبطي » ، أحاديثه مستقيمة ، ومضى برقم : ٦٦١٣ ، ١٢٠٨٥ ، غير أن ابن وهب حدث عنه بأحاديث مناكير ، قال ابن عدي : « ولعل شبيباً لما قدم مصر في تجارته ، كتب عنه ابن وهب من حفظه ، فغلط ووهم . وأرجو أن لا يعتمد الكذب وإذا حدث عنه ابنه أحمد ، فكأنه شبيب آخر يعني = يجود » .

و « أبان » ، هو « أبان بن أبي عياش فيروز » ، مولى عبد القيس ، كان رجلاً صالحاً سخيّاً ، فيه غفلة ، يهمل في الحديث ويخطئ فيه حتى أسقطوا روايته ، وحتى قال فيه شعبة : « لأن أشرب من بول حماري أحب إلى من أن أقول : حدثني أبان = ولأن يزني الرجل ، خير من أن يروى عن أبان » . ومضى برقم :

٦٧٢٨ .

فهذا أيضاً خبر هالك الإسناد .

١٧٦١٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم . وقرأ : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، قال : بعد النظر إلى وجه ربهم .

١٧٦٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سليمان بن المغيرة قال ، أخبرنا ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله : « وزيادة » ، قال : قيل له : رأيت قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ؟ قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا فيها ما أُعطوا من الكرامة والنعم ، قال : نودوا : « يا أهل الجنة ، إن الله قد وعدكم الزيادة » ، فيتجلى لهم = قال ابن أبي ليلى : فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم ، وحين صارت الصحف في أيمنهم ، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة ، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعم ؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا !^(١)

١٧٦٢١ - قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، وسليمان بن

المغيرة ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم . ٧٥/١١

١٧٦٢٢ - قال ، حدثنا الحجاج ، ومعلّى بن أسد قالا ، حدثنا حماد

ابن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال لهم : إنه قد بقي من حقكم شيء لم تُعطوه ! قال : فيتجلى لهم تبارك وتعالى . قال : فيصغر عندهم كل شيء أعطوه . قال : ثم قال : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه ربهم ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد ذلك .

وخبر أبي موسى الأشعري ، أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣٠٥ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، والدارقطني في الرواية ، وابن مردويه .
(١) الأثر : ١٧٦٢٠ - الآثار من رقم : ١٧٦١٩ إلى رقم : ١٧٦٢٣ ، راجع آخر التعليق التالي .

١٧٦٢٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٢٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا هوزة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن في قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى الرب .

١٧٦٢٥ - حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نودوا : « يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً ! قالوا : ما هو ؟ ألم تبيض وجوهنا ، وتثقل موازيننا ، وتدخلنا الجنة ، وتنجينا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فيتجلي لهم ، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه = ولفظ الحديث لعمرو .

١٧٦٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : « يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه » . فيقولون : « وما هو ؟ ألم يُثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ؟ » ، ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن علي ، وابن بشار ، عن عبد الرحمن . (١)

(١) الأثر : ١٧٦٢٦ - هذا خبر صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ٣ : ١٦ ، ١٧ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، ومن طريق يزيد بن هارون عن حماد .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ١٨٦ رقم : ١٣١٥ ، روايته عن حماد بن سلمة .

ورواه أحمد في مسنده (٤ : ٣٣٢ ، ٣٣٣) من ثلاث طرق ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد ، ومن طريق يزيد بن هرون عن حماد ، ومن طريق عفان عن حماد = ثم رواه في مسنده (٦ : ١٥) من طريق يزيد ، عن حماد .

١٧٦٢٧ - ... قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن نمران ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى . (١)

١٧٦٢٨ - ... قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن عاهر ابن سعد ، مثله .

١٧٦٢٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، بلغنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد : إن الله وعدكم الحسنى ، وهي الجنة ، وأما الزيادة ، فالنظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦٣٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٧٦٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن كعب بن عجرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الزيادة ، النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى . (٢)

ورواه ابن ماجه في سننه ص ٦٧ ، رقم : ١٨٧ من طريق حجاج بن المنهال ، عن حماد .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد ، ثم قال : « حديث حماد ابن سلمة ، هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعاً . وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله ، ولم يذكر فيه : عن صهيب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » .
وهذا الذي أشار إليه الترمذي ، هو ما رواه أبو جعفر من رقم : ١٧٦١٩ - ١٧٦٢٣ .
ورواه الآجري في الشريعة : ٢٦١ من طريق يزيد بن هارون عن حماد ، ومن طريق هناد بن السري ، عن قبيصة بن عقبة ، عن حماد .

(١) الأثر : ١٧٦٢٧ - « سعيد بن نمران » مضى برقم : ١٧٦١١ ، ولم يذكر أن أبا إسحق السبيعي ، سمع من سعيد بن نمران ، وظاهر أن بينهما « عامر بن سعد » ، كما سلف في الآثار من رقم : ١٧٦١٠ - ١٧٦١٣ .

(٢) الأثر : ١٧٦٣١ - « إبراهيم بن المختار التميمي » ، « حبويه » ، « أبو إسماعيل الرازي »

١٧٦٣٢ - ... قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن عبد الرحمن

ابن سابط قال : « الحسنى » ، النصرة = و « الزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٣٣ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، سمعت

زهيراً ، عن سمع أبا العالية قال ، حدثنا أبي بن كعب : أنه سأل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، عن قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال :

الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله . (١)

* * *

وقال آخرون في « الزيادة » ، بما :-

١٧٦٣٤ - حدثنا به يحيى بن طلحة قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن

منصور ، عن الحكم ، عن علي رضي الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ،

قال : « الزيادة » ، غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . (٢)

١٧٦٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ،

عن الحكم ، عن علي رضي الله عنه ، نحوه = إلا إنه قال : فيها أربعة أبواب .

١٧٦٣٦ - ... قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم بن ٧٦/١١

عتيبة ، عن علي رضي الله عنه ، مثل حديث يحيى بن طلحة ، عن فضيل ، سواء .

* * *

روى عن شعبة ، ومالك ، وابن جريج ، وغيرهم . قال ابن معين : « ليس بذلك » ، وقال البخاري :
« فيه نظر » ، وقال ابن حبان في الثقات : « يتفق حديثه من رواية ابن حميد عنه » . مترجم في التهذيب
والكبير ٣٢٩/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٣٨/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣١ .

و « عطاء » ، هو « عطاء بن أبي مسلم الخراساني » وهو « عطاء بن ميسرة » ، مضى مراراً . روى عن
الصحابه مرسل ، كابن عباس ، وعدي بن عدي الكندي ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ،
وأنس ، وكعب بن عجرة ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم .

فهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف إبراهيم بن المختار ، ولأنه من مرسل عطاء عن كعب بن عجرة .

(١) الأثر : ١٧٦٣٣ - هذا خبر ضعيف إسناده ، لجهالة من روى عن أبي العالية .

(٢) الأثر : ١٧٦٣٤ - « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندي » مضى مراراً ، والثابت سماعه

من التابعين ، فإنه ولد سنة ٥٠ ، ومات سنة ١١٣ ، وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه .

فهذا حديث ضعيف لإرساله عن علي .

وقال آخرون : « الحسنى » ، واحدةٌ من الحسنات بواحدة = و « الزيادة »
التضعيف إلى تمام العشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ، [سورة ق : ٣٥] ، يقول :
يجزيهم بعملهم ، ويزيدهم من فضله . وقال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٦٠] .

١٧٦٣٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ،
عن علقمة بن قيس : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال قلت : هذه الحسنى ،
فما الزيادة ؟ قال ألم تر أن الله يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ؟
١٧٦٣٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قال : كان الحسن يقول فى هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ،
قال : الزيادة بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .

* * *

وقال آخرون : « الحسنى » حسنة مثل حسنة = و « الزيادة » ، زيادة
مغفرة من الله ورضوان .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « للذين أحسنوا الحسنى » ، مثلها حسنى =
« وزيادة » ، مغفرة ورضوان .

* * *

وقال آخرون : « الزيادة » ، ما أعطوا فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الحسنى » ، الجنة = « وزيادة » ، ما أعطاهم في الدنيا ، لا يحاسبهم به يوم القيامة . وقرأوا : ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٢٧] . قال : ما آتاه مما يحب في الدنيا ، عَجِّلَ له أجره فيها .

* * *

وكان ابن عباس يقول في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، بما : -
١٧٦٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، يقول : للذين شهدوا أن لا إله إلا الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى وَعَدَ المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى ، أن يجزيهم على طاعتهم إِيَّاه الجنة ، وأن تبيض وجوههم ، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها . ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه ، وأن يعطيهم غُرْفًا من لآلئ ، وأن يزيدَهم غفراناً ورضواناً ، كل ذلك من زيادات عطاء الله إِيَّاهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته . وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله : « وزيادة » ، الزيادات على « الحسنى » ، فلم يخصص منها شيئاً دون شيء . وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم ، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله . فأولى الأقوال في ذلك بالصواب : أن يُعَمَّ ، كما عمَّه عز ذكره .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، لا يغشى وجوههم كآبة » ، ولا كسوف ، حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر .

* * *

و « القتر » الغبار ، وهو جمع « قترَة » ، ومنه قول الشاعر : (١)

مُتَوَجِّجٌ بِرِدَاءِ الْمَلِكِ يَنْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّاياتِ وَالْأَتَرَ (٢)

يعنى بـ « القتر » ، الغبار .

* * *

= « ولا ذلة » ، ولا هوان (٣) = « أولئك أصحاب الجنة » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، هم أهل الجنة وسكانها ، (٤) ومن هو فيها (٥) = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ما كثون أبداً لا تبید ، فيخافوا زوال نعيمهم ، ولا هم بمخرجين ، فتنغصص عليهم لذتهم . (٦)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* * *

(١) هو الفرزدق .
(٢) ديوانه : ٢٩٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٧٧ ، واللسان (قتر) ، وغيرها ، ورواية ديوانه « معتصب برداء الملك » ، وهذا بيت من قصيدة مدح فيها بشر بن مروان ، وقبله :
كُلُّ أَمْرٍ أَمِنٌ لِلْخَوْفِ أَمْنُهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ وَالْمَذْعُورُ مِنْ ذَعْرَا
فَرَعٌ تَفَرَّعَ فِي الْأَغْيَاصِ مَنْصِبُهُ وَالْعَامِرَيْنِ لَهُ الْعِرْنَيْنِ مِنْ مَضْرَا

(٣) انظر تفسير « الذلة » فيما سلف ١٣ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أصحاب الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٥) في المطبوعة : « ومن هم فيها » ، غير ما في المخطوطة لغير طائل .

(٦) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

وكان ابن أبي ليلى يقول في قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، ما : —

١٧٦٤٣ — حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا

٧٧/١١

حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، قال : بعد نظرهم إلى ربهم .^(١)

١٧٦٤٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج ، ومعلّى بن أسد قالا :

حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، بنحوه .

١٧٦٤٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، قال : سواد الوجوه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين عملوا السيئات في الدنيا ، فعصوا

الله فيها ، وكفروا به وبرسوله^(٢) = « جزاء سيئة » ، من عمله السيء الذي عمله في الدنيا

= « بمثلها » ، من عقاب الله في الآخرة = « وترهقهم ذلة » ، يقول : وتغشاهم

ذلة وهوان ، بعقاب الله إياهم^(٣) = « ما لهم من الله من عاصم » ، يقول : ما لهم

من الله من مانع يمنعهم ، إذا عاقبهم ، يحول بينه وبينهم .

* * *

(١) الأثر : ١٧٦٤٣ — « محمد بن منصور بن داود الطوسي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم :

(٢) انظر تفسير « كسب » و « سيئة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) ، (سوا) .

(٣) انظر تفسير « الرهق » فيما سلف قريباً ص : ٧٢ .

= وتفسير « ذلة » فيما سلف ص : ٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا في قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال : تغشاهم ذلة وشدة .

* * *

واختلف أهل العربية في الرفع لـ « الجزاء » .

فقال بعض نحوي الكوفة : رفع بإضمار « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها ، كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ ، [سورة البقرة: ١٩٦] ، والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، قال : وإن شئت رفعت « الجزاء » بالباء في قوله : « جزاء سيئة بمثلها » .^(١)

* * *

وقال بعض نحوي البصرة : « الجزاء » ، مرفوع بالابتداء ، وخبره « بمثلها » . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت « الباء » ، كما زيدت في قولهم : بحسبك قول السوء .

وقد أنكر ذلك من قوله بعضهم ، فقال : يجوز أن تكون « الباء » في « حسب » ، [زائدة] ،^(٢) لأن التأويل : إن قلت السوء فهو حسبك = فلما لم تدخل في الخبر ،^(٣) أدخلت في « حسب » ، « بحسبك أن تقوم » : إن قمت فهو حسبك .^(٤) فإن مدح ما بعد « حسب » ، أدخلت « الباء » ، فيما بعدها ، كقولك : « حسبك بزيد » ،

(١) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٦١ ، وفي المطبوعة : « وجزاء سيئة بمثلها » بالواو ، وفي معاني القرآن للفراء « فجزاء » بالفاء ، ولا أجد في القرآن آية فيها مثل ذلك بالواو أو بالفاء ، وإنما عني هذه الآية بعينها .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « لم تدخل في الجزاء » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

(٤) أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

ولا يجوز « بحسبك زيد » ، لأن زيدا الممدوح ، فليس بتأويل خبر^(١) .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يكون « الجزاء » مرفوعاً بإضمار ، بمعنى : فلهم جزاء سيئة بمثلها ، لأن الله قال في الآية التي قبلها : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، فوصف ما أعدّ لأولياته ، ثم عقب ذلك بالخبر عما أعدّ الله لأعدائه ، فأشبهه بالكلام أن يقال : وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة ، وإذا وُجّه ذلك إلى هذا المعنى ، كانت الباء صلة للجزاء .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات^(٢) « قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ » ، وهي جمع « قطعة » .

* * *

وكان قتادة يقول في تأويل ذلك : ما —

١٧٦٤٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ،

عن معمر ، عن قتادة : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » ، قال : ظلمة من الليل .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « قطعاً » .

فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ قِطْعًا ﴾ ، بفتح الطاء ، على معنى جمع « قطعة » ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة في هذا الموضع أيضاً : « فليس بتأويل جزاء » ، وهو فساد لا شك فيه .

(٢) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ٤٨٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وعلى معنى أن تأويل ذلك : كأنما أغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل ، ثم جمع ذلك ف قيل : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً » ، من سواد ، إذ جُمِعَ « الوجه » .

* * *

وقراه بعض متأخري القراءة : ﴿ قِطْعاً ﴾ بسكون الطاء ، بمعنى : كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل ، وبقية من الليل ، ساعة منه ، كما قال : ﴿ فَأَمْرٌ بِأَهْلِكَ يَقُطِعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ [سورة هود : ٨١ / سورة الحجر : ٦٥] ، أى : ببقية قد بقيت منه . ويعتل لتصحيح قراءته كذلك ، أنه في صحف أبي : ﴿ وَيَغْشَى وَجُوهَهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ ﴾^(١).

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي ، قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء ، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها . وحسب الأخرى دلالة على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قراءة أهل أمصار الإسلام .^(٢)

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت ، فما وجه تذكير « المظلم » وتوحيده ، وهو من نعت « القمطع » ، و « القمطع » ، جمع لمؤنث ؟ قيل : في تذكير ذلك وجهان :^(٣)

أحدهما : أن يكون قِطْعاً من « الليل » ،^(٤) وأن يكون من نعت « الليل » ، فلما كان نكرة ، و « الليل » معرفة ، نصب على القمطع ،^(٤) فيكون معنى الكلام حينئذ : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المظلم = ثم حذفت الألف واللام

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٢ .

(٢) في المطبوعة : « أهل الأمصار والإسلام » ، وهو عبث سخيف .

(٣) في المطبوعة : « في تذكيره » ؛ بالهاء مضافة ، وهو عبث أيضاً .

(٤) « القمطع » (بفتح فسكون) ، الحال ، كما سلف مراراً شرحه وبيانه ، وانظر ما سلف

١١ : ٤٥٥ / ١٢ : ٤٧٧ ، وفهارس المصطلحات . وقد بين الطبري في هذا الموضع بأحسن البيان عن

معنى « القمطع » ، وقد سلف كلامنا فيه مراراً .

من « المظلم » ، فلما صار نكرة وهو من نعت « الليل » ، نصب على القطع .
وتسمى أهل البصرة ما كان كذلك « حالاً » ، والكوفيون « قطعاً » .

والوجه الآخر : على نحو قول الشاعر : (١)

* لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا * (٢)

والوجه الأول أحسن وجهيه .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب النار » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم ،
أهل النار الذين هم أهلها (٣) = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ما كثون . (٤)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب
جميعاً ، (٥) ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهة والأنداد = « مكانكم » ، أى :

(١) هو أبو ذؤيب .

(٢) ديوانه : ١١٣ ، في آخر قصيدة له ، ورواية الديوان :

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا أَحْيَى أَبَوَتِكَ الشَّمَّ الْأَمَادِيحُ

وهذا لا شاهد فيه ، ويروى

* لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا *

وهذا شاهد .

(٣) انظر تفسير « أصحاب النار » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٤) انظر تفسير « الخلود » ، فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ١٣ : ٥٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

امكثوا مكانكم ، وقفوا في موضعكم ، أنتم ، أيها المشركون ، وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان = « فزِيلْنَا بينهم » ، يقول : ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به .

* * *

= [من قولهم : « زِلْتُ الشيء أزيله » ، إذا فرقت بينه] وبين غيره وأبنته منه . (١)
وقال : « فزِيلْنَا » ، إرادة تكثير الفعل وتكريره ، ولم يقل : « فزِيلْنَا بينهم » .

* * *

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : ﴿ فزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ كما قيل : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ ﴿ وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ ﴾ ، [سورة لقمان : ١٨] . والعرب تفعل ذلك كثيراً في « فعلت » ، يلحقون فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد ، فيقولون : « فاعلت » إذا كان الفعل لواحد . وأما إذا كان لاثنين ، فلا تكاد تقول إلا « فاعلت » . (٢)

* * *

= « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ، وذلك حين تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، لما قيل للمشركين : « اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله » ، ونصبت لهم آلهتهم ، قالوا : « كنا نعبد هؤلاء » ! ، فقالت الآلهة لهم : « ما كنتم إيانا تعبدون » ، كما : —

١٧٦٤٨ — حدثت عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قال : يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة ، تُنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون ، فيقال : « هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله » ! فتقول الآلهة : « والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا » ! فيقولون : « والله لإيّاكم

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، استظهار من نص اللغة لا بد منه ، وكان الكلام في المخطوطة سرداً

واحداً ، وهو فساد من الناسخ . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ .

(٢) انظر بيان هذا أيضاً في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ ، فهو نحو منه .

« كنا نعبد » ! فتقول لهم الآلهة : « فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

١٧٦٤٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم » ، قال : فرقنا بينهم = « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ! قالوا : بلى ، قد كنا نعبدكم ! فقالوا : « كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم ! فقال الله : « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » ، الآية .

* * *

وروى عن مجاهد أنه كان يتأول « الحشر » ، في هذا الموضع ، الموت .

١٧٦٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش قال : سمعهم يذكرون عن مجاهد في قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً » ، قال : « الحشر » ، الموت .

* * *

قال أبو جعفر : والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله ، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم ، ومعلوم أن ذلك غير كائن في القبر ، وأنه إنما هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ (٢٩)

٧٩/١١

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة ، إذ قال المشركون بالله لها : إياكم كنا نعبد = « كفى

بالله شهيداً بيننا وبينكم » ، أى إنها تقول : حسبنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، أيها المشركون ، فإنه قد علم أننا ما علمنا ما تقولون = « إنا كنا عن عبادتكم لغافلين » ، يقول : ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين ، لا نشعر به ولا نعلم ، ^(١) كما : — ١٧٦٥١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، قال : كلُّ شيء يعبد من دون الله . ^(٢)

١٧٦٥٢ — حدثني المثنى قال ، حدثني إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
١٧٦٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، قال : يقول ذلك كلُّ شيء كان يُعبد من دون الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٌ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴾ ، بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كلُّ نفس ما قدمت من خيرٍ أو شرٍّ . ^(٣) وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك ، مجاهد .

(١) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « قال ذلك كل شيء » ، زاد « ذلك » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لا بأس به .

(٣) فى المطبوعة : « بما قدمت » بالباء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

= وانظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهرس اللغة (بلا) .

١٧٦٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » ، قال : تختبر .

١٧٦٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٦٥٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز : ﴿ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أُسْلِفَتْ ﴾ ، بالتاء . (١)

* * *

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله .

فقال بعضهم : معناه وتأويله : هنالك تتبع كل نفس ما قدّمت في الدنيا لذلك اليوم . (٢)

وروى بنحو ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من وجّه وسنّد غير مرتضى أنه قال : يَمَثُلُ لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة ، فيتبعونهم حتى يوردوهم النار . قال : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هنالك تلو كل نفس ما أسلفت » . (٣)

* * *

وقال بعضهم : بل معناه : يتلو كتاب حسناته وسيئاته ، يعنى يقرأ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ، [سورة الإسراء: ١٣] .

* * *

(١) انظر هذه القراءة وتفسيرها فيما سلف ٢ : ٤١١ .

(٢) انظر تفسير « يتلو » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٣) لم أجد نص الخبر في غير هذا المكان ، مسنداً ولا غير مسند .

وقال آخرون : « تَتَلَّوْا » تعالين .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « هنالك تَتَلَّوْا كل نفس ما أسلفت » ، قال : ما عملت ، « تَتَلَّوْا » ، تعالينه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، وهما متقاربتا المعنى . وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا ، هجم به على مَوْرده ، فيخبر هنالك ما أسلف من صالح أوسى في الدنيا ، وإنَّ مَنْ خَسِرَ ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة ، فإنما يخبرُ بعد مصيره إلى حيث أحلَّه ما قدم في الدنيا من عمله ، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبِع ما أسلف من عمله ، مختبرٌ له . فبأيتهما قرأ القارئ ، كما وصفنا ، فحسب الصواب في ذلك .

* * *

وأما قوله : « وردوا إلى الله مولا هم الحق » ، فإنه يقول : ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربُّهم ومالكهم ، الحق لا شك فيه ، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وبطل عنهم ما كانوا يتخَرَّصون من الفرية والكذب على الله ، بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء ، وأنها تقرَّبهم منه زُلْفَى ،^(٢) كما : -

١٧٦٥٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وردوا إلى الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، قال : ما كانوا ٨٠/١١

(١) في المطبوعة في المواضع كلها « تبلو » بالباء ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالتاء ، وذلك بين أيضاً من سياق التفسير لهذه القراءة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

يدعون معه من الأنداد والآلهة ، ما كانوا يفترون الآلهة ، وذلك أنهم جعلوها أنداداً وآلهة مع الله افتراءً وكذباً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،
يا محمد ، لهؤلاء المشركين بالله الأوثان والأصنام = « من يرزقكم من السماء » ،
الغيث والقطر ، ويطلع لكم شمسها ، ويغطيها ليلها ، ويخرج ضحائها = ومن
الأرض ، أقواتكم وغذاءكم الذي ينبت لكم ، وثمار أشجارها = « أم من يملك السمع
والأبصار » ، يقول : أم من ذا الذي يملك أسماكم وأبصاركم التي تسمعون بها :
أن يزيد في قواها ، أو يسلبكموها ، فيجعلكم صمًا ، وأبصاركم التي تبصرون بها : أن
يضيئها لكم وينيرها ، أو يذهب بنورها ، فيجعلكم عميًا لا تبصرون = « ومن يخرج
الحى من الميت » ، يقول : ومن يخرج الشئ الحى من الميت = « ويخرج الميت من
الحى » ، يقول : ويخرج الشئ الميت من الحى .

* * *

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل ، والصواب من القول عندنا
في ذلك بالأدلة الدالة على صحته ، في « سورة آل عمران » ، بما أغنى عن إعادته
في هذا الموضع .^(١)

* * *

= « ومن يدبر الأمر » ، وقل لهم : من يُدبر أمر السماء والأرض وما فيهن ، وأمركم وأمر الخلق ^(١) ؟ = « فسيقولون الله » ، يقول جل ثناؤه : فسوف يجيبونك بأن يقولوا : الذي يفعل ذلك كله الله = « فقل أفلا تتقون » ، يقول : أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وأدعائكم رباً غيراً من هذه الصفة صفتُهُ ، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ، ولا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ، ولا يفعل فعلاً ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَآذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقهِ : أيها الناس ، فهذا الذي يفعل هذه الأفعال ، فيرزقكم من السماء والأرض ، ويملك السمع والأبصار ، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي ، ويدبر الأمر = « الله ربكم الحق » ، لا شك فيه = « فمآذا بعد الحق إلا الضلال » ، يقول : فأى شيء سوى الحق إلا الضلال ، وهو الجور عن قصد السبيل ؟ ^(٢) يقول : فإذا كان الحق هو ذا ، فادعائكم غيره إلهاً ورباً ، هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه = « فأنى تصرفون » ، يقول : فأى وجه عن الهدى والحق تُصرفون ، وسواهما تسلكون ، وأنتم مقرنون بأن الذى تُصرفون عنه هو الحق ؟ ^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « تدبير الأمر » فيما سلف ص : ١٨ ، ١٩

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما قد صُرف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال = « كذلك حقت كلمة ربك » ، يقول : وجب عليهم قضاؤه وحكمه في السابق من علمه = « على الذين فسقوا » ، فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به ^(١) = « أنهم لا يؤمنون » ، يقول : لا يصدقون بوحداية الله ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد = « هل من شركائكم » ، يعنى من الآلهة والأوثان = « من يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يقول : من ينشئ خلق شيء من غير أصل ، فيحدث خلقه ابتداءً = « ثم يعيده » ، يقول : ثم يفنيه بعد إنشائه ، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه ، فلأنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها . وفي ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم في دعواهم أنها أرباب ، وهى لله فى العبادة شركاء ، كاذبون مفترون . فقل لهم حينئذ ، يا محمد : الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء ، ويحدثه من

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

غير أصل ، ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيشته قبل الفناء = « فأني

٨١/١١ تؤفكون » ، يقول : فأني وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تُصرفون وتُقلبون؟ (١) كما : —

١٧٦٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الحسن : « فأني تؤفكون » ، قال : أني تصرفون ؟

وقد بينا اختلاف المختلفين في تأويل قوله : « أني تؤفكون » ، والصواب من القول

في ذلك عندنا ، بشواهد في « سورة الأنعام » . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،

يا محمد ، هؤلاء المشركين = « هل من شركائكم » ، الذين تدعون من دون الله ، وذلك

آلهم وأوثانهم = « من يهدي إلى الحق » ، يقول : من يرشد ضالاً من ضلالته

(١) انظر تفسير « الأفك » فيما سلف ١٠ : ٤٨٦ / ١١ : ٥٥٤ : ١٤ / ٢٠٨ .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٥٥٤ . وقوله أنه ذكر ذلك في سورة الأنعام ، وهم من أبي جعفر ،

فإنه لم يفصل بيان معنى « الأفك » ، إلا في سورة المائدة (١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦) . ولم يذكر قط

اختلاف المختلفين في تفسيره . فأخشي أن يدل هذا النص ، على أن أبا جعفر كان قد باعد بين أطراف

تفسيره ، فكان ينسب الموضع الذي فصل فيه أحياناً . بل لعل هذا يدل أيضاً على أنه كان قد شرع في

التفسير مطولاً ، كما ذكر في ترجمته ، ثم اختصره هذا الاختصار . ويدل أيضاً ، إذا صح ما قلته ،

على أنه كان قد أعد مادة كتابه إعداداً تاماً ، ثم أدخل في كتابته تفسيره تعديلاً كبيراً ، فلم يثبت فيه

كل ما كان أعده له . والله تعالى أعلم .

إلى قصد السبيل ، ويسدّد جائراً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟ فإنهم لا يقدرّون أن يدعّوا أن آلهتهم وأوثانهم تُرشّد ضالّاً أو تهدي جائراً . وذلك أنهم إن ادّعوا ذلك لها ، أكذبهم المشاهدة ، وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعينة . فإذا قالوا : « لا » ، وأقرّوا بذلك ، فقل لهم : فالله يهدي الضالّ عن الهدى إلى الحق = « أفن يهدي » ، أيها القوم ، ضالّاً إلى الحق ، وجائراً عن الرشد إلى الرشد = « أحق أن يتبع » ، إلى ما يدعو إليه = « أم من لا يهدي إلا أن يهدي » ؟

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : ﴿ أَمِّنْ لَا يَهْدِي ﴾ ، بتسكين الهاء ، وتشديد الدال ، فجمعوا بين ساكنين ^(١) = وكان الذي دعاهم إلى ذلك أنهم وجّهوا أصل الكلمة إلى أنه : أم من لا يهتدي ، ووجدوه في خطّ المصحف بغير ما قرأوا ، ^(٢) وأن التاء حذفت لما أدغمت في الدال ، فأقرّوا الهاء ساكنة على أصلها الذي كانت عليه ، وشدّدوا الدال طلباً لإدغام التاء فيها ، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال ، وكذلك فعلوا في قوله : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ ، [سورة النساء : ١٥٤] ، ^(٣) وفي قوله : ﴿ يَخْصَمُونَ ﴾ ، [سورة يس : ٤٩] . ^(٤)

* * *

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والشام والبصرة = ﴿ يَهْدِي ﴾ ، بفتح الهاء وتشديد الدال ، وأمّوا ما أمّه المدنيون من الكلمة ، غير أنهم نقلوا حركة التاء من « يهتدي » ، إلى الهاء الساكنة ، فحرّكوا بحركتها ، وأدغموا التاء في الدال فشدّدوها .

* * *

(١) انظر ما قاله في شبه هذه القراءة فيما سلف ٩ : ٣٦٢ .

(٢) في المطبوعة : « بغير ما قرروا » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف في هذه القراءة ٩ : ٣٦٢ .

(٤) انظر ما سيأتي في هذه القراءة ٢٣ : ١١ (بولاق) .

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة: ﴿يَهْدِي﴾ ، بفتح الياء ، وكسر الهاء ، وتشديد الدال ، بنحو ما قصدَه قراءة أهل المدينة ، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من « يهتدي » ، استثقالا للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد .

* * *

وقرأ ذلك بعد ، عامة قراءة الكوفيين ^(١) : ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾ ، بتسكين الهاء وتخفيف الدال . وقالوا : إن العرب تقول : « هديت » بمعنى « اهتديت » ، قالوا : فعنى قوله : « أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي » : أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدِي : إلا أن يهدي .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾ بفتح الهاء وتشديد الدال ، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب ، وفيهم المنكر غيره . وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها ، كلام الله .

* * *

فتأويل الكلام إذا : أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ، أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إلى شيء إلا أن يهدي ؟

* * *

وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك : أَمْ مَنْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَكَانِهِ إِلَّا أَنْ يُنْقَلَ .

* * *

وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما : —

١٧٦٦٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إلا أن يهدي » ، قال : الأوثان ، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء .

(١) في المطبوعة : « وقرأ ذلك بعض عامة قراءة ، الكوفيين » ، جعل « بعد » ، « بعض » ، فأفسد الكلام وأسقطه .

١٧٦٦١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، محدثي حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « أمن لا يهدي إلا أن يهدي » ، قال ، قال : الوثن .

* * *

وقوله : « فما لكم كيف تحكمون » ، ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحق أن يتبع من الذي لا يهدي إلى شيء ، إلا أن يهديه إليه هادي غيره ، فتركوا اتباع من لا يهدي إلى شيء وعبادته ، وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر ، وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده ، دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظنا ، يقول : إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته ، بل هم منه في شك وريبة (١) = « إن الظن لا يغني من الحق شيئا » ، يقول : إن الشك لا يغني من اليقين شيئا ، ولا يقوم في شيء مقامه ، ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين (٢) = « إن الله عليم بما يفعلون » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون ، من اتباعهم الظن ، وتكذيبهم الحق اليقين ، وهو لهم بالمرصاد ، حيث لا يغني عنهم ظنهم من الله شيئا (٣) .

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظن) .

(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٤ : ١٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما ينبغي لهذا القرآن أن يفتري من دون الله ، ، يقول : ما ينبغي له أن يتخرصه أحد من عند غير الله . (١) وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٦١] ، (٢) بمعنى : ما ينبغي لنبي أن يغله أصحابه .

ولما هذا خبر من الله جل ثناؤه ، أن هذا القرآن من عنده ، أنزله إلى محمد عبده ، وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا : « هو شعر وكهانة » ، والذين قالوا : « إنما يتعلمه محمد من يحنس الرومي » . (٣)

يقول لهم جل ثناؤه : ما كان هذا القرآن ليختلقه أحد من عند غير الله ، لأن ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق = « ولكن تصديق الذي بين يديه » ، يقول تعالى ذكره : ولكنه من عند الله ، أنزله مصدقاً لما بين يديه ، أي : لما قبله من الكتب التي أنزلت على أنبياء الله ، كالتوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه = « وتفصيل الكتاب » ، يقول : وتبيان الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرائضه التي فرضها عليهم في

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فري) .

= وتفسير « ما كان » فيما سلف ٧ : ٣٥٣ / ١٤ : ٥٠٩ - ٥١٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ .

(٢) هذه قراءة أهل المدينة والكوفة ، بضم الياء وفتح الغين ، بالبناء للمجهول ، وهي غير قراءة تنافي مصحفنا . وقد سلف بيانها وتفسيرها واختلاف المختلفين فيها فيما سلف ٧ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٤ .

(٣) في المطبوعة : « يعيش الرومي » ، وأثبت ما في المخطوطة . وذلك تصرف لا خير فيه .

السابق من علمه = « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب ، من عند رب العالمين ، لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق^(١).

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أم يقول هؤلاء المشركون : افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاخترقه وافتعله ؟ قل يا محمد لهم : إن كان كما تقولون إنى اخترقته وافتريته ، فإنكم مثلى من العرب ، ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى [مثل كلامكم] ،^(٢) فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن .

* * *

و « الهاء » فى قوله « مثله » ، كناية عن القرآن . وقد كان بعض نحوي البصرة يقول : معنى ذلك : قل فأتوا بسورة مثل سورته = ثم ألقيت « سورة » ، وأضيف « المثل » إلى ما كان مضافاً إليه « السورة » ، كما قيل : ﴿ واسأل القرية ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، يراد به : واسأل أهل القرية .

* * *

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الريب » فيما سلف ١٤ : ٤٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العالمين » فيما سلف ١٣ : ٨٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى فجيئوا » أسقط من الكلام ما وضعته بين

القوسين استظهاراً ، أما المطبوعة ، فقد جعلها : « ولسانى وكلامى مثل لسانكم » ، فأساء .

وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ، ويزعم أن معناه : فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن « السورة » ، إنما هي سورة من القرآن ، وهي قرآن ، وإن لم تكن جميع القرآن . فقليل لهم : « فأتوا بسورة مثله » ، ولم يقل : « مثلها » ، لأن الكناية أخرجت على المعنى = أعنى معنى « السورة » = لا على لفظها ، لأنها لو أخرجت على لفظها لقليل : « فأتوا بسورة مثلها » .

* * *

= « وادعوا من استطعتم من دون الله » ، يقول : وادعوا ، أيها المشركون ، على أن يأتوا بسورة مثلها من قدرتم أن تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم = « من دون الله » ، يقول : من عند غير الله ، فأجمعوا على ذلك واجتهدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثله أبداً .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين » ، يقول : إن كنتم صادقين في أن محمداً افتراه ، فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الإتيان بها . فإن لم تفعلوا ذلك ، فلا شك أنكم كذّابة في زعمكم أن محمداً افتراه ، لأن محمداً لن يعدّو أن يكون بشراً مثلكم ، فإذا عجز الجميع من الخلق أن يأتوا بسورةٍ مثله ، فالواحد منهم عن أن يأتي بجميعه أعجز .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ، كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين ، يا محمد ، تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليك في هذا القرآن ، ^(١) من وعيدهم على كفرهم برهم = « ولما يأتهم تأويله » ، يقول : ولما يأتهم بعدُ ببيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن ^(٢) = « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، يقول تعالى ذكره : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد ، بوعيد الله ، كذلك كذب الأمم التي خلت قبلهم بوعيد الله إياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم برهم = « فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فانظر ، يا محمد ، كيف كان عُنُقِي كفر من كفر بالله ، ألم نهلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالحسْف ، وبعضهم بالغرق ؟ ^(٣) يقول : فإن عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويحسدون بآياتي من كفار قومك ، كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفره الأمم ، إن لم ينيبوا من كفرهم ، ويسارعوا إلى التوبة .

* * *

(١) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ص : ٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٢ : ٤٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٣ : ٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن قومك ، يا محمد ، من قریش ، من سوف يؤمن به يقول : من سوف يصدق بالقرآن ويقر أنه من عند الله = « ومنهم لا يؤمن به » أبدأ ، يقول : ومنهم من لا يصدق به ولا يقر أبدأ = « وربك أعلم بالمفسدين » ، يقول : والله أعلم بالمكذابين به منهم ، الذين لا يصدقون به أبدأ ، من كل أحد ، لا يخفى عليه ، وهو من وراء عقابه . فأما من كتبت له أنه يؤمن به منهم ، فإني سأتوب عليه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : وإن كذبتك ، يا محمد ، هؤلاء المشركون ، وردوا عليك ما جثتهم به من عند ربك ، فقل لهم : أيها القوم ، لي ديني وعمل ، ولكم دينكم وعملكم ، لا يضرني عملكم ، ولا يضركم عملي ، وإنما يُجازى كل عامل بعمله = « أنتم بريئون مما أعمل » ، لا تؤخذون بجريرته = « وأنا بريء مما تعملون » ، لا أؤخذ بجريرة عملكم . (٢) وهذا كما

(١) انظر تفسير « الفساد » فيما سلف ١٤ : ٨٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ١٤ : ١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال جل ثناؤه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [سورة الكافرون : ١ - ٣] .

* * *

وقيل : إن هذه الآية منسوخة ، نسخها الجهاد والأمر بالقتال .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم » ، الآية ، قال : أمره بهذا ، ثم نسخها وأمره بجهادهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك = « أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » ، يقول : أفأنت تخلق لهم السمع ، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به ، أم أنا ؟ وإنما هذا إعلام من الله عباده أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه . يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كما أنك لا تقدر أن تسمع ، يا محمد ، من سلبته السمع ، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمري ونهي قلباً سلبته فهم ذلك ، لأنني ختمت عليه أنه لا يؤمن .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المشركين ، مشركى قومك ، من ينظر إليك ، يا محمد ، ويرى أعلامك وحججك على نبوتك ، ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدى ، ولا تقدر أن تهديه ، كما لا تقدر أن تحدث للأعمى بصراً يهتدى به = « أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون » ، يقول : أفأنت يا محمد ، تحدث هؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك ، فلا يوفّقون للتصديق بك أبصاراً ، لو كانوا عمياً يهتدون بها ويبصرون ؟ فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ، ولا يقدر عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدر على أن تبصّرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحدٌ غيرى ، لأن ذلك بيدي وإلى .

وهذا من الله تعالى ذكره تسليّةً لنبىه صلى الله عليه وسلم عن جماعةٍ ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب ، وتعزية له عنهم ، وأمرٌ برفع طمعه من إنابتهم إلى الإيمان بالله .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه ، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إياه ، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به = « ولكن الناس » ، يقول : ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ، باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه .

وإنما هذا إعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، أنه لم يسلب هؤلاء الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الإيمان ابتداءً منه بغير جرم سلف منهم = وإخبار أنه إنما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه ، للذنوب اكتسبوها ، فحق عليهم قول ربهم ، وطبع على قلوبهم .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب ، (١) كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ، (٢) ثم انقطعت المعرفة ، وانقضت تلك الساعة = يقول الله : « قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين » ، قد غبن الذين جحدوا ثواب الله وعقابه حظوظهم من الخير وهلكوا (٣) = « وما كانوا مهتدين » ، يقول : وما كانوا موفقين لإصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بقاء الله ، لأنه أكسبهم ذلك ما لا قبيل لهم به من عذاب الله .

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٧٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البث » فيما سلف ص : ٤١ .

(٣) انظر تفسير « الحشران » فيما سلف ١٤ : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا نُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفِّيكَ فَأِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره وإما نرينك يا محمد ، في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب = « أو نتوفينك » ، قبل أن نريك ذلك فيهم ^(١) = « فألينا مرجعهم » ، يقول : فمصيرهم بكل حال إلينا ، ومنقلبهم ^(٢) = « ثم الله شهيد على ما يفعلون » ، يقول جل ثناؤه : ثم أنا شاهد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا ، وأنا عالم بها لا يخفى على شيء منها ، ^(٣) وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلى ورجعهم ، جزاء هم الذي يستحقونه ، كما : —

١٧٦٦٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإما نرينك بعض الذي نعدهم » ، من العذاب في حياتك = « أو نتوفينك » ، قبل = « فألينا مرجعهم » .

١٧٦٦٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٦٦٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٥٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولكل أمة خلّت قبلكم ، أيها الناس ، رسول أرسلته إليهم ، كما أرسلت محمداً إليكم ، يدعون من أرسلتهم إليهم إلى دين الله وطاعته = « فإذا جاء رسولهم » ، يعني : في الآخرة ، كما : —

١٧٦٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ٨٥/١١ ابن جريج ، عن مجاهد : « ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم » ، قال : يوم القيامة .

* * *

وقوله : « قضى بينهم بالقسط » ، يقول : قضى حينئذ بينهم بالعدل (١) = « وهم لا يظلمون » ، من جزاء أعمالهم شيئاً ، ولكن يجازى المحسن بإحسانه . والمسيء من أهل الإيمان ، إما أن يعاقبه الله ، وإما أن يعفو عنه . والكافر ، يخلّد في النار . فذلك قضاء الله بينهم بالعدل ، وذلك لا شك عدل لا ظلم .

١٧٦٦٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قضى بينهم بالقسط » ، قال : بالعدل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ويقول هؤلاء المشركون من قومك ، يا محمد = « متى هذا الوعد » ، الذي تعدنا أنه يأتينا من

(١) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

عند الله ، وذلك قيام الساعة = « إن كنتم صادقين » ، أنت ومن تبعك ، فيما
تعلنونا به من ذلك

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد ، لمستعجليك وعيد الله ،
القائلين لك : متى يأتينا الوعد الذي تعدنا إن كنتم صادقين ؟ = « لا أملك لنفسي » ،
أيها القوم ، أي : لا أقدر لها على ضرر ولا نفع في دنيا ولا دين ^(١) = « إلا ما شاء
الله » ، أن أملكه ، فأجلبه إليها بإذنه . يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه
وسلم : قل لهم : فإذا كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه ، فأنا عن القدرة على الوصول
إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة ، أعجز وأعجز ، إلا بمشيئته وإذنه لي في ذلك
= « لكل أمة أجل » ، يقول : لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم ، فإذا
جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم ^(٢) = « لا يستأخرون » ، عنه ، « ساعة » ،
فيمهلون ويؤخرون = « ولا يستقدمون » ، قبل ذلك ، لأن الله قضى أن لا يتقدم
ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه . ^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١٣ : ٣٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أم) .

= وتفسير « الأجل » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استأخر » و « استقدم » فيما سلف ١٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك : أرايتم إن أتاكم عذاب الله بيئاتاً ، يقول : ليلاً أو نهاراً ، ^(١) وجاءت الساعة وقامت القيامة ، أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم ؟ يقول الله تعالى ذكره : ماذا يستعجل من نزول العذاب ، ^(٢) المجرمون الذين كفروا بالله ، وهم الصَّالُونَ بجره دون غيرهم ، ثم لا يقدرُونَ على دفعه عن أنفسهم ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَلَأَنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهناك إذا وقع عذابُ الله بكم ، أيها المشركون = « آمنتم به » ، يقول : صدقتم به في حال لا ينفعكم فيها التصديق ، وقيل لكم حينئذ : آلاَنَ تصدقون به ، وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون ، وأنتم بتزوله مكذبون ؟ فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون .

* * *

ومعنى قوله : « أأنتم » ، في هذا الموضع : أهناك ، وليست « أأنتم » هذه ها هنا التي تأتي بمعنى العطف . ^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « البيات » فيما سلف ١٢ : ٢٩٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاستعجال » فيما سلف ص : ٣٣ .

(٣) انظر تفسير « أأنتم » فيما سلف ٢ : ٥٣٥ وفيه تفسير « أأنتم » المفتوحة ، بمعنى : هنالك . وقد قال القرطبي في تفسيره ٨ : ٣٥١ : « وقيل إن « أأنتم » ههنا بمعنى « أأنتم » بفتح التاء فتكون ظرفاً ، والمعنى : أهناك ، وهو مذهب الطبري . وقال أبو حيان في تفسيره ٥ : ١٦٧ : « وقال الطبري في قوله : أأنتم ، بضم التاء أن معناه : أهناك ، وليست « أأنتم » هذه ههنا التي تأتي بمعنى العطف ، وما قاله الطبري دعوى .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: «ثم قيل للذين ظلموا»، أنفسهم، بكفرهم بالله = «ذوقوا عذاب الخلد»، تجرّعوا عذاب الله الدائم لكم أبداً، الذى لا فناء له ولا زوال (١) = «هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون»، يقول: يقال لهم: فانظروا هل تجزون، أى: هل تثابون = «إلا بما كنتم تكسبون»، يقول: إلا بما كنتم تعملون فى حياتكم قبل مماتكم من معاصى الله؟ (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك، يا محمد، (٣) فيقولون لك: أحق ما تقول، وما تعدنا به من عذاب الله فى الدار الآخرة جزاءً على ما كنا نكسب من معاصى الله فى الدنيا؟ قل لهم يا محمد: «إي وربى إنه لحق»، لا شك فيه، وما أنتم بمعجزى الله إذا أراد ذلك بكم، بهرب، أو امتناع، بل أنتم فى قبضته وسلطانه وملكه، إذا أراد فعل ذلك بكم، فاتقوا الله فى أنفسكم. (٤)

* * *

(١) انظر تفسير «الذوق» فيما سلف ص: ٤٩، تعليق: ١، والمراجع هناك.

= وتفسير «الخلد» فيما سلف من فهارس اللغة (خلد)

(٢) انظر تفسير «الجزاء»، و «الكسب» فيما سلف من فهارس اللغة (جزى)، (كسب).

(٣) انظر تفسير «النبأ» فيما سلف ص: ٥٤، تعليق: ٤، والمراجع هناك.

(٤) انظر تفسير «الإعجاز» فيما سلف ١٤: ١٣١، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو أن لكل نفس كفرت بالله = و « ظلمها » ، في هذا الموضع ، عبادتها غير من تستحق عبادته ، ^(١) وتركها طاعة من يجب عليها طاعته = « ما في الأرض » ، من قليل أو كثير = « لافتدت به » ، يقول : لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته ^(٢) = وقوله : « وأسروا الندامة لما رأوا العذاب » ، يقول : وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلاتهم الندامة ، حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم ، وأيقنوا أنه واقع بهم = « وقضى بينهم بالقسط » ، يقول : وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل ^(٣) = « وهم لا يظلمون » ، وذلك أنه لا يعاقب أحداً منهم إلا بجريرته ، ولا يأخذه بذنب أحدٍ ، ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر وتابع عاينه الحجج .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره : ألا إن كل ما في السموات وكل ما في الأرض من شيء ، لله مِلْكٌ ، لا شيء فيه لأحدٍ سواه . يقول : فليس لهذا الكافر

(١) في المطبوعة : « من يستحق عبادة » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الافتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (فدى) .

(٣) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بالله يومئذ شيء يملكه فيفتدى به من عذاب ربه، وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه . ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض ، ثم افتدى بها ، لم يقبل منه بدلاً من عذابه ، فيصرف بها عنه العذاب ، فكيف وهو لا شيء له يفتدى به منه ، وقد حقَّ عليه عذاب الله ؟ يقول الله جل ثناؤه : « ألا إن وعد الله حق » ، يعني أن عذابه الذي أوعده هؤلاء المشركين على كفرهم ، حق ، فلا عليهم أن لا يستعجلوا به ، فإنه بهم واقع لا شك = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم ، فهم من أجل جهلهم به مكذبون .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله هو المحي المميت ، لا يتعذر عليه فعل ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ، ولا إماتهم إذا أراد ذلك ، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم ، فيعانون ما كانوا به مكذبين من وعيد الله وعقابه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقهم : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم » ، يعني : ذكرى تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده ^(١) = « من

(١) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف ٨ : ٥٢٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ربكم » ، يقول : من عند ربكم ، لم يخلقها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يفتعلها أحد ، فتقولوا : لا نأمن أن تكون لاصحة لها . وإنما يعنى بذلك جل ثناؤه القرآن ، وهو الموعظة من الله .

وقوله : « وشفاء لما فى الصدور » ، يقول : ودواء لما فى الصدور من الجهل ، يشقى به الله جهل الجاهل ، فيبرئ به داءهم ، ويهدى به من خلقه من أراد هدايته به = « وهدى » ، يقول : وهو بيان لحلال الله وحرامه ، ودليل على طاعته ومعصيته = « ورحمة » ، يرحم بها من شاء من خلقه ، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى ، وينجيه من الهلاك والردى . وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به ، لأن من كفر به فهو عليه عصى ، وفى الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود فى لظى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المكذبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك = (١) « بفضل الله » ، أيها الناس ، الذى تفضل به عليكم ، وهو الإسلام ، فبيئته لكم ، ودعائكم إليه = « وبرحمته » ، التى رحمكم بها ، فأنزلها إليكم ، فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه ، وبصركم بها معالم دينكم ، وذلك القرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يقول : فإن الإسلام الذى دعاهم إليه ، والقرآن الذى أنزله عليهم ، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لهؤلاء المشركين بك » ، وهو فاسد جداً ، ورجحت أن الصواب ما أثبت .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٨ - حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن
الحجاج ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، أن جعلكم
من أهله . (١)

١٧٦٦٩ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل ، عن
منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ،
قال : بالإسلام الذي هداكم ، وبالقرآن الذي علمكم .

١٧٦٧٠ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا
سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته » ،
قال : بالإسلام والقرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، من الذهب
والفضة .

١٧٦٧١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،
عن منصور ، عن هلال بن يساف في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال :
« فضل الله » ، الإسلام ، و « رحمته » ، القرآن .

١٧٦٧٢ - حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا زيد قال ، حدثنا سفيان ، عن
منصور ، عن هلال بن يساف في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال :
الإسلام والقرآن .

(١) الأثر : ١٧٦٦٨ - « علي بن الحسن الأزدي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٠٢٥٨ ،
وأننا لم نجد له ترجمة . وكان في المطبوعة هنا « بن الحسين » ، وهو خطأ ، وقع مثله عندنا في هامش
التعليق على الأثر المذكور ٩ : ٩٨ ، تعليق : ١

١٧٦٧٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، مثله .

١٧٦٧٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال ، مثله .

١٧٦٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، أما فضله فالإسلام ، وأما رحمته فالقرآن .

١٧٦٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « هو خير مما يجمعون » ، قال : الأموال وغيرها .

١٧٦٨٠ - حدثنا علي بن داود قال ، حدثني أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « قل بفضل الله وبرحمته » ، يقول : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٨١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : بكتاب الله ، وبالإسلام = « هو خير مما يجمعون » .

وقال آخرون : بل « الفضل » ، القرآن = و « الرحمة » ، الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، حين جعلهم من أهل القرآن .

١٧٦٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال : « فضل الله » ، القرآن ، و « رحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٥ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : كان أبي يقول : فضله القرآن ، ورحمته الإسلام .

٨٨/١١

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فبذلك فليفرحوا » .

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياء أيضاً ، على التأويل الذي تأولناه ، من أنه خير عن أهل الشرك بالله . يقول : فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذي يجمعون ، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون ، وكذلك :-

١٧٦٨٦ - حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن أبي التياح :

« فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يعنى الكفار .

* * *

وروى عن أبى بن كعب فى ذلك ما :-

١٧٦٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أسلم

المنقرى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبى بن كعب :
أنه كان يقرأ : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، بالتاء .

١٧٦٨٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن الأجلح ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبى بن كعب ، مثل ذلك .

* * *

وكذلك كان الحسن البصرى يقول : غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله :

﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر
عن الغائب .

* * *

وكان أبو جعفر القارئ ، فيما ذكر عنه ، يقرأ ذلك نحو قراءة أبى ، بالتاء

جميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراءة الأمصار من قراءة

الحرفين جميعاً بالياء : ﴿ فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ﴾ ، لمعنيين :

أحدهما : إجماع الحجة من القراءة عليه .

والثانى : صحته فى العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ،

ولنما تأمره فتقول : « أفعل ولا تفعل » .

وبعد ، فإنى لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر المخاطب

باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير النراء ، فإنه كان يزعم أن اللام فى

الأمر [هي البناء الذي خلق له] ، ^(١) واجهت به أم لم تُواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه ، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، كما حذفوا التاء من الفعل . قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حذفت التاء ذهب اللام ، وأُحْدِثَتِ الألف في قولك : « اضرب » و « افرح » ، لأن الفاء ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً خفيفةً يقع بها الابتداء ، كما قال : ﴿ اذَّارَكُوا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٨] . ^(٢) و ﴿ اِنَّا قَلَّمُ ﴾ ، [سورة التوبة : ٣٨] . ^(٣)

وهذا الذي اعتل به النراء ، عليه لاله . وذلك أن العرب إن كانت قد حذفت اللام في المواجه وتركته ، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يُدْخِلَ فيه ما ليس منه ، ما دام متكلاً بلغتها . فإن فعل ذلك ، كان خارجاً عن لغتها . وكتاب الله الذي أنزله على محمدٍ بلسانها ، ^(٤) فليس لأحد أن يتلوه إلا بالأفصح من كلامها ، وإن كان معروفاً ببعض ذلك من لغة بعضها ، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حتى ولا قبيلة منها ، وإنما هو دعوى لا تثبت بها [حجة] ولا صحة . ^(٥)

* * *

(١) في المطبوعة : « أن اللام في ذى التاء الذي خلق له » ، وهو كلام ساقط بمرة واحدة . وكان في المخطوطة : « أن اللام في هي البناء . . . » ، والزيادة التي بين القوسين من عندي ، لأن الناسخ أسقط ، كما هو ظاهر . واستظهرت ذلك من كتاب الفراء ، وهذا كله نصه ، كما سيأتي .

(٢) في المطبوعة : « اذاركم » ، وفي المخطوطة « قالوا : اذاركوا واثاقتم » ، وأثبت نص الفراء .

(٣) هذا كله نص الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٦٩ .

(٤) في المطبوعة : « وكلام الله » ، والجيد ما في المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « لا ثبت بها ولا حجة » ، وفي المخطوطة : « لا تثبت بها ولا صحة » فزدت

« حجة » بين القوسين ، لاقتضاء السياق إياها .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين = « أرايتم » أيها الناس = « ما أنزل الله لكم من رزق » ، يقول : ما خلق الله لكم من الرزق فمخَّو لكموه ، وذلك ما تتغذون به من الأطعمة = « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، يقول : فحللتم بعض ذلك لأنفسكم ، وحرمت بعضه عليها ، وذلك كتحریمهم ما كانوا يحرمونه من حُرُومهم التي كانوا يجعلونها لأوثانهم ، كما وصفهم الله به فقال : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٦] .

ومن الأنعام ما كانوا يحرمونه بالتبحير والتسييب ونحو ذلك ، مما قد مناه فيما مضى من كتابنا هذا .^(١)

٨٩/١١

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، « آله أذن لكم » بأن تحرموا ما حرمت منه ، « أم على الله تفترون » ، أي : تقولون الباطل وتكذبون ؟^(٢)

* * *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله : « قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه

(١) انظر ما سلف ١١ : ١١٦ - ١٣٤ .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

حراماً وحلالاً ، وهو هذا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ الآية ، [سورة الأعراف : ٣٢] .

١٧٦٩٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ عَلَى قَوْلِهِ : « أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ » ، قال : هم أهل الشرك .

١٧٦٩١ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً ﴾ ، قال : الحرث والأنعام = قال ابن جريج قال ، مجاهد : البحائر والسائب .

١٧٦٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً ﴾ ، قال : في البحيرة والسائبة .

١٧٦٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً ﴾ ، الآية ، يقول : كل رزق لم أحرم حرمتوه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم ، الله أذن لكم فيما حرمت من ذلك ، أم على الله تفترون ؟

١٧٦٩٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً ﴾ ، فقرا حتى بلغ : ﴿ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ ، وقرا : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٩] ، وقرا : ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثَ حَبْرٌ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٨] . فقال : هذا قوله ، جعل لهم رزقاً ، فجعلوا منه حراماً وحلالاً ، وحرموا بعضه وأحلوا بعضه .

وقرأ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ
 أُمُّ الْإِنثَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ﴾ ، أى هذين حرّم على هؤلاء
 الدين يقولون وأحل لهؤلاء ، ﴿نَبْشُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أم كنتم شهداء
 إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ ، إلى آخر الآيات ، [سورة الأنعام : ١٤٢ - ١٤٤] .

١٧٦٩٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
 حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول فى قوله : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ
 اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا » ، هو الذى قال الله : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ
 مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ،
 [سورة الأنعام : ١٣٦] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
 اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما ظن هؤلاء الذين يتخرون على الله
 الكذب ، فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات التى جعلها
 الله لهم غذاءً ، أن الله فاعل يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه ؟ يحسبون أنه
 يصفح عنهم ويغفر ؟ كلا ، بل يصلحهم سعيّاً خالدين فيها أبداً = « إن الله
 لذو فضل على الناس » ، يقول : إن الله لذو تفضّل على خلقه ، بتركه معاملة
 من افترى عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا ، وإمهاله إياه إلى وروده عليه فى القيامة

= « ولكن أكثرهم لا يشكرون » ، يقول : ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضله عليهم بذلك ، وبغيره من سائر نعمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦١)

٩٠/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « وما تكون » ، يا محمد = « في شأن » ، يعني : في عمل من الأعمال = « وما تتلوا منه من قرآن » ، يقول : وما تقرأ من كتاب الله من قرآن^(١) = « ولا تعملون من عمل » ، يقول : ولا تعملون من عمل ، أيها الناس ، من خير أو شر = « إلا كنا عليكم شهوداً » ، يقول : إلا ونحن شهداء لأعمالكم وشئونكم ، إذ تعملونها وتأخذون فيها .^(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك روى القول عن ابن عباس وجماعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إذ تفيضون فيه » ، يقول : إذ تفاعون .

* * *

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٢) انظر تفسير « الإفاضة » فيما سلف ٤ : ١٧٠ .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذ تشيعون في القرآن الكذب .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٧ — حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك :

« إذ تفيضون فيه » ، يقول : تشيعون في القرآن من الكذب .^(١)

* * *

وقال آخرون معنى ذلك : إذ تفيضون في الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إذ تفيضون فيه » ، في الحق ما كان .

١٧٦٩٩ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٧٠٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه ، لأنه تعالى ذكره

أخبر أنه لا يعمل عباده عملاً إلا كان شاهده ، ثم وصل ذلك بقوله : « إذ

تفيضون فيه » ، فكان معلوماً أن قوله : « إذ تفيضون فيه » ، إنما هو خبرٌ منه

عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد = لا عن وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم

القرآن ، لأن ذلك لو كان خبراً عن شهوده تعالى ذكره وقت إفاضة القوم في القرآن ،

لكانت القراءة بالياء : « إذ يفيضون فيه » ، خبراً منه عن المكذبين فيه .

فإن قال قائل : ليس ذلك خبراً عن المكذبين ، ولكنه خطاب للنبي صلى

الله عليه وسلم ،^(٢) أنه شاهده إذ تلا القرآن .

(١) في المطبوعة : « فتشيعون » بالفاء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « ولكن خطاب » ، بحذف الهاء ، وأثبتها من المخطوطة .

= فإن ذلك لو كان كذلك ، لكان التزويل : « إذ تفيض فيه » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم واحد لا جمع ، كما قال : « وما تتلو منه من قرآن » ، فأفرده بالخطاب = ولكن ذلك في ابتدائه خطابه صلى الله عليه وسلم بالإفراد ، ثم عَوَّده إلى إخراج الخطاب على الجمع ، نظير قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق : ١] ، وذلك أن في قوله : « إذا طلقتم النساء » ، دليلاً واضحاً على صرفه الخطاب إلى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره ، لأنه ابتداء خطابه ، ثم صرف الخطاب إلى جماعة الناس والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم .

= وخبر عن أنه لا يعمل أحد من عباده عملاً إلا وهو له شاهد ، ^(١) يخصى عليه ويعلمه كما قال : « وما يعزب عن ربك » ، يا محمد ، عمل خلقه ، ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء .

* * *

وأصله من « عزوب الرجل عن أهله في ماشيته » ، وذلك غيبته عنهم فيها . يقال منه : « عزب الرجل عن أهله يعزب ويعزب » .

* * *

= لغتان فصيحتان ، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراءة ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معنيهما ، واستفاضتهما في منطق العرب ، غير أنني أميل إلى الضم فيه ، لأنه أغلب على المشهورين من القراءة .

* * *

وقوله : « من مثقال ذرة » ، يعنى : من زنة نملة صغيرة .

* * *

يحكى عن العرب : « خذ هذا ، فإنه أخف مثقالاً من ذاك » ، أى : أخف وزناً . ^(٢)

* * *

(١) قوله : « وخبر عن أنه لا يعمل أحد » معطوف على قوله في أول هذه الفقرة : « إنما هو خبر عن وقت عمل العاملين . . . » .

(٢) انظر تفسير « المثقال » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٧٨ ، وهو نص كلامه .

و « الذرة » واحدة : « الذر » ، و « الذر » ، صغار النمل .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وذلك خبرٌ عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصغر الأشياء ٩١/١١
وإن خف في الوزن كل الحفة ، ومقادير ذلك ومبلغه ، ولا أكبرها وإن عظم
وثقل وزنه ، وكم مبلغ ذلك . يقول تعالى ذكره لخلقها : فليكن عملكم ، أيها
الناس ، فيما يرضى ربكم عنكم ، فإننا شهد لأعمالكم ، لا يخفى علينا شيء منها ،
ونحن محصوها ومجازوكم بها .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « ولا أصغر من ذلك ولا أكبر » .
فقرأ ذلك عامة القراءة بفتح الراء من ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ ، على أن معناها
الحفض ، عطفاً بالأصغر على الذرة ، وبالأ أكبر على الأصغر ، ثم فتحت راؤها ،
لأنهما لا يُجْرَيَان .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ ، رفعاً ،
عطفاً بذلك على معنى : « المثقال » ، لأن معناه الرفع . وذلك أن « مِنْ » ، لو أُلْقِيت
من الكلام ، لرفع « المثقال » ، وكان الكلام حينئذ : « وما يعزب عن ربك
مثقال ذرة ، ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر » ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ خَالِقِ
غَيْرِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة فاطر : ٣] .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بالفتح ، على
وجه الحفض والرد على الذرة ، لأن ذلك قراءة قراءة الأمصار ، وعليه عوام القراءة ،

(١) انظر تفسير « الذرة » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) لم يذكر أبو جعفر قراءة الرفع في هذه الآية ، في موضعها من تفسير « سورة فاطر » ،
فيما سيأتي ٢٢ : ٧٧ (بولاقي) ، وسأشير إلى ذلك في موضعه هناك . وهذا دليل آخر على اختصار
أبي جعفر ، تفسيره في مواضع ، كما أشرت إليه في كثير من تعليقاتي .

وهو أصح في العربية مخرجاً، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ .

* * *

وقوله : « إلا في كتاب » ، يقول : وما ذاك كله إلا في كتاب عند الله = « مبین » ، عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه ، ^(١) أنه لا شيء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه ، وأنه لا يعزب عن الله علم شيء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه .

* * *

١٧٧٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما يعزب » ، يقول : لا يغيب عنه .
١٧٧٠٢ - حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وما يعزب عن ربك » ، قال : ما يغيب عنه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله ، لأن الله رضى عنهم فآمنهم من عقابه = ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا .

* * *

و « الأولياء » ، جمع « ولي » ، وهو النصير ، وقد بينا ذلك بشواهد . ^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « مبین » فيما سلف من فهارس اللغة (بین) .

(٢) انظر تفسير « الولی » فيما سلف من فهارس اللغة (ولی) ، ولكن ههنا تفصيل في معنى

« أولياء الله » ، لم يسبق له نظير .

واختلف أهل التأويل فيمن يستحقُّ هذا الاسم .
فقال بعضهم : هم قومٌ يُذَكَّرُ الله لرؤيتهم ، لما عليهم من سيما الخير
والإخبات .

• ذكر من قال ذلك :

١٧٧٠٣ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان قال ،
حدثنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس :
« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : الذين يُذَكَّرُ الله لرؤيتهم .
١٧٧٠٤ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث
ابن إسحق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، مثله .^(١)

١٧٧٠٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن
العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى ، مثله .

١٧٧٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ،
عن أبيه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : الذين
يُذَكَّرُ الله لرؤيتهم .

١٧٧٠٧ - قال ، حدثنا ابن مهدي ، وعبيد الله ، عن سفيان ،
عن العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى قال : سمعته يقول في هذه الآية : « ألا
إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : من الناس مَفَاتِيحُ ،^(٢)
إذا رَأُوا ذُكِرَ الله لرؤيتهم .

(١) الأثر : ١٧٧٠٤ - « أشعث بن إسحق بن سعد بن مالك القمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٨ ،
وهذا خبر مرسل .

(٢) « مفاتيح » ، جمع « مفتاح » ، وهو الذي يفتح به الباب . وهذا مجاز ، إنما أراد أنهم
يفتحون باب الخير للناس ، وأعظم الخير ذكر الله سبحانه وتعالى .

١٧٧٠٨ - قال ، حدثنا أبي ، عن مسعر ، عن سهيل أبي الأسد ، عن سعيد بن جبير قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله » ، فقال : الذين إذا رأوا ذكر الله .^(١)

١٧٧٠٩ - قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن أبي وائل ، عن عبد الله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : الذين إذا رأوا ذكر الله لرؤيتهم

١٧٧١٠ - قال ، حدثنا أبو يزيد الرازي ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هم الذين إذا رأوا ذكر الله .

٩٢/١١

١٧٧١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا فرات ، عن أبي سعد ، عن سعيد بن جبير قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله » ، قال : هم الذين إذا رأوا ذكر الله .

١٧٧١٢ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا العوام ، عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الآية ، قال : إن ولي الله إذا رُوي ذكر الله .

وقال آخرون في ذلك بما : -

١٧٧١٣ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٧٧٠٨ - « سهل أبو الأسد القراري الحنفي » ، ثقة ، مترجم في الكبير ١٠٠/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٠٦/١/٢ ، وكان في المطبوعة : « سهل بن الأسد » ، وهو تصرف من الناشر وفساد ، غير ما في المخطوطة .

و « القراري » ، بالقاف ، قال البخاري : « وقرار ، قبيلة » ، وهي من حنيقة ، من بكر . وما يذكر في كتب الرجال « سهل الفزاري » بالفاء و « سهل بن فلان القراري » بالقاف ، وهو عندهم مجهول ، وأخشى أن يكون هو « سهل القراري » ، انظر أيضاً ابن أبي حاتم ٢٠٦/١/٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣١ ، ولسان الميزان ٣ : ١٢٣ .

ومهما يكن ، فهذا خبر مرسل ، عن سعيد بن جبير .

أبي ، عن عمارة بن القعقاع الضبي ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله عبداً يغبطهم الأنبياء والشهداء ! قيل : من هم يا رسول الله ؟ فقلنا نحبهم ! قال : هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، وجوههم من نور على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١)

١٧٧١٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن أبي زرعة ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ! قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا من هم وما أعمالهم ؟ فإنا نحبهم لذلك ! قال : هم قوم تحابوا في الله بروح الله ، على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، ولأنهم لعل نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٢)

(١) الأثر : ١٧٧١٣ - « ابن فضيل » ، هو « محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٤٧ . وكان في المطبوعة والمخطوطة « أبو فضيل » وهو خطأ ، ضوايه من تفسير ابن كثير ٤ : ٣١٤ ، إذ نقل هذا الخبر عن هذا الموضع من التفسير . وأبوه : « فضيل بن غزوان الضبي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٤٧ . و « عمارة بن القعقاع الضبي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ ، ١٤٧١٥ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٧١٥ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « أبو زرعة » ، عن عمرو بن حمزة ، ومثله في المخطوطة ، و « حمزة » سيئة الكتابة وإنما هي « جرير » ، دخل حرف منها على حرف . وقد مضى الخطأ في اسمه مراراً .

وهذا إسناد صحيح .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣١٠ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(٢) الأثر : ١٧٧١٤ - سلف بيان رجاله في الإسناد السابق ، إلا أن أبا زرعة بن عمرو بن جرير ، لم يرو عن عمر إلا مرسل ، فهو إسناد جيد إلا أنه منقطع .

١٧٧١٥ - حدثنا بحر بن نصر الحلواني قال ، حدثنا يحيى بن حسان قال ،
حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال ، حدثنا شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن
ابن غنم ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي
من أفناء الناس ونوازع القبائل ، ^(١) قوم لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، ^(٢) تحابوا في
الله ، وتصافوا في الله ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور ، فيجلسهم عليها ،
يفزع الناس فلا يفزعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : « الولي » = أعني

(١) « أفناء الناس » ، أخلاطهم ، ومن لا يدري من أي قبيلة هو . و « نوازع القبائل » ، جمع
« نازع » على غير قياس ، وهم الغرباء الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم . وإنما قلت : « جمع على غير
قياس » ، لأن المشهور « نزاع القبائل » كما ورد في أحاديث أخر . و « فاعل » الصفة للمذكر ، لا يجمع
عندهم على « فواعل » إلا سماعاً ، نحو « فوارس » و « هوالك » .

(٢) في المطبوعة : « لم يتصل » ، والصواب من المخطوطة ومسند أحمد .

(٣) الأثر : ١٧٧١٥ - « بحر بن نصر بن سابق الحلواني المصري » ، شيخ الطبري ، ثقة ،
مضى برقم : ٣٨٤١ ، ١٠٥٨٨ ، ١٠٦٤٧ ، وكان في المطبوعة هنا « الحسن بن نصر الحلواني » ،
لا أدري من أين جاء به هكذا ، فأصاب بعض الصواب ؟ وهذا عجب . أما المخطوطة ، ففيها « الحسن بن
الحولاني » ، والصواب ما أثبت . وروايته عن « يحيى بن حسان » مضت برقم : ٢٦٤٣ ، إلا أنه وقع
هناك خطأ أيضاً في اسمه ، فكتب « يحيى بن نصر » ، وقد خططنا في تصحيحه بخط عشواء ، والصواب
« بحر بن نصر » ، فليصح هناك .

و « يحيى بن حسان التنيسي المصري » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٦٤٣ ، والراوى عنه هناك « بحر بن
نصر » أيضاً ، كما أسلفت .

و « عبد الحميد بن بهرام الفزارى » ، ثقة ، وثقه أحمد وغيره ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤١٧ .
و « شهر بن حوشب » ، مضى مراراً كثيرة ، ومضى توثيقه ، وثقه أخى السيد أحمد ، رحمه الله
وغفر له .

و « عبد الرحمن بن غنم الأشعري » ، مختلف في صحبته ، ويعد في الطبقة الأولى من التابعين ، بعثه
عمر بن الخطاب يفتحه الناس ، ولازم معاذ بن جبل ، وكان أفتة أهل الشام ، وهو الذى فقه عامة التابعين
بالشام ، وكان له جلالة وقدر .

و « أبو مالك الأشعري » ، هو المشهور بكنيته ، والمختلف في اسمه ، صحابي ، مترجم في الإصابة
والتهذيب وسائر الكتب .

وهذا خبر صحيح الإسناد .

رواه أحمد في مسنده مطولاً ٥ : ٣٤٣ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٣١٠ ، وزاد نسبه
إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي .

« ولى الله » = هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها ، وهو الذى آمن واتقى ،
كما قال الله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٧٧١٦ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، من هم يا رب ؟
قال : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، قال أبى : لن يُتَقَبَّلَ الإيمان إلا بالتقوى .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من
عند الله ، وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا » ، من نعت « الأولياء » ، ومعنى الكلام : ألا إن أولياء
الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

* * *

فإن قال قائل : فإذا كان معنى الكلام ما ذكرت عندك ، أفى موضع رفع
« الذين آمنوا » ، أم فى موضع نصب ؟

قيل : فى موضع رفع . وإنما كان كذلك ، وإن كان من نعت « الأولياء » ،
لحبيثته بعد خبر « الأولياء » ، والعرب كذلك تفعل خاصة فى « إن » ، إذا جاء
نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره ، رفعوه فقالوا : « إن أخاك قائم الظريف » ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « أن يتقوا » ، - السواب ما أثبت .

كما قال الله : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ ﴾ ، [سورة سبأ : ٤٨] ،
وكما قال : ﴿ إِنْ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ، [سورة ص : ٦٤] . (١)

* * *

وقد اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك ، مع أن
إجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب . وليس هذا من
مواضع الإبانة عن العلل التي من أجلها قيل ذلك كذلك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَّهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : البشـرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة ،
لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون . (٢)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في «البشـرى» ، التي بـشـر الله بها هؤلاء القوم ،
ما هي ؟ وما صفتها ؟

فقال بعضهم : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة
الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧١٧ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ،

عن سليمان ، عن ذكوان ، عن شيخ ، عن أبي الدرداء ، قال : سألت رسول الله

(١) انظر معاني القرآن ١ : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) انظر تفسير «البشـرى» فيما سلف ١٤ : ٥٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له . (١)

١٧٧١٨ - حدثنا العباس بن الوليد قال ، أخبرنى أبى قال ، أخبرنا الأوزاعى قال ، أخبرنى يحيى بن أبى كثير قال ، حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : سأل عبادة بن الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحدٌ قبلك = أو قال : غيرك = قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له . (٢)

(١) الأثر : ١٧٧١٧ - حديث أبى الدرداء ، رواه أبو جعفر من طرق ، أصنفها فى هذا الموضع لأحيل عليها فى تخريج الآثار ، أثراً أثراً .

١ - طريق ذكوان (أبى صالح السمان) ، عن شيخ ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧١٧ ، ١٧٧٣٣
٢ - طريق ذكوان (أبى صالح السمان) ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٣٥ ، ١٧٧٤١
٣ - طريق عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، بخمسة أسانيد ، رقم : ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٢٣ ، ١٧٧٢٤ ، ١٧٧٣٤ ، ١٧٧٣٧ .

٤ - طريق عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٣٦ ، ١٧٧٤٣ .

٥ - طريق عمرو بن دينار ، عن فقيه من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧٣٨ .

٦ - طريق عمرو بن دينار ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٤٣ .

وهذا تفسير الإسناد رقم : ١٧٧١٧ .

« سليمان » ، هو الأعمش » ، « سليمان بن مهران » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً .

« ذكوان » ، هو « أبو صالح » ، « السمان » ، تابعى ثقة ، مضى مراراً .

و « شيخ » ، مجهول ، وظاهر أنه تابعى .

وعلة هذا الإسناد ، جهالة « الشيخ » الذى روى عنه أبو صالح السمان ، وسائر الإسناد صحيح حسن . وسيأتى فى رقم : ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٣٤ ، ١٧٧٣٦ ، ١٧٧٣٧ ، برواية أبى صالح ، عن عطاء بن يسار فى الطريق الثانية والثالثة ، كما فصلتها آنفاً .

(٢) الأثر : ١٧٧١٨ - حديث عبادة بن الصامت من ثلاث طرق :

١ - طريق يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بسبعة أسانيد ، رقم : ١٧٧١٨ ، ١٧٧١٩ ، ١٧٧٢٠ ، ١٧٧٢١ ، ١٧٧٣١ ، ١٧٧٣٩ ، ١٧٧٤٠ .

٢ - طريق حميد بن عبد الله المزنى ، عن عبادة بن الصامت ، بإسنادين ، رقم : ١٧٧٢٥ ، ١٧٧٥٦ .

٣ - طريق أيوب بن خالد بن صفوان ، عن عبادة رقم : ١٧٧٣٠ .

١٧٧١٩ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو داود ، عن ذكره ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .^(١)

١٧٧٢٠ - حدثنا أبو قلابة قال ، حدثنا مسلم قال ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبادة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .^(٢)

وهذا تفسير إسنادنا هذا .

« العباس بن الوليد بن مزيد الآمل البيروقي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٤٦١ .

وأبوه : « الوليد بن مزيد الآمل البيروقي » ، ثقة ، قال الأوزاعي شيخه : « كتبه صحيحة » ، مضى برقم : ١١٨٢١ ، ١٣٤٦١ .

« الأوزاعي » ، هو الإمام المشهور .

و « يحيى بن أبي كثير الطائي » ، ثقة ، مضى برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ ، ١٢٧٦٠ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٨٢٢ . وانظر التعليق على رقم : ١٧٧٢٠ في سماع أبي سلمة من عبادة بن الصامت .

وهذا إسناد لم أجده عن طريق الأوزاعي ، وانظر التعليق على سائر حديث عبادة بن الصامت في الأرقام التي ذكرتها آنفاً .

(١) الأثر : ١٧٧١٩ - هذا الإسناد لم أجده في سنن أبي داود ، يضعفه جهالة الراوي عن يحيى ابن أبي كثير ، ويسنده سائر الآثار التي رويت عن ثقات ، عن يحيى بن أبي كثير .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٠ - « أبو قلابة » ، هو « عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي الضرير » شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : ٤٣٣١ ، ٥٦٢٣ .

و « مسلم » ، هو « مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبان » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، لم يسمع من عبادة بن الصامت ، يدل على ذلك الأثر التالي ، وقوله فيه : « نبئت عن عبادة بن الصامت » . فقد ذكر المزي : « أنه لم يسمع من طلحة ، وعبادة بن الصامت . فأما عدم سماعه من طلحة فرواه ابن أبي خيثمة والدوري عن ابن معين . وأما عدم

١٧٧٢١ - حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان بن عمر قالا ، حدثنا علي بن يحيى ، عن أبي سلمة قال : نُبِيتُ أن عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشـرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال : سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تـرى له . (١)

سماعه من عبادة ، فقاله ابن خراش . ولئن كان كذلك ، فلم يسمع أيضاً من عثمان ولا من أبي الدرداء ، فإن كلا منهما مات قبل طلحة » ، التهذيب فى ترجمته .

فإذا صح هذا ، وهو صحيح على الأرجح ، فأخبار أبي سلمة هذه عن عبادة بن الصامت أخبار ضعاف لانقطاعها . ولذلك لم يخرج منها شىء فى الصحيح .

ومن هذه الطريق ، رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣١٥ ، عن عفان ، عن أبان ، عن يحيى .
ورواه الدارمى فى سننه ٢ : ١٢٣ ، من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتى رقم : ١٧٧٤٠ .

(١) الأثر : ١٧٧٢١ - هذا إسناد مختل فى المطبوعة والمخطوطة على السواء ، وهو باطل لا شك فى بطلانه . وأظنه اضطرب على الناسخ من أصل أبي جعفر .

فقوله « قالا » ، يدل على أن الخبر روى عن « ابن المثنى » وعن « أبي عثمان بن عمر » ، وأن هذا الثانى شيخ للطبرى . ولم أجد فى شيوخه من هذه كنيته منسوباً إلى أبيه « عمر » .
وأخرى أنه قال « حدثنا على بن يحيى » ، وهو باطل أيضاً ، فليس فى الرواة عن أبي سلمة « على بن يحيى » .

ولا أكاد أشك أن « أبا عثمان » شيخ الطبرى ، هو « أبو عثمان » ، « أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمى » ، مضى برقم : ٨٧٦ ، ٣٠٣٠ .

وأن الذى روى عنه « محمد بن المثنى » ، هو فيما أرجح ، « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » ، وقد سلفت روايته عنه فى رقم : ١٥٢٢٥ .

ولكن لست أدري ، أروى أيضاً « أبو عثمان المقدمى » شيخ الطبرى ، عن « عثمان بن عمر بن فارس » أم لم يروعه ، وإن كنت أرجح أنه خليف أن يروى عنه .

وأما قوله : « على بن يحيى » ، فظاهر أن صوابه : « على » ، عن يحيى ، عن أبي سلمة » ، يعنى « على ابن المبارك » ، عن « يحيى بن أبي كثير » كما سيأتى فى الإسناد رقم : ١٧٧٣٩ .
وإذن ، فأخشى أن يكون صواب هذا الإسناد هو :

« حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان قالا ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا على ، عن يحيى ، عن أبي سلمة » .

١٧٧٢٢ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سألت رجلاً أبا الدرداء عن هذه الآية فقال : لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحداً سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشره في الحياة الدنيا ، وبشره في الآخرة الجنة .^(١)

١٧٧٢٣ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال : ما سألتني عنها أحدٌ منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك ، إلا رجلاً

وبذلك يستقيم هذا الإسناد الهالك الذي وقع في المطبوعة والمخطوطة .

وتجد هذا الإسناد نفسه ، عن محمد بن المثنى ، عن عثمان بن عمر بن فارس إلى أبي سلمة ، في تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٨ .

ومهما يكن من شيء ، فهو بعد ذلك إسناد منقطع ، لأن أبا سلمة لم يسمع من عبادة بن الصامت ، كما سلف في رقم : ١٧٧٢٠ .

ثم انظر التعليق على رقم : ١٧٧٣٩ ، فيما سيأتي .

(١) الأثر : ١٧٧٢٢ - هذا حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة ، التي ذكرتها في التعليق على

رقم : ١٧٧١٧ .

« أبو معاوية » الضرير هو « محمد بن خازم » ، إمام ثقة ، مضى مراراً .

و « الأعمش » ، هو « سليمان بن مهران » الإمام . مضى قريباً رقم : ١٧٧١٧ .

و « أبو صالح » هو « ذكوان » ، مضى برقم : ١٧٧١٧ .

و « عطاء بن يسار » تابعي ثقة ، مضى مراراً ، يروى عن أبي الدرداء مباشرة . ولكنه روى الخبر هنا عن رجل من أهل مصر ، وكان عطاء قد قدم مصر ، ومات بالإسكندرية .

فهذا خبر في إسناده علة ، بلهالة الذي روى عنه أبو الدرداء . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢ : ٣٣١ ، رواية الخبر عن عطاء بن يسار ، وقال : « ذكر ابن أبي حاتم ، عن أبيه أن هذا الرجل ليس بمعروف » ، ولكن في نسخة « الفتح » خطأ ، فإنه كتب « من طريق عطاء بن يسار » ، عن رجل من أهل مصر ، عن عبادة » ، والصواب « عن أبي الدرداء » .

واحداً ! سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألتني عنها أحدٌ منذ أنزلها الله غيرك إلا رجلاً واحداً ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له .^(١)

١٧٧٢٤ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، سمع عطاء بن يسار يخبر ، عن رجل من أهل مصر : أنه سأل أبا الدرداء عن : « لِمَ البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني ، عن عثمان بن سعيد .^(٢)

٩٤/١١

١٧٧٢٥ — حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ، حدثني يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي ، عن حميد بن عبد الله المزني قال : أتى رجلٌ عبادة بن الصامت فقال : آية في كتاب الله أسألك عنها ، قول الله : « لِمَ البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ؟ فقال عبادة : ما سألتني عنها أحدٌ قبلك ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك :

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده من طريق أبي معاوية عن الأعمش في موضعين من مسنده ٦ : ٤٤٧ ، ٤٥٢ .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .

(١) الأثر : ١٧٧٢٣ — « سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٢٦٦ . وكان في المخطوطة بيء الكتابة ، يشبه أن يكون « محمد بن عمرو » ، والصواب ما في المطبوعة .

و « عثمان بن سعيد » ، لعله : « عثمان بن سعيد بن دينار القرشي » ، ثقة مترجم في التهذيب .
و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » .

و « ابن المنكدر » ، هو « محمد بن المنكدر » ، أحد الأئمة الأعلام مضى مراراً برقم : ١٠٨٦٩ ، ٣٨٢٩ . وهذا إسناد صحيح إلى عطاء ، كسائر الأسانيد السالفة ، إلا ما فيه من جهالة الرجل من أهل مصر . رواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، وفي كتاب الرؤيا ، من طريق ابن أبي عمر العوفي ، عن سفيان .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وسيأتي من طريق أخرى بعد هذه رقم : ١٧٧٢٤ ، وانظر أيضاً التعليق على رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٤ — هو مكرر الأثر السالف .

« عمرو بن عبد الحميد الآمل » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٧٥٩ ، ١٠٣٧٨ .

ج ١٥ (٩)

ما سألتني عنها أحدٌ قبلك! الرؤيا الصالحة يراها العبدُ المؤمن في المنام أو تُرَى له. (١)

١٧٧٢٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا هشام ،

عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرؤيا

الحسنة ، هي البشرى ، يراها المسلم أو تُرَى له . (٢)

١٧٧٢٧ - قال ، حدثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح

(١) الأثر : ١٧٧٢٥ - حديث عبادة بن الصامت ، هذه هي الطريق الثانية التي أشرت إليها في

التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتى من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٦ .

« أبو حميد الحمصي » ، « أحمد بن المغيرة » ، هو « أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار » أو

« أحمد بن محمد بن سيار » ، هكذا يذكر في التفسير أحياناً ، شيخ الطبري ، مضى مراراً منها : ٣٤٧٣ ،

٥٧٥٣ ، ٨١٦٤ ، ٨٩٨٤ .

و « يحيى بن سعيد » ، هو العطار الشامي الدمشقي ، ضعفه ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ٩٢٢٤ ،

ولكن أخى السيد أحمد في التعليق على رقم : ٥٧٥٣ ، مال إلى توثيقه .

و « عمر بن عمرو بن عبد الحموي » ويقال في اسمه : « عمرو » ، صالح الحديث ، من ثقات

الشاميين ، أدرك عبد الله بن بسر ، ويروى عن أبي عمرو الأنصاري ، والخارق بن أبي الخارق الذي يروى

عن ابن عمر ، روى عنه يحيى بن سعيد العطار ، مترجم في ابن أبي حاتم ١٢٧/١/٣ ، وتعجيل المنفعة :

٣١٢ .

و « الأحمسي » ، ضبطه الحافظ بالضم ، والواو بعد الميم .

وأما « حميد بن عبد الله المزني » ، فهكذا هو في المخطوطة ، وفي مسند أحمد ٥ : ٣٢٥ « حميد بن

عبد الرحمن الزني » ، وفي ابن أبي حاتم « حميد بن عبد الله المدني » . وأما في التاريخ الكبير للبخاري ،

فاقتصر على « حميد بن عبد الله » غير منسوب إلى بلدة أو قبيلة . وأمر نسبه ، لم أستطع أن أفصل فيه ،

لقلة ما ذكر عنه . أما الاختلاف في اسم أبيه ، فلم أجده في غير مسند أحمد ، فلا أدري أهو خطأ في

نسخة المسند أم لا . قال البخاري : « حميد بن عبد الله » ، سمع عبد الرحمن بن أبي عوف ، ومالك بن أبي

رشيد ، سمع منه محمد بن الوايد الزبيدي ، وصفوان بن عمرو ، وعمر الأحمسي » ، ومثله في ابن أبي حاتم .

مترجم في الكبير ٣٥٢/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٢٢٤/٢/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً .

وهذا خبر منقطع بين حميد ، وعبادة بن الصامت .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٦ - حديث أبي هريرة ، رواه الطبري من : طريق ابن سيرين ، عن

أبي هريرة ، وطريق أبي صالح ، عن أبي هريرة .

« أبو بكر » ، هو « أبو بكر بن عياش » . ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٨٠٥ .

و « هشام » هو « هشام بن حسان الأزدي القردوسي » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً كثيرة ، كان

من أحفظ الناس عن ابن سيرين .

فهذا خبر صحيح الإسناد . وانظر التخريج في الخبرين التاليين .

قال ، قال أبو هريرة : الرؤيا الحسنة ، بشرى من الله ، وهى المبشرات .^(١)

١٧٧٢٨ - حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال ، حدثنا عمار بن محمد قال ،

حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له
= وهى فى الآخرة الجنة .^(٢)

١٧٧٢٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمد بن يزيد قال ، حدثنا

رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي السَّمْح ، عن عبد الرحمن بن
جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« لهم البشرى فى الحياة الدنيا » الرؤيا الصالحة ، يُبَشِّرُ بها العبد ، جزء من
تسعة وأربعين جزءاً من النبوة .^(٣)

(١) الأثر : ١٧٧٢٧ - هذا حديث موقوف على أبي هريرة .

« أبو بكر » هو ، « أبو بكر بن عياش » ، كما سلف .

و « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى
مراراً كثيرة .

و « أبو صالح » هو « ذكوان » السمان ، مضى قريباً برقم : ١٧٧١٧ . وهذا خبر موقوف صحيح
الإسناد ، وسيأتى بعده مرفوعاً .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٨ - « محمد بن حاتم بن سليمان الزمى » ، المؤدب ، شيخ أبي جعفر ، ثقة ،
روى عنه الترمذى ، والنسائى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو حاتم الرازى ، وغيرهم . مترجم فى
التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٢٦٨ .

و « عمار بن محمد الثورى » ، ابن أخت « سفيان الثورى » ، لا بأس به ، روى عنه أحمد ،
وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو كريب ، وثقه ابن سعد وابن معين ، والبخارى وقال : « كان أوثق من
سيف » ، وسيف أخوه ، كان شيخاً كذاباً خبيثاً يضع الحديث . وقال ابن حبان فى عمار : « فحش خطاه
وكثر وهمه ، فاستحق الترك » وظنى أن ابن حبان قد غالى فيه غلواً شديداً . ومع ذلك فأخشى أن يكون
قوله هذا تفسيراً لقول البخارى إنه أوثق من سيف أخيه الكذاب ، وكأنه ضعفه شيئاً ، لا يبلغ منه مبلغ
الترك والإسقاط ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٩ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٩٣ .

وإسناد هذا الخبر ، إسناد صالح . وأما الإسناد الجيد الصحيح ، فهو إسناد مسلم فى صحيحه ١٥ :
٢٣ ، حديث الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رؤيا المسلم
يرأها أو ترى له ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

(٣) الأثر : ١٧٧٢٩ - حديث عبد الله بن عمرو ، سيأتى من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٤

١٧٧٣٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد بن صفوان ، عن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقد عرفنا بشرى الآخرة ، فما بشرى الدنيا ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له ، وهي جزء من أربعة وأربعين جزءاً = أو : ستين جزءاً = من النبوة . (١)

و « محمد بن يزيد » الذي روى عنه أبو كريب ، لم يبين هنا ، وأظنه « محمد بن يزيد الحزامي البزاز » روى عن ابن المبارك ، والوليد بن مسلم ، وضمرة بن ربيعة ، وشريك ، وابن عيينة . روى عنه البخاري في التاريخ ، وأبو كريب ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٦١/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٢٨/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٥٠ ، ولم يذكر فيه البخاري جرحاً .

وأما « رشدين بن سعد المصري » ، فهو ضعيف الحديث ، مضى تضعيفه برقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ . و « أبو كريب » يروى عن « رشدين » مباشرة ، كما سلف في الآثار التي ذكرتها . و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري » ، ثقة حافظ ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٥٧٠ . وأما « أبو السمع » ، فهو « دراج بن سمعان » ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . ثقة ، متكلم فيه ، ورجح أخى السيد أحمد رحمه الله توثيقه فيما سلف ، رقم : ٣١٨٧ ، ٥٥١٨ . وكان في المطبوعة : « عن أبي الشيخ » وهو خطأ صرف . وفي المخطوطة مثله رسماً غير منقوط . والصواب ما أثبت ، كما سيأتي في رقم : ١٧٧٥٤ .

و « عبد الرحمن بن جبير المصري » ، الفقيه ، ثقة ، روى عن عبد الله بن عمرو ، وعقبة بن عامر ، وعمرو بن غيلان بن سلمة الثقفي ، وأبي الدرداء . كان عبد الله بن عمرو به معجباً . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٢١/٢/٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « رشدين بن سعد » : وسيأتي بإسناد صالح فيما سيأتي رقم : ١٧٧٥٤ . (١) الأثر : ١٧٧٣٠ - حديث عبادة بن الصامت ، هذا هو الطريق الثالث من طرقه .

« موسى بن عبيدة الربذي » ، ضعيف لا تخل الرواية عنه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٢٢٩ . و « أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري » ، ثقة ، متكلم فيه . روى عن جابر بن عبد الله ، وعن التابعين ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٤١٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٤٥/١/١ ، وفرق البخاري في تاريخه ، وابن أبي حاتم بينه وبين « أيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري » ، وكذلك فرق بينهما أبو زرعة ، قال الحافظ ابن حجر « وجعلها ابن يونس واحداً . قلت : وسبب ذلك أن خالد بن صفوان والد أيوب ، وأمه عمرة بنت أبي أيوب الأنصاري ، فهو جده لأمه ، فالأشبه قول ابن يونس ، فقد سبق إليه البخاري . وقد رأيت أن البخاري قد فرق بينهما في تاريخه ، فلا أدري من أين قال ذلك الحافظ ابن حجر ؟

وهذا إسناد ضعيف ، لضعف « موسى بن عبيدة » ، وهو إسناد منقطع أيضاً ، لأن « أيوب بن خالد » لم يرو عن عبادة بن الصامت .

وكان في المطبوعة : « أو سبعين جزءاً من النبوة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٧٧٣١ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا أبو عمرو قال ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عباد بن الصامت : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشري في الحياة الدنيا » ، فقال : لقد سألتني عن شيء مما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك ! هي الرويا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . (١)

١٧٧٣٢ - حدثني أحمد بن حماد الدولابي قال ، حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن أبيه ، عن سباع بن ثابت ، عن أم كرز الكعبية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت النبوة وبقيت المبشرات . (٢)

(١) الأثر : ١٧٧٣١ - حديث عباد بن الصامت ، هذه هي الطريق الأولى من طرقه ، كما فصلتها في رقم : ١٧٧١٨ ، وهو إسناد آخر للخبر رقم : ١٧٧١٨ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٢ - « أحمد بن حماد بن سفيان الدولابي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٢٥٩٣ ، ٣٥٧١ .

و « سفيان » ، هو « ابن عيينة » .

و « عبيد الله بن أبي يزيد المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ ، ٣٧٧٨ ، ١٠٢٧٤ ، ١٤٦٧٣ - ١٤٦٧٧ .

وأبوه « أبو يزيد المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ .

و « سباع بن ثابت » ، حليف لبني زهرة ، عمه ابن حجر وابن الأثير في الصحابة ، مترجم ، فيهما ، وفي ابن أبي حاتم ٣١٢/١/٢ ، ولم يذكر له ضجة . وكان في المخطوطة وحدها « سباع بن أبي ثابت » ، والصواب ما في المطبوعة .

وهذا الخبر من طريق سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد ، ورواه ابن ماجة في سننه ص : ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٦ ، والداري في سننه ٢ : ١٢٣ ، بمثله . ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٣٨١ ، من طريق سفيان بن عيينة أيضاً ، وروى معه ثلاثة أحاديث بالإسناد نفسه وفيه « عبيد الله بن أبي يزيد » ، عن أبيه عن سباع بن ثابت ، فقال أبو عبد الرحمن ولده : « سمعت أبي يقول : سفيان يهيم في هذه الأحاديث . عبيد الله ، سمعها من سباع بن ثابت » ، ثم ساق أحد الأحاديث الأربعة من طريق عفان ، عن حماد بن زيد ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال حدثني سباع بن ثابت ، مصرحاً بالتجديد .

وذكر ابن أبي حاتم في ترجمة « سباع بن ثابت » أن عبيد الله بن أبي يزيد ، روى عن سباع بن ثابت من رواية ابن جريح ، وحماد بن زيد ، عنه . وقال : « وأما ابن عيينة ، فيروى عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت » .

وهذا خبر صحيح ، على ما فيه من الاختلاف ، وإنما الوهم فيه من سفيان .

١٧٧٣٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن رجل ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة ، الجنة . (١)

١٧٧٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل كان بمصر ، قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال أبو الدرداء : ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما سألتني عنها أحد قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . (٢)

١٧٧٣٥ — قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : ما سألتني عنها أحد غيرك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له . (٣)

(١) الأثر : ١٧٧٣٣ — حديث أبي الدرداء ، من الطريق الأولى التي بينها في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وروايته هنا من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ذكوان . وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ . ومن هذه الطريق رواها أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٥ ، بإسناده عن عبد الرزاق ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٤ — حديث أبي الدرداء ، من الطريق الثالثة التي بينها في رقم : ١٧٧١٧ ، وهو مكرر رقم ١٧٧٢٢ ، وقد خرجته هناك .

(٣) الأثر : ١٧٧٣٥ — هذه هي الطريق الثانية لحديث أبي الدرداء أيضاً ، ولكنه رواية أبي صالح ذكوان ، عن أبي الدرداء مباشرة ، كما سيأتي برقم : ١٧٧٤١ ، وقد فصلت ذلك في التعليق على رقم ١٧٧١٧ . وهذه هي الطريق التي أشار إليها الترمذي في سننه ، في كتاب التفسير ، تذييلاً على الخبر الذي رواه أبو جعفر برقم : ١٧٧٢٤ .

و «عاصم» ، هو «عاصم بن بهدلة» ، و «عاصم بن أبي النجود» ، وهو ثقة ، روى له الجماعة ، روى له الشيخان مقروناً بغيره ، لأنه كان في حفظه شيء . فأخشى أن يكون هذا الذي انفرد به مما ساء حفظه فيه . وانظر التعليق على سائر حديث أبي الدرداء .

١٧٧٣٦ - قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ،

عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألتني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة . (١)

١٧٧٣٧ - قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن

عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح = قال ابن عيينة : ثم سمعته من عبد العزيز ، عن أبي صالح السمان = عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : ما سألتني عنها أحدٌ منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما سألتني عنها أحدٌ منذ أنزلت عليَّ إلا رجلٌ واحدٌ ، هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له . (٢)

١٧٧٣٨ - قال ، حدثنا عبد الله بكر السهمي ، عن حاتم بن

أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار : أنه سأل رجلاً من أهل مصر فقيهاً ، قدم عليهم في بعض تلك المواسم ، قال قلت : ألا تخبرني عن قول الله تعالى ذكره : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ؟ قال : سألت عنها أبا الدرداء ، فأخبرني أنه سأل عنها

(١) الأثر : ١٧٧٣٦ - هذه هي الطريق الرابعة لحديث أبي الدرداء ، وهي رواية أبي صالح السمان « ذكوان » ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء ، بلا واسطة . و « عطاء بن يسار » ، يروى عن أبي الدرداء .

وإسناده حسن . وانظر ما قلته في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وما سيأتي في رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٧ - حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة التي بينها في رقم : ١٧٧١٧ . وهذا الخبر سمعه ابن عيينة من عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ثم سمعه من عبد العزيز بن رفيع مباشرة .

و « عبد العزيز بن رفيع الأسدي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٨١٠ .

ومن هذه الطريق ، رواه الترمذي في السنن ، في كتاب التفسير ، تعقيباً للأثر السالف برقم : ١٧٧٢٤ .

ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ليس بينهما « عمرو بن دينار » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هي الرؤيا الحسنة يراها العبد أو تُرى له . (١)
 ١٧٧٣٩ - قال ، حدثنا أبي ، عن علي بن مبارك ، عن يحيى بن
 أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال :
 هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له . (٢)

١٧٧٤٠ - حدثني المشي قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وأبو الوليد الطيالسي
 قالا ، حدثنا أبان قال ، حدثنا يحيى ، عن أبي سلمة ، عن عبادة بن الصامت
 قال ، قلت : يا رسول الله ، قال الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ؟
 فقال : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحدٌ قبلك = أو : أحدٌ من أمتي =
 قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له . (٣)

١٧٧٤١ - قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد بن
 زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح قال : سمعت أبا الدرداء ، وسئل عن

(١) الأثر : ١٧٧٣٨ - هذه هي الطريق الخامسة ، لحديث أبي الدرداء .

« عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٨٨٥ .

و « حاتم بن أبي صغيرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٤١٠ ، ١٧٤١١ .

و « عمرو بن دينار » ، لم يسمع من أبي الدرداء ، ولكنه رواه هنا عن مجهول ، وهو « فقيه من أهل مصر » . فهو حديث ضعيف .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٩ - « حديث عبادة بن الصامت ، من الطريق الأولى التي بينها في رقم :

١٧٧١٨ .

وقد فصلت الحديث عنه في التعليق على رقم : ١٧٧٢١ ، ذلك الإسناد المختل ، وفي رقم : ١٧٧٢٠ ،

وبينت علته هناك .

ومن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده ٥ : ٣١٥ .

وابن ماجة في سننه ص : ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٨ .

والحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه
 الذهبي . وقد بينت قبل أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من عبادة بن الصامت ، فهو إسناد منقطع .
 فهذه علته ، وإن كان سائر الإسناد صحيحاً .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٠ - حديث عبادة بن الصامت من الطريق الأولى ، كالذي قبله ، وهو مكرر رقم :

١٧٧٢٠ ، وقد خرجته هناك .

« الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشري في الحياة الدنيا » ، قال : ما سألتني عنها أحدٌ قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال : ما سألتني عنها أحدٌ قبلك ! هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تَرى له .^(١)

١٧٧٤٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « لهم البشري في الحياة الدنيا » ، قال : هي الرؤيا الحسنة يراها الإنسان أو تَرى له .^(٢)

١٧٧٤٣ — وقال ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي الدرداء = أو ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : هي الرؤيا الصالحة .^(٣)

١٧٧٤٤ — وقال ابن جريج ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : هي الرؤيا يراها الرجل .

١٧٧٤٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تَرى له .

(١) الأثر : ١٧٧٤١ — حديث أبي الدرداء من الطريق الثانية ، وهو مكرر رقم : ١٧٧٣٥ ، وخرجه هناك .

(٢) الأثر : ١٧٧٤٢ — « عبيد الله بن أبي يزيد المكي » ، ثقة ، مضى قريباً رقم : ١٧٧٣٢ . و « نافع بن جبير بن مطعم النوفلي » ، تابعي مشهور ، أحد الأئمة . مضى برقم : ١٧٤٢٩ . وهذا الخبر ، رواه نافع عن صحابي لم يصرح باسمه ، لعله أبو هريرة ، وجهالة الصحابي لا تضر . فهو حديث صحيح إن شاء الله .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٣ — حديث أبي الدرداء هذا من طريقين :

طريق عمرو بن دينار عن أبي الدرداء ، بلا واسطة ، وهي الطريق السادسة التي بينتها في رقم : ١٧٧١٧ و « عمرو بن دينار » لم يسمع من أبي الدرداء ، كما بينت في رقم : ١٧٧٣٨ ، فهو ضعيف لانقطاعه . وطريق محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء ، وهي الطريق الرابعة . وقد سلف بيانها في تخريج الخبر رقم : ١٧٧٣٦ ، وانظر أيضاً حديث محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء ، رقم : ١٧٧٢٣ ، ١٧٧٢٤ .

١٧٧٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة،
عن أبيه : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها العبد
الصالح .

١٧٧٤٧ - قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد قال :
هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له .

١٧٧٤٨ - قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن طلحة القناد ، عن
جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لهم البشرى فى
الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه .^(١)
١٧٧٤٩ - قال ، حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كانوا
يقولون : الرؤيا من المبشرات .

١٧٧٥٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
قيس بن سعد : أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ما سألتى عنها
أحدٌ من أمتى منذ أنزلت علىّ قبلك ! قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل
لنفسه أو تُرى له .^(٢) ٩٦/١١

١٧٧٥١ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن
العوام ، عن إبراهيم التيمى : أن ابن مسعود قال : ذهبَت النبوة وبقيت
المبشرات ! قيل : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له .^(٣)
١٧٧٥٢ - قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ،
عن ابن عباس فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، فهو قوله لنبيه : ﴿ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٤٧] . قال : هى

(١) الأثر : ١٧٧٤٨ - هذا خبر موقوف على ابن عباس .

(٢) الأثر : ١٧٧٥٠ - هذا خبر مرسل .

(٣) الأثر : ١٧٧٥١ - هذا خبر موقوف على ابن مسعود ، صحيح الإسناد .

الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو تَرى له .

١٧٧٥٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ،

حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن عطاء في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : هي رؤيا الرجل المسلم يبشّر بها في حياته .

١٧٧٥٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن

الحارث أن دراجاً أبا السمع حدثه ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله ابن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يبشّر بها المؤمن ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .^(١)

١٧٧٥٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام ،

عن أبيه في هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تَرى له .

١٧٧٥٦ - حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا

صفوان قال ، حدثنا حميد بن عبد الله : أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت عن قول الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال عبادة : لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحدٌ قبلك ، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني فقال لي : يا عبادة ، لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحدٌ من أمتي ! تلك

(١) الأثر : ١٧٧٥٤ - حديث عبد الله بن عمرو ، مضى من طريق أخرى ضعيفة ، برقم : ١٧٧٢٩ .

« عمرو بن الحارث المصري » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٧٢٩ .

و « دراج بن سيمان » ، « أبو السمع » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٧٧٢٩ ، وتوثيق أخى السيد أحمد رحمه الله ، له .

وقد رواه أحمد مطولاً في مسنده ، برقم : ٧٠٤٤ ، من طريق حسن بن الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج أبي السمع ، وقال أخى : « إسناده صحيح » .

وخرجه في مجمع الزوائد ٧ : ١٧٥ ، وقال : « رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وحديثهما حسن ، وفيهما ضعف . وبقيّة رجاله ثقات » . وهذه الطريق الأخرى من رواية ابن وهب ، أوثق من طريق ابن لهيعة .

وخرجه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، وقال نحوه .

الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له . (١)

* * *

وقال آخرون : هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٥٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الزهري ، وقتادة : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : هي البشارة

عند الموت في الحياة الدنيا .

١٧٧٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يعلى ، عن أبي بسطام ، عن

الضحاك : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : يعلم أين هو قبل الموت .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله

تعالى ذكره أخبر أن أوليائه المتقين ، البشرى في الحياة الدنيا . ومن البشارة في الحياة

الدنيا ، الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له = ومنها بشرى الملائكة إياه عند

خروج نفسه برحمة الله ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن الملائكة

التي تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه : اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه » . (٢)

(١) الأثر : ١٧٧٥٦ - هذه هي الطريق الثانية لحديث عبادة بن الصامت ، التي ذكرتها في

رقم : ١٧٧١٨ .

« محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨ ،

و « أبو المغيرة » ، هو « عبد القدوس بن الحجاج الخولاني » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٣٧١ ،

١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨ ،

رواه أحمد من هذه الطريق نفسها في المسند ٥ : ٣٢٥ ، عن أبي المغيرة ، عن صفوان ، عن حميد

ابن عبد الرحمن الزني .

و « حميد بن عبد الله » ، مضى برقم : ١٧٧٢٥ ، ويشبه هناك « المزني » ، وذكرت أن في ابن أبي

حاتم « الماني » ، وفي المسند « الزني » ، كما رأيت .

ثم اختلاف آخر ، في المسند « حميد بن عبد الرحمن الزني » ، ولكني لم أجده هذا الاختلاف في شيء

من الدواوين ، فأخشى أن يكون خطأ ناسخ من نساخ المسند .

وسلف في رقم : ١٧٧٢٥ . أن هذا إسناد منقطع بين « حميد بن عبد الله » ، وعبادة بن الصامت .

(٢) حديث بغير إسناد ، لم أستطع أن أجده بلفظه في مكان قريب .

= ومنها بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآية ، [سورة البقرة : ٢٥] .

= وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا ، بشره بها . ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى ، فذلك مما عمه جل ثناؤه : أن لهم البشرى في الحياة الدنيا ، وأما في الآخرة فالجنة .

* * *

وأما قوله : « لا تبديل لكلمات الله » ، فإن معناه : أن الله لا خُلُفَ لوعده ، ولا تغيير لقوله عما قال ، ولكنه يُمَضَى لخلق مواعيدَه وينجزها لهم ، ^(١) وقد : — ١٧٧٥٩ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أيوب ، عن نافع قال : أطل الحجاج الخطبة ، فوضع ابن عمر رأسه في حِجْرِي . فقال الحجاج : إن ابن الزبير بدّل كتاب الله ! فقعد ابن عمر فقال : لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير ! لا تبديل للكلمات الله ! فقال الحجاج : لقد أوتيت علماً إن نفعلك ! ^(٢) = قال أيوب : فلما أقبل عليه في خاصّة نفسه سكّت . ^(٣)

٩٧/١١

* * *

(١) انظر تفسير « تبديل الكلمات » فيما سلف ١٢ : ٦٢ ، تعليق : ١ ، ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « لقد أوتيت علماً أن تفعل » ، وهو بين الفساد ، صوابه من المستدرك للحاكم .

(٣) الأثر : ١٧٧٥٩ — رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، من طريق أبي النعمان ، عن إسماعيل بن عليه ، عن أيوب ، بمثله ، ليس فيه كلمة أيوب . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وهذا خبر عظيم القدر فيه أخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهرة كما علمهم رسولهم ، من ترك هيبة الجبابة ، ومن إنكار المنكر من القول والعمل ، ومن اليقظة لمعاني الكلام ومقاصد الأعمال ، ومن تعليم الناس جهرة أخطاء أمرائهم والولاء عليهم ، ومن الصبر على أذى هؤلاء الجبابة إذا كان الأذى يمسهم في خاصة أنفسهم . فأما إذا كان الأمر أمر الله وأمر رسوله ، وأمر الكتاب المنزل بالحق إلى الديانين والجبابة جميعاً ، يأمرهم وينهاهم على السواء ، فهم لا يخافون جباًراً قد عود سيفه سفح الدماء ، ودرب لسانه على اللذع والقرص واللجاجة . فرحم الله أمة كان هؤلاء النبلاء ، أئمتها وهداتها !

وقوله : « ذلك هو الفوز العظيم » ، يقول تعالى ذكره : هذه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة = « وهى الفوز العظيم » ، يعنى الظفر بالحاجة والطلبية والنجاة من النار . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يحزنك ، يا محمد ، قول هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون ، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام (٢) = فإن الغزة لله جميعاً ، يقول تعالى ذكره : فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة ، لا شريك له فيها ، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون ، فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحد ، لأنه لا يعأزه شىء (٣) = « هو السميع العليم » ، يقول : وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه ، وذو علم بما يضمرونه فى أنفسهم ويعلنونه مُخَصِّى ذلك عليهم كله ، وهو لهم بالمرصاد . (٤)

* * *

وكسرت « إن » من قوله : « إن الغزة لله جميعاً » ، لأن ذلك خبرٌ من الله مبتدأ ، ولم يعمل فيها « القول » ، لأن « القول » عنى به قول المشركين ، وقوله : « إن الغزة لله جميعاً » ، لم يكن قبيل من المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه . (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ١٤ : ٤٣٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ١٠ : ٣٠٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الغزة » فيما سلف ١٠ : ٤٢١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وفيه تفصيل موقع « إن » بعد « القول » وشبهه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن لله ، يا محمد ، كلَّ من في
السموات ومن في الأرض ، ملكاً وعبيداً ، لا مالك لشيء من ذلك سواه . يقول :
فكيف يكون إلهاً معبوداً من يعبدُه هؤلاء المشركون من الأوثان والأصنام ، وهي
لله ملك ، وإنما العبادة للمالك دون المملوك ، ولرب دون المربوب ؟ = « وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء » ، يقول جل ثناؤه : وأى شيء يتبع من يدعو
من دون الله = يعنى : غير الله وسواه = شركاء . ومعنى الكلام : أى شيء يتبع
من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذباً ، والله المنفرد بملك كل شيء في سماء
كان أو أرض ؟ = « إن يتبعون إلا الظن » ، يقول : ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم
إلا الظن ، يقول : إلا الشك لا اليقين ^(١) = « وإن هم إلا يخرصون » ، يقول :
وإن هم إلا يتقولون الباطل تظنياً وتخرصاً للإفك ، ^(٢) عن غير علم منهم بما يقولون .

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) في المطبوعة : « تظننا » ، وأثبت ما في المخطوطة معجماً ، على قلة إعجام الحروف فيها .
« والتظنى » ، هو « التظن » ، وإنما قلبت نونه الأخيرة ياء لتوالى النوفات وثقل تواليها ، وهو كثير فاش
في كلام العرب .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم ، أيها الناس ، الذي استوجب
عليكم العبادة ، هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار ، لتسكنوا فيه
مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب ، وتهدأوا فيه من التصرف والحركة للمعاش ،
والعناء الذي كنتم فيه بالنهار ^(١) = « والنهار مبصرًا » ، يقول : وجعل النهار مبصرًا .
فأضاف « الإبصار » إلى « النهار » ، وإنما يُبَصَّرُ فيه ، وليس « النهار » مما يبصر .
ولكن لما كان مفهوماً في كلام العرب معناه ، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم ،
وذلك كما قال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى وَنَمْتِ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطَى بِنَائِمٍ ^(٢)
فأضاف « النوم » إلى « الليل » ووصفه به ، ومعناه نفسه ، أنه لم يكن نائماً
فيه هو ولا بغيره .

* * *

يقول تعالى ذكره : فهذا الذي يفعل ذلك ، هو ربكم الذي خلقكم وما
تعبدون ، لا ما لا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئاً .

* * *

وقوله : « إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون » ، يقول تعالى ذكره : إن في اختلاف
حال الليل والنهار وحال أهلها فيهما ، دلالةً وحججاً على أن الذي له العبادة خالصاً
بغير شريك ، هو الذي خلق الليل والنهار ، وخالف بينهما بأن جعل هذا للخلق

(١) انظر تفسير « جعل » فيما سلف في فهارس اللغة (جعل) .

(٢) ديوانه : ٥٥٤ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٧٩ ، من قصيدة له طويلة ، أجاب بها

سكناً ، وهذا لهم معاشاً ، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئاً ، ولا يضر ولا ينفع .

* * *

وقال : « لقوم يسمعون » ، لأن المراد منه : الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون ٩٨/١١ فيها ، فيعتبرون بها ويتعظون . ولم يرد به : الذين يسمعون بأذانهم ، ثم يعرضون عن عبره وعظاته .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَ كُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد : « اتخذ الله ولداً » ، وذلك قولهم : « الملائكة بناتُ الله » . يقول الله منزهاً نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك : « سبحان الله » ، تنزيهاً لله عما قالوا وادّعوا على ربهم ^(١) = « هو الغني » ، يقول : الله غنيٌّ عن خلقه جميعاً ، فلا حاجة به إلى ولد ، ^(٢) لأن الولد إنما يَـطْلُبُه من يطلبه ، ليكون عوناً له في حياته ، وذكراً له بعد وفاته ، والله عن كل ذلك غنيٌّ ، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ، ولا يبيدُ فيكون به حاجة إلى خلف بعده = « له ما في السموات وما في الأرض » ، يقول تعالى ذكره : لله ما في السموات وما في الأرض مِلْكاً ، والملائكةُ عباده وملكه ، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولداً ؟ يقول : أفلا تعقلون ، أيها القوم خطأ ما تقولون ؟ = « إن عندكم من سلطان بهذا » ، يقول : ما عندكم ، أيها القوم ،

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بما تقولون وتدعون من أن الملائكة بنات الله ، من حجة تحتجون بها = وهى السلطان ^(١)
 = أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته ، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته
 إليه ، جهلاً منكم بما تقولون ، بغير حجة ولا برهان ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
 اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ^(٦٩) مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
 ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿ ٧٠ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،
 يا محمد ، لهم = « إن الذين يفترون على الله الكذب » ، فيقولون عليه الباطل ، ويدعون
 له ولداً ^(٢) = « لا يفلحون » ، يقول : لا يَبْقَوْنَ فى الدنيا ^(٣) = ولكن لهم متاع
 فى الدنيا يمتعون به ، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذى كُتِبَ فناؤهم فيه ^(٤) =
 « ثم إلينا مرجعهم » ، يقول : ثم إذا انقضى أجلهم الذى كتب لهم ، إلينا مصيرهم
 ومنقلبهم ^(٥) = « ثم نذيقهم العذاب الشديد » ، وذلك إصلاؤهم جهنم ^(٦) = « بما
 كانوا يكفرون » بالله فى الدنيا ، فيكذبون رسله ، ويحسدون آياته .

* * *

ورفع قوله : « متاع » ، بمضمر قبله ، إما « ذلك » ، وإما « هذا » . ^(٧)

* * *

-
- (١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .
 (٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٤٦ ، ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٤) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ص : ٥٣ ، ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٩٨ ، ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٦) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٢ ، وفيه « : إما (هو) ، وإما (ذاك) » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَآتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل » ، على هؤلاء المشركين الذين قالوا : « اتخذ الله ولدًا » من قومك ^(١) = « نبأ نوح » ، يقول : خبر نوح ^(٢) = « إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى » ، يقول : إن كان عظم عليكم مقامى بين أظهركم وشق عليكم ^(٣) = « وتذكيرى بآيات الله » ، يقول : ووعظى إياكم بحجج الله ، وتنبيهى إياكم على ذلك ^(٤) = « فعلى الله توكلت » ، يقول ، إن كان شق عليكم مقامى بين أظهركم ، وتذكيرى بآيات الله ، فعزمت على قتلى أو طردى من بين أظهركم ، فعلى الله اتكالى وبه ثقى ، وهو سَنَدَى وظهرى ^(٥) = « فأجمعوا أمركم » ، يقول : فأعدوا أمركم ، واعزموا على ما تنوون عليه فى أمرى . ^(٦)

* * *

يقال منه : « أجمعت على كذا » ، بمعنى : عزمت عليه ، ^(٧) ومنه قول النبى

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « كبر » فيما سلف ١١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٥) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٤ : ٥٨٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٦) فى المطبوعة : « وما تقدمون عليه » ، وفى المخطوطة : « وما سومون » غير منقوطة ، وهو وهم

من الناسخ ، والصواب الذى أرجحه ، ما أثبت ، لأن « الإجماع » هو إحكام النية والعزيمة .

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، وقد فصل القول فيه هناك .

صلى الله عليه وسلم : « من لم يُجْمِعْ على الصوم من الليل فلا صَوْمَ له » ، بمعنى :
من لم يعزم ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)

يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعٌ ^(٣)

* * *

وروى عن الأعرج في ذلك ما : —

١٧٧٦٠ — حدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الوهاب ، عن هرون ، عن

أسيد ، عن الأعرج : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » ، يقول : أحكموا أمركم ،
وادعوا شركاءكم . ^(٤)

* * *

ونصب قوله : « وشركاءكم » ، بفعل مضممر له ، وذلك : « وادعوا شركاءكم » ،

وعطف بـ « الشركاء » على قوله « أمركم » ، على نحو قول الشاعر :

(١) هذا حديث رواه بلا إسناد . وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث
حفصة أم المؤمنين . انظر سنن أبي داود ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، رقم : ٢٤٥٤ .
(٢) لم أعرف قائله ، ولكني أظنه لأبي النجم ، هكذا أذكر .
(٣) نوادر أبي زيد : ١٣٣ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، اللسان (جمع) ، (زفا) ،
وبعده فيما روى أبو زيد :

وَتَحْتَ رَحْلِي زَفْيَانٌ مَيْلَعٌ حَرْفٌ ، إِذَا مَا زُجِرَتْ تَبَوَّعُ

(٤) الأثر : ١٧٧٦٠ — « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي » ، مضى
مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٢٩ .

و « هرون » هو « هرون بن موسى » الأعور النحوي ، مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ،
١٥٥١٥ ، ١٥٥١٤ .

و « أسيد » ، هو « أسيد بن أبي أسيد ، يزيد » ، البراد . روى الحروف عن الأعرج ، مترجم
في التهذيب ، والكبير ١/٢/٤٩ ، ولم يزد على أن قال « أسيد » ، حدثنا موسى ، حدثنا هرون ، عن أسيد
سمع عكرمة ، وعن الأعرج في القراءة « ، لم يذكر له نسباً . وفي ابن أبي حاتم ١/١/٣١٦ ، في ترجمة
« أسيد بن يزيد المدني » ، وقال : « روى عن الأعرج » ، روى عنه هرون النحوي . ثم أتبعه بترجمة
« أسيد بن أبي أسيد البراد » ، وقال : « واسم أبي أسيد يزيد » ، ولم يذكر له رواية عن الأعرج ، ولا في
الرواة عنه هرون النحوي ، فجعلهما رجلين . بيد أني رأيت ابن الجزري في طبقات القراء ١ : ٣٨١ في
ترجمة « الأعرج » ، وهو « عبد الرحمن بن هرمز » قال : « وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد » .
وانظر هذا الاختلاف في التهذيب ، وما قاله الحافظ ابن حجر هناك .

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوَعْغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا ^(١)

فالرمح لا يُتَقَلَّدُ، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليلٌ على ما حذف، اكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف، ^(٢) فكذلك ذلك في قوله : « وشركاءكم » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته قراءة الأمصار: ﴿ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ ، نصباً ، وقوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ ، بهمز الألف وفتحها ، من : « أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً » .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ ، بفتح الألف وهمزها = ﴿ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ ، بالرفع ، على معنى : وأجمعوا أمركم ، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاءكم ^(٣) .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، قراءةٌ من قرأ: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ وَشُرَكَاءُكُمْ ، بفتح الألف من « أجمعوا » ونصب « الشركاء » ، لأنها في المصحف بغير واو ، وإجماع الحجة على القراءة بها ، ورفض ما خالفها ، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو .

* * *

وعنى : « الشركاء » ، آلهتهم وأوثانهم .

* * *

وقوله : « ثم لا يكن أمركم عليكم غمة » ، يقول : ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبساً مشكلاً مُبْهِمًا .

* * *

(١) مضى البيت وتخرجه في مواضع ، آخرها ١٣ : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك ، وانظر معاني القرآن للقرءاء ١ : ٤٧٣ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فاكتفى » بالفاء ، والصواب حذفها ، وإنما خلط الناسخ .

(٣) انظر تفصيل هذا في معاني القرآن للقرءاء ١ : ٤٧٣ .

=من قولهم : « غُمَّ على الناس الهلال » ، وذلك إذا أشكل عليهم فلم يتبينوه ،
ومنه قول [العجاج] : ^(١)

بَلْ لَوْ شَهِدَتِ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِغُمَّ لَوْ لَمْ تُفَرِّجْ غُمًّا ^(٢)

وقيل : إن ذلك من « الغم » ، لأن الصدر يضيق به ، ولا يتبين صاحبه لأمره
مصدراً يصدُّره ، يتفرَّج عليه ما بقلبه ، ^(٣) ومنه قول خنساء :

وَذِي كُرْبَةٍ رَاخَى ابْنُ عَمْرٍو خِنَاقَهُ وَغُمَّتْهُ عَنْ وَجْهِهِ فَتَجَلَّتْ ^(٤)

* * *

وكان قتادة يقول في ذلك ما : —

١٧٧٦١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « أمركم عليكم غمة » ، قال : لا يكبر عليكم أمركم .

* * *

وأما قوله : « ثم اقضوا إلى » ، فإن معناه : ثم أمضوا إلى ما في أنفسكم
وافرغوا منه ، كما : —

١٧٧٦٢ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،
عن قتادة : « ثم اقضوا إلى ولا تنظرون » ، قال : اقضوا إلى ما كنتم قاضين .
١٧٧٦٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ثم اقضوا إلى ولا تنظرون » ، قال :
اقضوا إلى ما في أنفسكم .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ومنه قول رؤبة » ، وأذا أرجح أنه خطأ من الناسخ ، فلذلك وضعته
بين القوسين ، وإنما نقل هذا أبو جعفر من مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وهو فيه على الصواب « العجاج » .
(٢) ديوانه : ٦٣ ، واللسان (غمم) ، (كم) ، وغيرها . أول رجز له طويل في ديوانه ، ذكر
فيه مسعود بن عمرو العتكي ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج ، وسلف بيان ذلك ١٣ : ٧٥ ،
تعليق : ٢ ، في شرح بيت من هذا الرجز .

وقوله : « تكموا » من قوله : « تكمه » ، أي غطاه وغشاه ، ثم لما توالى الميمات في « تكموا » ، قلبت
الآخيرة ياء ، كما قيل في « التظن » و « التظني » ، فلما أسند إليه الواو ، قال : « تكموا » .

(٣) المطبوعة : « يتفرَّج عنه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) ديوانها : ٢٧ ، وروايته « وَمُخْتَنَقِ رَاخَى ابْنُ عَمْرٍو » من رثائها في أخيها صخر .

١٧٧٦٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : « ثم اقضوا إلى » . (١)
فقال بعضهم : معناه : امضوا إلى ، كما يقال : « قد قضى فلان » ، يراد :
قد مات ومضى .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم افرغوا إلى . وقالوا : « القضاء » ، الفراغ ،
و « القضاء » من ذلك . قالوا : وكأن « قضى دينه » من ذلك ، إنما هو فرغ منه .

* * *

وقد حكى عن بعض القراءة أنه قرأ ذلك : ﴿ ثُمَّ أَفْضُوا إِلَى ﴾ ، بمعنى : توجهوا
إلى حتى تصلوا إلى ، من قولهم : « قد أفضى إلى الوجع وشبهه » . (٢)

* * *

وقوله : « ولا تنظرون » ، يقول : ولا تؤخرون .

* * *

= من قول القائل : « أنظرت فلاناً بما لي عليه من الدين » . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره ، عن قول نبيه نوح عليه
السلام لقومه : إنه بنصرة الله له عليهم واثق ، ومن كيدهم وبوائقهم غير خائف (٤)
= وإعلام منه لهم أن آلهتهم لا تضر ولا تنفع . يقول لهم : أمضوا ما تحدثون
أنفسكم به في ، على عزم منكم صحيح ، واستعينوا مع من شايحكم على بآلهتكم

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

= وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) انظر بيان هذه القراءة في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٣) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ١٣ : ٣٢٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : « من كيدهم وتوائقهم » ، وهو قراءة فاسدة ، صوابها ما أثبت . والمخطوطة

غير منقوطة . و « البوائق » ، جمع « بائقة » . يعني : غوائلهم وشرهم وظلمهم وبغيهم عليه .

التي تدعون من دون الله ، ولا تؤخروا ذلك ، فإنني قد توكلت على الله ، وأنا به واثق أنكم لا تضروني إلا أن يشاء ربي .

وهذا ، وإن كان خبراً من الله تعالى عن نوح ، فإنه حث من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسي به ، وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة والبلاغ عنه . ١٠٠/١١

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧٢)

يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه : « فإن توليتم » ، أيها القوم ، عني بعد دعائي إياكم ، وتبليغ رسالة ربي إليكم ، مدبرين ، فأعرضتم عما دعوتكم إليه من الحق ، والإقرار بتوحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، وترك إشراك الآلهة في عبادته ، فتضييع منكم وتفريط في واجب حق الله عليكم ، لا بسبب من قبلي ، فإنني لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجراً ، ولا عوضاً أعتاضه منكم بإجابتكم إياي إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى ، ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاءً = « إن أجرى إلا على الله » ، يقول جل ثناؤه : إن جزائي وأجر عملي وثوابه إلا على ربي ، لا عليكم ، أيها القوم ، ولا على غيركم = « وأمرت أن أكون من المسلمين » ، وأمرني ربي أن أكون من المذعنين له بالطاعة ، المنقادين لأمره ونهيه ، المتذللين له . ومن أجل ذلك أدعوكم إليه ، وبأمره آمركم بترك عبادة الأوثان . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » و « الأجر » ، و « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ،

(أجر) ، (سلم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي = « فنجيناه ومن معه » ، ممن حمل معه = في « الفلك » ، يعنى : في السفينة ^(١) = « وجعلناهم خلائف » ، يقول : وجعلنا الذين نجينا مع نوح في السفينة ، خلائف في الأرض من قومه الذين كذبوه ^(٢) = بعد أن أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ، = يعنى : حمججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة رسولنا نوح . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « فانظر » ، يا محمد = « كيف كان عاقبة المنذرين » ، وهم الذين أنذرهم نوح عقاب الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام . يقول له جل ثناؤه : انظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولهم ، فإن عاقبة من كذَّبك من قومك إن تمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربهم ، نحو الذى كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه . ^(٣) يقول جل ثناؤه : فليحذروا أن يحل بهم مثل الذى حل بهم ، إن لم يتوبوا .

* * *

(١) انظر تفسير الفلك « فيما سلف ١٢ : ١٥/٥٠٢ : ٥٥

(٢) انظر تفسير « الخلافة » فيما سلف ص : ٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ بَعْدَهُ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ، فَأَتَوْهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ وَالْأَدَلَّةِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ ، وَأَنْهُمْ لَللَّهِ رُسُلٌ ، وَأَنْ مَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ حَقٌّ = « فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ » ، يقول : فَمَا كَانُوا لِيُصَدِّقُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ ، بِمَا كَذَّبَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ = « كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ » ، يقول تعالى ذكره : كَمَا طَبَعْنَا عَلَىٰ قُلُوبِ أُولَٰئِكَ فَمَخَّنَا عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَكُونُوا يَقْبَلُونَ مِنْ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ نَصِيحَتَهُمْ ، وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لِدَعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ، بِمَا اجْتَرَمُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَاکْتَسَبُوا مِنَ الْآثَامِ ^(١) = كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ مَنْ اعْتَدَىٰ عَلَىٰ رَبِّهِ فَتَجَاوَزَ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ ، وَخَالَفَ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رُسُلُهُمْ مِنْ طَاعَتِهِ ، ^(٢) عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ بَعْدَهُمُ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ، مُوسَىٰ وَهَارُونَ ابْنَىٰ عِمْرَانَ ، إِلَىٰ فِرْعَوْنَ مِصْرَ

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٤ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

وملئه ، يعنى : وأشرف قومه وسادتهم^(١) = « بآياتنا » ، يقول : بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبودية ، والإقرار لهما بالرسالة = « فاستكبروا » ، يقول : فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهرون^(٢) = « وكانوا قوماً مجرمين » ، يعنى : آثمين بربهم ، بكفرهم بالله.^(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « فلما جاءهم الحق من عندنا » ، يعنى : فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهرون ، وذلك الحجج التى جاءهم بها ، وهى الحق الذى جاءهم من عند الله = « قالوا إن هذا لسحر مبين » = يعنون أنه يبين لمن رآه وعايينه أنه سحر لا حقيقة له^(٤) = « قال موسى » ، لهم = « أتقولون للحق لما جاءكم » ، من عند الله = « أسحر هذا » ؟

* * *

واختلف أهل العربية فى سبب دخول ألف الاستفهام فى قوله : « أسحر هذا » ؟ فقال بعض نحويى البصرة : أدخلت فيه على الحكاية لقولهم ، لأنهم قالوا : « أسحر هذا » ؟ فقال أتقولون : « أسحر هذا » ؟

* * *

- (١) انظر تفسير « الملائكة » فيما سلف ١٣ : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) قوله « آثمين بربهم » ، تعبير سلف مراراً فى كلام أبى جعفر ، وبينته وفسرته فيما سلف انظر ١٢ : ٣٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٤) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ١٣ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقال بعض نحوي الكوفة : إنهم قالوا : « هذا سحر » ، ولم يقولوه بالالف ، لأن أكثر ما جاء بغير ألف . قال : فيقال : فلم أدخلت الألف ؟ فيقال : قد يجوز أن تكون من قبيلهم وهم يعلمون أنه سحر ، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته : « أحق هذا » ؟ وقد علم أنه حق . قال : وقد يجوز أن تكون على التعجب منهم : أسحر هذا ؟ ما أعظمه ! (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي ، أن يكون المفعول محذوفاً ، ويكون قوله : « أسحر هذا » ، من قيل موسى ، منكراً على فرعون وملئه قولهم للحق لما جاءهم : « سحر » ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : قال موسى لهم : « أتقولون للحق لما جاءكم » = وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه = سحر ، أسحر هذا الحق الذي ترونه ؟ فيكون « السحر » الأول محذوفاً ، اكتفاءً بدلالة قول موسى « أسحر هذا » ، على أنه مراد في الكلام ، كما قال ذو الرمة :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ، أَوْ حِينَ، نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ (٢)

يريد : أو حين أقبل ، ثم حذف اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٧] ، والمعنى : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم = فترك ذلك اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، في أشباه لما ذكرنا كثيرة ، يُتَعَب إحصاؤها .

* * *

وقوله : « ولا يفلح الساحرون » ، يقول : ولا ينجح الساحرون ولا يَبْقُونَ . (٣)

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف ١ : ٣٢٧ ، تعليق : ٢ .

(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره قال فرعون وملائه لموسى : « أجئنا لتلفتنا » ،
يقول : لتصرفنا وتلاويننا = « عما وجدنا عليه آباءنا » ، من قبل مجيئك ، من الدين .

* * *

= يقال منه : « لفت فلان » [عنق فلان] ، إذا لواها ، كما قال رؤبة : (١)

* لَفَتًا وَتَهَزَّيْعًا سَوَاءَ اللَّفِّ * (٢)

« التهزيع » ، الدق ، و « اللفت » ، اللتى ، كما : —

١٧٧٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « لتلفتنا » ، قال : لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا .

* * *

وقوله : « وتكون لكما الكبرياء في الأرض » ، يعنى العظمة ، وهى « الفعلياء »

من « الكبر » ، ومنه قول ابن الرقاع :

(١) كان فى المخطوطة والمطبوعة : « كما قال ذو الرمة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه
ما أثبت ، كما دل عليه مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، وأنا أرجح أن ذلك من الناسخ ، لا من أبى
جعفر ، لأنه نقل عن أبى عبيدة . وانظر مثل هذا فيما سلف ص : ١٥٠ ، تعليق : ١ : فوضعت الصواب
بين القوسين .

(٢) ديوانه ٢٤ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، اللسان (هزج) ، من رجز ذكر فيه
نفسه ، يقول قبله ، مشبها نفسه بالأسد :

فَإِنْ تَرَيْتَنِى أَحْتَمِىْ بِالسَّكْتِ فَقَدْ أَقُومُ بِالْمَقَامِ الثَّبَتِ
أَشْجَعُ مِنْ ذِى إِبْدٍ بِخَبْتِ يَدُقُّ صُلْبَاتِ الْعِظَامِ رَفْتِ

و « الرفت » ، الدق والكسر . وقوله « سواء اللفت » ، أى « سوى اللفت » « سواء » (بفتح السين)

و « سوى » (بكسر السين) ، بمعنى : غير .

سُوْدَدَاً غَيْرَ فَاجِحٍ لَا يَدَا نِيهِ تَجْبَارَةٌ وَلَا كِبْرِيَاءُ^(١)

* * *

- ١٧٧٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الملك.
- ١٧٧٦٧ - ... قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: السلطان في الأرض.
- ١٧٧٦٨ - ... قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني عن مجاهد قال: الملك في الأرض.
- ١٧٧٦٩ - ... قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الطاعة.
- ١٧٧٧٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الملك.
- ١٧٧٧١ - ... قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
- ١٧٧٧٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

(١) لم أجد البيت في مكان آخر، وكان في المطبوعة: «تجباره»، ومثله في المخطوطة، أما ضبطه فقد شغلني، لأن أصحاب اللغة لم يذكروا في مصادر «الجهروت» سوى «التجبار» (بفتح فسكون) بمعنى الكبر. فكان قارئه يقرؤه كما في المطبوعة والمخطوطة «تجباره» (بفتح فسكون)، مضافاً إلى الهاء. وظنى أن الضبط الذي ذهبت إليه أجود، وإن لم يذكروه في المصادر في كتب اللغة التي بين أيدينا. ومصدر «تَفَعَّال» (بكسر التاء والفاء وتشديد العين)، هو قياس التصدير في «تَفَعَّل» لكنها صارت مسموعة لا يقاس على ما جاء منها الشافعية (١: ١٦٦)، نحو «تَمَلَّاق» ودخول التاء في مثله في المصادر جائز في العربية.

وبالضبط الذي ضبطته يستقيم وزن الشعر، فأخشى أن يكون هذا المصدر على هذا الميزان، مما أغفاته كتب اللغة.

١٧٧٧٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، ٣/١٦

عن الأعمش ، عن مجاهد قال : السلطان في الأرض .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال كلها متقاربات المعاني . وذلك أن الملك سلطان ، والطاعة ملك ، غير أن معنى « الكبرياء » ، هو ما ثبت في كلام العرب ، ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك .

* * *

وقوله : « وما نحن لكما بمؤمنين » ، يقول : « وما نحن لكما » ، يا موسى وهرون = « بمؤمنين » ، يعنى : بمقرّين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ۚ ﴾ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال فرعون لقومه : اتئونى بكل من يسحر من السحرة ، عليم بالسحر ^(١) = « فلما جاء السحرة » ، فرعون = « قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون » ، من حبالكم وعصيكم .

* * *

وفى الكلام محذوف قد ترك وهو : « فأتوه بالسحرة » ، فلما جاء السحرة » ، ولكن اكتفى بدلالة قوله : « فلما جاء السحرة » ، على ذلك ، فترك ذكره . وكذلك بعد قوله : « ألقوا ما أنتم ملقون » ، محذوف أيضاً قد ترك ذكره ، وهو : « فألقوا حبالهم وعصيهم » = « فلما ألقوا قال موسى » ، ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، فترك ذكره .

* * *

(١) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٥ : تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ
مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ألقوا ما هم ملقوه ، قال لهم موسى :
ما جئتم به السحر .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ ، على وجه الخبر من
موسى عن الذى جاءت به سحرة فرعون ، أنه سحر . كأن معنى الكلام على تأويلهم :
قال موسى : الذى جئتم به ، أيها السحرة ، هو السحر .

* * *

وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ ، على
وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به : أسحر هو أم غيره؟ (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه
على وجه الخبر لا على الاستفهام ، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه ، لم يكن
شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج إلى استخبار السحرة
عنه ، أى شىء هو ؟

وأخرى ، أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة إنما جاء بهم
فرعون ليغالبه على ما كان جاءهم به من الحق الذى كان الله آتاه ، فلم يكن

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ ، وفيه تفصيل مفيد .

يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدّقونه في الخبر عما جاءوه به من الباطل ، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ، ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذي أتاه ، ^(١) ومبطل "كيدهم بحدّه" . ^(٢) وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى .

* * *

فإن قال قائل : فما وجه دخول « الألف واللام » في « السحر » ، إن كان الأمر على ما وصفت ، وأنت تعلم أن كلام العرب في نظير هذا أن يقولوا : « ما جاءني به عمرو درهم » = « والذي أعطاني أخوك دينار » ، ولا يكادون أن يقولوا ^(٣) : « الذي أعطاني أخوك الدرهم » وما جاءني به عمرو الدينار ؟

قليل له : بلى ، كلام العرب إدخال « الألف واللام » في خبر « ما » و « الذي » ، إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب ، والمخاطب ، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام ، لأنّ الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند الفريقين ، وإنما يأتي ذلك بغير « الألف واللام » ، ^(٤) إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شيء بعينه ، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر . ^(٥) وخبر موسى كان خبراً عن معروف عنده وعند السحرة . وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله عكساً له على صدقه

(١) في المخطوطة : « ما جاءوا به من ذلك الحق الذي أتاه » ، وأرجح أن ناسخ المخطوطة قد أسقط شيئاً من الكلام ، ولكن ما في المطبوعة يؤدي عن معناه ، وذلك بزيادة الباء في « بالحق » ، وإن كانت الجملة عندي ضعيفة .

(٢) في المطبوعة : « بجده » بالجم ، والصواب بالحاء . و « الحد » الشدة والبأس والسطوة .

(٣) هكذا في المخطوطة « لا يكادون أن يقولوا » ، وبعد « يقولوا » حرف « ط » دلالة على الخطأ ، وليس خطأ . وقد عقد ابن هشام في شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٩٨ - ١٠٢ فصلاً جيداً في وقوع خبر « كاد » مقررناً به « أن » ، وذكر شواهد في الحديث وفي الشعر ، واحتج لذلك أحسن الاحتجاج .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة أسقط « واللام » .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .

ونبوته ، إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصفتم به ما جئتمكم به من الآيات ، أيها السحرة ، هو الذى جئتم به أنتم ، لا ما جئتمكم به أنا . ثم أخبرهم أن الله سيبيطله فقال : « إن الله سيبيطله » ، يقول : سيذهب به . فذهب به تعالى ذكره ، بأن سلط عليه عصا موسى قد حولها ثعباناً يتلقفه ، حتى لم يبق منه شيء = « إن الله لا يصلح عمل المفسدين » ، يعنى : إنه لا يصلح عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه ، وعمل فيها بمعاصيه . (١)

١٠٣/١١

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب : ﴿ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾ .

* * *

وفى قراءة بن مسعود : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾ ، (٢) وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذى اخترنا من القراءة فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۖ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن موسى أنه قال للسحرة : « ويحق الله الحق » ، يقول : ويثبت الله الحق الذى جئتمكم به من عنده ، فيعليه على باطلكم ويصححه = « بكلماته » ، يعنى : بأمره (٣) = « ولو كره المجرمون » ، يعنى : الذين اكتسبوا الإثم بربهم ، (٤) بمعصيتهم إياه .

* * *

(١) انظر تفسير « الإفساد » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .

(٢) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .

(٣) انظر تفسير « يحق الحق بكلماته » فيما سلف ١٣ : ٤٠٧ ، تعليق : ٢ ، ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر بيان معنى « أثم بربه » فيما سلف ص : ١٥٥ ، تعليق : ٣ : ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلم يؤمن لموسى ، مع ما أتاها به من الحجج والأدلة = « إلا ذرية من قومه » ، خائفين من فرعون ، وملائمتهم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في معنى « الذرية » ، في هذا الموضع .

فقال بعضهم : « الذرية » ، في هذا الموضع ، القليل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٧٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال ، كان ابن عباس يقول : « الذرية » ، القليل .

١٧٧٧٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول :

أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، « الذرية » ، القليل ، كما قال الله تعالى : ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٢٣] .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من

بنى إسرائيل ، لطول الزمان ، لأن الآباء ماتوا وبقى الأبناء ، فقليل لهم « ذرية » ، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام . (١)

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ١٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وانظر تفسيرها بمعنى « القليل » في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٦ .

١٧٧٧٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ، ومات آباؤهم .

١٧٧٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٧٧٧٨ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٧٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، من طول الزمان ، ومات آباؤهم .

١٧٧٨٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم » ، قال : أبناء أولئك الذين أرسل إليهم ، فطال عليهم الزمان ، ومات آباؤهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون .
ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم » ، قال : كانت الذرية التي آمنت لموسى ، من أناس غير بني إسرائيل ، من قوم فرعون يسير ، منهم : امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .

* * *

وقد روى عن ابن عباس خبرٌ يدلُّ على خلاف هذا القول، وذلك ما :-

١٧٧٨٢ - حدثني به المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية،

عن علي، عن ابن عباس قوله : « ذرية من قومه »، يقول : بنى إسرائيل .

* * *

= فهذا الخبر، ينبىء عن أنه كان يرى أن « الذرية »، في هذا الموضع، ^(١) هم

١٠٤/١١

بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بتأويل الآية، القول الذى ذكرته

عن مجاهد، وهو أن « الذرية »، في هذا الموضع، أريد بها ذرية من أرسل إليه

موسى من بنى إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرؤا بنبوته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم،

فآمن منهم من ذكر الله، بموسى .

ولأنما قلت : « هذا القول أولى بالصواب فى ذلك »، لأنه لم يجر فى هذه الآية

الآية ذكرٌ لغير موسى، - فلأن تكون « الهاء »، فى قوله : « من قومه »، من ذكر

موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون، لبعد ذكره منها، إذ

لم يكن بخلاف ذلك دليلٌ من خبرٍ ولا نظير .

وبعد، فإن فى قوله : « على خوف من فرعون وملثهم »، الدليل الواضح

على أن « الهاء » فى قوله : « إلا ذرية من قومه »، من ذكر موسى، لا من ذكر

فرعون، لأنها لو كانت من ذكر فرعون، لكان الكلام، « على خوف منه »، ولم

يكن : « على خوف من فرعون » .

* * *

وأما قوله : « على خوف من فرعون »، فإنه يعنى على حال خوف ممن آمن من

ذرية قوم موسى بموسى = فتأويل الكلام : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه،

من بنى إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملأهم أن يفتنوه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ينبىء عنه »، وأثبت ما فى المخطوطة .

وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بنى إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، فقيل لهم « الذرية » من أجل ذلك ، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم : « أبناء » .^(١)

والمعروف من معنى « الذرية » ، في كلام العرب ، أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ ، [سورة الإسراء : ٣] ، وكما قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ ، ثم قال بعد : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٨٤ ، ٨٥] ، فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم .

* * *

وأما قوله : « وملئهم » ، فإن « الملاء » الأشراف .^(٢) وتأويل الكلام : على خوف من فرعون ومن أشرافهم .

* * *

واختلف أهل العربية فيمن عني بالهاء والميم اللتين في قوله : « وملئهم » ، فقال بعض نحويي البصرة : عني بها الذرية . وكأنه وجه الكلام إلى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون » ، وملأ الذرية من بنى إسرائيل .

* * *

وقال بعض : نحويي أهل الكوفة :^(٣) عني بهما فرعون . قال : وإنما جاز ذلك ، وفرعون واحد ، لأن الملك إذا ذكر بخوفٍ أو سفرٍ أو قدومٍ من سفرٍ ،^(٤) ذهب الوهم إليه وإلى من معه . وقال : ألا ترى أنك تقول : « قدم الخليفة فكثرت الناس » ، تريد ، بمن معه = « وقدم فغلت الأسعار » ، لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه .^(٥)

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٦ .

(٢) انظر تفسير « الملاء » فيما سلف ص : ١٥٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « فنحوي الكوفة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « لخوف » ، والصواب من معاني القرآن للفراء . أما المخطوطة فقد أسقطت ناسخها

وكتب : « لأن الملك » ، وقال ألا ترى .

(٥) في المطبوعة : « لأننا ننوى بقدومه . . . » ، وفي المخطوطة : « لأننا ننوى بقدومه وقدوم من

معهم » ، وهو خطأ ، وأثبت ما في معاني القرآن للفراء .

قال : وقد يكون أن تريد بـ «فرعون» ، آل فرعون ، وتحذف «الآل» ، ^(١) فيجوز كما قال : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، يريد أهل القرية ، والله أعلم . قال : ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ [سورة الطلاق : ١] . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : «الهاء والميم» ، عائدتان على «الذرية» ، ووجه معنى الكلام إلى أنه : على خوف من فرعون وملاً الذرية = لأنه كان في ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطياً وأمه إسرائيلية . فمن كان كذلك منهم ، كان مع فرعون على موسى .

* * *

وقوله : «أن يفتنهم» ، يقول : كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون = «أن يفتنهم» بالعذاب ، فيصدّتهم عن دينهم ، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم والكفر بالله . ^(٣)

وقال : «أن يفتنهم» ، فوحّد ، ولم يقل : «أن يفتنوهم» ، للدليل الخبر عن فرعون بذلك : أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه ، لما قد تقدم من قوله : «على خوف من فرعون وملئهم» .

* * *

وقوله : «وإن فرعون لعال في الأرض» ، يقول : تعالى ذكره : وإن فرعون بلجبارٌ مستكبر على الله في أرضه = «وإنه لمن المسرفين» ، وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل ، ^(٤) وذلك كفره بالله ، وتركه الإيمان به ، وجحوده وحدانية الله ، ١٠٥/١١ وادّعاؤه لنفسه الألوهة ، وسفكه الدماء بغير حِلِّها .

* * *

(١) في المطبوعة ، «ويحذف» ، وفي المخطوطة : «فتحذف آل فرعون» ، وهو خطأ ، صوابه من معاني القرآن .

(٢) هذا الذي مضى نص مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٣) انظر تفسير «الفتنة» فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

(٤) انظر تفسير «الإسراف» فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل موسى نبيّه لقومه : يا قوم
إن كنتم أقررتم بوحداية الله ، وصدّقتم بربوبيته = « فعليه توكلوا » ، يقول : فبه
فتّقوا ، ولأمره فسلموا ، ^(١) فإنه لن يخذل وليّه ، ولن يسلم من توكل عليه ^(٢) = « إن
كنتم مسلمين » ، يقول : إن كنتم مدّعين لله بالطاعة ، فعليه توكلوا . ^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال قوم موسى لموسى : « على الله
توكلنا » ، أى : به وثّقنا ، وإليه فوّضنا أمرنا .
وقوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن
قوم موسى : أنهم دعوا ربهم فقالوا : يا ربنا ، لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين
ولا تمتحنهم بنا ! ^(٤) = يعنون قوم فرعون .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى سأله ربّهم ، من إعادته ابتلاء قوم

فرعون بهم .

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٤٧ ، تعليق : ه ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « ويسلم » ، وفى المخطوطة : « ولم يسلم » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

(٤) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

فقال بعضهم : سألوه أن لا يظهرهم عليهم ، فيظنوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين
* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا يظهروا علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منا .

١٧٧٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تظهرهم علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منا .

١٧٧٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلطهم علينا ، فيزدادوا فتنة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

١٧٧٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلطهم علينا فيضلونا .

١٧٧٨٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = وقال أيضاً : فيفتنونا .

١٧٧٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا » ، فيفتنوا بنا .

١٧٧٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا » ، فيفتنوا بنا .

١٧٧٩١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم ، فيفتنوا ويقولوا : « لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا » .

١٧٧٩٢ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تبتلنا ربنا فتجهدنا ، وتجعله فتنة لهم ، هذه الفتنة . وقرأ : ﴿ فَتَنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ ، [سورة الصافات : ٦٣] ، قال : المشركون ، حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم ، أليس ذلك فتنة لهم وسوءاً لهم ، وهى بلية للمؤمنين ؟

* * *

١٠٦/١١ قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن القوم رغبوا إلى الله في أن يُجِيرَهُمْ من أن يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء ، وكل ما كان من أمر كان لهم مصدّة عن اتباع موسى والإقرار به ، وبما جاءهم به ، فإنه لا شك أنه كان لهم «فتنة» ، وكان من أعظم الأمور لهم إبعاداً من الإيمان بالله ورسوله . وكذلك من المصدّة كان لهم عن الإيمان : أن لو كان قوم موسى عاجلهم من الله محنة

في أنفسهم ، من بلية تنزل بهم ، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادراً
لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونجّنا ، يا ربنا ، برحمتك ، فخلّصنا من
أيدي القوم الكافرين ، قوم فرعون ، لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في
الأشياء القذرة من خدمتهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ

أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذا لقومكما

بمصر بيوتاً .

* * *

= يقال منه : «تبوأ فلان لنفسه بيتاً» ، إذا اتخذته . وكذلك : «تبوأ مصحفاً» ،

إذا اتخذته ، «وبوأته أنا بيتاً» ، إذا اتخذته له . (١)

* * *

= «واجعلوا بيوتكم قبلة» ، يقول : واجعلوا بيوتكم مساجد تصلُّون فيها .

* * *

(١) انظر تفسير «بوأ» في السلف ٧ : ١٦٤ / ١٢ : ٥٤١ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » .^(١)
فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حميد ،
عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : مساجد
١٧٧٩٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال :
أمروا أن يتخذوها مساجد .

١٧٧٩٥ - قال ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل قال ، حدثنا
زهير قال ، حدثنا خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : « واجعلوا
بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا ، فقال لهم :
« اجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : اجعلوها مسجداً حتى تصلوا فيها .

١٧٧٩٦ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ،
عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : خافوا ، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .
١٧٧٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن
إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .
١٧٧٩٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شبل ، عن
خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال :
كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .

١٧٧٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا لا يصلون إلا في البيع ، وكانوا
لا يصلون إلا خائفين ، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .

(١) انظر تفسير « القبلة » فيما سلف ٣ : ١٣١ .

١٧٨٠٠ — قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : كانوا خائفين ، فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم .

١٧٨٠١ — قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون ، فأمرُوا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها .

١٧٨٠٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : مساجد .

١٧٨٠٣ — قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا يصلون في بيوتهم ، يخافون .

١٧٨٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : « أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً » ، قال : مساجد .

١٧٨٠٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، ١٠٧/١١ عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم .

١٧٨٠٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قال أبي^(١) : اجعلوا في بيوتكم مساجدكم تصلون فيها ، تلك « القبلة » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدكم قبيل الكعبة .

(١) في المطبوعة وحدها : « قال قال أبي زيد » ، يعني ، أباه زيدا ، والقائل هو « ابن زيد » . وأثبت ما في المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٠٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يعنى الكعبة .

١٧٨٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » ، قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة ! فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم ، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة .

١٧٨٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال ، قال ابن عباس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : وجهوا بيوتكم ، « مساجدكم » ، نحو القبلة . ألا ترى أنه يقول : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ [سورة النور : ٣٦] .

١٧٨١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قبل القبلة .

١٧٨١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بيوتكم قبلة » ، قال : نحو الكعبة ، حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة ، فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبل الكعبة يصلون فيها سرًا .

١٧٨١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، ثم ذكر مثله ، سواء .

١٧٨١٣ - قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

« وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً » ، مساجد .

١٧٨١٤ - قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً » ، قال : « مصر » ، الإسكندرية

١٧٨١٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : وذلك حين منعهم فرعون الصلاة ، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم ، وأن يوجهوا نحو القبلة .

١٧٨١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ،

عن معمر ، عن قتادة : « بيوتكم قبلة » ، قال ، نحو القبلة .

١٧٨١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق ، عن أبي سنان ، عن

الضحاك : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً » ، قال : مساجد = « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قبل القبلة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ،

عن سعيد بن جبير : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : يقابل بعضها بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي قدمنا بيانه

وذلك أن الأغلب من معاني « البيوت » = وإن كانت المساجد بيوتاً = البيوت المسكونة ،

إذا ذكرت باسمها المطلق ، دون المساجد . لأن « المساجد » لها اسم هي به

معروفة ، خاص لها ، وذلك « المساجد » . فأما « البيوت » المطلقة بغير وصلها

بشيء ، ولا إضافتها إلى شيء ، فالبيوت المسكونة .

وكذلك « القبلة » ، الأغلب من استعمال الناس إيتاها في قبل المساجد وللصلوات .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها ، المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به ، دون الخفي المجهول ، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك = ولم يكن على قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، دلالة تقطع العذر بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب = لم يجز لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا .
وكذلك القول في قوله « قبلة » .

١٠٨/١١

* * *

= « وأقيموا الصلاة » ، يقول تعالى ذكره : وأدُّوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها .^(١)

وقوله : « وبشر الله المؤمنين » ، يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام : وبشر مسمى الصلاة ، المطيعي الله ، يا محمد ، المؤمنين ، بالشواب الجزيل منه .^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٢) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ص : ١٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ
 آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا
 لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ
 قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى : يا ربنا، إنك أعطيت
 فرعون وكبراء قومه وأشرافهم^(١) وهم «الملأ» = «زينة»، من متاع الدنيا وأثاثها^(٢) =
 «وأموالاً» من أعيان الذهب والفضة = «في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك»،
 يقول موسى لربه : ربنا، أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك، ليضلوا عن سبيلك.

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعضهم: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾، بمعنى : ليضلوا الناس عن سبيلك،
 ويصدّوهم عن دينك.

* * *

وقرأ ذلك آخرون: ﴿لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾، بمعنى : ليضلوا هم عن سبيلك،
 فيجوروا عن طريق الهدى.^(٣)

* * *

فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه، أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من
 زينة الدنيا وأموالها، ليضلوا الناس عن دينه = أو : ليضلوا هم عنه = ؟ فإن كان لذلك
 أعطاهم ذلك، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك،^(٤) فلا عتب عليهم في ذلك؟

(١) انظر تفسير «الملأ» فيما سلف ص : ١٦٦، تعليق : ٢، والمراجع هناك.

(٢) انظر تفسير «الزينة» فيما سلف ١٢ : ٣٨٩.

(٣) انظر هاتين القراءتين في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٧.

(٤) في المطبوعة : «ما أعطاهم لأجله»، وأثبت ما في المخطوطة.

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت ^(١) وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه « اللام » التي في قوله : « ليضلوا » .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : ربنا فضّلوا عن سبيلك ، كما قال : ﴿ قَالَتِ قَطْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لَيَكُونَنَّ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ، [سورة القصص : ٨] ، أى : فكان لهم = وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللام » تجيء في هذا المعنى ^(٢) .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : هذه « اللام » ، « لام كى » ^(٣) = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم ، كى يضلوا = ثم دعا عليهم .

* * *

وقال آخر : هذه اللامات في قوله : « ليضلوا » ، و « ليكون لهم عدوًّا » ، وما أشبهها بتأويل الحفص : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم = والتقطوه لكونه = لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك . والعرب تجعل « لام كى » ، في معنى « لام الحفص » و « لام الحفص » في معنى « لام كى » ، لتقارب المعنى ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ ﴾ ^(٤) ، [سورة التوبة : ٩٥] : أى : لإعراضكم ، ولم يخلفوا لإعراضهم ، وقال الشاعر : ^(٥)

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَتَسْمُو وَلَكِنَّ الْمُضِيعَ قَدْ يُصَابُ

قال : وإنما يقال : « وما كنت أهلا للفعل » ، ولا يقال : « لتفعل » ، إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

* * *

(١) في المخطوطة ، أسقط الناسخ فكتب : « فلا عتب عليهم في ذلك بخلاف ما توهمت » ، وقد أصاب ذاشر المطبوعة فيما استظهره من السياق .

(٢) أى معنى العاقبة والمآل .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٧ .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « يخلفون بالله » بغير السين ، وهذا حق التلاوة .

(٥) لم أعرف قائله .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أنها « لام كى » = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ، ويضلوا عن سبيلك عبادك ، عقوبة منك . وهذا كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ ، [سورة الجن : ١٦ ، ١٧] .

* * *

وقوله : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، هذا دعاء من موسى ، دعا الله على فرعون وملأه أن يغيّر أموالهم عن هيئتها ، ويبدلها إلى غير الحال التى هى بها ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ ، [سورة النساء : ٤٧] ، يعنى به : من قبل أن نغيرها عن هيئتها التى هى بها .

* * *

= يقال منه : « طَمَسَتْ عينه أَطْمِسُهَا وَأَطْمَسُهَا طَمَسًا وَطُمُوسًا » . وقد تستعمل العرب « الطمس » فى العفو والدثور ، وفى الاندقاق والدروس ، ^(١) كما قال كعب بن زهير :

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذِّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ ^(٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى هذا الموضع .

فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩/١١

١٧٨٢٠ - حدثني زكريا بن يحيى بن زائدة قال ، حدثنا حجاج قال ،

حدثني ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : بلغنا عن القرظى فى قوله :

« ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : اجعل سكرهم حجارة . ^(٣)

١٧٨٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) انظر تفسير « الطمس » فيما سلف ٨ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) سلف البيت وتجريجه وشرحه ٤ : ٨ / ٤٢٤ : ٤٤٤ .

(٣) سقط من الترقيم سهواً ، رقم : ١٧٨١٩ .

ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اجعل
سكرهم حجارة .

١٧٨٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أبي جعفر ،
عن الربيع ، عن أبي العالية : « اطمس على أموالهم » ، قال : اجعلها حجارة .
١٧٨٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا إسحق
قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس
في قوله : « اطمس على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة .
١٧٨٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حرثاً لهم صارت
حجارة . (١)

١٧٨٢٦ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان :
« ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : يقولون : صارت حجارة
١٧٨٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى الحماني
قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : « ربنا اطمس
على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن قتادة في قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حرثاً
لهم صارت حجارة .

١٧٨٢٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ربنا اطمس على

(١) في المطبوعة : « حرثاً » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

أموالهم» ، قال : جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت .

١٧٨٣٠ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في

قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : قد فعل ذلك ، وقد أصابهم ذلك ،
طمس على أموالهم فصارت حجارة ، ذهبهم ودراهمهم وعدّسهم ، وكل شيء .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أهلكها .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٣١ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « ربنا اطمس على أموالهم » قال : أهلكها .

١٧٨٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال : حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ربنا اطمس على أموالهم » ،
يقول : دمر عليهم وأهلك أموالهم .

* * *

وأما قوله : « واشدد على قلوبهم » ، فإنه يعنى : واطبع عليها حتى لا تلين

ولا تشرح بالإيمان ، كما :-

١٧٨٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس : وقال موسى قبل أن يأتي فرعون : « ربنا اشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فاستجاب الله له ، وحال بين فرعون وبين
الإيمان حتى أدركه الغرق ، فلم ينفعه الإيمان .

١٧٨٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : واطبع على قلوبهم = « حتى يروا العذاب الأليم » ، وهو الغرق .

١٧٨٣٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، بالضلالة .

١٧٨٣٨ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، قال : بالضلالة .

١٧٨٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٠ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد

١١٠/١١

ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : أهلكهم كفاراً .

* * *

وأما قوله : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فإن معناه : فلا يصدقوا

بتوحيد الله ويقرؤا بوحدانيته ، حتى يروا العذاب الموعود ، ^(١) كما : -

١٧٨٤١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا يؤمنوا » ، بالله ، فيما يرون من الآيات = « حتى يروا العذاب الأليم » .

١٧٨٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي

نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٣ - قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ،

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

(١) انظر تفسير « الأليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، سمعت المنقرى يقول :

« فلا يؤمنوا » ، يقول : دعا عليهم .^(١)

* * *

واختلف أهل العربية في موضع « يؤمنوا » .

فقال بعض نحوي البصرة : هو نصب ، لأن جواب الأمر بالفاء ، أو

يكون دعاء عليهم إذ عصوا . وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو

نصب ، عطفاً على قوله : « ليضلوا عن سبيلك » .

* * *

وقال آخر منهم ،^(٢) وهو قول نحوي الكوفة : موضعه جزم ، على الدعاء

من موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا ، كما قال الشاعر :^(٣)

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(٤)

بمعنى : « فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى » ، « ولا لقيتني » ، على

الدعاء .

* * *

(١) الأثر : ١٧٨٤٥ - « المنقرى » ، هكذا في المطبوعة . وفي المخطوطة : « المعرى » غير

منقوطة ، وقد أعياني أن أعرف من يعنى .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٨١ .

(٣) هو الأعشى .

(٤) ديوانه : ٥٨ ، من قصيدته في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني ، يقول له :

فَهَانَ عَلَيْنَا مَا يَقُولُ ابْنُ مُسْهَرٍ بِرَغْمِكَ إِذْ حَلَّتْ عَلَيْنَا اللَّهَازِمُ

يَزِيدُ يَغْضُ الطَّرْفَ دُونِي ، كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ

فَلَا يَنْبَسِطُ

فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ لَتَصْطَفِقَنَ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتِمُ

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا .
قال : وإن شئت جعلتها جواباً لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ،
فتجعل : « فلا يؤمنوا » ، في موضع نصب على الجواب ، وليس يسهل . قال :
ويكون كقول الشاعر : ^(١)

يَانَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَسْتَرِيحًا ^(٢)

قال : وليس الجواب يسهل في الدعاء ، لأنه ليس بشرط . ^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنه في موضع جزم على الدعاء ،
بمعنى : فلا آمنوا = وإنما اخترت ذلك ، لأن ما قبله دعاء ، وذلك قوله : « ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، فإلحاق قوله : « فلا يؤمنوا » ، إذ كان
في سياق ذلك ، بمعناه أشبه وأولى .

* * *

وأما قوله : « حتى يروا العذاب الأليم » ، فإن ابن عباس كان يقول معناه :
حتى يروا الغرق = وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى . ^(٤)
١٧٨٤٦ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، قال ابن عباس : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ،
قال : الغرق .

* * *

(١) هو أبو النجم .

(٢) سيويه ١ : ٤٢١ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ ، وغيرهما . وسيأتي في التفسير ١٣ :
١٥٩ (بولاق) . من أرجوزة له في سليمان بن عبد الملك ، لم أجدها مجموعة في مكان . و « العنق » ،
ضرب من السير . و « الفسيح » الواسع البليغ .

(٣) هذا الذي سلف نص كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١٨٧٣٥ ، ١٨٧٣٦ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهرون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم . يقول جل ثناؤه : قال الله لهما : « قد أجيبت دعوتكما » ، في فرعون وملاؤه وأموالهم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف نسبت « الإجابة » إلى اثنين ، و « الدعاء » ، إنما كان من واحد ؟

قيل : إن الداعي وإن كان واحداً ، فإن الثاني كان مؤمناً ، وهو هرون ، فلذلك نسبت الإجابة إليهما ، لأن المؤمن داعٍ .^(١) وكذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٤٧ - حدثني محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن رجل ، عن عكرمة في قوله : « قد أجيبت دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو ، وهرون يؤمن ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية ، أن العرب تُخاطب الواحد خطاب الاثنين ، وأنشد في ذلك : (٢)

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تُعْجِلَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَأَجْتَرِ شَيْعَا^(٣)

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

(٢) هو مفسر بن ربيع الأسدي .

(٣) الصحاحي : ١٨٦ ، ابن يعيش ١٠ : ٤٩ ، واللسان (جز) ، وسيأتي في التفسير ٢٦ :

١٧٨٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زكريا بن عدى ، عن ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح قال : « قد أجيب دعوتكما » ، قال : دعا موسى وأمن هرون .

١٧٨٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، وزيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمن هرون .

١٧٨٥٠ - قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن شيخ له ، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمن هرون .

١٧٨٥١ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : « قد أجيب دعوتكما » ، قال : دعا موسى وأمن هرون .

١٧٨٥٢ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد ، وعبد الله بن أبي جعفر ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : دعا موسى وأمن هرون ، فذلك قوله : « قد أجيب دعوتكما » .

١٠٣ ، (بولاق) . من كلمة له ، لم أجدها مجموعة في مكان ، ومنها أبيات في حاسة ابن الشجرى ٢٧ ، ٢٠٤ ، يقولها في الشواء ، يقول قبل البيت :

وَفِتْيَانُ شَوَيْتُ لَهُمْ شَوَاءَ سَرِيعَ الشَّيْءِ كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا
فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحًا
وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : لَا تَحْبِسَانَا

ويروى « لا تحبسنا » ، ولا شاهد فيها ، ويروى « واجدز » (بتشديد الزاى) وقلب « التاء » دالا ، ورواية الطبرى الآتية : « لا تحبسنا » أيضاً .

« النجيح » : المجد السريع . واليعملات : النوق . و « الدوامى » : قد دميت أيديها من طول السير وشدته . و « السريح » : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت . ويقول لصاحبه : لا تحبسنا عن الشئ = أو : لا تجعلنا نعمل عليك بالدعاء ، بطول تلبثك في ذرع الخطب من أصوله ، بل خذ ما من تيسر قضباناه وعيدانه ، واثتنا به لنشوى .

١٧٨٥٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن عكرمة في قوله : « قال قد أجيب دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو وهرون يؤمن ، فذلك قوله : « قد أجيب دعوتكما » .

١٧٨٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « قد أجيب دعوتكما » ، لموسى وهرون = قال ابن جريج ، قال عكرمة : آمن هرون على دعاء موسى ، فقال الله : « قد أجيب دعوتكما فاستقيما » .

١٧٨٥٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد : كان هرون يقول « آمين » ، فقال الله : « قد أجيب دعوتكما » ، فصار التأمين دعوةً ، صار شريكه فيها .

* * *

وأما قوله : « فاستقيما » ، فإنه أمرٌ من الله تعالى لموسى وهرون بالاستقامة والثبات على أمرهما ، من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته ، إلى أن يأتيهم عقابُ الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه ، ^(١) كما : -

١٧٨٥٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، ابن عباس : « فاستقيما » ، فامضيا لأمرى ، وهى « الاستقامة » = قال ابن جريج : يقولون : إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة . ^(٢)

* * *

وقوله : « ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » ، ^(٣) يقول : ولا تسلكان طريق

(١) انظر تفسير « الاستقامة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٢) هكذا في المطبوعة والدر المنثور : « بعد هذه الدعوة » ، وفي المخطوطة : « بعد هذه الآية » ، إلا أن « الآية » سيئة الكتابة .

(٣) انظر تفسير « اتبع » و « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) ، (سبل) . وما سيأتى بعد قليل في تفسير الآية التالية .

الذين يجهلون حقيقة وعدي ، فتستعجلان قضائي ، فإن وعدي لا خلف له ، وإن وعدي نازل بفرعون ، وعذابي واقع به وبقومه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببني إسرائيل البحر حتى جاوزوه (١) = « فأتبعهم فرعون » ، يقول : فتبعهم فرعون وجنوده .

* * *

= يقال منه « أتبعته » ، و « تبعته » ، بمعنى واحد .

وقد كان الكسائي ، فيما ذكر أبو عبيد عنه ، يقول : إذا أريد أنه أتبعهم خيراً أو شراً ، فالكلام « أتبعهم » بهمز الألف ، وإذا أريد : اتبع أثرهم ، أو : اقتدى بهم ، فإنه من « اتبعت » ، مشددة التاء ، غير مهموزة الألف .

* * *

= « بغياً » على موسى وهرون ومن معهما من قومهما من بني إسرائيل (٢) = « وعدوا » ، يقول : واعتداء عليهم .

* * *

وهو مصدر من قولهم : « عدا فلان على فلان في الظلم ، يعدو عليه عدواً » ، مثل « غزا يغزو غزواً » . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « جاوز » فيما سلف ٥ : ٣٤٥ / ١٣ : ٨٠ .

(٢) انظر تفسير « البغي » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العدوان » فيما سلف ١٤ : ١٥١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ: ﴿بَغْيًا وَعُدُوًّا﴾ ، وهو أيضاً مصدر من قولهم : « عَدَا يَعْدُو عُدُوًّا » ، مثل : « علا يعلو علُوًّا » .^(١)

* * *

= « حتى إذا أدركه الغرق » ، يقول : حتى إذا أحاط به الغرق^(٢) = وفي الكلام متروك ، قد ترك ذكره للدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، وذلك : « فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً » = فيه « فغرقناه » = « حتى إذا أدركه الغرق » .

* * *

وقوله : « قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، يقول : تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل فرعون حين أشقى على الغرق ،^(٣) وأيقن بالهلكة : « آمنت » ، يقول : أقررت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم ، وهو قراءة عامة المدينة والبصرة ، ﴿ أَنَّهُ ﴾ ، بفتح الألف من « أنه » ،
على إعمال « آمنت » ، فيها ، ونصبها به .

* * *

وقرأ آخرون : ﴿ آمَنْتُ إِنَّهُ ﴾ ، بكسر الألف من « إنه » ، على ابتداء الخبر . وهي قراءة عامة الكوفيين .^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

* * *

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الإدراك » فيما سلف ١٢ : ١٣ - ٢١ .

(٣) في المطبوعة : « أشرف على الغرق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أشقى على الموت أو غيره » ، أشرف عليه ، وهو من « الشقى » ، وهو حرف كل شيء وحده .

(٤) انظر هاتين القراءتين في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٥٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون ، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمئة ألف . فلما أدركهم فرعون فرأوه ، قالوا : يا موسى ، أين المخرج ؟ فقد أدركنا ، قد كنا نلتى من فرعون البلاء ؟ فأوحى الله إلى موسى : أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فريق كالطود العظيم ، ^(١) ويس لهم البحر ، وكشف الله عن وجه الأرض ، وخرج فرعون على فرس حصان أدهم ، على لونه من الدُّهْم ثمانمئة ألف ، سوى ألوانها من الدواب . وكانت تحت جبريل عليه السلام فرسٌ ودقيق ليس فيها أنثى غيرها ، ^(٢) وميكائيل يسوقهم ، لا يشدُّ رجل منهم إلا ضمته إلى الناس . فلما خرج آخربني إسرائيل ، دنا منه جبريل ولصق به ، فوجد الحصان ريح الأنثى ، فلم يملك فرعون من أمره شيئاً ، وقال : أقدموا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحر منكم ! ثم أتبعهم فرعون ، حتى إذا هم أولهم أن يخرجوا ، ارتطم ونادى فيها : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، ونودى : « الآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين » .

١٧٨٥٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : =

= وعن عدى بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : رفعه

أحدهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن جبرائيل كان يدسُّ في فم فرعون

(١) تفسين آية سورة الشعراء : ٦٣ .

(٢) « ودقيق » : مريضة للفحل تشبهه ، وانظر ما سلف ٢ : ٥٢ .

الطين مخافة أن يقول : لا إله إلا الله . (١)

١٧٨٥٩ - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي ،

قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عدى بن ثابت ، عن سعيد

ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جعل جبرائيل

عليه السلام يدس^١ = أو : يحشو = في فم فرعون الطين ، مخافة أن تدركه الرحمة . (١)

١٧٨٦٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن كثير

ابن زاذان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

قال لي جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا أغطه وأدس^٢ من الحال في فيه ، مخافة

أن تدركه رحمة الله فيغفر له ! = يعني فرعون . (٢)

(١) الأثران : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ - خبر ابن عباس رواه أحمد من هذه الطريق ، طريق

شعبة ، عن عدى بن ثابت ، وعطاء بن السائب ، في مسنده رقم : ٢١٤٤ ، ٣١٥٤ .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٣٤١ رقم : ٢٦١٨ .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه

إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس » ، ووافقه الذهبي . وانظر الموقوف فيما سيأتي رقم : ١٧٨٦٥ ،

ورواه الترمذي في كتاب التفسير وقال : « حسن غريب صحيح » .

وانظر ما سيأتي رقم : ١٧٨٦٢ .

(٢) الأثر : ١٧٨٦٠ - « حكام » ، هو « حكام بن سلم الكناني » ، ثقة ، ولكن قال أحمد

فيه : « كان حسن الهيئة قدم علينا ، وكان يحدث عن عنبسة أحاديث غرائب » ، مضى مراراً .

و « عنبسة » ، هو « عنبسة بن سعيد الضريس » ، ثقة ، لا بأس به . مضى مراراً .

و « كثير بن زاذان النخعي » ، قال ابن معين : « لا أعرفه » ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة : « هذا

شيخ مجهول » ، لا نعلم أحداً حدث عنه إلا ما روى ابن حميد ، عن هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ،

عنه . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٢ : ١٥١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٣ ، وقال : « عن

عاصم بن ضمرة ، له حديث منكر » .

و « أبو حازم » ، هو « سلمان الأشجعي » ، ثقة . مضى برقم : ٧٦١٦ .

فهذا خبر ضعيف جداً ، لضعف كثير بن زاذان .

وخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، عن أبي هريرة وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ،

وفيه : قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وضعفه جماعة » .

وقوله : « أغطه » ، أي : أغطسه في الماء وأغمسه . و « الحال » ، الطين الأسود والحماة ، وهو « حال

البحر » . وكان في المطبوعة « وحمته » ، غير ما في المخطوطة ، لأنه لم يعرف معناه ، فظنه خطأ .

١٧٨٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما أغرق الله فرعون قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ، فقال جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا آخذ من حبال البحر وأدسّيه في فيه ، مخافة أن تدركه الرحمة .^(١)

١٧٨٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثني عمرو ، عن حكام قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما قال فرعون : « لا إله إلا الله » ، جعل جبريل يحشو في فيه الطين والتراب .^(٢)

١٧٨٦٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ، قال : أخذ جبرائيل من حمأة البحر فضرب بها

(١) الأثر : ١٧٨٦١ - « علي بن زيد بن جدعان » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧١٥٤ - ١٧٥١٦ ، وثقه أخى السيد أحمد رحمه الله في المسند رقم : ٧٨٣ ، وفيما مضى من تعليقه على بعض أحاديث الطبري . ولكن رأيت الأئمة يضعفونه ، - لا أنهم يكذبونه - ويرونه إلى اللين أدنى ، وأنه كان يقلب الأحاديث وكان يحدث بالحديث اليوم ثم يحدث غداً ، فكأنه ليس بذلك ، وكان يسوء حفظه ، فأخشى أن يكون أخى جازف في توثيقه ، ولكنى أرجح أنه يعتبر بحديثه ، ويكتب حديثه ، ولكن لا يحتاج به ، وإنما روى له مسلم مقروناً بغيره . فهذا غاية على بن زيد فيما أرى ، والله أعلم .

و « يوسف بن مهران » ، مضى مراراً رقم : ١٣٤٩٤ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده رقم : ٢٢٠٣ من طريق يونس ، عن حماد بن سلمة ، ورقم : ٢٨٢١ من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد . وصححه أخى رحمه الله في الموضعين .

وخرجه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث حسن »

وكان في المطبوعة : « آخذ من حمأة البحر » ، وأثبت ما في المخطوطة ،

وقوله : « وأدسّيه في فيه » (بتشديد السين) من قولهم « دسأه » إذا غيبه أو أخفاه . وأصله « دسه » مضعفاً ، ثم توالى السينات ، فقلبت آخرهن ياء . وكذلك جاء في المسند رقم : ٢٨٢١ ، وهو في المطبوعة « أدسه » ، وفي المخطوطة كما أثبتنا ، إلا أنها غير منقوطة .

(٢) الأثر ١٧٨٦٢ - سلف تخريجه في رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

فاه = أو قال : ملأ بها فاه = مخافة أن تدركه رحمة الله .

١٧٨٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسين بن علي ، عن جعفر ابن برقان ، عن ميمون بن مهران قال : خطب الضحاك بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله ، فلما أدركه الغرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، قال الله : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » .

١٧٨٦٥ — قال ، حدثني أبي ، عن شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبريل يحشو في فيه التراب ، خشية أن يغفر له .^(١)

١٧٨٦٦ — قال ، حدثنا محمد بن عبيد ، عن عيسى بن المغيرة ، عن إبراهيم التيمي : أن جبريل عليه السلام قال : ما حسدتُ أحداً من بني آدم الرحمة إلا فرعون ،^(٢) فإنه حين قال ما قال ، خشيت أن تصل إلى الرب فيرحمه ، فأخذت من حمأة البحر وزبدته ، فضربت به عينيه ووجهه .

١٧٨٦٧ — قال ، أخبرنا أبو خالد الأحمر ، عن عمر بن يعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال ، جبريل عليه السلام : لقد حشوت فاه الحمأة مخافة أن تدركه الرحمة .

* * *

(١) الأثر : ١٧٨٦٥ — هذا الخبر الموقوف على ابن عباس ، كما سلف في تخريج رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

وكان في المطبوعة : « يحشو » بالشاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « ما خشيت على أحد » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب المحض ، وأساء في التغيير .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَلَّسْنَ وَقَدْ عصيتَ قبلُ
وَ كُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، معرّفاً فرعون قبح صنيعه أيام حياته ، وإساءته إلى نفسه أيام صحته ، بتماديهِ في طغيانه ، ومعصيته ربه ، حين فرغ إليه في حال حلول سَخَطه به ، ونزول عقابه ، مستجيراً به من عذابه الواقع به ، لما ناداه وقد علت أمواج البحر ، وغشيت كُربُ الموت ، «أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» له ، المنقادين بالذلة له ، المعترفين بالعبودية = الآن ، تقرُّ لله بالعبودية ، وتستسلم له بالذلة ، وتخلص له الألوهة ، وقد عصيته قبل نزول نقمته بك ، فأسخطه على نفسك ، وكنت من المفسدين في الأرض ، الصادّين عن سبيله ؟ فهلاًّ وأنت في مهلٍ ، وباب التوبة لك مفتوح ، أقررت بما أنت به الآن مقرّ ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا
لَغَافِلُونَ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لفرعون : اليوم نجعلك على نجوةٍ من الأرض بيدنك ، ينظر إليك هالكاً من كذب بهلاكك = « لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك ، فيترجون عن معصية الله ، والكفر به والسعي في أرضه بالفساد .

= و « النجوة » ، الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ، ومنه قول أوس

ابن حجر :

فَمَنْ يَعْقُوتهُ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ^(١)

* * *

وبنحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ،

عن أبيه ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد وغيره قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : إنه لم يمت فرعون ! قال : فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر .

١٧٨٦٩ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد

الحريري ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد قال = وكان من أكثر الناس = أو : أحدث الناس = عن بني إسرائيل ، قال : فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر ، هابت الحيلُ اللُّهْبُ^(٢) . قال : ومثل لحصان منها فرس وديق^(٣) ، فوجد ريحها = أحسبه أنا قال : = فانسلَّ فاتَّبعته . قال : فلما تمام آخر جنود فرعون في البحر ، وخرج آخر بني إسرائيل ، أمر البحر فانطبق عليهم . فقالت بنو إسرائيل : ما مات فرعون ، وما كان ليموت أبداً ! فسمع الله تكذيبهم نبيّه ، قال :

(١) ديوانه ، قصيدة : ٤ ، بيت : ١٥ ، يصف السحاب والمطر بالشدة ، يغشى كل مكان وكل أحد .

« عقوة الدار » ، ساحتها وما حولها . و « المستكن » ، الذي اختبأ في كن . و « القرواح » ، البارز الذي ليس يستره من السماء والشمس شيء .

(٢) في المخطوطة : « اللهث » ، والذي في المطبوعة هو الصواب إلا أن ضبطه بكسر اللام وسكون الهاء . و « اللهب » المهواة بين الجبلين ، وهو الصدع الذي صدع في البحر ، وانظر قوله تعالى : « فصار كل فرق كالطود العظيم » .

(٣) « فرس وديق » ، مريدة للفعل تشهيه ، انظر ما سلف ص : ١٩٠ ، تعليق : ٢ .

فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر ، يترأآه بنو إسرائيل .

١٧٨٧٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد : « فاليوم ننجيك بيدك » ، قال : « بدنه » ، جسده ، رمى به البحر .

١٧٨٧١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك بيدك » ، قال : بجسدك . ١١٤/١١

١٧٨٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٤ - حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا الأصبغ

ابن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما جاوز موسى البحر بجميع من معه ، التقى البحر عليهم = يعنى : على فرعون وقومه = فأغرقهم ، فقال أصحاب موسى : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ، ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربه فأخرجه فنبذه البحر ، حتى استيقنوا بهلاكه .

١٧٨٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنكر ذلك طوائف من بنى إسرائيل ، فقدفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه .

١٧٨٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « لتكون لمن خلفك آية » ، قال : لما أغرق الله فرعون ، لم تصدق طائفة من الناس بذلك ، فأخرجه الله آية وعظة .

١٧٨٧٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

ابن التيمي ، عن أبيه ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد ، أو غيره ، بنحو حديث ابن عبد الأعلى ، عن معمر .

١٧٨٧٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بحسبك .

١٧٨٧٩ - قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، بلغني عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بحسبك .^(١)

١٧٨٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كذب بعض بني إسرائيل بموت فرعون ، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل ، قال : أحمر ، كأنه ثور .^(٢)

* * *

وقال آخرون : تنجو بحسبك من البحر ، فنخرجه منه .^(٣)

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر ، فنظروا إليه بعد ما غرق .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه قوله : « ببدنك » ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه ، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه « ببدنك » ؟

قيل : كان جائزاً أن ينجيه بهيئته حيناً كما دخل البحر . فلما كان جائزاً

(١) الأثر : ١٧٨٧٩ - « محمد بن بكر بن عثمان البرساني » ، مضى مراراً ، وروايته عن ابن جريج ، وفي المطبوعة : « محمد بن بكير » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « قال : كأنه ثور أحمر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو ضوآب محض .

(٣) في المطبوعة : « فتخرج منه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ذلك قيل : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ، ولكن ميتاً .

* * *

وقوله : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » ، يقول تعالى ذكره : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا » ، يعنى : عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة^(١) = « لغافلون » ، يقول : لساھون ، لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منازل صدق .^(٣)

* * *

قيل : عنى بذلك الشام وبيت المقدس .

وقيل : عنى به الشام ومصر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، وأبو خالد ، عن جوير ،

عن الضحاك : « مَبْوَءَ صِدْقٍ » ، قال : منازل صدق ، مصر والشام .

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « بَوَّأَ » فيما سلف ص : ١٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٨٨٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «مبوءاً صدق»، قال بؤأهم الله الشام وبيت المقدس.

١٧٨٨٤ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: «ولقد بؤأنا بني إسرائيل مبوءاً صدق»، الشام. وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء : ٧١].

* * *

وقوله : « ورزقناهم من الطيبات » ، يقول : ورزقنا بني إسرائيل من حلال الرزق = وهو « الطيب » .^(١)

* * *

وقوله : « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم » ، يقول جل ثناؤه : فما اختلف هؤلاء ١١٥/١١ الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل ، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين . وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوة محمد والإقرار به واتباعه ، غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوباً عندهم ، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم ، والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً . فذلك قوله : فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله = فوضع « العلم » مكان « المعلوم » .

* * *

وكان بعضهم يتأول « العلم » ، ههنا ، كتاب الله وحيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٥ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في

قوله : « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم » ،^(٢) قال : « العلم » ، كتاب الله الذي

(١) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « . . . حتى جاءهم العلم بغيراً بينهم » ، وليس هذا من تلاوة هذه الآية ، ولا هو في تفسيرها ، فحذفته . وأشباهاها من الآيات التي ورد فيها ذكر العلم والبغى فيه في سورة آل عمران : ١٩ / سورة الشورى : ١٤ / سورة الحاشية : ١٧ ، وآثرت حذف هذه الزيادة من هذا

أنزله ، وأمره الذى أمرهم به ، وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم ؟ أهل هذه الأهواء ، هل اقتتلوا إلا على البغى ! قال : و « البغى » وجهان : وجه النفاسة فى الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها ، وبغى فى « العلم » ، يرى هذا جاهلاً مخطئاً ، ويرى نفسه مصيباً عالماً ، فيبغى بإصابته وعلمه على هذا المخطئ .

* * *

وقوله : « إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ، يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : إن ربك ، يا محمد ، يقضى بين المختلفين من بنى إسرائيل فيك يوم القيامة ، فيما كانوا فيه من أمرى فى الدنيا يختلفون ، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار ، والمؤمنين بك منهم الجنة ، فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ٩٤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن كنت ، يا محمد ، فى شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك ،^(٢) من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا فى نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه ، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ، ويعرفونك بالصفة التى أنت بها موصوف فى كتابهم فى التوراة والإنجيل

الموضع ، لأنى لم أجد أبداً جعفر ذكر هذا الخبر فى تفسير شيء من هذه الآيات ، والظاهر أن المعنى أخذ بمضه ببعض ، فزاد ابن زيد فى التفسير من نظائر الآية فى السور الأخرى .

(١) انظر تفسير « القضاء » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

(٢) فى المطبوعة : « ما أخبرناك وأنزل إليك » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

= « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، من أهل التوراة والإنجيل ،
كعبد الله بن سلام ونحوه ، من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل
الكذب والكفر بك منهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من
قبلك » ، قال : التوراة والإنجيل ، الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم من
أهل الكتاب فآمنوا به . يقول : فاسألهم إن كنت فى شك بأنك مكتوب عندهم .
١٧٨٨٧ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ،
قال : هو عبد الله بن سلام ، كان من أهل الكتاب ، فآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم .

١٧٨٨٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال :
هم أهل الكتاب

١٧٨٨٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب
من قبلك » ، يعنى أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ، ممن أدرك نبي الله
صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل : أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شك من خبر الله

أنه حقٌ يقين ، حتى قيل له : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ؟

قيل : لا ، وكذلك قال جماعة من أهل العلم .

١١٦/١١ ١٧٨٩٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك » ، فقال : لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : ما شك وما سأل .

١٧٨٩٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير = ومنصور ، عن الحسن ، في هذه الآية ، قال : لم يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

١٧٨٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

* * *

فإن قال : فما وجه مخرج هذا الكلام ، إذن ، إن كان الأمر على ما وصفت ؟ قيل : قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا ، استجادة العرب قول القائل منهم لمملوكه : « إن كنت مملوكي فانتبه إلى أمرى » ، والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده . كذلك قول الرجل منهم لابنه : « إن كنت

ابني فبرّني » ، وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه = وأنّ ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم ، وذكرنا ذلك بشواهد ، وأنّ منه قول الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٦] ، وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك . ^(١) وهذا من ذلك ، لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته ، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ، إذ كان القرآن بلسانهم نزل .

* * *

وأما قوله : « لقد جاءك الحق من ربك » الآية ، فهو خبر من الله مبتدأ . يقول تعالى ذكره : أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسول ، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ، ويجلون نعتك عندهم في كتبهم = « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ^(٢)

* * *

ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحّت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ، ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ، [سورة الأحزاب : ١] ، كان قولاً غير مدفوعة صحته .

* * *

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ومعاني القرآن للقراء ١ : ٤٧٩ .
(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ١٢ : ٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَيِّتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تكونن ، يا محمد ، من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته ، فتكون ممن غبن حظه ، وباع رحمة الله ورضاه ، بسخطه وعقابه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين وجبت عليهم ، يا محمد ، « كلمة ربك » ، هي لعنته إياهم بقوله : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ، [سورة هود : ١٨] ، فثبتت عليهم .

* * *

= يقال منه : « حق على فلان كذا يحق عليه » ، إذا ثبت ذلك عليه ووجب . (٢)

* * *

وقوله : « لا يؤمنون » ولو جاءتهم كل آية ، يقول : لا يصدقون بحجج الله ، ولا يقرّون بوحداية ربهم ، ولا بأنك لله رسول = « ولو جاءتهم كل آية » ، وموعظة وعبرة ، فعاينوها ، حتى يعاينوا العذاب الأليم ، كما لم يؤمن فرعون وملائه

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

= وتفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « حق » فيما سلف ص : ٨٥

إِذْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ حَتَّى عَايَنُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، فَحِينَئِذٍ قَالَ :
 ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَمْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ﴾ ، [سورة يونس : ٩٠] ،
 ١١٧/١١ حين لم ينفعه قبله ، فكذلك هؤلاء الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ عِبْدَةِ
 الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ ، لَا يُؤْمِنُونَ بِكَ فَيَتَّبِعُونَكَ ، إِلَّا فِي الْحِينِ الَّذِي لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ .

* * *

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

* ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٨٩٥ — حَدَّثَنِي الْمُنِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمَةَ قَالَ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ
 ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : « إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا
 يُؤْمِنُونَ » ، قَالَ : حَقَّ عَلَيْهِمْ سَخَطُ اللَّهِ بِمَا عَصَوْهُ .

١٧٨٩٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ
 مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : « إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ » ، حَقَّ عَلَيْهِمْ
 سَخَطُ اللَّهِ بِمَا عَصَوْهُ .

* * *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ
 فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
 عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٩٨)
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : فَهَلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ؟ (١)
 وَهِيَ كَذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : فَمَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ عِنْدَ مَغَايِنَتِهَا الْعَذَابَ ، وَنَزَلَ سَخَطُ
 اللَّهِ بِهَا ، بِعَصْيَانِهَا رَبَّهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا عِقَابَهُ ، فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَمَا
 لَمْ يَنْفَعِ فِرْعَوْنَ إِيْمَانُهُ حِينَ أُدْرِكَ الْغُرْقُ بَعْدَ تَمَادِيهِ فِي غِيَّهِ ، وَاسْتِحْقَاقِهِ سَخَطَ اللَّهِ

(١) انظر « لولا » بمعنى « هلا » ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ / ١١ : ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦ .

بمعصيته = إلا قوم يونس ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم . فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم ، وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : « فلو كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها » ، بمعنى : فما كانت قرية آمنت ، بمعنى الجحود ، فكيف نصب « قوم » ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحداً ، كان ما بعده مرفوعاً ، وأن الصحيح من كلام العرب : « ما قام أحدٌ إلا أخوك » ، و« ما خرج أحدٌ إلا أبوك » ؟

قيل : إن ذلك فيما يكون كذلك ، إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله . وذلك أن « الأخ » من جنس « أحد » ، وكذلك « الأب » ، ولكن لو اختلف الجنس حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ، كان الفصح من كلامهم نصبٌ ، وذلك لو قلت : « ما بقي في الدار أحدٌ إلا الوتد » ، و« ما عندنا أحدٌ إلا كلباً أو حماراً » ، لأن « الكلب » ، و« الوتد » ، و« الحمار » ، من غير جنس « أحد » ، ومنه قول النابغة الذبياني :

* عَيْتَ جَوَابًا وَمَا الرَّبْعُ مِنْ أَحَدٍ *

ثم قال :

إِلَّا أَوَارِيَّ لَايَا مَا أَبَيَّنْهَُا وَالنُّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(١)

فنصب « الأواري » ، إذ كان مستثنى من غير جنسه . فكذلك نصب « قوم يونس » ، لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم

(١) سلف الشعر وشرحه ٩ : ٢٠٣ ، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك .

وشكلهم ، وإن كانوا من بنى آدم . وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ، ^(١) ولو كان « قوم يونس » بعض « الأمة » الذين استثنوا منهم ، كان الكلام رفعا ، ولكنهم كما وصفت .

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٧٨٩٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها » ، يقول : لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله ، إلا قرية يونس = قال ابن جريج ، قال : مجاهد : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها ، كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس .

١٧٨٩٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، يقول : لم يكن هذا فى الأمم قبلهم ، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب ، فتركت ، إلا قوم يونس ، لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم ، قذف الله فى قلوبهم التوبة ، ولبسوا المسوح ، [وفرقوا] بين كل بهيمة وولدها ، ^(٢) ثم عجزوا إلى الله أربعين ليلة . فلما عرف الله الصديق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلّى عليهم . قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، وفيه زيادة بيان .

(٢) فى المطبوعة : « وألهوا بين كل بهيمة . . . » ، ولا معنى له ، وفى المخطوطة : « والموا » غير منقوطة ، وقد أعيانى أن أجد لقراءتها وجهاً أرتضيه ، فوضعت (وفرقوا) بين قوسين ، لأن هذه الكلمة بهذا المعنى ولا شك ، كما يتبين من الآثار التالية ، ومن رواية هذا الأثر عن قتادة فى الدر المنثور ٣ : ٣١٧ وفيه مكان هذه الكلمة المهمة : « وفرقوا » كالتى أثبت بين القوسين .

١٧٨٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « إلا قوم يونس » ، قال : بلغنا أنهم خرجوا فتركوا على تل ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، يدعون الله أربعين ليلة ، حتى تاب عليهم .

١٧٩٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الحميد الحماني ، عن إسماعيل

ابن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير قال : غشي قوم يونس العذاب ، كما يغشي الثوب القبر . (١)

١٧٩٠١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن صالح المري ، عن قتادة ، عن ابن عباس : إن العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل ، فلما دعوا كشف الله عنهم .

١٧٩٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = وإسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا » ، قال ، كما نفع قوم يونس = زاد أبو حذيفة في حديثه ، قال : لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها ، إلا قوم يونس متعناهم .

١٧٩٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال ، حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره ، في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، (٢) فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه ، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم ، وفارقهم . (٣) فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب ، [لكنهم] خرجوا من مساكنهم ، (٤) وصعدوا في مكان رفيع ، وأنهم

(١) معنى هذا : كما يغشي القبر بالثوب ، إذا أدخل فيه صاحبه ، كما جاء في رواية هذا الأثر في الدر المنثور ٣ : ٣١٨ ، باللفظ الذي ذكرته . وانظر ما سيأتي رقم : ١٧٩٠٥ .

(٢) قوله : « قرأ القرآن في صدره » ، أي جمعه ، فحفظه جميعاً .

(٣) في المطبوعة : « وفارقهم » بالفاء ، والصواب من المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « لكنهم » ، ولا معنى لها ، وفي المخطوطة : « لكنهم » غير منقوطة ، ولست

جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين : أن يكشف عنهم العذاب ، وأن يرجع إليهم رسولهم . قال : ففى ذلك أنزل : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها ، إلا قوم يونس خاصة . فلما رأى ذلك يونس ، [لكنه] ذهب عاتباً على ربه ، ^(١) وانطلق مغاضباً وظن أن لن يُقدَّر عليه ، حتى ركب فى سفينة ، فأصاب أهلها عاصفُ الريح = فذكر قصة يونس وخبره .

١٧٩٠٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح قال : « لما رأوا العذاب ينزل ، فرّقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام ، ثم قاموا جميعاً فدعوا الله ، وأخلصوا إيمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم . قال يونس حين كشف عنهم العذاب : أرجع إليهم وقد كذبتهم ! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة ، فعند ذلك خرج مغضباً ، وساء ظنّه . ^(٢) »

١٧٩٠٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير قال : لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، وترك ما هم عليه . قال : فدعاهم فأبوا ، فقليل له : أخبرهم أن العذاب مصبّحهم ، فقالوا : إنا لم نجرب عليه كذباً ، فانظروا ، فإن بات فيكم فليس بشىء ، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم . فلما كان فى جوف الليل أخذ علاثةً فتزوّد منها شيئاً ، ^(٣) ثم خرج ، فلما أصبحوا تغشاهم العذاب ،

أدري ما صوابها ، والمشكل أنه جاء مثلها فيما يلى ، واستعصت على قراءتها فى الموضعين — فوضعها بين القوسين فى الموضعين .

(١) انظر التعليق السالف .

(٢) انظر تفسير « ساء ظنّه » فيما سلف ٣ : ٥٨٥ ، تعليق : ١٣/١ : ٩٥ ، تعليق : ٤ .

(٣) فى المطبوعة : « أخذ مخلاته فتزوّد فيها شيئاً » ، خالف رسم المخطوطة ، وفيها رسم ما أثبتته غير

منقوطة . و « العلاثة » (بضم العين) : الأقط المخلوط بالسنن .

كما يتغشى الإنسان الثوب في القبر ، ففرقوا بين الإنسان وولده ، وبين البهيمة وولدها ، ثم عجبوا إلى الله فقالوا : آمنا بما جاء به يونس وصدقنا ! فكشف الله عنهم العذاب . فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً ، قال : جربوا على كذباً ! فذهب مغاضباً لربه حتى أتى البحر .

١١٩/١١ — ١٧٩٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود في بيت المال ، قال : إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب ، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ، ففرقوا بين كل والدته وولدها ، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه . فكف الله عنهم العذاب ، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً . وكان من كذب ولم تكن له بيئته قتيل ، فانطلق مغاضباً .

١٧٩٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا صالح المري ، عن أبي عمران الجوني ، عن أبي الجليل جيلان قال : لما غشى قوم يونس العذاب ، مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : إنه قد نزل بنا العذاب ، فما ترى ؟ فقال : قولوا : « يا حيُّ حينٌ لاحقٌ ، يا حيُّ محيِّ الموتى ، يا حيُّ لا إله إلا أنت » ! فكشف عنهم العذاب ، ومُتَّعُوا إلى حين . (١)

١٧٩٠٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : بلغني في حرف ابن مسعود : « فلولا » ، يقول : ﴿ فهِلَّا ﴾ .

* * *

وقوله : « لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا » ، يقول : لما صدقوا رسولهم ، وأقروا بما جاءهم به ، بعد ما أظلمهم العذاب وغشاهم أمر الله

(١) الأثر : ١٧٩٠٧ — « أبو الجليل » ، هو « جيلان بن أبي فروة الأسدي » ، مضي برقم

ونزل بهم البلاء ، كشفنا عنهم عَذَابَ الهوان والذلّ في حياتهم الدنيا ^(١) = « ومتعناهم إلى حين » ، يقول : وأخّرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة ، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ، ووقت فناء أعمارهم التي قَضِيَتْ فَنَاءَها . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : « ولو شاء » ، يا محمد = « ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً » ، بك ، فصدّقوك أنك لى رسول ، وأن ما جثهم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودة له ، حقٌّ ، ولكن لا يشاء ذلك ، لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولاً أنه لا يؤمن بك ، ولا يتبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدى والنور ، إلا من سبقت له السعادة في الكتاب الأوّل قبل أن تخلق السموات والأرض وما فيهن . وهؤلاء الذين عجبوا من صدق إيحائنا إليك هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بإنذاره ، ممّن قد سبق له عندى أنهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٠٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ١٤ : ٣٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ، [سورة يونس : ١٠٠] ، ونحو هذا في القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرض أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ^(١) ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول .

* * *

فإن قال قائل : فما وجه قوله : « لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ، فـ « الكل » يدل على « الجميع » ، و « الجميع » على « الكل » ، فما وجه تكرار ذلك ، وكل واحدة منهما تغني عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك :

فقال بعض نحوي أهل البصرة : جاء بقوله : « جميعاً » في هذا الموضع تأكيداً ، كما قال : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ، [سورة النحل : ٥١] ، ففي قوله : « إلهين » دليل على « الاثنين » .

وقال غيره : جاء بقوله : « جميعاً » بعد « كلهم » ، لأن « جميعاً » لا تقع إلا تأكيداً ، و « كلهم » يقع تأكيداً واسماً ، فلذلك جاء بـ « جميعاً » بعد « كلهم » . قال : ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناه واحد ، لحاز ههنا . قال : وكذلك : ﴿إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ، العدد كله يفسر به ، فيقال : « رأيت قوماً أربعة » ، فلما جاء « باثنين » ، وقد اكتفى بالعدد منه ، لأنهم يقولون : « عندي درهم ودرهمان » ، فيكتفي من قولهم : « عندي درهم واحد ، ودرهمان اثنان » ، فإذا قالوا : « دراهم » ، قالوا : « ثلاثة » ، لأن الجمع يلتبس ، و « الواحد » و « الاثنان » لا يلتبان

١٢٠/١١

(١) في المطبوعة : « لا يؤمن من قومه » ، زاد ما ليس في المخطوطة ، فحذفته .

ثم بُنِيَ الواحد والتثنية على بناء [ما] في الجميع ، ^(١) لأنه ينبغي أن يكون مع كل واحدٍ واحدٌ ، لأن « درهماً » يدل على الجنس الذي هو منه ، و « واحد » ، يدل على كل الأجناس . وكذلك « اثنان » ، يدلان على كل الأجناس ، « ودرهمان » ، يدلان على أنفسهما ، فلذلك جاء بالأعداد ، لأنه الأصل .

* * *

وقوله : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إنه لن يصدقك ، يا محمد ، ولن يتبعك ويقر بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدقك ، لا بإكراهك إياه ، ولا بحرصك على ذلك = « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » لك ، مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك ؟ يقول له جل ثناؤه : فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وما كان لنفسٍ خلقتها ، من سبيل إلى تصديقك ، يا محمد ، إلا بأن آذن لها في ذلك ، ^(٢) فلا تجهدن نفسك في طلب هداها ، وبلغها وعيد الله ، وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها ، ثم خالها ، فإن هداها بيد خالقها .

* * *

(١) في المطبوعة : « لم يثن الواحد والتثنية على تنافي الجمع » ، وهو لا معنى له . وفي المخطوطة : « ثم بني الواحد والتثنية على بنافي الجميع » ، هكذا غير منقوطة ، واستظهرت قراءتها كما أثبتتها ، بزيادة « ما » بين « بناء » ، و « في الجميع » . ومع ذلك فبقى في بيان معنى هذا الكلام ، شيء في نفسي ، أخشى أن يكون سقط منه شيء ، فإنه غير واضح عندي .

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وكان الثوري يقول في تأويل قوله : « إلا بإذن الله » ، ما : —

١٧٩١٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان في قوله : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله » ، قال : بقضاء الله .

* * *

وأما قوله : « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك ، يا محمد ، ويأذن له في تصديقك فيصدقك ، ويتبعك ، ويقرّ بما جئت به من عند ربك = « ويجعل الرجس » ، وهو العذابُ وغضب الله^(١) = « على الذين لا يعقلون » ، يعنى : الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التي دلّ بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله ، وخلع الأنداد والأوثان .

١٧٩١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ويجعل الرجس » ، قال : السَّخَط .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك ، السائلينك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله ، وخلع الأنداد والأوثان : انظروا ، أيها القوم ، ماذا في السموات والآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله ، من شمسها وقمرها ، واختلاف ليلها ونهارها ، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها = وفي الأرض من حبالها ، وتصدّغها بنباتها وأقوات أهلها ، وسائر صنوف عجائبها ، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم عظةً ومعتبراً

(١) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٤ : ٥٧٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير = يُغْنِيكُمْ عما سواه من الآيات .

يقول الله جل ثناؤه : « وما تُغْنِي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ، يقول جل ثناؤه : وما تغني الحجج والعبر والرسل المندرة عباد الله عقابه ، ^(١) عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء ، وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار ، لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدّقون به ، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ؟ ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، محذراً مشركي قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحو الذي حلّ بنظرائهم من قبلهم من سائر الأمم الحالية من قبلهم ، السالكة في تكذيب رسل الله وجحود توحيد ربّهم سبيلهم : فهل ينتظر ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك ، المكذّبون بما جثّهم به من عند الله ، إلا يوماً يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذين كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب ، الذين مضوا قبلهم فخلّوا من قوم نوح وعاد ثمود ؟ قل لهم ، يا محمد ، إن كانوا ذلك ينتظرون : فانتظروا عقاب الله إياكم ، ونزول سخطه بكم ، إني من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التي تحلّ بكم من الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .

• ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم » ، يقول : وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم ، قوم نوح وعاد وثمود .

١٧٩١٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين » ، قال : خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته ، ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمر ، أنجى الله رسله والذين آمنوا معه ، فقال الله : « ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك : انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الأمم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله ، فإن ذلك إذا جاء لم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك ، ثم ننجى هناك رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدقته واتبعه على دينه ، كما فعلنا قبل ذلك برسلنا الذين أهلكنا أممهم ، فأنجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقّ على أممهم = « كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين » ، يقول : كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناهم والمؤمنين معها وأهلكنا أممها ، كذلك نفعل بك ، يا محمد ، وبالمؤمنين ، فننجيك وننجى المؤمنين بك ، حقاً علينا غير شك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك : إن كنتم في شك ، أيها الناس ، من ديني الذي أدعوكم إليه ، فلم تعلموا أنه حق من عند الله ، فإنني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، من الآلهة والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنّي شيئاً ، فتشكّوا في صحته .

وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف^(١) ، وإنما معنى الكلام : إن كنتم في شك من ديني ، فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه ، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئاً ، ولا تضر ولا تنفع . فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكّوا فيه ، لأنني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء ، وينفعهم ويضرهم إن شاء .^(٢) وذلك أن عبادة من كان كذلك ، لا يستنكرها ذو فطرة صحيحة . وأما عبادة الأوثان ، فينكرها كل ذي لب وعقل صحيح .

* * *

وقوله : « ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم » ، يقول : ولكن أعبد الله الذي يقبض

(١) « اللحن » ، التعريض والإيماء دون التصريح ، وذلك بأن تحلّل الكلام عن جهته ، فيكون أجود له ، وأشد إثارة لفطنة سامعه .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وينفعهم ويضر من يشاء » ، وكأنه سهو من الناسخ ، فإن السياق يقتضي ما أثبت .

أرواحكم فيميتكم عند آجالكم^(١) = « وأمرت أن أكون من المؤمنين » ، يقول : وهو الذى أمرنى أن أكون من المصدقين بما جاءنى من عنده .

• • •

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأمرت أن أكون من المؤمنين » = « وأن أقم » ، و « أن » الثانية عطف على « أن » الأولى .

ويعنى بقوله : « أقم وجهك للدين » ، أقم نفسك على دين الإسلام ،^(٢) = « حنيفاً » مستقيماً عليه ، غير معوج عنه إلى يهودية ولا نصرانية ، ولا عبادة وثن^(٣) = « ولا تكونن من المشركين » ، يقول : ولا تكونن ممن يشرك فى عبادة ربه الآلهة والأنداد ، فتكون من الهالكين .

• • •

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تدع ، يا محمد ، من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولا يضرّك فى دين ولا دنيا ، يعنى بذلك الآلهة والأصنام . يقول : لا تعبدّها راجياً نفعها أو خائفاً ضرّها ، فإنّها

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوجه » فيما سلف ٢ : ٥١٠ - ٥١٢ ، ٥٢٦ - ٥٤٦ / ١٠ : ٢٣ ،

وما بعدها .

(٣) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ١٢ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

لا تنفع ولا تضر = « فإن فعلت » ، ذلك ، فدعوها من دون الله = « فإنك إذا من الظالمين » ، يقول : من المشركين بالله الظالمى أنفسهم ^(١).

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى : وإن يصيبك الله، يا محمد، بشدة أو بلاء ^(٢)، فلا كاشف لذلك إلا ربك الذى أصابك به ، دون ما يعبد هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد ^(٣) = « وإن يردك بخير » ، يقول : وإن يردك ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور ^(٤) = « فلا رادّ لفضله » ، يقول : فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ، ولا يردك عنه ، ولا يحرمك ، لأنه الذى بيده السراء والضراء ، دون الآلهة والأوثان ، ودون ما سواه = « يصيب به من يشاء » ، يقول : يصيب ربك ، يا محمد ، بالرخاء والبلاء والسراء والضراء ، من يشاء ويريد ^(٥) = « من عباده وهو الغفور » ، للذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه إلى الإيمان به وطاعته = « الرحيم » ، بمن آمن به منهم وأطاعه ، أن يعذبه بعد التوبة والإنابة ^(٦).

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الظالم لنفسه » ، والسياق لا يليق به هذا ، وظنى أنه سهو من الناسخ ، فلذلك أبدلت به ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٣) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤ / ١٣ : ١٥ / ٧٣ : ٣٦ ، ٢٠٥ .

(٤) انظر تفسير « الخير » فيما سلف من فهارس اللغة (خير) .

(٥) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .

(٦) انظر تفسير « الغفور » و « الرحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم « قل » ،
يا محمد ، للناس = « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم » ، يعنى : كتاب
الله ، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم = « فمن اهتدى » ، يقول :
فمن استقام فسلك سبيل الحق ، وصدق بما جاء من عند الله من البيان = « فإنما
يهتدى لنفسه » ، يقول : فإنما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه ،
فإياها يبغي الخير بفعله ذلك لا غيرها ^(١) = « ومن ضل » ، يقول : ومن اعوج
عن الحق الذى أتاه من عند الله ، وخالف دينه وما بعث به محمداً والكتاب
الذى أنزله عليه = « فإنما يضل عليها » ، يقول : فإن ضلاله ذلك إنما يجنى به
على نفسه ، لا على غيرها ، لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها ، ولا يورد بضلاله ذلك المهالك
سوى نفسه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ^(٢) = « وما أنا عليكم بوكيل » ، يقول :
وما أنا عليكم بمسلط على تقويمكم ، إنما أمركم إلى الله ، وهو الذى يقوم من يشاء
منكم ، وإنما أنا رسول مبلّغ أبلغكم ما أرسلتُ به إليكم ^(٣).

* * *

(١) انظر تفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هـى) .

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٣) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ١٢ : ٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ
حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتبع ، يا محمد ، وحى الله الذى يوحىه
إليك ، وتنزيله الذى ينزله عليك ، فاعمل به ، واصبر على ما أصابك فى الله من
مشركى قومك من الأذى والمكارة ، وعلى ما نالك منهم ، حتى يقضى الله فيهم
وفيك أمره بفعلٍ فاصلٍ = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : وهو خير القاضين وأعدل
الفاصلين. ^(١) فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدرٍ ، وقتلهم بالسيف ، وأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم فيمن بقى منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم ، أو يتوبوا
ويُنْشِئُوا إلى طاعته ، كما : —

١٧٩١٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « وما أنت عليهم بوكيل * واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » ،
قال : هذا منسوخ = « حتى يحكم الله » ، حكم الله بجهادهم ، وأمره بالغلظة
عليهم. ^(٢)

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى مخطوطتنا بعد هذا ما نصه :

« آخر تفسير سورة يونس عليه السلام
والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله .
يتلوه تفسير السورة التى يذكر فيها هود » .

يتلوه :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسَّرْ »

تَفْسِيْرُ
سُوْرَةِ هُوْدٍ

﴿ تفسیر السورة التي يذكر فيها هود ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾
ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

قال أبو جعفر : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « الر » ، ١٢٣/١١ ،
والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهدنا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

وقوله : « كتاب أحكمت آياته » ، يعني : هذا الكتاب الذي أنزله الله
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القرآن .

* * *

ورفع قوله : « كتاب » ، بنية : « هذا كتاب » .
فأما على قول من زعم أن قوله : « الر » ، مراد به سائر حروف المعجم التي
نزل بها القرآن ، وجعلت هذه الحروف دلالة على جميعها ، وأن معنى الكلام :
« هذه الحروف كتاب أحكمت آياته » = فإن « الكتاب » ، على قوله ، ينبغي أن
يكون مرفوعاً بقوله : « الر » .

* * *

وأما قوله : « أحكمت آياته ثم فصلت » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .
فقال بعضهم : تأويله : أحكمت آياته بالأمر والنهي ، ثم فصلت بالثواب والعقاب .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤ / ٦ : ١٤٩ / ١٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ / ١٥ : ٧ .

أبو محمد الثقفي ، عن الحسن في قوله : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » ،
قال : أحكمت بالأمر والنهي ، وفصلت بالثواب والعقاب .^(١)

١٧٩١٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني ،
عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال :
أحكمت في الأمر والنهي ، وفصلت بالوعيد .^(٢)

١٧٩١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ،
عن ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال :
بالأمر والنهي = « ثم فصلت » ، قال : بالثواب والعقاب .

* * *

وروى عن الحسن قول "خلاف هذا" ، وذلك ما :-

١٧٩١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن
جريج ، عن أبي بكر ، عن الحسن قال = وحدثنا عباد بن العوام ، عن رجل ، عن
الحسن قال : « أحكمت » ، بالثواب والعقاب = « ثم فصلت » ، بالأمر والنهي .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « أحكمت آياته » ، من الباطل = « ثم
فصلت » ، فبيّن منها الحلال والحرام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ، أحكمها
الله من الباطل ، ثم فصلها بعلمه ، فبيّن حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

* * *

(١) الأثر : ١٧٩١٥ - « أبو محمد الثقفي » ، الراوى عن الحسن ، لم أعلم من يكون .
(٢) الأثر : ١٧٩١٦ - « عبد الكريم بن محمد الجرجاني » ، قاضى جرجان ، روى عن قيس
ابن الربيع ، وأبي حنيفة ، وزهير بن معاوية ، وابن جريج ، وغيرهم . روى عنه أبو يوسف القاضى ،
وابن عيينة ، وهما أكبر منه ، والشافعى ، وغيرهم . مات سنة ذيف وسبعين ومئة ، فلا أدري أيدرك محمد بن
حميد أن يروى عنه أم لا ؟ مترجم فى التهذيب .

١٧٩٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « أحكمت آياته ثم فصلت » ، قال : أحكمها الله من
الباطل ، ثم فصلها ، بينها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه :
أحكم الله آياته من الدّخل والحلل والباطل ، ثم فصلها بالأمر والنهي .
وذلك أن « إحكام الشيء » ، إصلاحه وإتقانه = و « إحكام آيات القرآن » ،
إحكامها من خلل يكون فيها ، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله .^(١)
وأما « تفصيل آياته » ، فإنه تمييز بعضها من بعض ، بالبيان عما فيها من
حلال وحرام ، وأمر ونهي .^(٢)

* * *

وكان بعض المفسرين يفسر قوله : « فصلت » ، بمعنى : فسّرت ، وذلك
نحو الذي قلنا فيه من القول .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى قال ، حدثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ثم فصلت » ،
قال : فسّرت .

١٧٩٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « فصلت » ، قال : فسّرت .

١٧٩٢٣ — قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، بلغني
عن مجاهد : « ثم فصلت » ، قال : فسّرت .

١٧٩٢٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « الإحكام » فيما سلف ٦ : ١٧٠ ، ١٧٤ - ١٨٢ .

(٢) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص : ٩١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٢٥ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٢٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال قتادة : معناه : بَيَّنَّتْ ، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل ، وهو شبه المعنى
بقول مجاهد .

* * *

وأما قوله : « من لدن حكيم خبير » ، فإن معناه : « حكيم » ، بتدبير الأشياء
وتقديرها = « خبير » ، بما تؤول إليه عواقبها . (١)

١٧٩٢٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
في قوله : « من لدن حكيم خبير » ، يقول : من عند حكيم خبير . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ
مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده
١٢٤/١١ لا شريك له ، وتخلعوا الآلهة والأنداد . ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للناس : « إننى لكم » ، من عند الله = « نذير » ينذركم
عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام = « وبشير » ، يبشركم بالجزيل من الثواب على
طاعته وإخلاص العباداة والألوهة له . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « حكيم » و « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (حكيم) ، (خبر) .

(٢) انظر تفسير « من لدن » فيما سلف ٦ : ٣٦٢ .

(٣) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ص : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « البشير » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

القول في تأويل قول تعالى ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فصلت آياته ، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن استغفروا ربكم . ويعنى بقوله : « وأن استغفروا ربكم » ، وأن اعملوا ، أيها الناس ، من الأعمال ما يرضى ربكم عنكم ، فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام ، وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته . (١)

وقوله : « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له ، دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه ، بعد خلعكم الأنداد ، وبراءتكم من عبادتها ، (٢) ولذلك قيل : « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » ، ولم يقل : « وتوبوا إليه » ، لأن « التوبة » معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله ، و« الاستغفار » ، استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين . والعمل لله لا يكون عملاً له ، إلا بعد ترك الشرك به ، فأما الشرك فإن عمله لا يكون إلا للشيطان ، فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك ، لأن أهل الشرك كانوا يرون أنهم يُطيعون الله بكثير من أفعالهم ، وهم على شركهم مقيمون .

وقوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » ، يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات : استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، فإنكم إذا فعلتم ذلك

(١) انظر تفسير « الاستغفار » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٢) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

بسط عليكم من الدنيا ، ورزقكم من زينتها ، وأنسا لكم في آجالكم إلى الوقت الذي
قضى فيه عليكم الموت . (١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » ، فأنتم في ذلك المتاع ، فخذوا
بطاعة الله ومعرفة حقّه ، فإن الله منعم يحبّ الشاكرين ، وأهل الشكر في مزيدٍ
من الله . وذلك قضاؤه الذي قضى .

* * *

وقوله : « إلى أجل مسمى » ، يعنى الموت .

١٧٩٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلى أجل مسمى » ، قال : الموت .

١٧٩٣٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « إلى أجل مسمى » ، وهو الموت .

١٧٩٣١ - حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،
عن قتادة : « إلى أجل مسمى » ، قال : الموت .

* * *

وأما قوله : « ويؤت كل ذي فضل فضله » ، فإنه يعنى : يشب كل من
تفضل بفضله ماله أو قوته أو معرفته على غيره ، محتسباً بذلك ، مريداً به وجه الله
= أجزل ثوابه وفضله في الآخرة ، كما : -

١٧٩٣٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .
= وتفسير « الأجل المسمى » فيما سلف من فهارس اللغة (أجل) .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويؤت كل ذي فضل فضله » ، قال : ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلمة ، أو ما تطوع به من أمره كله .

١٧٩٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال =

١٧٩٣٤ - ... وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : أو عمل بيديه أو رجله وكلامه ، وما تطول به من أمره كله .

١٧٩٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : وما نطق به من أمره كله .

١٧٩٣٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويؤت كل ذي فضل فضله » ، أي : في الآخرة .

* * *

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقول في تأويل ذلك ، ما : -

١٧٩٣٧ - حدثت به عن المسيب بن شريك ، عن أبي بكر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن مسعود في قوله : « ويؤت كل ذي فضل فضله » ، قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات . فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ، وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة ، وبقيت له تسع حسنات . ثم يقول : هلك من غلب آحاده أعشاره !!

* * *

وقوله : « وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، يقول تعالى ١٢٥/١١ ذكره : وإن أعرضوا عما دعوتهم إليه ، ^(١) من إخلاص العبادة لله ، وترك عبادة

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

الآلهة ، وامتنعوا عن الاستغفار لله والتوبة إليه ، فأدبروا مُولِّين عن ذلك = « فإني » ،
أيها القوم ، « أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، شأنه ، عظيم هَوْلُه ، وذلك
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

* * *

وقال جل ثناؤه : « وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، ولكنه
مما قد تقدّمه قولٌ ، والعرب إذا قدّمت قبل الكلام قولاً ، خاطبت ، ثم عادت إلى
الخبر عن الغائب ، ثم رجعت بعدُ إلى الخطاب . وقد بينا ذلك في غير
موضع ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إلى الله » ، أيها القوم ، مآبكم ومصيركم ،^(٢)
فاحذروا عقابه إن توليتم عما أدعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة
والأصنام ، فإنه مخلدكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه = « وهو
على كل شيء قدير » ، يقول : وهو على إحيائكم بعد مماتكم ، وعقابكم على
إشراككم به الأوثان ، وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادر .^(٣)

* * *

(١) انظر ما سلف ١٣ : ٣١٤ ، تعليق ، ٣ : والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » .
فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ، على تقدير « يفعلون »
من « ثنيت » ، و « الصدور » منصوبة .
واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله .

فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مرّ برسول الله
صلى الله عليه وسلم غطّى وجهه ، وثنى ظهره .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٣٨ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ،
عن حصين ، عن عبد الله بن شداد في قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه ألا حين يستغشون ثيابهم » ، قال : كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بثوبه على وجهه ، وثنى ظهره . (١)

١٧٩٣٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،
أخبرنا حصين ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه » ، قال : من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : كان المنافقون

(١) قوله : « قال بثوبه على وجهه » ، أى : أخذ ثوبه وحاول أن يغطى به وجهه حتى لا يراه
صلى الله عليه وسلم . و « قال » حرف من اللغة ، يستخدم في معان كثيرة ، ويراد به تصوير الحركة .
انظر ما سلف ٢ : ٥٤٦ ، ٥٤٧ / الأثر : ٥٧٩٦ ج ٥ ص : ٤٠٠ ، تعليق : ١ / الأثر : ١٢٥٢٣
ج ١٠ ص : ٥٧٢ ، تعليق : ١ / الأثر : ١٧٤٢٩ ، ج ١٤ ص : ٥٤١ ، تعليق : ٢ .

إذا مرؤا به ، ثنى أحدهم صدره ، ويطأطئ رأسه . فقال الله : « ألا إنهم يشنون صدورهم » ، الآية .

١٧٩٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين قال : سمعت عبد الله بن شداد يقول في قوله : « يشنون صدورهم » ، قال : كان أحدهم إذا مرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره ، وتغشى بثوبه ، كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله ، وظناً أن الله يخفى عليه ما تضره صدورهم إذا فعلوا ذلك .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يشنون صدورهم » ، قال : شكاً وامترأء في الحق ، ليستخفوا من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يشنون صدورهم » ، شكاً وامترأء في الحق ، = « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يشنون صدورهم » ، قال : تضيق شكاً .

١٧٩٤٤ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يشنون صدورهم » ، قال : تضيق شكاً وامترأء في الحق . قال : « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٩٤٦ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوزة قال ، حدثنا عوف ،
عن الحسن في قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون
ثيابهم » ، قال : من جهالتهم به ، قال الله : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، في
ظلمة الليل ، في أجواف بيوتهم = « يعلم » ، تلك الساعة = « ما يسرون وما يعلنون ١٢٦/١١
إنه عليم بذات الصدور » .

١٧٩٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ،
عن أبي رزين : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم » ،
قال : كان أحدهم يخفي ظهره ، ويستغشي بثوبه .

* * *

وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعو كتاب الله . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« ألا إنهم يثنون صدورهم » ، الآية ، قال : كانوا [يحنون صدورهم لكيلا يسمعو
كتاب الله ، قال تعالى : « ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلنون » ، وذلك أخفى ما يكون ابن آدم ، إذا خفي صدره ، واستغشى بثوبه ،
وأضمر همّه في نفسه ، فإن الله لا يخفى ذلك عليه . (٢)

١٧٩٤٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « يستغشون ثيابهم » ، قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرّاً
في نفسه شيئاً وتغطّى بثوبه ، فذلك أخفى ما يكون ، والله يطلع على ما في نفوسهم ،
والله يعلم ما يسرون وما يعلنون .

* * *

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين

(١) في المطبوعة : « كلام الله تعالى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة .

الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له المحبة والمودة ، أنهم معه وعلى دينه . (١) يقول جل ثناؤه : ألا إنهم يظنون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله . ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلاانيتهم .

* * *

وقال آخرون : كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ألا إنهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه » ، قال : هذا حين يناجي بعضهم بعضاً . وقرأ : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، الآية .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَنُوءُنِي صُدُورُهُمْ ﴾ ،

على مثال : « تَحُلُو لِي الثمرة » ، « تَفْعَو عَل » .

١٧٩٥١ - حدثنا . . . قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن جريج ، عن

ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس يقرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَنُوءُنِي صُدُورُهُمْ ﴾ ، قال : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بشياهم ، كراهة أن يفضوا بفرجهم إلى السماء . (٢)

١٧٩٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول ، سمعت ابن عباس يقرأها : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَنُوءُنِي صُدُورُهُمْ ﴾ قال : سألتها عنها فقال : كان ناس يستحيون أن يتخللوا فيفضوا إلى السماء ، وأن يصيبوا فيفضوا إلى السماء .

* * *

وروى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر ، وهو ما : -

(١) في المطبوعة : « وأنهم » بالنواو ، وما في المخطوطة صواب جيد .

(٢) الأثر : ١٧٩٥١ - في المطبوعة : « حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة » ، وهذا

ليس في المخطوطة ، بل الذي فيها ما أثبتته : « حدثنا قال حدثنا أبو أسامة » ، بياض بين الكلامين وفوقه كتب « كذا » ، يعني ، هكذا البياض بالأصل .

١٧٩٥٣ - حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر قال ، أخبرت ، عن عكرمة : أن عباس قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَنُوزِنِي صُدُورُهُمْ ﴾ ،
 وقال ابن عباس : « تنوني صدورهم » ، الشك في الله ، وعمل السيئات = « يستغشون
 ثيابهم » ، يستكبر أو يستكن من الله ، والله يراه ، يعلم ما يسرون وما يعلنون .
 ١٧٩٥٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَنُوزِنِي
 صُدُورُهُمْ ﴾ ، قال عكرمة : « تنوني صدورهم » ، قال : الشك في الله ، وعمل
 السيئات ، فيستغشى ثيابه ، ويستكن من الله ، والله يراه ، ويعلم ما يسرون وما يعلنون .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراءة الأمصار ،
 وهو : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنُوزُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ، على مثال « يفعلون » ، و « الصدور » ،
 نصب ، بمعنى : يحنون صدورهم ويكنونها ، ^(١) كما : -

١٧٩٥٥ - حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يشنون صدورهم » ، يقول : يكنون . ^(١)
 ١٧٩٥٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألا إنهم يشنون صدورهم » ،
 يقول : يكتمون ما في قلوبهم = « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعلم ما عملوا
 بالليل والنهار .

١٧٩٥٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ألا إنهم يشنون صدورهم » ،
 يقول : ﴿ تَنُوزِنِي صُدُورُهُمْ ﴾ .

* * *

(١) في المطبوعة : « يكنونها » و « يكنون » ، بالباء في الموضعين ، والصواب ما في المخطوطة ،
 وهي منقوطة هناك فيهما .

١٢٧/١١ قال أبو جعفر : وهذا التأويل الذي تأوله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس ، إلا أن الذي حدثنا ، هكذا ذكر القراءة في الرواية .

* * *

قال أبو جعفر : فإذا كانت القراءة التي ذكرنا أولى القراءتين في ذلك بالصواب ، لإجماع الحجة من القراءة عليها ، فأولى التأويلات بتأويل ذلك ، تأويل من قال : إنهم كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضره نفوسهم ، أو تناجوه بينهم .

ولأنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن قوله : « ليستخفوا منه » ، بمعنى : ليستخفوا من الله ، وأن « الهاء » في قوله ، « منه » ، عائدة على اسم « الله » ، ولم يجر لمحمد ذكر قبل ، فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم ، وهي في سياق الخبر عن « الله » . فإذا كان ذلك كذلك ، كانت بأن تكون من ذكر الله أولى . وإذا صح أن ذلك كذلك ، كان معلوماً أنهم لم يحدّثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله ، إلا بجهلهم به . فأخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرّ أمورهم وعلائقها على أي حال كانوا ، تغشّوا بالثياب ، أو ظهروا بالبراز ، ^(١) فقال : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعني : يتغشّون ثيابهم ، يتغطونها ويلبسون .

* * *

يقال منه : « استغشى ثوبه ، وتغشاه » ، قال الله : ﴿ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ [سورة نوح : ٧] ، وقالت الحنساء :

أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُفِّتُ رَغِيَّتَهَا وَتَارَةً أَنْفَشَى فَضْلَ أَطْمَارِي ^(٢)

* * *

(١) « البراز » (بفتح الباء) : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر .

(٢) ديوانها : ١٠٩ ، من شعرها في مرأى أخيها صخر ، تقول قبله :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِرَةً كَأَنَّمَا كُحِلَّتْ عَيْنِي بِعُورِ

= « يعلم ما يسرون » ، يقول جل ثناؤه : يعلم ما يسر هؤلاء الجهلة بربهم ،
الظانئون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها ، وثنوها ،
وما تناجوه بينهم فأخفوه^(١) = « وما يعلنون » ، سواء عنده سرائر عبادهم وعلاانيتهم
= « إنه عليم بذلك الصدور » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بكل ما أخفته
صدور خلقه ، من إيمان وكفر ، وحق وباطل ، وخير وشر ، وما تستجنه مما لم
تُجنه بعد ،^(٢) كما : —

١٧٩٥٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يقول :
يغطون رؤوسهم .

* * *

قال أبو جعفر : فاحذروا أن يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون في صدوركم
الشك في شيء من توحيدِهِ ، أو أمرِهِ أو نهيه ، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق ،
فهلكوا باعتقادكم ذلك .

* *

« العوار » القذى . وقولها : « أرعى النجوم » ، تراقبها ، من غلبة الهم عليها ليلا ، فهي ساهرة تأنس
بتطويح البصر في السموات . و « الأطمار » ، أخلاق الشياطين . تقول : طال حدادها وحزنها ، فلا تبالى أن
يكون لها جديد ، فهي في خلقان ثيابها ، فإذا طال سهرها ، وغلبها ما غلبها ، تغطت بأطمارها فعل الحزين ،
وبكت أو انطوت على أحزانها .

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف : ١٠٣

(٢) انظر تفسير « ذات الصدور » فيما سلف : ١٣ : ٥٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢/١٢ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ، وما تدب دابة في الأرض .

* * *

و « الدابة » « الفاعلة » ، من « دب فهو يدب » ، وهو داب ، وهى دابة .^(١)

* * *

= « إلا على الله رزقها » ، يقول : إلا ومن الله رزقها الذى يصل إليها ، هو به متكفل ، وذلك قوتها وغذاؤها وما به تعيشها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد فى قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على رزقها » ، قال : ما جاءها من رزق فمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً ، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله .

١٧٩٦٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » ، قال : كل دابة .

(١) انظر تفسير « الدابة » فيما سلف ١٤ : ٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٦١ - حدثت عن الحسين بن الفرّج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ، يعنى كل دابة ، والناس منهم .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل مال فهو « دابة » ^(١) = وأن معنى الكلام : وما دابة في الأرض = وأن « من » زائدة . ^(٢)

* * *

وقوله : « ويعلم مستقرها » ، حيث تستقر فيه ، وذلك مأواها الذى تأوى إليه ليلاً أو نهاراً = « ومستودعها » الموضع الذى يودعها ، إما بموتها ، فيه ، أو دفنها . ^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن التيمى ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : « مستقرها » ، حيث تأوى = « ومستودعها » ، حيث تموت .

١٧٩٦٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ويعلم مستقرها » ، يقول : حيث تأوى = « ومستودعها » ، يقول : إذا ماتت .

(١) فى المطبوعة : « كل ماش فهو دابة » ، والذى أثبتة هو نص المخطوطة ، و « المال » عند العرب ، الإبل والأنعام ، وسائر الحيوان مما يقتنى . وهذا وجه . ولكن الذى فى مجاز القرآن ، وهذا نص كلامه ، فهو « كل آكل » ، ولا قدرة لى على الفصل فى صواب ما قاله أبو عبيدة ، لأن نسخة المجاز المطبوعة ، ربما وجد فيها خلاف لما نقل عن أبي عبيدة فى الكتب الأخرى .

(٢) هذا نص أبي عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٨٥ .

(٣) انظر تفسير « المستقر » ، و « المستودع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ / ١١ : ٤٣٤ ، ٥٦٢ -

١٢ / ٥٧٢ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

١٧٩٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن الحكم ،
 ١٢ / عن مقسم ، عن ابن عباس : « يعلم مستقرها ومستودعها » ، قال : « المستقر » ،
 حيث تأوى = و « المستودع » ، حيث تموت .

* * *

وقال آخرون : « مستقرها » ، في الرحم = « ومستودعها » ، في الصلب .
 * ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٥ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويعلم مستقرها » ، في الرحم = « ومستودعها » ،
 في الصلب ، مثل التي في « الأنعام » .^(١)
 ١٧٩٦٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ويعلم مستقرها ومستودعها » ،
 فالمستقر ما كان في الرحم ، والمستودع ما كان في الصلب .
 ١٧٩٦٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ويعلم مستقرها » ، يقول : في
 الرحم = « ومستودعها » ، في الصلب .

* * *

وقال آخرون : « المستقر » ، في الرحم = و « المستودع » ، حيث تموت .
 * ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، ويعلى ، وابن فضيل ، عن
 إسماعيل ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « ويعلم مستقرها ومستودعها » ، قال :
 « مستقرها » ، الأرحام = « ومستودعها » ، الأرض التي تموت فيها .
 ١٧٩٦٩ - قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ،

(١) انظر تفسير « سورة الأنعام » ١١ : ٥٦٢ - ٥٧٢ ، والآثار هناك .

عن مرة، عن عبد الله : «ويعلم مستقرها ومستودعها»، «المستقر» الرحم، و«المستودع» المكان الذي تموت فيه .

* * *

وقال آخرون : «مستقرها»، أيام حياتها = «ومستودعها»، حيث تموت فيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٧٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس قوله : «ويعلم مستقرها ومستودعها»، قال : «مستقرها»، أيام حياتها = «ومستودعها»، حيث تموت، ومن حيث تُبعث .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رُزقت الدواب من رزق فنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها، دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام .

* * *

ويعنى بقوله : «كل في كتاب مبین»، [مبين] عدد كل دابة، ^(١) ومبلغ أرزاقها، وقدر قرارها في مستقرها، ومدة لبثها في مستودعها . كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب = «مبين»، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدتها . ^(٢)

وهذا إخبار من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه، أنه قد علم الأشياء كلها وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدتها . يقول لهم تعالى ذكره : فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد لهم، فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم إذا ثنوا به صدورهم، واستغشوا عليه ثيابهم ؟

* * *

(١) زدت ما بين القوسين، لأنى رجحت أنه حق الكلام، وأن الناسخ ظن أنه تكرار فتركه .

(٢) انظر تفسير «مبين» فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذي إليه مرجعكم ، أيها الناس ، جميعاً
= « هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام » ، يقول : أفيعجز من خلق ذلك
من غير شيء ، أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم ؟

* * *

وقيل : إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهن في الأيام الستة ،
فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض ، من ذكر خلق ما فيهن .
١٧٩٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله
ابن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق
الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ،
وبث فيها من كل دابة يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة
في آخر الخلق ، في آخر ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل . (١)

(١) الأثر : ١٧٩٧١ - هذا حديث صحيح ، رواه مسلم في صحيحه ١٧ : ١٢٣ ، ورواه أحمد
في مسنده ٢ : ٣٢٧ ، رقم : ٨٣٢٣ من ترقيم أخى رحمة الله عليه ، في الجزء الذي لم يطبع من
المسند . ورواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، جميعها من طريق القاسم بن بشر بن
معروف ، والحسين بن علي الصديقي ، عن حجاج ، فهو صدر إسناد آخر غير هذا الإسناد ، وإن اتفق
سأثره .

١٧٩٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « في ستة أيام » ، قال : بدأ خلق الأرض في يومين ، وقدّر فيها أقواتها في يومين .

١٧٩٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثني والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة ، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة . قال : فجعل مكان كل يوم ألف سنة .

١٧٩٧٤ — وحدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاك : ١٢/٤ ، « وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام » ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة . ابتداء في الخلق يوم الأحد ، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت « الجمعة » ، وسبّت يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً .

* * *

وقوله : « وكان عرشه على الماء » ، يقول : وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن ، (١) كما : —

١٧٩٧٥ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قبل أن يخلق شيئاً .

١٧٩٧٦ — حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

هذا وقد ثبتت ذابطة تريد أن تبطل نحو هذا الحديث بالرأى ، ثم بالطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة . وسلك بعضهم إلى هذا مسلكاً معيباً عند أهل العلم ، في استجلاب ضروب من الملفقات ، يريد بها مذمة رجل من أصحاب رسول الله ، غير مثبت من الأصل الذي يبنى عليه . فاللهم احفظ دينك من أهوائنا ، فإهلك الدين والدنيا غير الهوى المسلط على عقولنا ونفوسنا . وفي هذا الأمر مقال ليس هذا مكانه .

(١) انظر تفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢ / ١٤ : ٥٨٧ / ١٥ : ١٨ .

١٧٩٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٧٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض .

١٧٩٧٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، قال : هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض .

١٧٩٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس ، عن عمه أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : في عَمَاءٍ ، ^(١) ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء . ^(٢)

١٧٩٨١ - حدثنا ابن وكيع ، ومحمد بن هرون القطان الرازقي قالا ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن

(١) « العماء » ، في كلام العرب ، السحاب . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم ، ولا ندري كيف كان ذلك العماء » . وهذه كلمة عالم يعقل عن ربه ، ولا يتنكر لخبر رسوله المبلغ عنه ، العارف بصفاته ، ويقاس عليه مثله مما ورد في أحاديث بدء الخلق وأشباهها ، ما صح إسناد الخبر عن نبي الله ، بأبي هو وأمى . ونقل الترمذي في سننه عن أحمد ، عن يزيد ابن هرون : « العماء : أى ليس معه شيء » .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٠ - « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً .
و « يعلى بن عطاء العامري الطائفي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٥٢٧ ، ١١٥٢٩ ، ١٦٥٧٩ .

و « وكيع بن حُدُس » ، أو « ابن عدس » أبو مصعب العقيلي الطائفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٧٨/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٦/٢/٤ .
و « أبو رزين العقيلي » ، هو « لقيط بن عامر بن المنتفق » أو « لقيط بن صبرة » ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مضى برقم : ٣٢٢٣ مضى التفريق هناك بينه وبين « لقيط بن صبرة » ، وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٩ من هذه الطريق نفسها .

حُدُس ، عن عمه أبي رزين قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عَمَاء ، ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء .^(١)

١٧٩٨٢ - حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا المسعودي قال ، أخبرنا جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن حصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا عليه ، فجعل يبشّرهم ، ويقولون : أعطنا ! حتى ساء ذلك رسول الله ، ثم خرجوا من عنده . وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه ، فقالوا : جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونتفق في الدين ، ونسأله عن بدء هذا الأمر ؟ قال : فاقبلوا البشّرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا ! قالوا : قبلنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر قبل كل شيء ، ثم خلق سبع سموات ، ثم أتاني آت فقال : تلك ناقتك قد ذهبت ، فخرجت ينقطع دونها السراب ،^(٢)

ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١١ من طريق يزيد بن هرون عن حماد ، وص : ١٢ من طريق بهز ، عن حماد .

ورواه الترمذي في التفسير ، من طريق يزيد بن هرون ، وقال : « هذا حديث حسن » .

ورواه ابن ماجه في سننه ١ : ٦٤ ، رقم : ١٨٢ ، من طريق يزيد .

انظر الأثر التالي رقم : ١٧٩٨١ .

(١) الأثر : ١٧٩٨١ - هو مكرر الأثر السالف ، ومضى تخريجه هناك .

« محمد بن هرون القطان الرازي » ، شيخ الطبري ، هكذا جاء في المخطوطة أيضاً ، ومثله في التاريخ بغير « الرازي » ، ولم أجد ذلك في الذي بين يدي من الكتب . وشيخ الطبري الذي مر مراراً هو « محمد بن هرون بن إبراهيم الربيعي الحربى البزاز » ، « أبو نشيط » ، وجائز أن يكون وضع « القطان » مكان « البزاز » فهما متقاربان في المعنى . أما « الرازي » ، فهذا مشكل . إنما يقال له « الحربى » أو « الربيعى » وقد مضى « أبو نشيط » برقم : ٩٥١١ ، ١٠٣٧١ ، ١٤٢٩٤ .

(٢) هكذا في المخطوطة : « ينقطع دونها السراب » ، وهو صواب ، ودليله رواية أحمد في مسنده . « فإذا السراب ينقطع بينى وبينها » ، بمعنى « ينتهى » ، كما يقال : « منقطع الوادى أو الرمل » ، حيث

ولوددتُ أني تركتها (١).

١٧٩٨٣ - حدثنا محمد بن منصور قال ، حدثنا إسحق بن سليمان قال ،
حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد
ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وكان عرشه على الماء » ، قال : كان عرش
الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنة ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقهما بأولوة
واحدة قال : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ، [سورة الرحمن : ٦٢] . قال : وهي التي

ينتهي إليه طرفه . يريد : ينتهي الطرف إلى منتهى السراب من قبل بصره ، فهو لا يراها . وروى صاحب
اللسان حديث أبي ذر « فإذا هي يقطع دونها السراب » (بضم الياء وفتح القاف وتشديد الطاء) ، وقال :
أي تسرع إسراعاً كثيراً تقدمت به وفاتت ، حتى إن السراب يظهر دونها ، أي من ورائها ، لبعدها في البر .
أما الحافظ ابن حجر في شرح حديث عمران بن حصين هذا ، فقد شرح رواية البخاري وهي « فإذا
هي يقطع دونها السراب » وقال : يقطع ، بفتح أوله ، أي : يحول بيني وبين رؤيتها السراب » ، (الفتح
٦ : ٢٠٧) .

(١) الأثر : ١٧٩٨٢ - « خلاد بن أسلم » ، « أبو بكر الصغار » ، شيخ الطبري ، مضى
برقم : ٣٠٠٤ ، ١١٥١٢ .

و « النضر بن شميل المازني النحوي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٥١٢ ، ١٦٧٦٧ .

و « المسعودي » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٤٩ .

و « جامع بن شداد المحاربي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٢٨٩ .

و « صفوان بن محرز بن زياد المازني » ، ثقة ، روى له الخمسة . مضى برقم : ٦٤٩٦ ، ١٢٨٦٦ .

و « ابن حصين » ، هو « عمران بن حصين الخزاعي » ، صحابي .

وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٩ ، بهذا الإسناد نفسه .

ورواه البخاري مطولاً من طريق الأعمش ، عن جامع بن شداد ، ورواه مختصراً من طريق سفيان ،

عن جامع بن شداد (الفتح ٦ : ٢٠٥ - ٢٠٧) ، ومن طريق سفيان (الفتح ٨ : ٧٦) .

ورواه أحمد في مسنده من طرق ، من طريق سفيان عن جامع مختصراً (٤ : ٤٢٦ ، ٤٣٦) ومن

طريق الأعمش ، عن جامع مطولاً (٤ : ٤٣١ ، ٤٣٢) وهو إسناد البخاري بنحو لفظه .

وروايته من هذه الطرق الصحاح ، تقيم رواية المسعودي ، لأن « المسعودي » قد تكلموا فيه ، وأنه

اختلف بأخرة ، والمرضى من حديثه ما سمعه القدماء منه . وكان « النضر بن شميل » ممن روى عنه قديماً .

وقد رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤١ من طريق روح بن عباد عن المسعودي نفسه ، عن جامع بن

شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن بريدة الأسلمي الصحابي ، بلفظه وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجناه » ووافقه الذهبي . ولا أدري متى سمع روح بن عباد عن المسعودي . فإن الاختلاف في « بريدة »

و « عمران بن حصين » ، يحتاج إلى فضل تحقيق .

﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ = أو قال : وهما التي لا تعلم نفس = ﴿ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة السجدة : ١٧] . قال : وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها = أو : ما فيهما = يأتيهم كل يوم منها = أو : منهما = تحفة .

١٧٩٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قال : على أى شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .^(١)

١٧٩٨٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قوله : « وكان عرشه على الماء » ، على أى شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .^(٢)

١٧٩٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، مثله .^(٣)

١٧٩٨٧ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا مبشر الحلبي ، عن أرطاة بن المنذر ، قال : سمعت ضمرة يقول : إن الله كان عرشه على الماء ، وخلق السموات والأرض بالحق ، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبّح الله ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق .^(٤) ١٢/٥

(١) الأثر : ١٧٩٨٤ - رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤١ ، من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وسياتى في الذى يليه من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة . والأعمش يروى عن سعيد ابن جبير .

ورواه الطبري في تاريخه من هذه الطريق نفسها ١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٥ - هو مكرر الأثر السالف ، من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة ، ورواه بها الطبري في تاريخه ١ : ٢١ .

(٣) الأثر : ١٩٧٨٦ - مكرر الأثرين السالفين ، ورواه الطبري في تاريخه منها ١ : ٢١ .

(٤) الأثر : ١٧٩٨٧ - « مبشر الحلبي » ، هو « مبشر بن إسماعيل الحلبي » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٧٠٠١ ، وكان في المطبوعة : « ميسر » ، وهو خطأ .

١٧٩٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، ثم قبض من صفاء الماء [قبضة] ، ^(١) ثم فتح القبضة فارتفع دخاناً ، ^(٢) ثم قضاهن سبع سموات في يومين . ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ، ثم دحا الأرض منها ، ثم خلق الأقوات في يومين ، والسموات في يومين ، وخلق الأرض في يومين ، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع . ^(٣)

* * *

وقوله : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يقول : تعالى ذكره : وهو الذي خلق السموات والأرض ، أيها الناس ، وخلقكم في ستة أيام = « ليلوكم » ، يقول : ليختبركم ^(٤) = « أيكم أحسن عملاً » ، يقول : أيكم أحسن له طاعة ، كما : -

١٧٩٨٩ - حدثنا عن داود بن المحبر قال ، حدثنا عبد الواحد بن زيد ، عن كليب بن وائل ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه تلا

و « أرطاة بن المنذر السكوني » ، ثقة ، من أتباع التابعين ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٥٨ وابن أبي حاتم ١/١/٣٢٦ .

و « ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي » ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٣٨ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٦٧ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٢١ من هذه الطريق نفسها .

(١) في المطبوعة : « ثم قبض قبضة من صفاء الماء » ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة ، فغيرها . وزدت « قبضة » بين قوسين ، من رواية هذا الخبر ، بغير هذا الإسناد ، في تاريخ الطبري . و « صفاء الماء » ، كأنه عنى بها « الزبدة البيضاء » المذكورة في الأثر رقم : ٢٠٤٤ ، ٧٤٢٨ ، وفي الدر المنثور ٣ : ٣٢٢ ، من حديث الربيع بن أنس : « كان عرشه على الماء ، فلما خلق السموات والأرض ، قسم ذلك الماء قسمين ، فجعل صفاء (صفاء) تحت العرش ، وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور ، فينزل منه مثل الطل ، وتنبت منه الأجسام » .

(٢) في المطبوعة : « فارتفع دخان » ، وفي تاريخ الطبري : « فارتفعت دخاناً » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٧٩٨٨ - رواه الطبري في تاريخه ١ : ٢٠ من طريق محمد بن سهل بن عسكر ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، مختصراً .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٣ : ٤٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

هذه الآية : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » ، قال : أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله ؟ (١)

١٧٩٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يعني الثقيلين .

* * *

وقوله : « ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك : إنكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم ! فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحى = « ليقولن إن هذا إلا سحر مبين » ، أى : ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول ، إلا سحر مبين لسامعه عن حقيقته أنه سحر . (٢)

* * *

وهذا على تأويل من قرأ ذلك : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

* * *

(١) الأثر : ١٧٩٨٩ - « داود بن الحبر الطائى الثقفى » ، صاحب « كتاب العقل » ، شبه لا شيء ، كان لا يدري ما الحديث ، هكذا قال أحمد بن حنبل . وهو ضعيف صاحب مناكير ، وذكروا كتاب العقل ، فقال الدارقطنى : « كتاب العقل ، وضعه أربعة ، أولهم ميسرة بن عبد ربه ، ثم سرقه منه داود بن الحبر ، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة . وسرقه عبد العزيز بن أبى رجاء ، فركبه بأسانيد آخر . ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي ، فأتى بأسانيد آخر » . وقال الحاكم : « حدثونا عن الحارث بن أبى أسامة عنه بكتاب العقل ، وأكثر ما أودع فى ذلك الكتاب من الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٢٣ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٢٤ .
و « عبد الواحد بن زيد البصرى » ، القاص ، شيخ الصوفية منكر الحديث ، ضعيف بمرة ، مترجم فى تعجيل المنفعة ص : ٢٦٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٥٧ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٠ .
و « كليب بن وائل بن هبار التيمى الشكرى » ، روى عن ابن عمر . ثقة ، وضعفه أبو زرعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٦٧ .
فهذا حديث ضعيف بمرة ، ولا أصل له .

(٢) فى المطبوعة : « إلا سحر لسامعه مبين حقيقته أنه سحر » ، وفى المخطوطة : « إلا سحر لسامعه عن حقيقته أنه سحر » ، وبين « سحر » و « لسامعه » حرف « ط » دلالة على الخطأ . وصواب العبارة ما أثبتته إن شاء الله .

وانظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وأما من قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ ، فإنه يوجه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وَصَفُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبين .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك ، يا محمد ، العذاب فلم نعجله لهم ، وأنسأنا في آجالهم = « إلى أمة معدودة » ، ووقت محدود ، وسنين معلومة .

* * *

وأصل « الأمة » ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ، أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت .^(٢) وإنما قيل للسنين « المعدودة » والحين ، في هذا الموضع ونحوه : « أمة » ، لأن فيها تكون الأمة .^(٣)

* * *

وإنما معنى الكلام : ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها .

* * *

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ .

(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ١٣ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف ٣ : ٤١٧ / ٤ : ٢٠٨ ، وما بعدها .

وبنحو الذى قلنا من أن معنى « الأمة » ، فى هذا الموضع ، الأجل والحين ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٩١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = وحدثني المشي قال ، حدثنا أبو نعيم = قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس =

١٧٩٩٢ - وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، قال : إلى أجل محدود .

١٧٩٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، بمثله .

١٧٩٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلى أمة معدودة » ، قال : أجل معدود .

١٧٩٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : إلى أجل معدود .

١٧٩٩٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلى أمة معدودة » ، قال : إلى حين .

١٧٩٩٧ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٨ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، يقول : أمسكنا

عنهم العذاب = « إلى أمة معدودة » ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : إلى حين .
 ١٨٠٠٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولئن أخرنا عنهم العذاب
 إلى أمة معدودة » ، يقول : إلى أجل معلوم .^(١)

* * *

وقوله : « ليقولن ما يحبسه » ، يقول : « ليقولن » ، هؤلاء المشركون =
 « ما يحبسه » ، أي شيء يمنع من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به ؟^(٢) تكذيباً
 منهم به ، وظناً منهم أن ذلك إنمّا أخر عنهم لكذب المتوعد ، كما : -
 ١٨٠٠٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج قال قوله : « ليقولن ما يحبسه » ، قال : للتكذيب به ، أو أنه ليس بشيء .

* * *

وقوله : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » ، يقول تعالى ذكره ، تحقيقاً
 لوعيده ، وتصحيحاً لخبره : « ألا يوم يأتيهم » ، العذاب الذي يكذبون به =
 « ليس مصروفاً عنهم » ، يقول : ليس يصرفه عنهم صارف ، ولا يدفعه عنهم
 دافع ، ولكنه يحلّ بهم فيهلكهم^(٣) = « وحق بهم ما كانوا به يستهزئون » ،
 يقول : ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله .^(٤) وكان
 استهزاؤهم به الذي ذكره الله ، قيلهم قبل نزوله : « ما يحبسه » ، و« هلا تأتينا به » ؟^(٥)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول .

(١) تجاوزت في الترقيم رقم : ١٨٠٠١ ، سهواً .

(٢) انظر تفسير « الحبس » فيما سلف ١١ : ١٧٢ .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١١ : ١٣ / ٢٨٦ : ١٤ / ١١٢ : ١٥ / ٥٨٢ : ٨٤ .

(٤) انظر تفسير « حاق » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ .

= وتفسير « الاستهزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (هزأ)

(٥) في المطبوعة : « نقلاً بأنبيائه » ، وهذا خلط لا معنى له . وفي المخطوطة : « ودعلا باسمائه » ،

والكلمة الأولى سيئة الكتابة ، وسائر الحروف غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وحق بهم ما كانوا به يستهزئون » ، قال : ما جاءت به أنبياءهم من الحق .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن أذقنا الإنسان منا رخاءً وسعةً في الرزق والعيش ، فبسطنا عليه من الدنيا (١) = وهي « الرحمة » التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع = « ثم نزعناها منه » ، يقول : ثم سلبناه ذلك ، فأصابته مصائب أجاحتها فذهبت به (٢) = « إنه ليؤوس كفور » ، يقول : يظل قنيطاً من رحمة الله ، آيساً من الخير .

* * *

وقوله : « يؤوس » ، « فعول » ، من قول القائل : « يش فلان من كذا ، فهو يؤوس » ، إذا كان ذلك صفة له . (٣)

وقوله : « كفور » ، « يقول » : هو كفور لمن أنعم عليه ، قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته . (٤)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النزع » فيما سلف ١٢ : ١٣ / ٤٣٧ : ١٧ .

(٣) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .

(٤) انظر تفسير « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور » . قال : يا ابن آدم ، إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية ، فكفور لما بك منها . وإذا نزعت منك نبتغي قد عك وعقلك ، ^(١) فيؤوس من روح الله قنوط من رحمته . كذلك المرء المنافق والكافر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ، ورزقناه رخاءً في عيشه ، ووسعنا عليه في رزقه ، وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه : « ولئن أذقناه نعماء » ^(٢) = وقوله : « بعد ضراء مسته » ، يقول : بعد ضيق من العيش كان فيه ، وعسرة كان يعالجها ^(٣) = « ليقولن ذهاب السيئات عني » ، يقول تعالى ذكره : ليقولن عند ذلك : ذهب الضيق والعسرة عني ، وزالت الشدائد والمكاره = « إنه لفرح فخور » ، يقول تعالى ذكره : إن الإنسان لفرح بالنعم

(١) في المطبوعة : « يبتغي لك فراغك ، فيؤوس . . . » ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « نسي فرعك وعقلك فيؤوس . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « القدع » : الكف والمنع .

(٢) انظر تفسير « النعماء » فيما سلف من فهارس اللغة (نعم) .

(٣) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الضراء » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

التي يعطاها ، مسرور بها^(١) = « فخور » ، يقول : ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا ، وما بسط له فيها من العيش ،^(٢) وينسى صُرُوفها ، ونكد العوائص فيها ،^(٣) ويدع طلب النعيم الذي يبتى ، والسرور الذي يدوم فلا يزول .

١٨٠٠٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ذهب السيئات عني » ، غيرةً بالله وجراءة عليه = « إنه لفرح » ، والله لا يحب الفرحين = « فخور » ، بعد ما أعطى ، وهو لا يشكر الله .

* * *

ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتين الصفتين : « الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، وإنما جاز استثناؤهم منه ، لأن « الإنسان » ، بمعنى الجنس ، ومعنى الجمع ، وهو كقوله : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، [سورة العصر : ١ - ٣] ،^(٤) فقال تعالى ذكره : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، فإنهم إن تأتتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها ، لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه . فإن نالوا فيها رخاء وسعة ، شكروه وأدّوا حقوقه بما آتاهم منها . يقول الله : « أولئك لهم مغفرة » ، يغفرها لهم ، ولا يفضحهم بها في معادهم = « وأجر كبير » ، يقول : ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ، ثوابٌ على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا ، جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيم .

٧/١٢

١٨٠٠٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إلا الذين صبروا » عند البلاء = « وعملوا الصالحات » ، عند النعمة

(١) انظر تفسير « فرح » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩ .

(٢) انظر تفسير « فخور » فيما سلف ٨ : ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : « نكد العوارض » ، غير ما في المخطوطة ، و « العوائص » جمع « عائص »

أو « عائصة » ، ومثله « العوصاء » ، وكله معناه : الشدة والعسر والحاجة .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير الآية . ومن هنا سارجع إلى النسخة المخطوطة من معاني

القرآن ، لأن بقية الكتاب لم تطبع بعد . والنسخة التي أرجع إليها هي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم : ب ٢٤٩٨٦ ، مصورة عن نسخة مكتبة « بغدادلى وهبى » بالمكتبة السلمانية ، بالآستانة .

= « أولئك لهم مغفرة » ، لذنوبهم = « وأجر كبير » ، قال : اللجنة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ ۚ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : فلعلك ، يا محمد ، تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك ، وضائق بما يوحى إليك صدرك ، فلا تبلغه إياهم ، مخافة أن يقولوا : « لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك » ، له مصدق بأنه لله رسول ! يقول تعالى ذكره : فبلغهم ما أوحيته إليك ، فإنك إنما أنت نذير تُنذِرهم عقابي ، وتحذرهم بأسى على كفرهم بى ، وإنما الآيات التى يسألونكها عندى وفى سلطانى ، أنزلها إذا شئت ، وليس عليك ، إلا البلاغ والإنذار = « والله على كل شىء وكيل » ، يقول : والله القيم بكل شىء ، وييده تدبيره ، فأنفذ لما أمرتك به ، ولا تمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي ، والنفوذ لأمرى . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال الله لنبىه : فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

أن تفعل فيه ما أمرت ، وتدعو إليه كما أرسلت . قالوا : « لولا أنزل عليه كذا » ،
لا نرى معه مالا ! أين المال ؟ = « أو جاء معه ملك » ينذر معه ؟ = « إنما أنت
نذير » ، فبلغ ما أمرت .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا
بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : كفاك
حجة على حقيقة ما أتيتهم به ، ودلالة على صحة نبوتك ، هذا القرآن ، من سائر
الآيات غيره ، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه ، لعجز
جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها . وهذا القرآن ، جميع الخلق عجزوا عن أن يأتوا
بمثله ، (١) فإن هم قالوا « افتريته » ، أى : اختلقته وتكذبت به . (٢)

* * *

= ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا ، قوله : « أم يقولون افتراه » إلى آخر
الآية . ويعنى تعالى ذكره بقوله : « أم يقولون افتراه » ، أى : أيقولون افتراه ؟

* * *

وقد دللنا على سبب إدخال العرب « أم » في مثل هذا الموضع . (٣)

* * *

= فقل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن = « مفتریات » ، يعنى : مفتعلات
مختلقات ، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى ، وليس بآية معجزة

(١) في المطبوعة : « جميع الخلق عجزت » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٣) انظر تفسير « أم » فيما سلف ٢ : ٤٩٢ / ٣ : ٩٧ / ثم ١٤ : ١٦٥ ، تعليق : ١ ،

والمراجع هناك .

كسائر ما سُئِلَتْه من الآيات ، كالكنز الذى قَلَمَ هَلَاً أنزل عليه ؟ أو الملك الذى قَلَمَ : هَلَاً جاء معه نذيراً له مصدقاً ؟ فإنكم قومي ، وأنتم من أهل لسانى ، وأنا رجل منكم ، ومحال أن أقدر أنخلق وحدى مئة سورة وأربع عشرة سورة ، ولا تقدرُوا بأجمعكم أن تفتروا وتخلقوا عشر سور مثلها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمن شئتم من الخلق .

يقول جل ثناؤه ، قل لهم : وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله = يعنى سوى الله = لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة . فإن أنتم لم تقدرُوا على أن تفتروا عشر سور مثله ، فقد تبين لكم أنكم كذبة فى قولكم : « افتراه » ، وصححت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله . ولم يكن لكم أن تتخيرُوا الآيات على ربكم ، وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله ، مثل الذى تسألون من الحجة ، وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين » ، لقوله : « فأتوا بعشر سور مثله » ، وإنما هو : قل : فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد = وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك ، من الآلهة والأنداد .

١٨٠٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حمجاج ، عن ابن جريج : « أم يقولون افتراه » ، قد قالوه = « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » ، وادعوا شهداءكم ، قال : يشهدون أنها مثله = هكذا قال القاسم فى حديثه .^(١)

* * *

(١) يعنى أنه قال : « وادعوا شهداءكم » ، وإن لم يكن ذلك فى هذه الآية ، بل هو فى غيرها ، وهى آية سورة البقرة : ٢٣ :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَالْتَمِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ﴾ ٨/١٢
 أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين :
 فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سورٍ مثل هذا
 القرآن مفتريات ، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل
 من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه ، وأن محمدًا لم يفتريه ، ولا
 يقدر أن يفتريه = « وأن لا إله إلا هو » ، يقول : وأيقنوا أيضًا أن لا معبود
 يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر ، فاخلعوا الأنداد والآلهة ،
 وأفردوا له العبادة .

* * *

وقد قيل إن قوله : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، خطاب من الله لنبية ، كأنه
 قال : فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار ، يا محمد ، فاعلموا ، أيها المشركون ، أنما
 أنزل بعلم الله = وذلك تأويل بعيد من المفهوم .

* * *

وقوله : « فهل أنتم مسلمون » ، يقول : فهل أنتم مدعون لله بالطاعة ،
 ومخلصون له العبادة ، بعد ثبوت الحجة عليكم ؟

* * *

وكان مجاهد يقول : عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .
 ١٨٠٠٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال =

١٨٠١٠ م - حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقيل : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد ، وذلك قوله : « قل فأتوا » ، ولم يقل : « فإن لم يستجيبوا لك » ، على نحو ما قد بينا قبل في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ، أن العرب تخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجمع ، إذ كان خطابه خطاباً لأتباعه وجنده ، وأحياناً مخرج خطاب الواحد ، إذ كان في نفسه واحداً .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾^(١٥)
قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ، وإياتها وزينتها يُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يَبْخَسُونَ^(٢) ، ^(٢) نُوَفِّ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها^(٣) = « وهم فيها » ، يقول : وهم في الدنيا = « لا يبخسون » ، يقول : لا ينقصون أجرها ، ولكنهم يوفونهم فيها .^(٤)

* * *

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٢٩٨ ، ٥٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « وأثأثها وزينتها يطلب به » ، فأفسد الكلام وضامه ، وهو في المخطوطة على الصواب كما أثبتته .

(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ٢ ، ٥ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « التوفية » فيما سلف من فهارس اللغة (وى) .

(٤) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ٦ : ١٢/٥٦ : ٥٥٥ .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠١٢ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، الآية ، وهى ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم ، وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً . يقول : من عمل صالحاً التماس الدنيا ، صوماً أو صلاةً أو تهجداً بالليل ، لا يعملهُ إلا لالتماس الدنيا ، يقول الله : أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المثابة ، وحبط عمله الذى كان يعملُ التماس الدنيا ، وهو فى الآخرة من الخاسرين .

١٨٠١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفَّ إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها .

١٠٨١٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفَّ إليهم أعمالهم فيها » ، قال : وَزَنَ مَا عملوا من خير أعطوا فى الدنيا ، ^(١) وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها . قال : هى مثل الآية التى فى الروم : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ لَيْرَبُّوْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، [سورة الروم : ٣٩] .

١٨٠١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل للدنيا ، وَفِيَّهٗ فى الدنيا .

(١) فى المطبوعة : « وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا » ، وهو كلام ملتبس لا معنى له . وفى المخطوطة ما أثبتته ، إلا أن فيه « ورب ما عملوا » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

١٨٠١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل عملاً مما أمر الله به ، من صلاة أو صدقة ، لا يريد بها وجه الله ، أعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق ، فذلك قوله : « نوف إليهم أعمالهم فيها » ، في الدنيا = « وهم فيها لا يبخسون » ، أجر ما عملوا فيها = « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها » ، الآية .

٩/١٢

١٨٠١٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عيسى = يعنى ابن ميمون = عن مجاهد في قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، جوزى به ، يُعطى ثوابه .

١٨٠١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عيسى الجرشي ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، يعجل له في الدنيا .^(١)

١٨٠١٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، أى : لا يظلمون . يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه ،^(٢) وطلبته ونيتته ، جازاه الله بحسناته في الدنيا ، ثم يفضى إلى الآخرة ، وليس له حسنة يعطى بها جزاء . وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة = « وهم فيها لا يبخسون » ، أى : في الآخرة لا يظلمون .

١٨٠٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا

(١) الأثر : ١٨٠١٨ - « عيسى الجرشي » ، هو « عيسى بن ميمون الجرشي المكي » ، المذكور في الخبر السالف ، ومضى قبل مرات ، آخرها رقم : ١٤٦٧٧ .
(٢) « السدم » (بفتحين) : الولوج بالشئ والهج به ، والنم بطلبه ، والندم على فوته ، وفي الحديث :

« مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّةً وَسَدَمَةً ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » .

الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر ، عن قتادة :
« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، قال :
من كان إنما همته الدنيا ، إياها يطلب ، أعطاه الله مالاً ، وأعطاه فيها ما يعيش ،
وكان ذلك قِصاصاً له بعمله = « وهم فيها لا يبخسون » ، قال : لا يظلمون .

١٨٠٢١ - قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ليث
ابن أبي سليم ، عن محمد بن كعب القرظي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من أحسن من محسن ، فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة .^(١)
١٨٠٢٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول :
أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، يقول : من عمل عملاً صالحاً
في غير تقوى = يعنى : من أهل الشرك = أعطى على ذلك أجراً في الدنيا :
يصل رحمًا ، يعطى سائلاً ، يرحم مضطراً ، في نحو هذا من أعمال البر ، يعجل الله
له ثواب عمله في الدنيا ، يُوسِّع عليه في المعيشة والرزق ، ويقر عينه فيما حوَّله ،
ويدفع عنه من مكاره الدنيا ، في نحو هذا ، وليس له في الآخرة من نصيب .

١٨٠٢٣ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حفص بن عمر أبو عمر
الضريّر قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس في قوله : « نوف إليهم أعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون » ، قال : هي في اليهود والنصارى .

١٨٠٢٤ - قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا يزيد بن
زريع ، عن أبي رجاء الأزدي ، عن الحسن : « نوف إليهم أعمالهم فيها » ، قال :
طيباتهم .

١٨٠٢٥ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن

الحسن ، مثله .

(١) الأثر : ١٨٠٢١ - هذا خبر مرسل .

١٨٠٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن وهيب : أنه بلغه أن مجاهدًا كان يقول في هذه الآية : هم أهل الرياء ، هم أهل الرياء .

١٨٠٢٨ - قال أخبرنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح قال ، حدثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان : أن عقبة بن مسلم حدثه : أن شفي بن مائع الأصبحي حدثه : أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ! فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدث الناس ، فلما سكت واخلأ ، ^(١) قلت : أنشدك بحق ، وبحق ، ^(٢) لما حدثني حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلتة وعلمته . قال : فقال أبو هريرة : أفعل ، لأحدثك حديثًا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ثم نشغ نشغة ، ^(٣) ثم أفاق فقال : لأحدثك حديثًا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ، ما فيه أحدٌ غيري وغيره ! ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ، ثم مال خارًا على وجهه ، واشتد به طويلاً ، ثم أفاق فقال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ، نزل إلى القيامة ليقضى بينهم ، ^(٤) وكلُّ أمة جاثية . فأول من يدعى به ، رجلٌ جمع القرآن ، ورجل قُتِل في سبيل الله ، ورجل كثير المال . فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك

(١) في المطبوعة : « واخلأ » ، والصواب ما أثبت ، كما في المخطوطة .

(٢) « بحق ، وبحق » هذا قسم عليه ، يريد : « بحق كذا ، وبحق كذا » ، وهو اختصار .

(٣) « نشغ الرجل » ، شغ حتى يكاد يبلغ به الغشى . قال أبو عبيد : « وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ، وأسفاً عليه وحباً للقائه » .

(٤) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « نزل إلى القيامة » ، وأذا في شك منها شديد ، وأظن الصواب

ما في رواية الترمذي :

« يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ » .

ما أنزلتُ على رسولي ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فإذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار ! فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : ١٠/١٢ كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان قارئ » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فإذا عملت فيما آتيتك ؟ قال كنت أصل الرحم ، وأتصدق . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جواد » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقال له : فيما ذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جرى » ، وقد قيل ذلك ! ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال : يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة .^(١)

= قال الوليد أبو عثمان : فأخبرني عقبة أن شفيًا هو الذى دخل على معاوية

فأخبره بهذا .

قال أبو عثمان : وحدثني العلاء بن أبي حكيم : أنه كان سيافًا لمعاوية ، قال : فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة ، فقال أبو هريرة : وقد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقى من الناس ! ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هلك ، وقلنا : [قد جاءنا] هذا الرجل بشرًا !^(٢) ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال : صدق الله ورسوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، وقرأ إلى : « وباطل ما كانوا يعملون » .^(٣)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « تسعر لهم » ، والصواب ما أثبت من سنن الترمذى .

(٢) في المطبوعة : « قلنا هذا الرجل شر » ، وهو فاسد جداً ، وفي المخطوطة مثله إلا أن فيها :

« بشر » ، والصواب ما أثبتته من سنن الترمذى ، ووضعت الزيادة بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٨٠٢٨ - « ابن المبارك » ، هو « عبد الله بن المبارك » ، الإمام المشهور

١٨٠٢٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، الآية ، قال : ممن لا يتقبل منه ، يصوم ويصلي يريد به الدنيا ، ويدفع عنه هم الآخرة^(١) = « وهم فيها لا يبخسون » ، لا ينقصون .

* * *

و « حيوة بن شريح التجيبي المصري » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٨٢ .
و « الوليد بن أبي الوليد القرشي ، أبو عثمان » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥٥ .
و « عقبة بن مسلم التجيبي المصري » ، تابعي ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١ .
و « شق بن ماتع الأصبحي المصري » ، تابعي ثقة ، من ثقات المصريين ، كان عالماً حكيماً . وعده ابن جرير الطبري في الصحابة ، ولا يكاد يثبت . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٢٠١/٢/٧ ، والكبير ٢٦٧/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٨٩/١/٢ ، والإصابة في ترجمته في القسم الرابع من حرف الشين . وقال الحافظ ابن حجر : « وأورد حديثه بقى بن مخلد في مسنده أيضاً . ولم أر له رواية عن صحابي إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديثه عنه في السنن . وجزم بأنه تابعي ، وأن حديثه مرسل : البخاري وابن خبان ، وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم » .

وهذا الخبر رواه الترمذي في « كتاب الزهد » ، في باب « الرياء والسمعة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فالترمذي إذا قال : حسن غريب ، قد يعني به أنه غريب من ذلك الطريق ، لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن » ، قلت : وغرابة هذا الحديث ، رواية « شق بن ماتع » ، عن « أبي هريرة » ، وشنى لا تعرف له رواية مشهورة ثانية إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وإن كانت روايته عن أبي هريرة حسنة ، على غرابتها ، لأنه خليف أن يروى عنه ، وخليف أن يلقاه مرة بالمدينة ، كما جاء في هذا الخبر .

وقد رواه مختصراً ، النسائي في سننه ٦ : ٢٣ ، من طريق أخرى ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن ابن جريج ، عن يوسف بن يوسف ، عن سليمان بن يسار ، قال : تفرق الناس عن أبي هريرة ، فقال له قائل من أهل الشام ، أيها الشيخ ، حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث = فكان هذا القائل من أهل الشام ، هو « شق بن ماتع » ، وأنه كان بالشام قبل أن يسكن مصر ، و « شق » ، في الطبقة الثانية من تابعي أهل مصر ، كما عده ابن سعد . و « سليمان بن يسار الهلالي » ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وسمع من أبي هريرة ، فكان هذا القائل ، أو شق بن ماتع ، كان يومئذ صغيراً وهو يسأل أبا هريرة بالمدينة ، وكان خبر النسائي ، هو الشاهد من الحديث الصحيح الذي جعل الترمذي يصف الخبر الأول بأنه « حسن غريب » .

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « ويدفع عنه وهم الآخرة » ، ولا معنى له ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

القول فی تأویل قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (۱۶)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور
أعمالهم في الدنيا = « ليس لهم في الآخرة إلا النار » ، يصلونها = « وحبط ما صنعوا
فيها » ، يقول : وذهب ما عملوا في الدنيا ^(۱) = « وباطل ما كانوا يعملون » ، لأنهم
كانوا يعملون لغير الله ، فأبطله الله وأحبط عامله أجره .

* * *

القول فی تأویل قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ
وَيَتْلُو شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قد بين
له دينه ، فتبينه ^(۲) = « ويتلو شاهد منه » . ^(۳)

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : يعني بقوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، محمداً صلى

الله عليه وسلم .

(۱) انظر تفسیر « حبط » فيما سلف ۱۴ : ۳۴۴ ، تعليق : ۱ ، والمراجع هناك .

(۲) انظر تفسیر « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(۳) انظر تفسیر « يتلو » ، و « شاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) ، (شهد) .

« ذكر من قال ذلك :

١٨٠٣٠ — حدثني محمد بن خلف قال ، حدثنا حسين بن محمد قال ، حدثنا شيخان ، عن قتادة ، عن عروة ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : يا أبت ، أنت التالي في : « ويتلوه شاهده منه » ؟ قال : لا والله يا بني ، وددت أني كنت أنا هو ، ولكنه لسانه .

١٨٠٣١ — حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله . (١)

١٨٠٣٤ — حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ، حدثنا المعافى بن عمران ، عن قرة بن خالد ، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، وهو محمد ، كان على بينة من ربه .

١٨٠٣٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه هو الشاهد .

١٨٠٣٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

(١) الأثر : ١٨٠٣٣ — « الحكم بن عبد الله » ، « أبو النعمان العجلي » ، ثقة ، مضى برقم :

١٨٠٣٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن عوف ، عن الحسن ،

مثله .

* * *

وقال آخرون : يعنى بقوله : « ويتلوه شاهد منه » ، محمد صلى الله عليه

وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ،

عن سليمان العلاف ، عن الحسن بن علي في قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال :
« الشاهد » ، محمد صلى الله عليه وسلم .^(١)

١٨٠٤١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن عوف قال ، حدثني ١١/١٢

سليمان العلاف قال : بلغني أن الحسن بن علي قال : « ويتلوه شاهد منه » ،
قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٢ — قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن سليمان

العلاف ، سمع الحسن بن علي : « ويتلوه شاهد منه » ، يقول : محمد ، هو
الشاهد من الله .^(٢)

١٨٠٤٣ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال ،

قال ابن زيد في قوله : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ، قال :

(١) الأثر : ١٨٠٤٠ — « سليمان العلاف » ، مترجم في الكبير ٣١/٢/٢ ، وابن أبي حاتم

١٥٣/١/٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وقالوا : إنه بلغه عن الحسن ، روى عنه عوف ، وقال البخاري :
مرسل . وكأنه يعنى هذا الحديث ، انظر الخبر التالي .

وكان في المطبوعة والمخطوطة « عن الحسين بن علي » ، وهو خطأ ، يدل عليه ما ذكرته ، وانظر الخبر
التالي ، والذي يليه .

(٢) الأثران : ١٨٠٤١ ، ١٨٠٤٢ — « سليمان العلاف » ، انظر التعليق السالف .

وفي الأثرين « الحسين بن علي » في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب ما أثبت كما مر بك في التعليق على

الأثر السالف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان على بينة من ربه ، والقرآن يتلوه شاهد^(١) أيضاً من الله ،^(١) بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد :

« أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن نضر بن عربي ، عن

عكرمة ، مثله .

١٨٠٤٦ — قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن

إبراهيم ، مثله .

١٨٠٤٧ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا أبو خالد ، سمعت سفيان يقول :

« أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : هو علي بن أبي طالب .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٨ — حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ، حدثنا رزيق بن مرزوق

قال ، حدثنا صباح الفراء ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجى قال ، قال علي

رضي الله عنه : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان . فقال له

رجل : فأنت أي شيء نزل فيك ؟ فقال علي : أما تقرأ الآية التي نزلت في هود :

« ويتلوه شاهد منه » .^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « شاهد منه أيضاً » ، والذي في المخطوطة هو الجيد .

(٢) الأثر : ١٨٠٤٨ — « رزيق بن مرزوق الكوفي المقرئ البجلي » ، روى عن أبي الأحوص ،

وابن عيينة ، وسهل بن شعيب . وروى عنه أحمد بن يحيى الصوفي ، وأبو حاتم الرازي ، وقال : « صدوق » مترجم في ابن أبي حاتم ٥٠٦/٢/١ .

و « صباح الفراء » ، لم أجده ، وأخشى أن يكون هو « صباح بن يحيى المزني » ، وهو الشيعي المتروك

الذي سلف برقم : ١٦١١٣ .

وقال آخرون : هو جبريل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة . عن ابن عباس : « ويتلوه شاهد منه » ، أنه كان يقول : جبريل .
١٨٠٥٠ - حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .
١٨٠٥١ - وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى ، بإسناده عن إبراهيم فقال : قال : يقولون : « على » ، إنما هو جبريل .

١٨٠٥٢ - حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هو جبريل ، تلا التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو الشاهد من الله .

١٨٠٥٣ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا محمد بن عبد الله المحرمي ، قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان = عن منصور ، عن إبراهيم : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

و « جابر » هو الجعفي « جابر بن يزيد الجعفي » ، وهو ضعيف ، بل ربما كان القول فيه أشد ، وكان فوق ذلك رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن حبان : « كان من أصحاب عبد الله بن سبأ » ، وكان يقول : إن علياً يرجع إلى الدنيا » مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٠٠٨ .
و « عبد الله بن نجى بن سلمة الكوفي الحضرمي » ، ليس بالقوي ، كان أبوه على مطهرة على رضي الله عنه . قال البخاري . « فيه نظر » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٨٤/٢/٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٨٢ ، وقال الذهبي : « روى عنه جابر الجعفي ، فالتكارة من جابر » ، ووثقه النسائي .
وكان في المطبوعة : « عبد الله بن يحيى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولم يعرف الاسم .

١٨٠٥٥ - قال ، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا شعبة ، عن

منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن

إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٧ - قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : جبريل .

١٨٠٥٨ - قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ،

عن أبي صالح : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٩ - قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك :

« ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل

١٨٠٦٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، يقول في قوله : « أفن كان

على بينة من ربه » ، يعني محمداً ، هو على بينة من الله = « ويتلوه شاهد منه » ،

جبريل ، شاهد من الله ، يتلو على محمد ما بُعث به .

١٨٠٦١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ،

عن أبي العالية قال : هو جبريل .

١٨٠٦٢ - قال ، حدثنا أبي ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ،

قال : هو جبريل .

١٨٠٦٣ - قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن

إبراهيم قال : جبريل .

١٨٠٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفن كان على بينة

من ربه » ، يعني محمداً ، على بينة من ربه = « ويتلوه شاهد منه » ، فهو

جبريل ، شاهد من الله بالذى يتلو من كتاب الله الذى أنزل على محمد . قال :
ويقال : « ويتلوه شاهد منه » ، يقول : يحفظه الملك الذى معه .

١٨٠٦٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد
ابن زيد ، عن أيوب قال ، كان مجاهد يقول فى قوله : « أفمن كان على بينة من
ربه » ، قال : يعنى محمداً ، « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

* * *

وقال آخرون : هو ملك يحفظه .

١٢/١٢

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٦٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : معه
حافظ من الله ، ملك .

١٨٠٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، وسويد بن عمرو ،
عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال :
ملك يحفظه .

١٨٠٦٨ — قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن
سمع مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك .

١٨٠٦٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، يتبعه حافظ من الله ، ملك .

١٨٠٧٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ،
عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك يحفظه : ﴿ يَتْلُوهُ
حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٢١] . قال : يتبعونه حق اتباعه .

١٨٠٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : حافظ من الله ، ملك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قول من قال : « هو جبريل » ، لدلالة قوله : « ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة » ، على صحة ذلك . وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى ، فيكون ذلك دليلًا على صحة قول من قال : « عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم » ، أو : محمد نفسه ، أو : عليّ » ، على قول من قال : « عني به عليّ » . ولا يعلم أن أحدًا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ، ممن ذكر أهل التأويل أنه عني بقوله : « ويتلوه شاهد منه » ، غير جبريل عليه السلام .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبريل ، فقد يجب أن تكون القراءة في قوله : « ومن قبله كتاب موسى » ، بالنصب ، لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون : ويتلو القرآن شاهد من الله ، ومن قبل القرآن كتاب موسى ؟

قيل : إن القراءة في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحد خلافها . ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب ، كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحًا .

فإن قال : فما وجه رفعهم إذا « الكتاب » ، على ما ادّعت من التأويل ؟ قيل : وجه رفعهم هذا ، أنهم ابتدأوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد ، فرفعوه بـ « من » [ومنه] ، ^(١) والقراءة كذلك ، والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن ، وأن المراد من معناه ذلك ،

(١) في المطبوعة : « فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك » ، غير ما في المخطوطة ، لهذه الكلمة التي وضعتها بين القوسين ، وأنا أخشى أن تكون زيادة لا معنى لها ، ولذلك أثبتها بين القوسين ، كما في المخطوطة .

وانظر تفسير الآية في معاني القرآن للفراء .

وإن كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت ، اكتفاءً بدلالة الكلام على معناه .

* * *

وأما قوله : « إماماً » ، فإنه نصب على القطع من « كتاب موسى » ،^(١) وقوله : « ورحمة » ، عطف على « الإمام » ، كأنه قيل : ومن قبله كتاب موسى إماماً لبني إسرائيل يأتئون به ، ورحمةً من الله تلاه على موسى ، كما : —
١٨٠٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « ومن قبله كتاب موسى » ، قال : من قبله جاء بالكتاب إلى موسى .

* * *

= وفي الكلام محذوف ، قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً » ، = « كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدى لرشد ، ولا يعرف حقاً من باطل ، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها » . وذلك نظير قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٩] .^(٢) والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا » ، الآية ، ثم قيل : أهذا خير ، أمن كان على بينة من ربه ؟ والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذف ، وذلك كقول الشاعر :^(٣)
وَأُقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(٤)

* * *

(١) « القطع » ، الحال ، كما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير الآية في معاني القرآن للفراء .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) ديوانه : ١١٣ ، والخزانة : ٢٢٧ ، وغيرها كثير ، وسيأتي في التفسير ١٣ : ١٠٢ /

٢٣ : ٢٩ / ١٢٨ : ٦٧ (بولاقي) ، وهذا البيت قد كثر الاستدلال به على الحذف ، إلا أن البغدادى

وقوله : « أولئك يؤمنون به » ، يقول : هؤلاء الذين ذكرت ، يصدقون ويقرّون به ، إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمداً افتراه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ
فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن يكفر بهذا القرآن ، فيجحد أنه من عند الله = « من الأحزاب » ، وهم المتحزبة على مللهم ^(١) = « فالنار موعده » ، أنه يصير إليها في الآخرة بتكذيبه . يقول الله لنبه محمد صلى الله عليه وسلم : ١٣/١٢

أفاد فائدة جيدة فقال : « وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجي في أماليه الصغرى والكبرى في جملة أبيات ثمانية ، رواها المبرد من قصيدة لأمرئ القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهي :

بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ خَوَاضِعُ	حِذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا
فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشْيِ هَائِبَةَ السَّرَى	يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
يُزَجِّبُهَا مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى	صُبَابُ الْكَرَى فِي مُحْجَرٍ فَتَقَطَّعَا
تَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا	كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِ أُنْثَلَعَا
أَجِدْكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ	سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
إِذْ لَرَدَدْنَاهُ ، وَلَوْ طَالَ مَكْنَهُ	لَدَيْنَا ، وَلَكِنَّا بِحُبِّكَ وَلَمَّا
فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوُحْشَ عَنَّا ، كَأَنَّنَا	قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ لَنَا مَضْرَعَا
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرُّوْعِ ، أَمْسَكَتْ	بِمَنْكَبٍ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

هذا ما قاله البغدادى ، وفيه قول لا يتسع له هذا المكان ، ولكن فيه فائدة تقييد .

(١) انظر تفسير « الحزب » فيما سلف ١ : ١٠/٢٤٤ : ٤٢٨ .

« فلا تك في مرية منه » ، يقول : فلا تك في شك منه ، ^(١) من أن موعداً من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله . ثم ابتداءً جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال : إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ، الحق من ربك لا شك فيه ، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك .

* * *

فإن قال قائل : أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عند الله ، وأنه حق ، حتى قيل له : « فلا تك في مرية منه » ؟ قيل : هذا نظير قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، [سورة يونس : ٩٤] ، وقد بينا ذلك هناك . ^(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٧٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب قال : نبئت أن سعيد بن جبير قال : ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه ، إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى ، حتى قال : « لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار » . قال سعيد ، فقلت : أين هذا في كتاب الله ؟ حتى أتيت على هذه الآية : « ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : من أهل الملل كلها .

١٨٠٧٤ — حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جعفر ابن عون قال ، حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « ومن

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٠ — ٢٠٣ .

يكفر به من الأحزاب» ، قال : من الملل كلها .

١٨٠٧٥ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد بن جبير قال : كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه = أو قال : تصديقه = في القرآن ، فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانى ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به ، إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقها ؟ حتى أتيت على هذه : « أفمن كان على بينة من ربه » إلى قوله : « فالنار موعده » ، قال : فالأحزاب ، الملل كلها .

١٨٠٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثني أيوب ، عن سعيد بن جبير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانى ، فلا يؤمن بي إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقها في كتاب الله ؟ قال : وقلما سمعت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدت له تصديقاً في القرآن ، حتى وجدت هذه الآيات ، « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، الملل كلها .^(١)

١٨٠٧٧ - قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : الكفار أحزاب كلهم على الكفر .

١٨٠٧٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٦] ، أى :

(١) الآثار : ١٨٠٧٣ - ١٨٠٧٧ - هذه الآثار عن سعيد بن جبير ، والتي روى فيها الخبر مرسلًا ، رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤٢ ، موصولاً مرفوعاً من حديث ابن عباس . وذلك من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي عمرو البصرى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال الحاكم « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .
وانظر حديث أبي هريرة ، في صحيح مسلم ٢ : ١٨٦ ، وما سيأتى من حديث أبي موسى رقم : ١٨٠٧٩ .

يكفر ببعضه ، وهم اليهود والنصارى . قال : بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانى ، ثم يموت قبل أن يؤمن بي ، إلا دخل النار .

١٨٠٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا يوسف بن عدى المصرى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سمع بي من أمتي ، أو يهودى أو نصرانى ، فلم يؤمن بي ، لم يدخل الجنة .^(١)

* * *

(١) الأثر : ١٨٠٧٩ — « يوسف بن عدى المصرى » ، هكذا فى المخطوطة غير منقوط ، وفى المطبوعة : « النضرى » ولا أدرى فى أين أتى بإعجابه هذا . والذي مر بنا فى الخبر رقم : ١٠٣٠٩ ، رواية المثنى ، عن يوسف بن عدى ، عن ابن المبارك « وظننت هناك أنه : « يوسف بن عدى بن زريق التيمى » ، فلا أدرى ما هذه النسبة التى هنا ، إلا أنى أظن أنها « المصرى » ، لأن « يوسف بن عدى » ، وإن يكن كوفياً ، إلا أنه سكن مصر ، ومات بها سنة ٢٣٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٤ : ٣٩٦ ، عن طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، بهذا اللفظ . ومثله ٤ : ٣٩٨ ، من طريق عفان ، عن شعبة .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، مطبوعاً ، وفيه من قول أبي موسى الأشعرى : « فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا فى كتاب الله عز وجل ، فقرأت فوجدت : ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، فهذا نحوه ما قاله سعيد بن جبير فى الآثار السالفة . وقال الهيثمى بعد : « رواه الطبرانى ، واللفظ له . وأحمد بنحوه فى الروایتين ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، والبزار أيضاً باختصار » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأى الناس أشدّ تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه ؟ (١) = « أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، (٢) يعرضون يوم القيامة على ربهم ، فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون ، كما : —

١٨٠٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، قال : الكافر والمنافق = « أولئك يعرضون على ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

* * *

وقوله : « ويقول الأشهاد » ، يعنى الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون = وهم جمع « شاهد » ، مثل « الأصحاب » ، الذى هو جمع « صاحب » = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقول : شهد هؤلاء الأشهاد فى الآخرة ، على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا ، فيقولون : هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم . يقول الله : « ألا لعنة الله على الظالمين » ، يقول : ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربّهم .

* * *

وبنحو ما قلنا فى قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « افترى » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى)

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يكذبون على ربهم » ، والأجود أن تبقى على سياقه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٠٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة .
- ١٨٠٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : الملائكة .
- ١٨٠٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويقول الأشهاد » ، و « الأشهاد » ، الملائكة ، يشهدون على بني آدم بأعمالهم .
- ١٨٠٨٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الأشهاد » ، قال : الخلائق = أو قال : الملائكة .
- ١٨٠٨٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، بنحوه .
- ١٨٠٨٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ويقول الأشهاد » ، الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة = قال ابن جريج : قال مجاهد : « الأشهاد » ، الملائكة .
- ١٨٠٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، قال : سألت الأعمش عن قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة .
- ١٨٠٨٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ويقول الأشهاد » ، يعنى الأنبياء والرسل ، وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ ، [سورة النحل : ٨٩] . قال : وقوله : « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقولون : يا ربنا أتيناكم بالحق فكذبوا ، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك ، يا ربنا .

١٨٠٨٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، وهشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز المازني قال : بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر ، وهو يطوف ، إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر ، ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى ؟ ^(١) فقال : سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف كذا ؟ فيقول : رب ، أعرف ! ^(٢) مرتين ، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته = أو : كتابه = بيمينه . وأما الكفار والمنافقون ، فينادى بهم على رؤوس الأشهاد : « ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » . ^(٣)

١٨٠٩٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه . ^(٤)

١٨٠٩١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : كنا نحدث أنه لا يخزى يومئذ أحد ، فيخفى خزيه على أحد ممن خلق الله = أو : الخلائق .

* * *

(١) مضى في رقم : ٦٤٩٧ : « أما سمعت » .

(٢) مضى في رقم : ٦٤٩٧ : « رب اغفر » ، مكان « رب أعرف » .

(٣) الأثر : ١٨٠٨٩ - مضى هذا الخبر بإسناده ، وتخريجه في رقم : ٦٤٩٧ (ج ٦ : ١١٩ ،

(١٢٠) .

(٤) الأثر : ١٨٠٩٠ - مضى هذا الإسناد برقم : ٦٤٩٧ ، أيضاً .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون الناس عن الإيمان به ، والإقرار له بالعبودة ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد ، من مشركي قريش ، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه ^(١) = « ويبغونها عوجًا » ، يقول : ويلتمسون سبيل الله ، وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد ، ^(٢) يقول : زيغًا وميلًا عن الاستقامة ^(٣) = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم بالبعث بعد الممات ، مع صدهم عن سبيل الله ، وبغيهم إياها عوجًا = « كافرون » ، يقول : هم جاحدون ذلك منكرون .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله : « أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض » ، هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله ، يقول جل ثناؤه : إنهم لم يكونوا بالذي يُعجزون ربهم ربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم ، ولكنهم في قبضته وملكه ، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ، ولا يفوتونه

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٤ : ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بغي » فيما سلف ١٤ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٣ ، ١٢/٥٤ : ٤٤٨ ، ٥٥٩ .

هرباً إذا طلبهم^(١) = « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، يقول : ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله ، أنصارٌ ينصرونهم من الله ،^(٢) ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم ، وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء = وقوله : « يضاعف لهم العذاب » ، يقول تعالى ذكره : يزداد في عذابهم ، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان .^(٣)

* * *

وقوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، فإنه اختلف في تأويله .

فقال بعضهم : ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم ، وأنهم لا يسمعون الحق ، ولا يبصرون حجج الله ، سماع متفجع ، ولا إبصار مهتد .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، صم عن الحق فما يسمعون ، بكم فما ينطقون به ، عمى فلا يبصرونه ولا ينتفعون به .

١٨٠٩٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، قال : ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيراً فينتفعوا به ، ولا يبصروا خيراً فيأخذوا به .

١٨٠٩٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك ، وبين طاعته في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا ، فإنه قال : « ما كانوا

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٣) انظر تفسير « المضاعفة » فيما سلف ١٢ : ٤١٧ - ٤١٩ .

يستطيعون السمع» ، وهى طاعته = « وما كانوا يبصرون » . وأما فى الآخرة ، فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً ﴾ ، [سورة القلم : ٤٢ ، ٤٣] .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، آلهة الذين يصدون عن سبيل الله . وقالوا : معنى الكلام : أولئك وآلهتهم ، « لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، يعنى الآلهة ، أنها لم يكن لها سمع ولا بصر . وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك يُضَاعَفُ لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون ، وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها . قالوا : و « الباء » ، كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، [سورة البقرة : ١٠] ، بكذبهم ، فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه « الباء » ، وسقوطها جائز فى الكلام ، كقولك فى الكلام : « لأجزينك ما عملت ، وبما عملت » ، ^(١) وهذا قول قاله بعض أهل العربية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما قاله ابن عباس وقتادة ، من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ، ولا يبصرونه إبصار مهتدٍ ، لاشتغالهم بالكفر الذى كانوا عليه مقيمين ، عن استعمال جوارحهم فى طاعة الله ، وقد كانت لهم أسمع وأبصار .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كقولك فى الكلام : لا حن بما فيك ما علمت وبما علمت » ، وهذا كلام يبرأ بعضه من بعض ، والظاهر أن الفساد كله من الناسخ ، لأنه كتب « لا حن » فى آخر الصفحة ، ثم قلب ، وبدأ الصفحة الأخرى . « بما فيك ما علمت » ، وهذا عجب . والصواب الذى أثبتته ، هو نص كلام الفراء فى معانى القرآن .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله^(١) = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله ،^(٢) بادعائهم له شركاء ، فسلك ما كانوا يدعونه إلهًا من دون الله غير مسلكهم ، وأخذ طريقًا غير طريقهم ، فضلَّ عنهم ، لأنه سلك بهم إلى جهنم ، وصارت آلتهم عدمًا لا شيء ، لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشبًا أو نحاسًا = أو كان لله وليًا فسلك به إلى الجنة . وذلك أيضًا غير مسلكهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : حقًا إن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا وفي الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان ، بمنازل أهل الجنة من النار ، وذلك هو الخسران المبين .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم : « جرمت » ، كسبت الذنب ، و « جرمته » ،^(٣)

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (ضل) ، (فري) .

(٣) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ - ٤٨٥ / ١٠ : ٩٥ ، وكان في المطبوعة : « جرمت » « أجرمت » بالالف ، والصواب ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في معاني القرآن .

وأن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الإيمان ، ^(١) وفي مواضع « لا بد » ، كقولهم : « لا جرم أنك ذاهب » ، بمعنى : « لا بد » ، حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق ، فقالوا : « لا جرم لتقومن » ، بمعنى : حَقًّا لتقومن . ^(٢) ١٦/١٢
فمعنى الكلام : لا منع عن أنهم ، ولا صدَّ عن أنهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا في الدنيا بطاعة الله = « وأخبتوا إلى ربهم » .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى « الإخبات » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : « الإخبات » ، إلانابة .

١٨٠٩٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : وأنابوا إلى ربهم .

* * *

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ ، ولكني لم أجده هناك هذا التفصيل الذي ذكره بعد ، ولا أظنه مر

شيء منه ، إلا أن يكون فاتني تقييده . وأخشى أن يكون سهواً من أبي جعفر .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، وهذا بعض كلامه .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : خافوا .

* * *

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : اطمأنوا .

١٨٠٩٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : خشعوا

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأخبتوا إلى ربهم » ، « الإخبات » ، التخشع والتواضع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها ، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة ، والطمأنينة إليه من الخشوع له ، غير أن نفس « الإخبات » ، عند العرب : الخشوع والتواضع .

* * *

وقال : « إلى ربهم » ، ومعناه : وأخبتوا لربهم . وذلك أن العرب تضع « اللام » ، موضع « إلى » و « إلى » موضع « اللام » كثيراً ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ ﴾ ، [سورة الزلزلة : هـ] ، بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك ، لأنهم وُصفوا بأنهم عَمَدُوا بإخباتهم إلى الله .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لا بشؤون إلى غير نهاية .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ ۚ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مثل فريق الكفر والإيمان ، كمثال الأعمى الذى لا يرى بعينه شيئاً ، والأصم الذى لا يسمع شيئاً ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به ، لشغله بكفره بالله ، وغلبة خذلان الله عليه ، لا يسمع داعى الله إلى الرشاد ، فيجيبه إلى الهدى فيهدى به ، فهو مقيم فى ضلالته ، يتردد فى حيرته . والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان ،^(٢) أبصر حجج الله ، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام ، وسمع داعى الله فأجابه ، وعمل بطاعة الله ، كما : —

١٨١٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير

(١) انظر تفسير « أصحاب الجنة » و « الخلود » فى فهارس اللغة (صحب) ، (خلد) .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فكذلك فريق الإيمان » ، وكأن الصواب ما أثبت .

والسميع» ، قال : «الأعمى» و «الأصم» ، الكافر = و «البصير» و «السميع» ، المؤمن .

١٨١٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع» ، الفريقان ، الكافران والمؤمنان . فأما الأعمى والأصم فالكافران ، وأما البصير والسميع ، فهما المؤمنان .

١٨١٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع» ، الآية ، هذا مثل "ضربه الله للكافر والمؤمن . فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه ، وعمى عنه فلا يبصره . وأما المؤمن ، فسمع الحق فانتفع به ، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به .

* * *

يقول تعالى : «هل يستويان مثلاً» ، يقول : هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم ، أيها الناس ؟ فإنهما لا يستويان عندكم ، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله = «أفلا تذكرون» ، يقول جل ثناؤه : أفلا تعجبون ، أيها الناس ، وتنفكرون ، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما ، فتترجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ؟

* * *

= فالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، في اللفظ أربعة ، وفي المعنى اثنان . ولذلك قيل : «هل يستويان مثلاً» .

وقيل : «كالأعمى والأصم» ، والمعنى : كالأعمى والأصم . وكذلك قيل : «البصير والسميع» ، والمعنى : البصير والسميع ، كقول القائل : «قام الظريف والعاقل» ، وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ - ٢٥ -
 إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٥ ﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ٢٦ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه : إني لكم ،
 أيها القوم ، نذيرٌ من الله ، أنذركم بأسه على كفركم به ، فآمنوا به وأطيعوا
 أمره .

ويعنى بقوله : « مبين » ، بين لكم عما أرسل به إليكم من أمر الله ونبيه . (١)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « إني » .

فقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض المدنيين بكسر « إن » على وجه الابتداء
 إذ كان في « الإرسال » ، معنى : « القول » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة ، والبصرة بفتح « أن » ، على إعمال
 « الإرسال » فيها ، كأن معنى الكلام عندهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأني
 لكم نذير مبين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان
 متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراءة ، فبأيتهما قرأ القارئ
 كان مصيبًا للصواب في ذلك .

* * *

وقوله : « أن لا تعبدوا إلا الله » ، فمن كسر الألف في قوله : « إني » ، جعل
 قوله : « أرسلنا » ، عاملاً في « أن » التي في قوله : « أن لا تعبدوا إلا الله » ، ويصير

(١) انظر تفسير « نذير » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) ، (بين) .

المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه أن لا تعبدوا إلا الله ، وقل لهم : إني لكم نذير مبين = ومن فتحها ردّ « أن » في قوله : « أن لا تعبدوا » ، عليها . فيكون المعنى حينئذ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأني لكم نذير مبين ، بأن لا تعبدوا إلا الله .

* * *

ويعنى بقوله : [بأن لا تعبدوا إلا الله ، أيها الناس] ، عبادة الآلهة والأوثان ،^(١) وإشراكها في عبادته ، وأفردوا الله بالتوحيد ، وأخلصوا له العبادة ، فإنه لا شريك له في خلقه .

* * *

وقوله : « إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم » ، يقول : إني ، أيها القوم ، إن لم تخصصوا الله بالعبادة ، وتفردوه بالتوحيد ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان = أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه .

* * *

وجعل « الأليم » ، من صفة « اليوم » وهو من صفة « العذاب » ، إذ كان العذاب فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩٦] ، وإنما « السكن » من صفة ما سكن فيه ، دون الليل .

* * *

(١) هكذا جاءت الجملة في المخطوطة والمطبوعة ، والسقط فيها ظاهر بين ، وكان الصواب إن شاء الله :

« ويعنى بقوله : ” أن لا تعبدوا إلا الله “ ، أى : اتركوا عبادة الآلهة . . . »

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم = وهم « الملأ » (١) = الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام = « ما نراك » ، يا نوح ، « إلا بشراً مثلاً » ، يعنون بذلك : أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس ، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا إلى خلقه . (٢)

وقوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي » ، يقول : وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس ، دون الكبراء والأشراف ، فيما نرى ويظهر لنا .

وقوله : « بادي الرأي » ، اختلفت القراءة في قراءته . فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق : ﴿ بَادِي الرَّأْيِ ﴾ بغير همز « البادي » وبهمز « الرأي » ، بمعنى : ظاهر الرأي ، من قولهم : « بدا الشيء يبدو » ، إذا ظهر ، كما قال الراجز : (٣)

أَضْحَى نِخَالِي شَبَّهِي بَادِي بَدِي وَصَارَ لِلْفَخْلِ إِسَانِي وَيَدِي (٤)

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البشر » فيما سلف ١١ : ٥٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) أبو نخيلة السعدي .

(٤) هذا الرجز والذي يليه ، من رجز أبي نخيلة السعدي ، لا شك في البيت الثاني منهما ، أما الأول فإني أرتاب في صحة إنشاده ، على الوجه الذي أنشده القراء في معاني القرآن . وقد خرج هذا الرجز ،

« بادی بدي » ، بغير همز ، وقال آخر :

* وَقَدْ عَلَّمَنِي ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي * ^(١)

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : ﴿ بَادِي الرَّأْيِ ﴾ ، مهموزاً أيضاً ، بمعنى : مبتدأ الرأي ، من قولهم : « بدأت بهذا الأمر » ، إذا ابتدأت به قبل غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿ بَادِي الرَّأْيِ ﴾ ، بغير همز « البادي » ، وبهمز « الرأي » ، لأن معنى ذلك الكلام : إلا الذين هم أرادنا ، في ظاهر الرأي ، وفيما يظهر لنا .

* * *

وقوله : « وما نرى لكم علينا من فضل » ، يقول : وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم إيانا في عبادة الأوثان ، إلى عبادة الله وإخلاص العبادة له ، فنتبعكم

١٨/١٢

صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى في سمط اللاكلى : ٢٩٣ ، ٤٨٠ ، وفي اللسان (ذراً) ، وتهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٣٢ ، وسيبويه ٢ : ٥٤ ، وذوادر اليزيدى : ١٢٨ ، والأغاني (ساسى) ١٨ : ١٥١ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٢١ = وأزيد ، تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٣ ، والمعاني الكبير : ١٢٢٣ ، والفراء في معاني القرآن ، ومجاز القرآن ١ : ٢٨٨ ، واللسان (بدا) ، والأبيات هي :

كَيْفَ التَّصَابِي فَعَلَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ وَقَدْ عَلَّمَنِي ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي
وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِي بَعْدَ انْتِهَاضِي فِي الشَّبَابِ الْأَمَلِ
وَبَعْدَ مَا أَذْكَرُ مِنْ تَأْوُدِي وَبَعْدَ تَمَنَّائِي وَتَطْوِيحِي بَدِي
وَمِشْيَتِي تَحْتَ الْغُذَافِ الْأَسْوَدِ

وذكرها صاحب اللسان في (بدا) ، والتبريزى في تهذيب إصلاح المنطق ، وزاد بعد قوله « ورثية تنهض في تشددي » .

* وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي *

أما البيت الأول ، فلم أجده في مكان ، وأخشى أن تكون « بادی بدي » فيه ، موضوعة مكان كلمة أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين ، ليس في الموضع الذي وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزى . (١) انظر التعليق السالف . و « الذرأة » (بضم فسكون) ، الشيب في مقدم الرأس .

طلبَ ذلك الفضل ، وابتغاءَ ما أصبتموه بخلافكم إيانا = «بل نظنكم كاذبين» .

* * *

وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام ، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحاً دون أتباعه ، لأن أتباعه لم يكونوا رُسلًا . وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق : ١] .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام بل نظنك ، يا نوح ، في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولا ، كاذبا .

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « بادي الرأي » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي » ، قال : فيما ظهر لنا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه ، وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة : « يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي » ، على علم ومعرفة وبيان من الله لي ما يلزمني له ، ويجب علي من

إخلاص العبادة له ، وترك إشراك الأوثان معه فيها = « وآتاني رحمة من عنده » ،
يقول : ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة ، فأمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني^(١)
= « فعميت عليكم » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ،
بفتح العين ، وتخفيف الميم ، بمعنى : فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ، فتقروا
بها ، وتصدقوا برسولكم عليها .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ فَعَمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد
الميم ، اعتباراً منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها فيما ذكر في قراءة عبد الله :
﴿ فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه :
﴿ فَعَمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد الميم ، للذي ذكروا من العلة لمن قرأ به ،
ولقربه من قوله : « أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده » ،
فأضاف « الرحمة » ، إلى الله ، فكذلك « تعميته على الآخرين » ، بالإضافة
إليه أولى .

* * *

وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه . وذلك أن الإنسان هو الذي
يعمي عن إبصار الحق ، إذ يعمي عن إبصاره . و « الحق » ، لا يوصف بالعمى ،
إلا على الاستعمال الذي قد جرى به الكلام . وهو في جوازه لاستعمال العرب
إياه ، نظير قولهم : « دخل الخاتم في يدي ، والحف في رجلي » ، ومعلوم أن الرجل هي

(١) انظر تفسير ما سلف من ألفاظ الآية في فهارس اللغة .

التي تدخل في الحلف ، والإصبع في الحاتم ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لما كان معلوماً المراد فيه .^(١)

* * *

وقوله : « أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » ، يقول : أناخذكم بالدخول في الإسلام ، وقد عماء الله عليكم = « وأنتم لها كارهون » ،^(٢) يقول : وأنتم لإلزامناكموها = « كارهون » ، يقول : لا نفعل ذلك ، ولكن نكل أمركم إلى الله ، حتى يكون هو الذي يقضى في أمركم ما يرى ويشاء .^(٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حمجاج ، عن ابن جريج ، قال نوح : « يا قوم إن كنت على بينة من ربي » ، قال : قد عرفت ، وعرفت بها أمره ، وأنه لا إله إلا هو = « وآتاني رحمة من عنده » ، الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوة .

١٨١٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرايتم إن كنت على بينة من ربي » ، الآية ، أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه .

١٨١٠٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا سفيان ، عن داود ، عن أبي العالية قال : في قراءة أبي : ﴿ أَنْلَزِمُكُمْوَهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .

١٨١٠٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

(١) هذا اختصار مقالة الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « عليكم لها كارهون » ، والجيد ما أثبت ، بزيادة : « وأنتم » .

(٣) انظر تفسير « الكره » فيما سلف من فهارس اللغة (كره) .

الزبير ، عن ابن عيينة قال ، أخبرنا عمرو بن دينار قال ، قرأ ابن عباس : ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا ﴾ ، قال ، عبد الله : « من شَطَرِ أَنْفُسِنَا » ، من تلقاء أنفسنا .

١٨١١٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، مثله .

١٨١١١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهَا مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُّوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْأِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبرٌ من الله عن قيل نوح لقومه ، أنه قال لهم : يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العباد له ، ما لا أجرٌ على ذلك ، فتتهموني في نصيحتي ، وتظنون أن فعلی ذلك طلبُ عرض من أعراض الدنيا = « إن أجری إلا على الله » ، يقول : ما ثواب نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه ، إلا على الله ، فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه = « وما أنا بطارد الذين آمنوا » ، وما أنا بمقصٍ من آمن بالله ،

(١) هذه القراءة التي مرت في الأخبار السالفة ، بالزيادة في الآية ، قراءه شاذة لزيادتها على المصحف ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها . وظنى أن قوله : « من شَطَرِ أَنْفُسِنَا » ، أو : « من شَطَرِ قُلُوبِنَا » تفسير مدرج في كتابة الآية ، وليس قراءة .

وأقرّ بوحدانيته ، وخلع الأوثان وتبرأ منها ، بأن لم يكونوا من عليتكم وأشرافكم = « إنهم ملاقو ربهم » ، يقول : إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم ، صاثرون إلى الله ، والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون ، لا عن شرفهم وحسبهم .

* * *

وكان قيل نوح ذلك لقومه ، لأن قومه قالوا له ، كما : —

١٨١١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، قال : قالوا له : يا نوح ، إن أحببت أن نتبعك فاطردهم ، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء . فقال : « ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

١٨١١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج = وحدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح = جميعاً ، عن مجاهد قوله : « إن أجرى إلا على الله » ، قال : جزأى .

١٨١١٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٥ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ولكنى أراكم قوماً تجهلون » ، يقول : ولكنى ، أيها القوم ، أراكم قوماً تجهلون الواجب عليكم من حق الله ، واللازم لكم من فرائضه . ولذلك من جهلكم سألتهم أن أطردهم الذين آمنوا بالله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمٍ مِّنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول : يا قوم من ينصرني فيمنعني من الله ، إن هو عاقبني على طردى المؤمنين الموحددين الله ، إن طردتهم ؟ = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتفكرون فيما تقولون ، فتعلمون خطأه ، ففتتها عنه ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : وقوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، عطف على قوله : « يا قوم لا أسألكم عليه أجراً » .

* * *

ومعنى الكلام : « يا قوم لا أسألكم عليه أجراً » ، « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنيها شئ ، فأدعوكم إلى اتباعى عليها . ولا أعلم أيضاً الغيب = يعنى : ما خفى من سرائر العباد ، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله = فأدعى الربوبية ، وأدعوكم إلى عبادتى . ولا أقول أيضاً : إني ملك من الملائكة أرسلت إليكم ، فأكون كاذباً فى دعواى ذلك ، بل أنا بشر مثلكم كما تقولون ، أمرت بدعائكم إلى الله ، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم = « ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً » ، يقول : ولا أقول للذين اتبعونى وآمنوا بالله ووحده ،

الذين تستحقهم أعينكم ، وقلتم : إنهم أرادلكم = « لن يؤتيهم الله خيراً » ،
وذلك الإيمان بالله = « الله أعلم بما في أنفسهم » ، يقول : الله أعلم بضمائر
صدورهم ، واعتقاد قلوبهم ، وهو ولي أمرهم في ذلك ، وإنما لي منهم ما ظهر
وبدا ، وقد أظهرُوا الإيمان بالله واتبعوني ، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك = « إني
إذا لمن الظالمين » ، يقول : إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهرُوا الإيمان بالله وتصديقي :
« لن يؤتيهم الله خيراً » ، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي ،
على غير علم مني بما في نفوسهم ، وطردتهم بفعل ذلك ، لمن الفاعلين ما ليس
لهم فعله ، المعتدين ما أمرهم الله به ، وذلك هو « الظلم » .

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١١٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن
ابن جريج قوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنىها شيء ، فأكون
إنما أدعوكم لتبعونى عليها ، لأعطيكم منها = ولا أقول : إني ملك نزلت من
السماء برسالة ، ما أنا إلا بشر مثلكم ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول اتبعونى على
علم الغيب

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَنْزُوحٌ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ

جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم نوح لنوح عليه السلام : قد
خاصمتنا فأكثرت خصومتنا ، (١) فأتنا بما تعدنا من العذاب ، إن كنت من

(١) انظر تفسير « الجدل » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الصادقين في عِدَاتِك ودَعَاكَ أَنْكَ اللَّهُ رسول . يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شئ من ذلك .

* * *

١٨١١٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « جادلنا » ، قال : ماريتنا .
١٨١١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٩ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
١٨١٢٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « قالوا يا نوح قد جادلنا » ، قال : ماريتنا = « فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا » = قال ابن جريج : تكذيباً بالعذاب ، وأنه باطل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال نوح لقومه ، حين استعجلوه العذاب : يا قوم ، ليس الذي تستعجلون من العذاب إلى ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره ، هو الذي يأتيكم به إن شاء = « وما أنتم بمُعْجِزِينَ » ، يقول : ولستم إذا أراد

تعذيبكم ، بمعجزيه ، أى : بفائتيه هرباً منه ، لأنكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه
وقدرته ، حكمه عليكم جارٍ ^(١) = « ولا ينفعكم نصحي » ، يقول : ولا ينفعكم
تحذيرى عقوبته ، ونزول سبطوته بكم على كفركم به = « إن أردت أن أنصح
لكم » ، فى تحذيرى إياكم ذلك ، لأن نصحي لا ينفعكم ، لأنكم لا تقبلونه ^(٢)
= « إن كان الله يريد أن يغويكم » ، يقول : إن كان الله يريد أن يهلككم
بعذابه = « هو ربكم وإليه ترجعون » ، يقول : وإليه تردون بعد الهلاك . ^(٣)

* * *

حكى عن طي أنها تقول : « أصبح فلان غاوياً » ، أى : مريضاً .
وحكى عن غيرهم سماعاً منهم : « أغويت فلاناً » ، بمعنى : أهلكته =
و « غوى الفصيل » ، إذا فقد اللبن فمات .
وذكر أن قول الله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٥٩] ، أى :
هلاكاً . ^(٤)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ
افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ ^(٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقول ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من
قومك : افترى محمد هذا القرآن ؟ وهذا الخبر عن نوح ؟ = قل لهم : إن افتريته
فتخرصته واختلقته ^(٥) = « فعلى إجرامى » ، يقول : فعلى إثمى فى افترائى ما افتريت

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « نصحت لك » فيما سلف ٣ : ٢١٢ .

(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف من فهارس اللغة (رجع) .

(٤) انظر تفسير « غوى » فيما سلف ١٢ : ٣٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الافتراء » ، فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

على ربى ، دونكم ، لا تؤاخذون بذنبى ولا إثمى ، ولا أؤاخذ بذنبكم = « وأنا برىء مما تجرمون » ، يقول : وأنا برىء مما تذنّبون وتأتّمون بربكم ، من افترائكم عليه .

* * *

ويقال منه : « أجرمت إجراماً » ، و « جرّمت أجريماً جرماً » ، (١) كما قال الشاعر : (٢)

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ بِمَا جَرَّمَتْ يَدَى وَجَنَى إِسَانِي (٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : وأوحى الله إلى نوح ، لما حقّ على قومه القول ، وأظلمهم أمرُ الله : أنه لن يؤمن ، يا نوح ، بالله فيوحّدّه ، ويتبعك على ما تدعوه إليه = « من قومك إلا من قد آمن » ، فصدّق بذلك واتبعك = « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكن ولا تحزن = « بما كانوا يفعلون » ، فإنى مهلكهم ، ومنقذك منهم ومن اتبعك . وأوحى الله ذلك إليه ، بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] .

* * *

= وهو « تفتعل » من « البؤس » ، يقال : « ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاساً » :

(١) انظر تفسير « الإجمام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) هو الهيردان بن خطار بن حفص السعدى ، اللص ، وضبط اسمه بفتح الهاء ، وسكون الياء ، وضم الراء .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٨ ، واللسان (جرم) .

كما قال لبيد بن ربيعة :

فِي مَاتَمِ كَنْعَاجٍ صَا رَّةَ يَبْتَثِّنَ بِمَا لَقِينَا ^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٢١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن عن مجاهد : « فلا تبتثس » ، قال : لا تحزن . ٢١/١٢

١٨١٢٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٢٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فلا تبتثس بما كانوا يفعلون » ، يقول : فلا تحزن .

١٨١٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « فلا تبتثس بما كانوا يفعلون » ، قال : لا تأس ، ولا تحزن .

١٨١٢٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » ، وذلك حين

(١) ديوانه ٢ : ٤٦ (القصيدة : ٥٣ ، البيت : ٢١) ، اللسان (يأس) قصيدة له ، يذكر بنته أو امرأته وحالها بعد موته :

وَحَذَرْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمَ مَ تَشِينُ أَثْمَاءَ الْجَبِينَا
فِي رَبِّ رَّبِّ كَنْعَاجٍ صَا رَّةَ يَبْتَثِّنَ بِمَا لَقِينَا
مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حِ الشَّعْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا

وهذا شعر ، حسبك به من شعر !

دعا عليهم قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] = قوله : « فلا تبتثس » ، يقول : فلا تأس ، ولا تحزن .

١٨١٢٦ - حدثت عن الحسين بن الفرّج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحّاك يقول في قوله : « لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » ، فحينئذ دعا على قومه ، لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن = وأن « اصنع الفلك » ، وهو السفينة ، (١) كما : -

١٨١٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الفلك » ، السفينة .

* * *

وقوله : « بأعيننا » يقول : بعين الله ووحيه كما يأمرك ، كما : -

١٨١٢٧ م - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعت الفلك ، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جُؤجؤ الطائر . (٢)

١٨١٢٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ١٥/٥٠٣ : ٥٠ ، ١٥٣ .

(٢) « جُؤجؤ الطائر » (بضم الجيم ، ثم سكون الهمزة ، ثم ضم الجيم) : هو صدره .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بأعيننا ووحينا » ، كما نأمرك .

١٨١٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن

ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله = قال ابن جريج : قال مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٣١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة في قوله : « بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله ووحيه .

* * *

وقوله : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » ، يقول تعالى ذكره :

ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك ، فأكسبوها تعدياً منهم عليها بكفرهم بالله = الهلاك بالغرق ، إنهم مغرقون بالطوفان ، كما : -

١٨١٣٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج : « ولا تخاطبني » ، قال : يقول ، ولا تراجعني . قال : تقدم أن لا يشفع لهم عنده .^(١)

* * *

(١) « تقدم » ، يعني أمره بذلك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨) ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويصنع نوح السفينة ، وكلما مرَّ عليه
جماعة من كبراء قومه^(١) = «سَخَرُوا مِنْهُ» ، يقول : هزئوا من نوح ، ويقولون له :
أتحولت نجاراً بعد النبوة ، وتعمل السفينة في البر ؟ = فيقول لهم نوح : «إِن
تَسْخَرُوا مِنَّا» ، إِن تَهْزَأُوا مِنَّا اليوم ، فَإِنَّا نَهْزَأُ مِنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ ، كما تهزأون منا في
الدنيا^(٢) = «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» ، إِذَا عَايَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ ، مَن الَّذِي كَانَ إِلَى نَفْسِهِ
مُسِيئًا مِّنَّا .

* * *

وكانت صنعة نوح السفينة ، كما : —

١٨١٣٣ — حدثني المثنى ، وصالح بن مسمار قالا ، حدثنا ابن أبي مریم
قال ، أخبرنا موسى بن يعقوب قال ، حدثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي
رافع : أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره : أن عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو رحم الله أحداً
من قوم نوح ، لرحم أم الصبي ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نوح
مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، حتى كان آخر
٢٢/١٢ زمانه ، غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ، ثم قطعها ، ثم جعل يعمل
سفينة ، ويمرُّون فيسألونه ، فيقول : أعملها سفينة ! فيسخرون منه ويقولون : تعمل
سفينة في البر ! فكيف تجرى ؟ فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها ،

(١) انظر تفسير «الملا» فيما سلف ص : ٢٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «سخر» فيما سلف ١٤ : ٣٨٢ ، تعليق : ٢ .

وفارَ التنور ، وكثر الماء في السكك ، خشيت أمُّ الصبيِّ عليه ، وكانت تحبُّه حبًّا شديدًا ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثُلُثه . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى بلغت ثلثي الجبل . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء . فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أمَّ الصبيِّ .^(١)

١٨١٣٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنَّ طول السفينة ثلثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها .

١٨١٣٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومئتي ذراع ، وعرضها ستمئة ذراع .

١٨١٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ١٨١٣٣ - « ابن أبي مریم » ، هو : « سعيد بن أبي مریم » ، ثقة : روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٢٧٧١ .

و « موسى بن يعقوب بن يعقوب الزمعي » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى توثيقه برقم : ٩٩٢٣ ، ورقم : ١٥٧٥٦ ، ١٥٨٢٢ ، وقال علي بن المديني : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث » ، وقال الأثرم : سألت أحمد عنه ، فكأنه لم يعجبه .

و « فائد » ، مولى عبيد الله بن بن علي بن أبي رافع ، عبادل ، وهو « فائد » ، مولى عبادل ، ثقة لا بأس به . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٣١/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٨٤/٢/٣ .

و « إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي » ، هو « إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة » ، ثقة ، روى عن خالته عائشة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٦/١/١ ، وابن أبي حاتم ١١١/١/١ .

هذا إسناد « حسن » . ورواه الطبري بهذا الإسناد نفسه في تاريخه ١ : ٩١ . وقد رواه من هذه الطريق نفسها ، الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٤٢ ، ٥٤٧ ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ولكن الذهبي قال : « إسناده مظلم . وموسى ، ليس بذلك » ، وهذا شديد ، وأقرب منه ما قاله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ورواه عن هذا الموضع من تفسير الطبري ، ومن تفسير الحبر أبي محمد بن أبي حاتم ، ثم قال : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقد روى عن كعب الأخبار ، ومجاهد بن جبير ، قصة هذا الصبي وأمه بنحو هذا » .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٠ ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المديني ، وبقيّة رجاله ثقات » .

مفضل بن فضالة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها ! قال : فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كتيب من تراب ، فأخذ كفّاً من ذلك التراب بكفه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا كعب حام بن نوح . قال : فضرب الكتيب بعصاه ، قال : قم بإذن الله ! فإذا هو قائمٌ ينفُضُ التراب عن رأسه قد شاب ، قال له عيسى : هكذا هلك ؟ قال : لا ، ولكن ميتٌ وأنا شاب ، ولكنني ظننت أنها الساعة ، فمن ثمّ شُيِّبْتُ ! قال : حدثنا عن سفينة نوح . قال : كان طولها ألف ذراع ومثني ذراع ، وعرضها ستمئة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : طبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدواب ، أوحى الله إلى نوح أن اغمر ذنب الفيل ، فغمزه فوق منه خمزيرٌ وخنزيرة ، فأقبلا على الروث . فلما وقع الفأر بجرّز السفينة يقرضه ، ^(١) أوحى الله إلى نوح : أن اضرب بين عيني الأسد ، فخرج من منخره سنّور وسنّورة ، فأقبلا على الفأر . فقال له عيسى : كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر ، فوجد جيفةً فوقع عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة ، فجاءت بورق زيتونٍ بمنقارها ، وطين برجليها ، فعلم أن البلاد قد غرقت . قال : فطوّقها الحضرة التي في عنقها ، ودعا لها أن تكون في أنسٍ وأمان ، فمن ثمّ تألف البيوت . قال : فقلنا : يا رسول الله ، ألا ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له عدّ بإذن الله ! قال : فعاد تراباً . ^(٢)

(١) في المطبوعة « بجبل السفينة » ، وفي المخطوطة : « بحر » غير منقوطة ، ورأيت أن أقرأها كذلك ، و « البحرز » (بفتح الجيم والزاى) صدر الإنسان أو وسطه ، كما قالوا له : « الجوّج » ، وهو صدر الطائر . وفي تاريخ الطبري « بحر » ، كأنه جمع « خرزة » .
(٢) الأثر ١٨١٣٦ - « المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي » ليس بذلك ، وقيل : في

١٨١٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ،
عن لا يتهم ، عن عبيد بن عمير الليثي : أنه كان يحدث أنه بلغه : أنهم كانوا
يبطشون به = يعنى قوم نوح = فيخنقونه حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال :
« اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » ، حتى إذا تمادوا في المعصية ، وعظمت في
الأرض منهم الخطيئة ، وتطاول عليه وعليهم الشأن ، واشتد عليه منهم البلاء ،
وانتظر النجلى بعد النجلى ، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذى قبله ،
حتى أن كان الآخر منهم ليقول : « قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا
مجنوناً » ! لا يقبلون منه شيئاً ، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى ،
كما قص الله علينا في كتابه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ
يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ ، إلى آخر القصة ، حتى قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا
إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ، إلى آخر القصة ، [سورة نوح : ٥ - ٢٨] . فلما شكا ذلك
منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم ، أوحى الله إليه : « أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا » ، أى : بعد اليوم ، « إنهم مغرقون » . فأقبل نوح على
عمل الفلك ، ولهي عن قومه ، وجعل يقطع الحشب ، ويضرب الحديد ،
ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو ، وجعل قومه يمرؤن به
وهو في ذلك من عمله ، فيسخرون منه ويستهزئون به ، فيقول : « إن تسخروا منا
فإننا نسخر منكم كما تسخرون » فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه

٢٣/١٢

حديثه نكارة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٠٥/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٣١٧/١/٤ ، وميزان
الاعتدال ٣ : ١٩٥ .

و « على بن زيد بن جدعان » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٨٦١ ، وقد ذكرت هناك توثيق
أخى السيد أحمد رحمه الله ، له . وذكرت تضعيف الأئمة لحديثه ، ورجحت أن يعتبر بحديثه .

وهذا خبر لا أشك أنه من بقية أخبار بني إسرائيل وأشباههم ، لا يبلغ أن يكون شيئاً .

ورواه الطبري في تاريخه ١ : ٩١ ، ٩٢ .

عذاب مقيم» ، قال : ويقولون فيما بلغني : يا نوح قد صرت نجسًا بعد النبوة ! قال : وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد . قال : ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج ، وأن يصنعه أزور^(١) ، وأن يطلّيه بالقار من داخله وخارجه ، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا ، وأن يجعله ثلاثة أطباق ، سفلاً ، ووسطاً ، وعلوًا ، وأن يجعل فيه كؤى . ففعل نوح كما أمره الله ، حتى إذا فرغ منه ، وقد عهد الله إليه : « إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ، وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه ، فقال : « إذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين » ، واركب . فلما فار التنور ، حمل نوح في الفلك من أمره الله ، وكانوا قليلاً ، كما قال الله ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ، ذكر وأنثى ، فحمل فيه بنيه الثلاثة سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناس ممن كان آمن به ، فكانوا عشرة نفر : نوح وبنوه وأزواجهم ، ثم أدخل ما أمره به من الدواب ، وتخلف عنه ابنه يام ، وكان كافرًا^(٢) .

١٨١٣٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : سمعته يقول : كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة ، وآخر ما حمل الحمار . فلما أدخل الحمار رأسه وأدخل صدره ، تعلق إبليس بذنبه^(٣) ، فلم تستقل رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ! ادخل ! فينهض فلا يستطيع ، حتى قال نوح : ويحك ادخل ! وإن كان الشيطان معك ! قال : كلمة زلت عن لسانه ، فلما قالها نوح خلّى الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه . فقال

(١) « أزور » ، من « الزور » ، (بفتح فسكون) وهو الصدر ، و « الزور » (بفتحيتين) ، وهو عوج الزور ، وهو أن يستدق جوشن الصدر ، ويخرج الكلكل ، كأنه عصر من جانبيه .

(٢) الأثر : ١٨١٣٧ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) في المطبوعة : « فلما دخل الحمار وأدخل رأسه منسك إبليس » ، وفي المخطوطة : « فلما أدخل

له نوح : ما أدخلك علىّ يا عدوّ الله؟ فقال : ألم تقل : « ادخل وإن كان الشيطان معك » ؟ قال : اخرج عنيّ يا عدوّ الله ! فقال : مالك بدّ من أن تحملني ! فكان ، فيما يزعمون ، في ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح في الفلك ، وأدخل فيه من آمن به ، وكان ذلك في الشهر (١) من السنة التي دخل فيها نوح ، بعد ستمئة سنة من عمره ، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر . فلما دخل وحمل معه من حمل ، تحرك ينابيع الغوط الأكبر ، (٢) وفتح أبواب السماء ، كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا لَأَرْضٍ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، [سورة القمر : ١١ ، ١٢] . فدخل نوح ومن معه الفلك ، وغطاه عليه وعلى من معه بطبقه . (٣) فكان بين أن أرسل الله الماء ، وبين أن احتمل الماءُ الفلك ، أربعون يوماً وأربعون ليلة ، ثم احتمل الماء ، كما تزعم أهل التوراة ، وكثر الماء واشتدّ وارتفع . يقول الله لمحمد : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ١٣] = و « الدسر » ، المسامير ، مسامير الحديد = فجعلت الفلك تجري به ، وبمن معه في موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك ، وكان في معزل ، حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ، وكان شقيّاً قد أضمر كفرًا . قال : « سأوى إلى جبل يعصمني من الماء » ، وكان عهده الجبال وهي حيرز من الأمطار إذا كانت ، فظنّ أن ذلك كما كان يعهد . قال

الحمار ، وأدخل صدره . إبليس بذنبه » ، الأولى « أدخل » ، وبين الكلامين بياض ، وأثبت الصواب من تاريخ الطبري .

(١) سقط من المخطوطة والمطبوعة عدد الشهر الذي ذكره ، وساق الكلام سياقاً واحداً ، فوضعت النقط دلالة على هذا السقط ، ولكن هكذا جاء أيضاً في التاريخ .

(٢) « الغوط » (بفتح فسكون) و « الغائط » ، المتسع من الأرض مع طمأنينة ، وهو هنا : عمق الأرض الأبعد .

(٣) « الطبّق » ، غطاء كل شيء . وكان في المطبوعة : « بطبقة » ، وهو خطأ .

نوح : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، وكثر الماء حتى طغى ، وارتفع فوق الجبال ، كما تزعم أهل التوراة ، بخمسة عشر ذراعاً ، فباد ما على وجه الأرض من الخلق ، من كل شيء فيه الروح أو شجر ، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك ، وإلا نُعوج بن عُنُق ، فيما يزعم أهل الكتاب ، فكان بين أن أرسل الله الطوفان ، وبين أن غاض الماء ، ستة أشهر وعشر ليالٍ . (١)

١٨١٣٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن علي بن زيد بن جدعان = قال ابن حميد قال ، سلمة ، وحدثني علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران قال : سمعته يقول : لما آذى نوحاً في الفلك عذرة الناس ، أمر أن يمسح ذنب الفيل فمسحه ، فخرج منه خنزيران ، وكفى ذلك عنه . وإن الفأر توالدت في الفلك ، فلما آذته ، أمر أن يأمر الأسد يعطس فعطس ، فخرج من منخريه هيران يأكلان عنه الفأر .

١٨١٤٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : لما كان نوح في السفينة ، قرض الفأر حبال السفينة ، فشكا نوح ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الأسد ، فخرج سنوران . وكان في السفينة عذرة ، فشكا ذلك إلى ربه ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الفيل ، فخرج خنزيران .

٢٤/١٢

١٨١٤١ - حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ، حدثنا الأسود بن عامر قال ، أخبرنا سفيان بن سعيد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، بنحوه . (٢)

(١) الأثر : ١٨١٣٨ - رواه الطبري في تاريخه ١ : ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) الأثر : ١٨١٤١ - « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني ، السعدي » ، شيخ

الطبري ، كان من الحفاظ ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/١٤٨ .

و « الأسود بن عامر ، شاذان » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٢٧ .

١٨١٤٢ - حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك قال ، قال سليمان القراسي : عمل نوح السفينة في أربعمئة سنة ، وأثبت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله أربعمئة ذراع ، والذراع إلى المنكب .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾^(٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ^(٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل نوح لقومه : « فسوف تعلمون » ، أيها القوم ، إذا جاء أمر الله ، من الهالك ، « من يأتيه عذاب يخزيه » ، يقول : الذي يأتيه عذاب الله منا ومنكم بهينه ويذله^(٢) = « ويحل عليه عذاب مقيم » ، يقول : وينزل به في الآخرة ، مع ذلك ، عذاب دائم لا انقطاع له ، مقيم عليه أبداً .^(٣)

* * *

وقوله : « حتى إذا جاء أمرنا » ، يقول : « ويصنع نوح الفلك » ، « حتى إذا

(١) الأثر : ١٨١٤٢ - « المسيب » ، هو « المسيب بن شريك التميمي » ، متروك سلف برقم :

١٦٨٠٦ .

و « سليمان القراسي » ، لم أعرف من يكون .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « المسيب بن أبي روق » ، وهو خطأ صرف وسيأتي على الصواب برقم :

١٨١٧٣ .

قلت : وهذه الأخبار الآتفة ، كلها رجم من رجم أصحاب الكتب السالفة ، لا خير فيها ، إلا أنهم ربما أثبتوها في كتبهم ، لأنه كان هكذا يروى ، ولكن ما من أحد من أهل العلم يعدها حجة على شيء ، أو مظنة اعتقاد بصحتها .

(٢) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزي) .

(٣) انظر تفسير « عذاب مقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤/٢٩٣ : ١٧٤ ، ٣٤٠ .

جاء أمرنا » ، الذى وعدناه أن يحيى قومه ، من الطوفان الذى يغرقهم .

* * *

وقوله : « وفار التنور » ، اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : انبجس الماء من وجه الأرض = « وفار التنور » ، وهو وجه الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : أخبرنا العوام بن حوشب ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال فى قوله : « وفار التنور » ، قال : « التنور » ، وجه الأرض . قال : قيل له : إذا رأيت الماء على وجه الأرض ، فاركب أنت ومن معك . قال : والعرب تسمى وجه الأرض : « تنور الأرض » .

١٨١٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن العوام ، عن الضحاك ، بنحوه .

١٨١٤٥ - حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا الشيبانى ، عن عكرمة فى قوله : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

١٨١٤٦ - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيبانى ، عن عكرمة : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبح ، من قولهم : « نورَ الصبح تنويراً » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٧ - حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحق ، عن عباس مولى أبى جحيفة ، عن أبى جحيفة ، عن

على رضى الله عنه قوله : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» ، قال : هو تنوير الصبح .

١٨١٤٨ - حدثنا ابن وكيع ، وإسحق بن إسرائيل قالا ، حدثنا محمد بن

فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن زياد مولى أبي جحيفة ، عن أبي

جحيفة ، عن علي في قوله : «وفار التنور» ، قال : تنوير الصبح .

١٨١٤٩ - حدثنا حماد بن يعقوب قال ، أخبرنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن

ابن إسحق ، عن مولى أبي جحيفة = أراه قد سماه = ، عن أبي جحيفة ، عن علي :

«وفار التنور» ، قال : تنوير الصبح .

١٨١٥٠ - حدثني إسحق بن شاهين قال ، حدثنا هشيم ، عن ابن إسحق

عن رجل من قریش ، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه : «وفار التنور» ،

قال : طلع الفجر .

١٨١٥١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

أخبرنا عبد الرحمن بن إسحق ، عن رجل قد سماه ، عن علي بن أبي طالب قوله :

«وفار التنور» ، قال : إذا طلع الفجر .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وفار أعلى الأرض وأشرف مكان فيها بالماء .

وقال : «التنور» ، أشرف الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٥٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» ، كنا نحدث أنه أعلى الأرض وأشرفها ،

وكان علماً بين نوح وبين ربه .

١٨١٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال ،

قال سمعت قتادة قوله : «وفار التنور» ، قال : أشرف الأرض وأرفعها ، فار الماء منه .

* * *

وقال آخرون : هو التنور الذي يُخْتَبَز فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٥٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

٢٥/١٢ قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا جاء أمرنا وفار

التنور » ، قال : إذا رأيت تنوراً أهلك يخرج منه الماء ، فإنه هلاك قومك .

١٨١٥٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي محمد ،

عن الحسن قال : كان تنوراً من حجارة ، كان لحواء حتى صار إلى نوح .

قال : فقليل له : إذا رأيت الماء يفور من التنور ، فاركب أنت وأصحابك .

١٨١٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور » ، قال : حين انبجس الماء ، وأمر نوح

أن يركب هو ومن معه في الفلك .

١٨١٥٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور » ، قال : انبجس

الماء منه ، آية ، أن يركب بأهله ومن معه في السفينة .

١٨١٥٨ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : آية أن يركب أهله ومن

معه في السفينة .

١٨١٥٩ - حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : آية بأن يركب

بأهله ومن معهم في السفينة .

١٨١٦٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا خلف بن

خليفة ، عن ليث ، عن مجاهد قال : نبع الماء في التنور ، فعلمت به امرأته

فأخبرته . قال : وكان ذلك في ناحية الكوفة .

١٨١٦١ - قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا علي بن ثابت ، عن السري بن إسماعيل ، عن الشعبي : أنه كان يحلف بالله ، ما فار التنُّور إلا من ناحية الكوفة .

١٨١٦٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الحميد الحماني ، عن النضر أبي عمر الحزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « وفار التنور » ، قال : فار التنُّور بالهند .

١٨١٦٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وفار التنور » ، وكان آية لنوح ، إذا خرج منه الماء ، فقد أتى الناس الهلاك والغرق .

* * *

وكان ابن عباس يقول في معنى : « فار » ، نبع .

١٨١٦٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وفار التنور » ، قال : نبع .

* * *

قال أبو جعفر : و « فوران الماء » ، سَوْرَة دفعته . يقال منه : « فار الماء يَفُور فَوْرًا وفُؤورًا وفَوْرَانًا » ، ^(١) وذلك إذا سارت دفعته .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله : « التنور » ، قول من قال : « هو التنور الذي يخبز فيه » ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب . وكلام الله لا يُوجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها . وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى ما خاطبهم به .

* * *

= « قلنا » ، لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحًا أن نعذبهم به ، وفار التنور

(١) قوله « وفؤورًا » ، حذفها من المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة .

الذى جعلنا فورانه بالماء آية مجىء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه = « احمل فيها » ،
يعنى فى الفلك = « من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل ذكر وأنثى ، كما : —
١٨١٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر وأنثى ، من
كل صنف .

١٨١٦٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٦٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، فالواحد « زوج » ،
و « الزوجين » ، ذكر وأنثى من كل صنف .

١٨١٦٨ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر
وأنثى من كل صنف

١٨١٦٩ — قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني
حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل صنف اثنين .

١٨١٧١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « من كل زوجين
اثنين » ، يعنى بالزوجين اثنين ، ذكر وأنثى .

* * *

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ، « الزوجان » ، فى كلام
العرب : الاثنان . قال ويقال : « عليه زوجاً نعال » ، إذا كانت عليه

نعلان ، ولا يقال : « عليه زوجُ نعال » ، وكذلك : « عنده زوجا حمام » ،
و « عليه زوجاً قيود » . وقال ألا تسمع إلى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى ﴾ ، [سورة النجم : ٤٥] ، فلانما هما اثنان . (١)

٢٦/١٢

وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله : « قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين » ، قال : فجعل « الزوجين » ، « الضربين » ، الذكور
والإناث . قال : وزعم يونس أن قول الشاعر : (٢)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتَخْطِي فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ (٣)
يعنى به الذئب . قال : فهذا أشد من ذلك .

وقال آخر منهم : « الزوج » ، اللون . قال : وكل ضرب يدعى « لوناً » ،
واستشهد بيت الأعشى في ذلك :
وَكَلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قَدَامَةَ مُحْبُوءًا بِذَاكَ مَعًا (٤)
ويقول لبید :

وَذِي بَهْجَةٍ كَنَّ الْمَقَانِبُ صَوْتَهُ وَزَيْنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرِ مُشَرَّبٍ (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « الزوجين » فيما سلف ١٢ : ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٢) لم أعرف قائله .
(٣) اللسان (مرأ) ، ويعنى أنه سمى الذئب « امرأ » ، جعله إنساناً ، فهذا شذوذه .
(٤) ديوانه : ٨٦ ، اللسان (زوج) ، من قصيدته في « هودة بن علي الحنفي » ، وهو « أبو
قدامة » ، وقبله :

مَنْ يَلْقَى هَوْدَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَلَبِّ إِذَا تَمَصَّبَ فَوْقَ النَّجَاحِ أَوْ وَضَعَا
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ زَيْنَهَا صَوَاغُهَا ، لَا تَرَى غَنِيًّا وَلَا طَبْعًا

(٥) ديوانه : قصيدة ٩ ، البيت : ٢٥ ، يصف غيثاً تهرجت به الأرض ، يقول قبله :

وَعَثِيثٌ بِدَكَدَاكِ يَزِينُ وَهَادَهُ نَبَاتٌ كَوْشَى الْمُبْقَرَى الْمُخَلَّبِ

وذكر أن الحسن قال في قوله : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات : ٤٩] :

السماء زوج ، والأرض زوج ، والشتاء زوج ، والصيف زوج ، والليل زوج ، والنهار زوج ، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء .

* * *

وقوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، يقول : واحمل أهلك أيضاً في الفلك ، يعنى : « الأهل » ، ولده ونسائه وأزواجه^(١) = « إلا من سبق عليه القول » ، يقول : إلا من قلت فيهم : إني مهلكه مع من أهلك من قومك .

* * *

ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله .

فقال بعضهم : هو بعض نساء نوح .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : العذاب ، هي امرأته ، كانت في الغابرين في العذاب .^(٢)

* * *

أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءٍ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفُ أَهَا الْوَبْلُ تَسْكَبِ
بِذِي بِهِجَةٍ كَنَّ الْمُقَانِبَ صَوْبُهُ وَزَيْنَهُ أَطْرَافُ نَبْتٍ مُشْرَبِ

هذه رواية الديوان ، وروى أيضاً : « ألوان نور مشرب » . و « الدكدك » ما ارتفع واستوى من الأرض ، و « الوهاد » ، ما اطمأن من الأرض ، و « المخلب » ، المخطط ، يصف النبات وزهره ، كأنه برود مخططة منشورة على الربي والوهاد . و « أربت » ، أقامت ، و « الوطفاء » السحابة الدانية من الأرض ، و « الجونة » ، السوداء ، وذلك لكثرة ماؤها ، و « هتوف » ، يهتف رعداً ويصوت . و « أنزف الشيء » ، أذهب . يقول : أقامت عليه هذه السحابة الكثيرة الماء ترعد ، فلما ذهب الوبل ، جاءت بمطر سكب . و « البهجة » ، زهو النبات ، و « كن » ، منع وستر ، و « المقانب » ، جماعة الخيل . و « الصوب » المطر . و « مشرب » أشرب ألواناً من حمرة وصفرة وخضرة . يقول : جاء المطر فاستتروا به لطوله وارتفاعه . وأما رواية أبي جعفر ، فعناها : أن المقانب منعت أن يرعاه أحد سواهم ، فلم يسمع به صوت .

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ٨ : ١٩٢ .

(٢) في المطبوعة : « من الغابرين » ، غير ما في المخطوطة وهو صواب محض .

وقال آخرون : بل هو ابنه الذي غرق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٣ — حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله :

« وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : ابنه ، غرق فيمن غرق .

* * *

وقوله : « ومن آمن » ، يقول : واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك

= يقول الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يقول : وما أقرّ بوحداية الله مع

نوح من قومه إلا قليل .

* * *

واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه ، فحملهم معه في الفلك .

فقال بعضهم في ذلك : كانوا ثمانية أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ،

قال : ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته ، وثلاثة بنيه ، ونساؤهم ،

فجميعهم ثمانية .

١٨١٧٥ — حدثنا ابن وكيع ، والحسن بن عرفة قالا ، حدثنا يحيى بن

عبد الملك بن أبي غنية ، عن أبيه ، عن الحكم : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال :

نوح ، وثلاثة بنيه ، وأربع كئناته .

١٨١٧٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج : حدثت أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة ، وثلاث نسوة لبنيه ،

وامرأة نوح ، فهم ثمانية بأزواجهم . وأسماء بنيه : يافث ، وسام ، وحام . وأصاب

حام زوجته في السفينة ، فدعا نوح أن يغير نطفته ، فجاء بالسودان .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا سبعة أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال : كانوا سبعة : نوح ، وثلاث كنانين له ، وثلاثة بنين .

* * *

وقال آخرون : كانوا عشرة سوى نساءهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما فار التنور ، حمل نوح في الفلك من أمره الله به ، وكانوا قليلاً كما قال الله ، فحمل بنيه الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناسي ممن كان آمن ، فكانوا عشرة نفر ، بنوح وبنيه وأزواجهم .^(١)

* * *

وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفساً .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنساناً .

١٨١٨٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : كان بعضهم يقول : كانوا ثمانين = يعني « القليل » الذي قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » .

١٨١٨١ - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا زيد بن

الحباب قال ، حدثني حسين بن واقد الخراساني قال ، حدثني أبو نهيك قال ، ٢٧/١٢

(١) الأثر : ١٨١٧٨ - سلف مختصراً برقم ١٤٧٩٢ ، وانظر التعليق عليه هناك .

سمعت ابن عباس يقول : كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدهم جرّهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ، ولم يحدّ عددهم بمقدار ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حدّ الله ، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ
مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال نوح : اركبوا في الفلك ، « بسم الله مجراها ومرساها » .

* * *

وفي الكلام محذوفٌ قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه ، وهو قوله : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » = فحملهم نوح فيها = « وقال » لهم ، « اركبوا فيها » ، فاستغنى بدلالة قوله : « وقال اركبوا فيها » ، عن حمله إياهم فيها ، فتُرك ذكره .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « بسم الله مجراها ومرساها » . فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بضم الميم في الحرفين كليهما . وإذا قرئ كذلك ، كان من « أجرى » و « أرسى » ، وكان فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، بمعنى : بسم الله إجراؤها وإرساؤها = فيكون « المجرى »
و « المرسى » ، مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله : « بسم الله » .
والآخر : النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها ، أو : وقت
إجرائها وإرسائها = فيكون قوله : « بسم الله » ، كلاماً مكتفياً بنفسه ، كقول
القائل عند ابتدائه في عمل يعمل : « بسم الله » ، ثم يكون « المجرى » و « المرسى »
منصوبين على ما نصبت العرب قولهم : « الحمد لله سرارك وإهلاكك » ، يعنون
الهلل أوله وآخره ، كأنهم قالوا : « الحمد لله أول الهلال وآخره » . ومسموع
منهم أيضاً : « الحمد لله ما إهلاكك إلى سرارك » .^(١)

* * *

وقرأ ذلك عامة قُرأة الكوفيين : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم من
« مجراها » وضمها من « مرساها » ، فجعلوا « مجراها » مصدرًا من : « جرى يجرى
مَجْرًى » ، و « مرساها » من : « أرسى يُرسي إرساء » .^(٢) وإذا قرئ ذلك
كذلك ، كان في إعرابهما من الوجهين ، نحو الذي فيهما ، إذا قرئتا : « مَجْرَاهَا
وَمُرْسَاهَا » ، بضم الميم فيهما ، على ما بيَّنتُ .

* * *

وروى عن أبي رجاء العطاردي أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا
وَمُرْسِيهَا ﴾ ، بضم الميم فيهما ، ويصيرهما نعتًا لله . وإذا قرئتا كذلك كان فيهما
أيضًا وجهان من الإعراب ، غير أن أحدهما الخفض ، وهو الأغلب عليهما
من وجهي الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءة : بسم الله مَجْرًى الفلك
ومرسيها = ف « المجرى » نعت لاسم الله . وقد يحتمل أن يكون نصبًا ، وهو الوجه الثاني ،
لأنه يحسن دخول الألف واللام في « المجرى » و « المرسى » ، كقولك : « بسم الله

(١) قال القراء في معاني القرآن ، بعد ذلك : « يريدون : ما بين إهلاكك إلى سرارك » .

(٢) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

المجرىها والمرسيها » ، وإذا حذفنا نصبنا على الحال ، إذ كان فيهما معنى النكرة ، وإن كانا مضافين إلى المعرفة .

* * *

وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك : ﴿ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم فيهما جميعا من « جرى » و « رسا » ، كأنه وجهه إلى أنه : في حال جريها وحال رؤسوها ، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قال عنزة .

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ ^(١)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا ﴾ بفتح الميم ﴿ وَمَرْسَاهَا ﴾ ، بضم الميم ، بمعنى : بسم الله حين تجرى وحين ترسى . وإنما اخترت الفتح في ميم « مجراها » لقرب ذلك من قوله : « وهى تجرى بهم في موج كالجبال » ، ولم يقل : « تُجْرَى بهم » ، ومن قرأ « بسم الله مُجْرَاهَا » ، كان الصواب على قراءته أن يقرأ : « وهى تُجْرَى بهم » ، وفي إجماعهم على قراءة : ﴿ تَجْرَى ﴾ بفتح التاء ، دليل واضح على أن الوجه في « مجراها » فتح الميم . وإنما اخترنا الضم في « مرساها » ، لإجماع الحجة من القراءة على ضمها . ومعنى قوله : « مجراها » ، مسيرها = « ومرساها » ، وقفها ، من : وقفها الله وأرساها .

* * *

(١) ديوانه : ٨٩ من أبيات ، يقول قبله ، يذكر الغراب ، ويتشام به .

إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتُ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَشْهَرُوا لَيْلَ التَّمَامِ وَأَوْجَعُوا
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتَنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً

و « نفس عارفة » ، خاملة للشدائد صبور ، إذا حملت على أمر احتملته ، من طول مكابدتها لأهوال هذه الحياة . و « ترسو » ، تثبت . و « تطلع » ، تنزو متلفة إلى مهرب ، أو ناصر ، من الجزع والرعب .

وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعاً .

١٨١٨٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨١٨٣ - ... قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : حين يركبون ويمجرون ويرسون . ٢٨/١٢

١٨١٨٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : بسم الله حين يركبون ويمجرون ويرسون .

١٨١٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : بسم الله حين يجرون وحين يرسون .

١٨١٨٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك في قوله : « اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » ، قال : إذا أراد أن ترسى قال : « بسم الله » ، فأرست = وإذا أراد أن تجرى قال : « بسم الله » ، فجرت .

* * *

وقوله : « إن ربي لغفورٌ رحيم » ، يقول : إن ربي لساتر ذنوب من تاب وأتاب إليه ، رحيمٌ بهم أن يعذبهم بعد التوبة . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وهى تجرى بهم » ، والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها = « فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه » ، يام = « وكان فى معزل » ، عنه ، لم يركب معه الفلك = « يا بنى اركب معنا » ، الفلك = « ولا تكن مع الكافرين » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ سَأُوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ابن نوح ، لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة ، خوفًا عليه من الغرق : « سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء » ، يقول : سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء ، ^(١) فيمنعنى منه أن يغرقنى .

* * *

ويعنى بقوله : « يعصمنى » ، يمنعنى ، مثل « عصام القربة » ، الذى يشد به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها . ^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ١٣ : ٤٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « يعصم » فيما سلف ١٠ : ٤٧٢ ، تعليق : ١٥/٢ : ٧٣ .

وقوله : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ، يقول : لا مانع اليوم من أمر الله الذى قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك ، إلا من رَحِمْنَا فَأُنْقَذْنَا مِنْهُ ، فإنه الذى يمنع من شاء من خلقه ويعصم .

* * *

= « مَن » فى موضع رفع ، لأن معنى الكلام : لا عاصم يَعصم اليوم من أمر الله إلا الله .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى موضع « من » ، فى هذا الموضع . فقال بعض نحوي الكوفة : هو فى موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم . قال : كأن نصبه بمتزلة قوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ، [سورة النساء : ١٥٧] . قال : ومن استجاز : ﴿ اتَّبَاعُ الظَّنِّ ﴾ ، والرفع فى قوله : (١)

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعِيسُ (٢)

لم يجز له الرفع فى « من » ، لأن الذى قال : « إلا اليعافير » ، جعل أنيس البر ، اليعافير وما أشبهها . وكذلك قوله : « إلا اتباع الظن » ، يقول : علمهم ظن . قال : وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : « المعصوم » هو « عاصم » فى حال ، ولكن لو جعلت « العاصم » فى تأويل « معصوم » ، [كأنك قلت : « لا معصوم اليوم من أمر الله » ، (٣) لجاز رفع « من » . قال : ولا ينكر أن يخرج « المفعول » على « فاعل » ألا ترى قوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ ، [سورة الطارق : ٦] ، معناه ، والله

(١) هو جران العود .

(٢) سلف البيت وتخريجه فيما مضى ٩ : ٢٠٣ .

(٣) الزيادة بين القوسين من معانى القرآن للفراء ، وهو نص كلامه .

أعلم : مدفوق = وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ، [سورة الحاقة : ٢١] ، معناها : مرضية ، قال الشاعر :^(١)

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٢)
ومعناه : المكسوء .

* * *

وقال بعض نحوي البصرة : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ،
على : « لكن من رحم » ، ويجوز أن يكون على : لا ذا عصمة ، أى : معصوم ،
ويكون « إلا من رحم » ، رفعا ، بدلا من « العاصم » .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء ، لأن كلام الله تعالى إنما يُوجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيل . ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل « عاصمًا » فى معنى « معصوم » ، ولا أن نجعل « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجد لذلك فى معناها الذى هو معناه ، فى المشهور من كلام العرب ، مخرجًا صحيحًا ، وهو ما قلنا : من أن معنى ذلك : قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله ، إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه ، كما يقال : « لا مُنْجى اليوم من عذاب الله إلا الله » = « ولا مطعم اليوم من طعام زيد إلا زيد » ،

(١) هو الخطيئة .

(٢) ديوانه : ٥٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٩٨ ، واللسان (طعم) ، (كسا) ، ومعانى القرآن للفراء ، وغيرها كثير ، فى خبره المشهور ، لما ذم الزبرقان ، واستعدى عليه عمر بن الخطاب ، وقال عمر لحسان : أهجأه ؟ قال : لا ، ولكنه ذرق عليه ! وقد فسرتة على أن « الطاعم » و « الكاسى » ، على النسب ، أى : ذو الطعام ، يشتهيه ويستجيده من شره = وذو الكسوة ، يتخيرها ويتأنق فيها ، لا هم له فى المكارم . ولذلك قال الزبرقان لعمر : أو ما تبلغ مروقى إلا أن آكل وألبس ! ! ومثل هذا قول عبد الرحمن بن حسان :

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشَبَعُوا

فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم .

* * *

٢٩/١٢ وقوله : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، يقول : وحال بين نوح وابنه موجُ الماء فغرق ، ^(١) فكان ممن أهلكه بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وقال الله للأرض ، بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق : « يا أرض ابلعي ماءك » ، أى : تشربى .

* * *

من قول القائل : « بَلَعَ فلان كذا يَبْلَعُهُ » ، أو : « بَلَعَهُ يَبْلَعُهُ » ، إذا زدرده . ^(٢)

* * *

= « وياسماء أقلى » ، يقول : أقلى عن المطر ، أمسكى = « وغىض الماء » ، ذهبت به الأرض ونشفت ، « وقضى الأمر » ، يقول : قضى أمر الله ، قضى بهلاك قوم نوح ^(٣) = « واستوت على الجودى » ، يعنى : الفلك = « استوت » ، أرسى = « على الجودى » ، وهو جبل ، فيما ذكر ، بناحية الموصل أو الجزيرة ،

(١) انظر تفسير « حال » فيما سلف ١٣ : ٤٧٢ .

(٢) الذى فى المعاجم « بلع » (بفتح فكسر) ، أما « بلع » (بفتححتين) ، فقد ذكرها ابن القطاع فى كتاب الأفعال ١ : ٨٥ وفرق بينهما وقال : « بَلَعَ الطعام بَلْعاً ، وَبَلَعَ الماء والرقيق بَلْعاً » ، وذكر أيضاً ابن القوطية فى كتاب الأفعال : ٢٨١ ، مثل ذلك .

(٣) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

= « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، يقول : قال الله : أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح .^(١)

* * *

١٨١٨٧ - حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ، حدثنا المحاربي ، عن عثمان بن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في أول يوم من رجب ، ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع من معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، فأنتهى ذلك إلى المحرم ، فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله .^(٢)

١٨١٨٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كانت السفينة أعلاها للطير ، ووسطها للناس ، وفي أسفلها السباع . وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعاً ، ودفعت من عين ورده يوم الجمعة لعشر ليالٍ مضين من رجب ، وأرست على الجودي يوم عاشوراء ، ومرت بالبيت فطافت به سبعاً ، وقد رفعه الله من الغرق ، ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت .^(٣)

(١) انظر تفسير « استوى » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨١٨٧ - « عباد بن يعقوب الأسدي » ، شيخ الطبري ، ثقة في الحديث ، شيعي الرأي ، مضى برقم : ٥٤٧٥ .

و « المحاربي » ، هو « عبد الرحمن بن محمد المحاربي » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مراراً .
و « عثمان بن مطر الشيباني » ، ضعيف منكر الحديث ، متروك . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٦٩/١/٣ .

وأما « عبد العزيز بن عبد الغفور » ، فهذا اسم مقلوب ، وإنما هو « عبد الغفور بن عبد العزيز » ويقال : « عبد الغفار بن عبد العزيز » ويروى عنه « عثمان بن مطر » . وهو كذاب خبيث كان يضع الحديث ، ومضى برقم : ١٤٧٧٦ . ولكن العجب أن أبا جعفر رواه في تاريخه مقلوباً أيضاً .
وأبوه « عبد العزيز الشامي » ، لم أجد له ذكراً ، كما أسلفت في رقم : ١٤٧٧٦ ، وأخشى أن يكون هذا الإسناد : « عن أبيه ، عن أبيه » ، كما سلف .

وهذا خبر هالك من نواحيه جميعاً ، ووقع فيه الخلط في اسم « عبد الغفور » جزاء ما خلط في أحاديثه ومناكيره .
ورواه أبو جعفر في تاريخه أيضاً ١ : ٩٦ .

(٣) الأثر : ١٨١٨٨ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ .

١٨١٨٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي جعفر الرازي ، عن قتادة قال : هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم ، فقال لمن معه : من كان منكم اليوم صائماً فليتمَّ صومه ، ومن كان مفطراً فليصم .^(١)

١٨١٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال : [ما] كان زمن نوح شبر من الأرض ، إلا إنسان يدعيه .^(٢)

١٨١٩١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة قال : ذكر لنا أنها = يعني الفلک = استقلت بهم في عشر خلون من رجب ، فكانت في الماء خمسين ومئة يوم ، واستقرت على الجودي شهراً ، وأهبط بهم في عشر [خلون] من المحرم يوم عاشوراء .^(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٩٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وغيض الماء » ، قال : نقص = « وقضى الأمر » ، قال : هلاك قوم نوح .

١٨١٩٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٩٤ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

(١) الأثر : ١٨١٨٩ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ .

(٢) الأثر : ١٨١٩٠ - كان في المخطوطة : « قال : كان زمن نوح شبر من الأرض لإنسان يدعيه » ، وكان في المطبوعة : « كان في زمن نوح شبر عن الأرض لا إنسان يدعيه » ، فزاد ، وأساء القراءة ، وأفسد الكلام . والصواب من تاريخ الطبري ١ : ٩٦ . وقوله : « إلا إنسان يدعيه » ، أي : يدعي أن الماء لم يعم الأرض كلها .

(٣) الأثر : ١٨١٩١ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ ، والزيادة بين القوسين منه .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال قال ابن جريج : « وغيض الماء » ،
نَشِفَتْهُ الأرض . (١)

١٨١٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن
علي ، عن ابن عباس قوله : « يا سماء أقلعي » ، يقول : أمسكي = « وغيض
الماء » ، يقول : ذهب الماء .

١٨١٩٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،
« وغيض الماء » ، والغيوض ذهاب الماء = « واستوت على الجودي » .

١٨١٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودي » ، قال : جبل بالجزيرة ،
تشاхت الجبال من الغرق ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، فأرسيته عليه .

١٨١٩٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودي » ، قال : الجودي جبل بالجزيرة ،
تشاхت الجبال يومئذ من الغرق وتطاوأت ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، وأرسيته
سفينة نوح عليه .

١٨١٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين . قال ، حدثني حجاج ، ٣٠/١٢
عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٠٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واستوت على الجودي » ، يقول :
على الجبل ، واسمه « الجودي » .

١٨٢٠١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان :
« واستوت على الجودي » ، قال : جبل بالجزيرة ، شَمَخَت الجبال ، وتواضع

(١) « نشفت الأرض الماء ، نشفاً » (بفتح النون وكسر الشين ، في الفعل) ، شربته .

حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح .^(١)

١٨٢٠٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« واستوت على الجودي » ، أبقاها الله لنا بواى أرض الجزيرة عبرة وآية .

١٨٢٠٣ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن

سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « واستوت على الجودي » ، هو جبل

بالموصل .

١٨٢٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : ذكر لنا أن نوحاً بعث الغراب لينظر إلى الماء ، فوجد جيفة فوق عليها ،

فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ، فأعطيت الطوق الذى فى عنقها ، ونخصاب

رجليها .

١٨٢٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أراد

الله أن يكف ذلك = يعنى الطوفان = أرسل ريحاً على وجه الأرض ، فسكن الماء ،

واستدَّت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء .^(٢) يقول الله تعالى : « وقيل

يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى » إلى « بعداً للقوم الظالمين » ، فجعل الماء ينقص

ويغض ويُدبر . وكان استواء الفلك على الجودي ، فيما يزعم أهل التوراة ، فى

الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه ، فى أول يوم من الشهر العاشر ، روى

رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً ، فتح نوح كوة الفلك التى

صنع فيها ، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء ، فلم يرجع إليه . فأرسل

(١) « رفا السفينة يرفؤها » ، أدناها من الشط ، فعل متعد ، و « أرفأت السفينة نفسها » ،

لازم ، ولكن هكذا جاء فى المخطوطة « أرادت أن ترفأ » ، وعندى أنه جائز أن يقال : « رفات السفينة

نفسها » ، لازماً .

(٢) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « الغمر الأكبر » ، وأنا أرجح أنه خطأ محض ، وأن

الصواب : « الغوط الأكبر » ، وبهذا اللفظ رواه صاحب اللسان فى مادة (غوط) . وقد سبق تفسير

« الغوط الأكبر » فى الأثر رقم : ١٨١٣٨ ص : ٣١٥ ، تمايق : ٢ .

الحمامة ، فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعاً ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها .
ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لتنظر له ، فرجعت حين أمست ، وفي فيها ورق
زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قلَّ عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم
أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد برزت . فلما كملت السنة فيما بين
أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ، ودخل يوم واحد من الشهر
الأول من سنة اثنتين ، برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ،
ورأى وجه الأرض . وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، في سبع وعشرين ليلة منه ،
قيل لنوح : ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ
سَنُعَذِّبُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِثْلُ عَذَابِ الْيَمِّ ﴾ .

١٨٢٠٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : تزعم ناس أن من غرق من
الولدان مع آبائهم . وليس كذلك ، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله
بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم فأتوا لآجالهم ، والمدركون من الرجال والنساء
كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ، ثم مصيرهم إلى النار .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
أَبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادى نوح ربه فقال : رب إنك
وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي ، وقد هلك ابني ، وابني من أهلي (١)
= « وإن وعدك الحق » ، الذي لا خلف له = « وأنت أحكم الحاكمين » ، بالحق ،
فأحكم لي بأن تنق لي بما وعدتني ، من أن تنجني لي أهلي ، وترجع إلى ابني ، كما :-

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ص . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

١٨٢٠٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأنت أحكم الحاكمين » ، قال : أحكم الحاكمين بالحق .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : قال الله : يا نوح إن الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ، ليس من أهلك .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « ليس من أهلك » .

فقال بعضهم : معناه : ليس من ولدك ، هو من غيرك . وقالوا : كان ذلك من حيث (١) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٠٨ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن ابنه .

١٨٢٠٩ - حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن

٣١/١٢

شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ابن امرأته .

١٨٢١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أصحابه ، ابن

(١) « الحنث » (بكسر الحاء وسكون النون) ، الذنب والمعصية . وفي الحديث « يكثر فيهم أولاد الحنث » ، أي : أولاد الزنا . ويروى « الحنث » (بالحاء مضمومة والشاء) ، من « الحنث » ، وهو الفساد والفجور . وفي الحديث : « إذا كثرت الحنث كان كذا وكذا » ، أي : الفسق والفجور . وفي الحديث « أنه أتى برجل مخدج سقيم ، وجد مع أمة يحنث بها » ، أي : يزني بها . ويقال : « هو ابن خبيثة » ، لابن الزنية ، ولد لغير رشدة .

أبي عروبة فيهم ، [عن] الحسن قال : لا والله ، ما هو بابنه .^(١)

١٨٢١١ - . . . قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي

جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هذه بلغة طي ، لم يكن ابنه ، كان ابن امرأته .

١٨٢١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن

عوف ، ومنصور ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن

ابنه ، وكان يقرؤها : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .^(٢)

١٨٢١٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة قال : كنت عند الحسن فقال : « نادى نوح ابنه » ، لعمر الله

ما هو ابنه ! قال قلت : يا أبا سعيد ، يقول : « ونادى نوح ابنه » ! وتقول : ليس

بابنه ! قال : أفرايت قوله : « إنه ليس من أهلك » ؟ قال : قلت : إنه ليس

من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ،^(٣) ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه .

قال : إن أهل الكتاب يكذبون .

١٨٢١٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : سمعت الحسن يقرأ هذه الآية : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ،

فقال عند ذلك : والله ما كان ابنه . ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَخَانَتْهُمَا ﴾ ، [سورة

التحریم : ١٠] . قال سعيد : فذكرت ذلك ، لقتادة ، قال : ما كان ينبغي له أن يحلف !

١٨٢١٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ،

قال : تبين لنوح أنه ليس بابنه .

(١) الأثر : ١٨٢١٠ - كان في المطبوعة : « عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهو

كلام لا معنى له ، وخاصة بعد تصرفه في نص المخطوطة ، لأنه لم يفهم معنى هذا الإسناد ، إذ كان فيها :

« عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهذا أيضاً فاسد ، يصلحه ما زدته بين القوسين ، فإن « ابن عليّة »

يروى عن « سعيد بن أبي عروبة » ، و « ابن أبي عروبة » روى عن « الحسن البصري » .

(٢) الأثر : ١٨٢١٢ - انظر ما سيأتي رقم : ١٨٢٤٦ .

(٣) في المخطوطة : « إنه ليس من أهلى » ، وفوقها حرف (ط) دلالة على الخطأ .

١٨٢١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، قال : بين الله لنوح أنه ليس بابنه .

١٨٢١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ناداه وهو يحسبه أنه ابنه ، وكان وُلد على فراشه .

١٨٢١٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن ثوير ، عن أبي جعفر : « إنه ليس من أهلك » . قال : لو كان من أهله لنجا .^(١)

١٨٢٢٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عبيد بن عمير يقول : نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش » ، من أجل ابن نوح .

١٨٢٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن ابن عون ، عن الحسن قال : لا والله ما هو بابنه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٢٢ - حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن

(١) الأثر : ١٨٢١٩ - « ثوير » ، هو « ثوير بن أبي فاختة » ، ضعيف ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٨٣٣ . وكان في المطبوعة : « ثور » ، والصواب من المخطوطة .

سفيان ، عن أبي عامر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هو ابنه .

١٨٢٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان قال ، حدثنا أبو عامر ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : هو ابنه ، ما بغت امرأة نبي قط .

١٨٢٢٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي عامر الهمداني ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : ما بغت امرأة نبي قط . قال : وقوله : « إنه ليس من أهلك » ، الذين وعدتك أن أنجيهم معك .

١٨٢٢٥ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وغيره ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هو ابنه : غير أنه خالفه في العمل والنية = قال عكرمة في بعض الحروف : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ، والحيانة تكون على غير باب .

١٨٢٢٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : كان ابنه ، ولكن كان مخالفاً له في النية والعمل ، فمن ثم قيل له : « إنه ليس من أهلك » .

١٨٢٢٧ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، وابن عيينة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قتة قال : سمعت ابن عباس يُسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ، [سورة التحريم : ١٠] . قال : أما إنه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تدل ، على الأضياف . ثم قرأ : « إنه عمل »

٣٢/١٢ غير صالح » = قال ابن عيينة : وأخبرني عمار الدهني : أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال : كان ابن نوح ، إن الله لا يكذب ! قال : « ونادى نوح

ابنه » قال : وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبي قط .

١٨٢٢٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمار الدهني ، عن سعيد بن جبیر قال : قال الله ، وهو الصادق ، وهو ابنه : « ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٢٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سعيد ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس قال : ما بغت امرأة نبي قط .

١٨٢٣٠ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : ليس من أهل دينك ، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم = قال يعقوب : قال هشيم : كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبیر .

١٨٢٣١ - حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد ، عن يعقوب بن قيس قال : أتى سعيد بن جبیر رجل فقال : يا أبا عبد الله ، الذي ذكر الله في كتابه « ابن نوح » ابنه هو ؟ قال : نعم والله ، إن نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى ، فقال : « سأوى إلى جبل يعصمني من الماء » . قال : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ، لمعصية نبي الله .

١٨٢٣٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبیر : أنه جاء إليه رجل فسأله . فقال : رأيته ابن نوح ابنه ؟ فسبح طويلاً ، ثم قال : لا إله إلا الله ، يحدث الله محمداً : « نادى نوح ابنه » وتقول : ليس منه ؟ ولكن خالفه في العمل ، فليس منه من لم يؤمن .

١٨٢٣٣ - حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علي ، عن أبي هرون الغنوي ، عن عكرمة في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : أشهد أنه ابنه ، قال الله :

« ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة قالا : هو ابنه .

١٨٢٣٥ - حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال ، قال بزيع : سألت رجل الضحاك عن ابن نوح ، فقال : ألا تعجبون إلى هذا الأحمق ! يسألني عن ابن نوح ، وهو ابن نوح كما قال الله : قال نوح لابنه !^(١)

١٨٢٣٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك أنه قرأ : « ونادى نوح ابنه » وقوله : « ليس من أهلك » ، قال : يقول : ليس هو من أهلك . قال يقول : ليس هو من أهل ولايتك ، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، قال : يقول كان عمله في شرك .

١٨٢٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك قال : هو والله ابنه لصلبه .

١٨٢٣٨ - حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « ليس من أهلك » ، قال : ليس من أهل دينك ، ولا ممن وعدتك أن أنجيه ، وكان ابنه لصلبه .

١٨٢٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) الأثر : ١٨٢٣٥ - « فضالة بن الفضل بن فضالة التميمي الطهوي الكوفي » ، شيخ الطبري ، صدوق ربما أخطأ . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٧٩/٢/٣ .

و « بزيع » ، هو اللحام ، أبو خازم ، وهو « بزيع بن عبد الله » سمع الضحاك . كان أبو نعيم يتكلم فيه ، وضعفه النسائي وغيره . وقال ابن عدي : « إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه » . مترجم في الكبير ١٣٠/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٢٠/١/١ ، ولسان الميزان ٢ : ١٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٤٣ .

وهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة في آخر الخبر : « كما قال الله ، قال نوح لابنه » ، والآية : « ونادى نوح ابنه » ، وأخشى أن يكون أراد : « قال نوح لابنه : يا بني اركب معنا » .

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس ممن وعدناه النجاة .

١٨٢٤٠ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس من أهل ولايتك ، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، يقول : كان عمله في شرك .

١٨٢٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون ، وثابت بن الحجاج . قالوا : هو ابنه ، ولد علي فراشه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : « تأويل ذلك : إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم » ، لأنه كان لدينك مخالفاً ، وبى كافراً = وكان ابنه » ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال : « ونادى نوح ابنه » ، وغير جائز أن يخبر أنه « ابنه » ، فيكون بخلاف ما أخبر . وليس في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، دلالة على أنه ليس بابنه ، إذ كان قوله : « ليس من أهلك » ، محتملاً من المعنى ما ذكرنا ، ومحتملاً : « إنه ليس من أهل دينك » ، ثم يحذف « الدين » فيقال : « إنه ليس من أهلك » ، كما قيل : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] .

* * *

وأما قوله : « إنه عمل غير صالح » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته . فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، بتنوين « عمل » ، ورفع « غير » .

* * *

واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في تأويله . فقال بعضهم : معناه : إن مسألتك إيتاي هذه عمل غير صالح .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٢٤٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : ٢٣/١٢
 « إنه عمل غير صالح » ، قال : إن سألتك إياي هذه ، عمل "غير صالح" .
 ١٨٢٤٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
 « إنه عمل غير صالح » ، أى : سوء^(١) = « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .
 ١٨٢٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن
 علي ، عن ابن عباس قوله : « إنه عمل غير صالح » ، يقول : سؤالك عما ليس
 لك به علم .

- ١٨٢٤٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 حمزة الزيات ، عن الأعمش ، عن مجاهد قوله : « إنه عمل غير صالح » ، قال :
 سؤالك إياي ، عمل غير صالح = « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أنجيه ،
 عمل "غير صالح" ، أى : إنه لغير رشدة . وقالوا : « الهاء » فى قوله « إنه » ، عائدة
 على « الابن » .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٢٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ابن أبي عروبة ،
 عن قتادة ، عن الحسن أنه قرأ : ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، قال : ما هو والله
 بآبئه .^(٢)

* * *

وروى عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ،

(١) أخشى أن يكون الصواب : « أى سؤالك إياي » ، ولكن هكذا هو المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الأثر : ١٨٢٤٦ - انظر ما سلف رقم : ١٨٢١٢ .

على وجه الخبر عن الفعل الماضي ، « وغير » ، منصوبة . ومن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ، ابن عباس .

١٨٢٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قتة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ .

ووجهها تأويل ذلك إلى ما : -

١٨٢٤٨ - حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ، قال : كان مخالفاً له في النية والعمل .

قال أبو جعفر : = ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحدٌ من قراءة الأمصار ، إلا بعض المتأخرين ، واعتلّ في ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك ، غير صحيح السند . وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، مرة يقول : « عن أم سلمة » ، ومرة يقول : « عن أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أبنت يزيد [يُريد] ؟^(١) ، ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة .^(٢)

(١) في المطبوعة : « ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر . . . » ، وفي المخطوطة مثله ، إلا أن فيها : « أبنت يريد » ، ورأيت أن أبا جعفر أراد ما أثبت ، بهذه الزيادة بين القوسين ، وكأنه يقول : إنه يقول مرة « أم سلمة » ومرة « أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أهي التي يريد بقوله : « أم سلمة » ، أم غيرها ، وانظر التعليق التالي .

(٢) . . . حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد ، أو « أم سلمة » ، لم يذكر أبو جعفر إسناده ، وسأفصل القول فيه في هذا الموضع ، فإن أبا جعفر لم يوف الأمر حقه ، ولم يبينه بياناً شافياً .
١ - وهذا الحديث ، رواه أحمد في مسنده في ثلاثة مواضع ٦ : ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، كلها من طريق : حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن « أسماء بنت يزيد » ، والطريق الأولى والثالثة ، مطولة ، فيها قراءة آية سورة الزمر : ٥٣

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

- ٢ - ومن هذه الطريق نفسها ، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٢٢٦ ، رقم : ١٦٣١ ، مقتصرأ على الآية الأولى ، « شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية » .
- ٣ - ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٤٧ ، من طريقين ، رقم : ٣٩٨٢ ، ٣٩٨٣ . الأولى : حماد ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد .
- الثانية : عبد العزيز بن المختار ، عن ثابت ، عن شهر قال : سألت أم سلمة : كيف كان رسول الله يقرأ هذه الآية ؟
- ٤ - ورواه الترمذى في « القراءات » ، من طريق عبد الله بن حفص ، عن ثابت البناني ، عن شهر ابن حوشب ، عن أم سلمة .
- وقال : وقد روى هذا الحديث أيضاً عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد .
- ٥ - ورواه أبو نعيم في الحلية ٨ : ٣٠١ ، من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة . « وقال : حديث مشهور من حديث ثابت » ، وانظر رقم (٨) ، فإن الطيالسي جعله من حديث أم سلمة أم المؤمنين .
- ٦ - ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٢٤٩ ، مقتصرأ على آية « سورة الزمر » ، التي ذكرتها في رقم : ١ ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد ، ثم قال : « هذا حديث غريب عال ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر ، غير هذا الحديث الواحد » .
- ٧ - ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، من طريق هرون النحوى ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (وذلك في مسند : أم سلمة ، أم المؤمنين) .
- ٨ - ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٢٢٣ ، رقم : ١٥٩٤ ، من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (في مسند أم سلمة أم المؤمنين) .
- وظنى أن أبا جعفر ذهب إلى أن شهراً دلس في هذا الحديث ، فلا يعلم أراد « أسماء بنت يزيد الأنصارية » ، أم « أم سلمة » أم المؤمنين ، ولذلك قال بعد : « ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة » ، ولا شك أن الطبري عنى هنا « أم سلمة » أم المؤمنين .
- و « أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية » ، هي مولاة « شهر بن حوشب » ، وكنيتها « أم سلمة » ، فلذلك صرح باسمها مرة ، وكنهاها أخرى ، وهذا لا يضر . و « شهر بن حوشب » ، كان أروى الناس عن مولاته « أم سلمة » ، « أسماء بنت يزيد » وقال أحمد : « ما أحسن حديثه » ، ووثقه ، وقال : « روى عن أسماء أحاديث حسناً » .
- وقال الترمذى ، بعد أن ساق الخبر ، « وسمعت عبد بن حميد يقول : أسماء بنت يزيد ، هي أم سلمة الأنصارية ، كلا الحديثين عندي واحد . وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد . وقد روى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا » وسند كرجديث عائشة بعد .
- ومع ذلك ، فرواية شهر بن حوشب ، عن « أم سلمة » أم المؤمنين ، قد ذكرها البخارى في الكبير ٢/٢/٢٥٩ ، فقال : « سمع أم سلمة » ، ولم يزد ، ولم يذكر « أسماء بنت يزيد » ، ومن أجل ذلك خشيت أن يكون البخارى أراد « أم سلمة » ، « أسماء بنت يزيد » ، لا أم المؤمنين .

وأما ابن أبي حاتم ٣٨٢/١/٢ فذكر أنه : « روى عن أم سلمة ، وأسماء بنت يزيد » ، ففرق ، ودل التفريق على أنه أراد « أم سلمة » ، أم المؤمنين .

وشرح الحافظ ابن حجر في ترجمته ، بسامعه عن « أم سلمة » أم المؤمنين . وروايته عن أم المؤمنين جائزة ، فإن « أم سلمة » زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت على الصحيح سنة ٦١ أو سنة : ٦٢ . وشهر بن حوشب عاش ثمانين سنة ، ومات سنة ١٠٠ ، ويقال سنة ١١١ ، أو سنة ١١٢ . فسامعه منها لا ينقضه شيء من شبهة العمر . أما الرواية ، فقد صحح العلماء أنه روى عنها .

فرد الطبري روايته بأنه لا يعلم له سمياً عن أم المؤمنين ، لا يقوم على شيء ، فقد عرف ذلك غيره . بيد أن الحافظ ابن حجر ، نقل في ترجمة « شهر بن حوشب » ، فذكر عن صالح بن محمد ، بعد توثيقه شهراً ، وأنه لم يوقف له على كذب ، ثم قال : « ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في القراءات ، لا يأتى بها غيره » .

وقد كان شهر قارئاً ، ذكر ذلك الطبري نفسه ، حتى قال أيوب بن أبي حسين : « ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله منه » ، فإن يكن في حديث شهر شيء ، فإنما هو غرابة خبره ، وهذا لا يضر إذا صح الإسناد . ولكن يبقى الإشكال من ناحية أخرى ، رواية أحمد من طريق هرون النحوي ، عن ثابت البناني نفسه (كما في رقم ٧) ، والذي رواه الطيالسي رقم (٨) من طريق محمد بن ثابت ، عن ثابت ، يضم إليه رقم (٥) من رواية أبي نعيم ، ويضم إليها ، الطريق الثانية من رقم (٣) ، ثم رقم (٤) من رواية الترمذي ، وإن كان قد نقل عن « عبد بن حميد » ، أنهما واحد . كما سلف .

ورواية هذه الأخبار كلها تدور على « ثابت البناني ، عن شهر » ، فكأن ثابتاً البناني ، رواه عن شهر عن : أم سلمة أسماء بنت يزيد = وعنه عن أم سلمة أم المؤمنين ، فهما حديثان لا شك في ذلك ، لا كما قال « عبد بن حميد » ، ولكن هل روى ذلك أحد عن أم سلمة أم المؤمنين ، غير شهر بن حوشب ؟ لا أدري . فإذا صح أن شهراً قد انفرد به عن أم المؤمنين ، فهل وقع الخطأ في ترك الفصل بينهما ، من ثابت أم من الذي يليه ؟ لا أدري أيضاً .

وإذا كانا حديثاً واحداً ، فكيف وقع التفريق في المسانيد ، فجعل حديثين ، وكيف وقع هذا التفريق ؟ ولم وقع ؟ المجرد الشبهة من قبل الكنية « أم سلمة » ؟

هذا موضع يحتاج إلى تفصيل دقيق . وهذا ، فيما أظن ، هو الذي جعل أبا جعفر الطبري ، يتشكك في رواية الخبر ، لاختلاطه ، ولكنه علة بغير علة الاختلاط والاضطراب كما رأيت .

*** وأما حديث عائشة ، الموافق لحديث أم سلمة ، في هذه القراءة ، فقد رواه البخاري في الكبير ٢٨٦/١/١ ، ٢٨٧ ، من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبي روق ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ثم رواه أيضاً منها ٢٥١/٢/١ .

ورواه الحاكم في المستدرک من هذه الطريق نفسها ، وقال الذهبي تعليقاً عليه « إسناده مظلم » .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حميد بن الأزرق ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات » .

والكلام في حديث عائشة يطول ، ففي رواية محمد بن جحادة الإيامي ، عن أبيه ، كلام ليس هذا موضع تحقيقه .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراءة الأمصار ، وذلك رفع ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتثنية ورفع ﴿ غَيْرُ ﴾ ، يعني : إن سؤالك إياي ما تسألني في ابنك = المخالف دينك ، المولى أهل الشرك بي ، من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتي إياك في دعائك : « لا تذّر على الأرض من الكافرين ديناراً » ، ما قد مضى ، من غير استثناء أحد منهم = ^(١) عمل غير صالح ، لأنّه مسألة منك إلى أن لا أفعل ما قد تقدّم مني القول بأنّي أفعله ، في إجابتي مسألتك إياي فعله . فذلك هو « العمل غير الصالح » .

* * *

وقوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحاً أن يسأله أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر . يقول له تعالى ذكره : إني ، يا نوح ، قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاك ابنك الذي أهلكته ، فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي ، وليس لك به علم = « إني أعظك أن تكون من الجاهلين » ، في مسألتك إياي عن ذلك .

* * *

وكان ابن زيد يقول في قوله : « إني أعظك أن تكون من الجاهلين » ما : —

١٨٢٤٩ — حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد في قوله : « إني أعظك أن تكون من الجاهلين » ، أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفي لك بوعده وعدتك ، حتى تسألني ما ليس لك به علم = « وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » . فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، بكسر النون وتخفيفها = ونحوها بكسرها إلى الدلالة على « الياء » التي هي كناية اسم الله

(١) السياق : « إن سؤالك إياي ... عمل غير صالح » ، فقوله « عمل » ، خبر « إن » في صدر الجملة .

[في] : فلا تسألني . (١)

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ ، بتشديد النون وفتحها ، بمعنى : فلا تسألني ، يا نوح ، ما ليس لك به علم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، تخفيفُ النون وكسرها ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ~ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلّته ، في مسأله التي سألتها ربّه في ابنه : « قال ربّ إني أعوذ بك » ، أي : أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم ، (٢) مما قد استأثرت بعلمه ، وطويت علمه عن خلقك ، ٣٤/١٢ فاغفر لي زلتي في مسألتني إياك ما سألتك في ابني ، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتتقدني من غضبك = « أكن من الخاسرين » ، يقول : من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا . (٣)

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « كناية اسم الله فلا تسألني » وبنون مفردة في آخرها . والصواب ، إن شاء الله ، ما أثبت ، بزيادة « في » ، وزيادة الياء في « تسألني » .

(٢) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قِيلَ يَنْوَحْ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا
وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا نوح ، اهبط من الفلك إلى الأرض ^(١) = « بسلام منا » ، يقول : بأمن منا أنت ومن معك ، من إهلاكنا ^(٢) = « وبركات عليك » . يقول : وبركات عليك ^(٣) = « وعلى أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ » ، يقول : وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك . ^(٤) فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم . ثم أخبر تعالى ذكره نوحاً عما هو فاعلٌ بأهل الشقاء من ذريته ، فقال له : « وأُمَمٌ » ، يقول : وقرون وجماعة ^(٥) = « سنمتعهم » في الحياة الدنيا ، يقول : نرزقهم فيها ما يتمتعون به ، إلى أن يبلغوا آجالهم ^(٦) = « ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، يقول : ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذاباً مؤلماً موجعاً . ^(٧)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن موسى بن عبيدة ، عن

محمد بن كعب القرظي : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أُمَمٍ

(١) انظر تفسير « الهبوط » فيما سلف ١٢ : ٣٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « السلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وبركات عليك » ، مرة أخرى ، ولم يفسرها أيضاً ، فإن لم يكن سقط من التفسير شيء ، فالصواب ما أثبت بزيادة الياء ، دلالة على العطف على ما قبله .

(٤) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٢٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

(٦) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ممن معك» ، إلى آخر الآية ، قال : دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة .

١٨٢٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، قال : دخل في الإسلام كل ومؤمنة ،^(١) وفي الشرك كل كافر وكافرة .

١٨٢٥٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، قراءة عن ابن جريج : « وعلى أمم ممن معك » ، يعني : ممن لم يولد . قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة = « وأمم ستمتعهم » ، من سبق له في علم الله وقضائه الشقوة .^(٢)

١٨٢٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حمجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه = إلا أنه قال : « وأمم ستمتعهم » ، متاع الحياة الدنيا ، ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقوة . قال : ولم يهلك الولد يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع ، ولكن جاء أجلهم مع الغرق .

١٨٢٥٤ - حدثني يونس قال ، قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم » ، قال : هبطوا والله عنهم راضٍ ، هبطوا بسلام من الله . كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك ، أمماً ، منهم من رحم ، ومنهم من عذب . وقرأ : « وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم » ، وذلك إنما افترقت الأمم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت .

١٨٢٥٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

(١) في المطبوعة : « دخل في السلام » ، غير ما في المخطوطة ، وأساء .

(٢) في المطبوعة « الشقاوة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، هنا وفي سائر المواضع الآتية .

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، الآية ، يقول : بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا ، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة = « وأمم ستمتعهم » ، يعنى : متاع الحياة الدنيا = « ثم يمسه من عذاب أليم » ، لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

١٨٢٥٦ - حدثني المثنى ، قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن : أنه كان إذا قرأ « سورة هود » فأتى على : « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك » ، حتى ختم الآية ، قال الحسن : فأنجى الله نوحاً والذين آمنوا ، وهلك المتمتعون ! حتى ذكر الأنبياء كل ذلك يقول : أنجاه الله وهلك المتمتعون !

١٨٢٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ستمتعهم ثم يمسه من عذاب أليم » ، قال : بعد الرحمة

١٨٢٥٨ - حدثنا العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبي قال ، أخبرنا عبد الله ابن شاذب قال ، سمعت داود بن أبي هند يحدث ، عن الحسن : أنه أتى على هذه الآية : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسه من عذاب أليم » ، قال : فكان ذلك حين بعث الله عاداً ، فأرسل إليهم هوداً ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله ٣٥/١٢ ، نجى الله هوداً والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين . ثم بعث الله ثمود ، فبعث إليهم صالحاً ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه ، وأهلك الله المتمتعين . ثم استقرأ الأنبياء نبياً نبياً ، على نحو من هذا .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : هذه القصة التى أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه = « من أنباء الغيب » ، يقول : هى من أخبار الغيب التى لم تشهدها فتعلمها ^(١) = « نوحىها إليك » ، يقول : نوحىها إليك نحن ، فنعرفكها = « ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » الوحي الذى نوحىه إليك = « فاصبر » ، على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته ، وما تلقى من مشركى قومك ، كما صبر نوح = « إن العاقبة للمتقين » ، يقول : إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله ، ^(٢) فأدبى فرائضه ، واجتنب معاصيه ، فهم الفائزون بما يؤمّلون من النعيم فى الآخرة ، والظفر فى الدنيا بالطلبة ، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله ، أن نجّاه من الهلكة مع من آمن به ، وأعطاه فى الآخرة ما أعطاه من الكرامة ، وغرّق المكذابين به فأهلكهم جميعهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « تلك من أنباء الغيب نوحىها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » ، القرآن ، وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه ، لولا ما بيّن الله له فى كتابه .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُفْتَرُونَ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هوداً ، فقال لهم : « يا قوم اعبدوا الله » ، وحده لا شريك له ، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان = « ما لكم من إله غيره » ، يقول : ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره ، فأخلصوا له العبادة ، وأفردوه بالآلوهة = « إن أنتم إلا مفترون » ، يقول : ما أنتم ، في إشراككم معه الآلهة والأوثان ، إلا أهل فرية مكذبون ، تخلقون الباطل ، لأنه لا إله سواه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنَّمَا أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها ، جزاءً وثواباً = « إن أجرى إلا على الذي فطرنى » ، يقول : إن ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائكم إلى الله ، إلا على الذى خلقنى (٢) = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا تعقلون أننى لو كنت أبتغى بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم ، وطلب الحظ لكم فى الدنيا والآخرة ، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا ، وطلبت منكم الأجر والثواب ؟

* * *

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٢) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ١١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٨٧ .

١٨٢٦٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « إن أجرى إلا على الذى فطرني » ، أى : خلقتنى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : « ويا قوم استغفروا ربكم » ، يقول : آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم .

* * *

= و « الاستغفار » ، هو الإيمان بالله فى هذا الوضع ، لأن هوداً صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم ، كما قال نوح لقومه : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [سورة نوح : ٣ ، ٤]

* * *

وقوله : « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره ، بعد الإيمان به = « يرسل السماء عليكم مدراراً » ، يقول : فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به ، أرسل قطر السماء عليكم يدرّ لكم الغيث فى وقت حاجتكم إليه ، وتحبى بلادكم من الجذب والقشط .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « مدرار » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦١ - حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، ٣٦/١٢

حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « مدراراً » ، يقول : يتبع بعضها بعضاً .

١٨٢٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « يرسل السماء عليكم مدراراً » . قال : يدر ذلك عليهم قطراً ومطراً .

* * *

وأما قوله : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، فإن مجاهداً كان يقول في

ذلك ، ما : -

١٨٢٦٣ - حدثني به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، قال : شدة إلى شدتكم .

١٨٢٦٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = وإسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٢٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال مجاهد ، فذكر مثله .

١٨٢٦٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، قال : جعل لهم قوة ، فلو أنهم أطاعوه زادهم

قوة إلى قوتهم . وذكر لنا أنه إنما قيل لهم : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، قال : إنه

كان قد انقطع النسل عنهم سنين ، فقال هود لهم : إن آمنتم بالله أحبي الله بلادكم ،

ورزقكم المال والولد = لأن ذلك من القوة .

* * *

وقوله : « ولا تتولوا مجرمين » ، يقول : ولا تدبروا عما أَدْعُوكم إليه من توحيد الله ، والبراءة من الأوثان والأصنام = « مجرمين » ، يعنى : كافرين بالله . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم هود لهود : يا هود ، ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول ، فنسلم لك ونقر بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله ، والإقرار بنبوتك = « وما نحن بتاركى آلهتنا » ، يقول : وما نحن بتاركى آلهتنا ، يعنى : لقولك أو من أجل قولك = « وما نحن لك بمؤمنين » ، يقول : قالوا : وما نحن لك بما تدعى من النبوة والرسالة من الله إلينا ، بمصدقين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّى بَرِىٌّ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود : أنهم قالوا له ، إذ نصح لهم ، ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه ، وخلع الأوثان والبراءة منها : لا نترك عبادة آلهتنا ، وما نقول إلا أن الذى حملك على ذمها والنهى عن عبادتها ، أنه أصابك منها خبلٌ من جنون . فقال هود لهم : إني أشهد الله على نفسى ،

(١) انظر تفسير « التولى » و « الإجماع » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، (جرم) .

وأشهدكم أيضاً ، أيها القوم ، أنى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه = « فكيّدونى جميعاً » ، يقول : فاحتالوا أنتم جميعاً وآلهتكم فى ضرى ومكروهى ^(١) = « ثم لا تنظرون » ، يقول : ثم لا تؤخروا ذلك ، ^(٢) فانظروا هل تنالونى أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتنى به من السوء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابتك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن عيسى ، عن مجاهد : « إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : سببت آلهتنا وعبتها ، فأجنتك .

١٨٢٧٠ — قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، أصابك بعض آلهتنا بسوء ، يعنون الأوثان .

١٨٢٧١ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٣ : ٤٤٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٢٧٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء » ، قال : تصيبك آهتنا بالحنون .

١٨٢٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء » ، قال : ما يحملك على ذم آهتنا إلا أنه أصابك منها سوء . ٣٧/١٢

١٨٢٧٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء » ، قال : إنما تصنع هذا بآهتنا ، أنها أصابتك بسوء .

١٨٢٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : أصابتك آهتنا بشر .

١٨٢٧٦ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء » ، يقولون : نخشى أن يصيبك من آهتنا سوء ، ولا نحب أن تعريك ، يقولون : يصيبك منها سوء .

١٨٢٧٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء » ، يقولون : اختلط عقلك فأصابتك هذا ، مما صنعت بك آهتنا .

* * *

وقوله : « اعتراك » ، « افعل » من : « عراني الشيء يعرفني » ، إذا أصابتك ، كما قال الشاعر :^(١)

(١) هو أبو خراش الهذلي .

• مِنَ الْقَوْمِ يَعْرِوهُ أُجْتَرَا وَمَأْتُمْ* (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول : إني على الله الذي هو مالكي ومالككم ، والقيّم على جميع خلقه ، توكلت من أن تصيبوني ، أنتم وغيركم من الخلق بسوء ، (١) فإنه ليس من شيء يدب على الأرض ، (٢) إلا والله مالكة ، وهو في قبضته وسلطانه . ذليل له خاضع .

* * *

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٧ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٩٠ ، من قصيدته التي ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين ، وكان لهم وتر عنده . فلما لقوه فر وعدا ، فذكر ذلك في شعره ، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو فقال :

أَوَائِلُ بِالشَّدِّ الذَّلِيقِ ، وَحَثْنِي لَدَى الْمَتْنِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ خَلَجَمُ
تَذَكَّرُ ذَحَلًا عِنْدَنَا ، وَهُوَ فَاتِكُ مِنَ الْقَوْمِ ، يَعْرِوهُ أُجْتَرَا وَمَأْتُمْ

يقول : « أوائل بالشد » ، أطلب النجاة بالعدو السريع ، و « الذليق » ، الحديد السريع الشديد ، و « حثني لدى المتن » ، يحثني على عدوي ، رجل من ورثي ، كأنه من قربه قد ركب متني ، « مشبوح الذراعين » ، من صفة هذا الرجل أنه عريض الذراعين ، « خلجم » ، طويل شديد . و « تذكر ذحلا » ، أي ثارا ، فكان تذكره للشار أحفز له على طلب أبي خراش . ثم قال : إنه فاتك من فتاكهم ، لا يرهب ، ويدفعه على ذلك « اجتراء » ، أي جرأة لا تكفها المخافة ، و « مأتم » ، أي طلب الأثام ، وهو المجازاة والعقوبة على إثمي الذي سلف إليهم . و « المأثم » و « الأثام » واحد .

وكان في المطبوعة : « اجترام » ، وفي المخطوطة : « اجتراما » ، وهما خطأ ، صوابه ما أثبت من ديوانه .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .

(٣) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ص : ٢٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : وكيف قيل : « هو آخذ بناصيتها » ، فخص بالأخذ « الناصية » ، دون سائر أماكن الجسد .

قيل : لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع ، فتقول : « ما ناصية فلان إلا بيد فلان » ، أى : إنه له مطيع ، يصرفه كيف شاء . وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمن عليه ، جزؤا ناصيته ، ليعتدوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة . فخطبهم الله بما يعرفون في كلامهم ، والمعنى ما ذكرت .

* * *

وقوله : « إن ربي على صراط مستقيم » ، يقول : إن ربي على طريق الحق ، يجازى المحسن من خلقه بإحسانه ، والمسيء بإسائه ، لا يظلم أحداً منهم شيئاً ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به ، ^(١) كما : —

١٨٢٧٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إن ربي على صراط مستقيم » ، الحق .

١٨٢٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « صراط مستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (صراط) ، (قوم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل هود لقومه : « فَإِنْ تَوَلَّوْا » ، يقول : فَإِنْ أَدْبَرُوا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان (١) = « فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ » ، أيها القوم = « مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ » ، وما على الرسول إلا البلاغ = « وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ » ، يهلككم ربِّي ، ثم يستبدل ربِّي منكم قوماً غيركم ، (٢) يوحدونه ويخلصون له العبادة = « وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا » ، يقول : ولا تقدرّون له على ضرٍّ إذا أراد هلاككم ، أو أهلككم .

* * *

وقد قيل : لا يضره هلاككم إذا أهلككم ، لا تنقصونه شيئاً ، لأنه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا .

* * *

= « إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ » ، يقول : إِنَّ رَبِّي عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ذُو حِفْظٍ وَعِلْمٍ . (٣) يقول : هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء .

* * *

(١) كان حق الكلام أن يقول : « فَإِنْ أَدْبَرْتُمْ معرضين عما أدعوكم إليه » ، فهو خطاب من هود لقومه ، أي : « فَإِنْ تَوَلَّوْا » ، وحذف إحدى التامين . وكان هذا سهو من أبي جعفر رحمه الله وغفر له .
(٢) انظر تفسير « الاستخلاف » فيما سلف من فهارس اللغة (خلف) .
(٣) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ٨ : ١٢/٥٦٢ : ٢٥ ، ٣٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء قوم هود عذابنا ، نجينا منه هوداً
والذين آمنوا بالله معه = « برحمة منا » ، يعنى : بفضل منه عليهم ونعمة = « ونجيناهم
من عذاب غليظ » ، يقول : نجيناهم أيضاً من عذاب غليظ يوم القيامة ، كما
نجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعاد^(١).

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين أحلنا بهم نقمتنا وعذابنا ،
عاد^(٢) ، جحدوا بأدلة الله وجمعجه ، (٢) وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء
إلى توحيدهم واتباع أمره = « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، يعنى : كل مستكبر
على الله ، (٣) حائد عن الحق ، لا يذعن له ولا يقبله .

* * *

يقال منه : « عَنَدَ عن الحق ، فهو يعنِدُ عُنُوداً » و « الرجل عَانَدٌ ، وعَنُودٌ » .
ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ : « عِرْقُ عَانَدٍ » أى ضار^(٤) ، ومنه
قول الراجز : (٥)

(١) انظر تفسير « الغلظة » فيما سلف ١٤ : ٥٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الجحد » فيما سلف ١١ : ١٢/٢٣٤ : ٤٧٦ .

(٣) انظر تفسير « الجبار » فيما سلف ١٠ : ١٧٢ .

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٩١ ، ففيه زيادة بيان .

(٥) لم أعرف قائله .

* إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا * (١)

* * *

١٨٢٨٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، المشرك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضباً من الله ، وسخطة يوم القيامة مثلها ، لعنة إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا (٢) = « ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود » ، يقول : أبعدهم الله من الخير . (٣)

* * *

يقال : « كفر فلان ربه وكفر بربه » ، « وشكرت لك ، وشكرتك » . (٤)

* * *

وقيل = إن معنى : « كفروا ربهم » ، كفروا نعمة ربهم .

* * *

(١) مجاز القرآن ١ : ٢٩١ ، البطلاني : ٤١٥ ، الجواليقي : ٣٣٦ ، اللسان (عند) ، وسياتي في التفسير ٢٩ : ٩٧ (بولاق) ، وغيرها ، وهي أبيات لشواهد الإكفاء ، يقول :

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا
وَلَا أُطِيقُ الْبَكَرَاتِ الشُّرَدَا

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف من فهارس اللغة (لعن) .

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ .

(٤) انظر ما سلف ٣ : ٢١٢ ، مثله .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ
مُّجِيبٌ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً فقال لهم :
يا قوم ، اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة ،
فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة ، ولا تجوز الألوهة إلا له = « هو
أنشأكم من الأرض » ، يقول : هو ابتداء خلقكم من الأرض .^(١)

وإنما قال ذلك ، لأنه خلق آدم من الأرض ، فخرج الخطاب لهم ، إذ كان
ذلك فعله بمن هم منه .

= « واستعمركم فيها » ، يقول : جعلكم عُمَّاراً فيها ، فكان المعنى فيه : أسكنكم
فيها أيام حياتكم .

= من قولهم : « أعمر فلان فلاناً داره » ، و « هي له عُمْرَى » .^(٢)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الإنشاء » فيما سلف ١٢ : ١٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) « عمرى » (بضم فسكون ، فراء مفتوحة) ، مصدر مثل « الرجعى » : و « أعمره
الدار » ، جعله يسكنها مدة عمره ، فإذا مات عادت إلى صاحبها . وكان ذلك من فعل الجاهلية ، فأبطله
الله بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تعمرُوا ولا ترقبُوا » ، فن أعمر داراً أو أرقبها ،
فهى لورثته من بعده .

١٨٢٨٣ - حدثني محمد بن عمرو وقال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « واستعمركم فيها » ، قال : أعماركم فيها .

١٨٢٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستعمركم فيها » ، يقول : أعماركم .

* * *

وقوله : « فاستغفروه » ، يقول : اعملوا عملاً يكون سبباً لستر الله عليكم ذنوبكم ، وذلك الإيمان به ، وإخلاصُ العبادة له دون ما سواه ، واتباعُ رسوله صالح = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم ، إلى ما يرضاه ويحبه = « إن ربي قريب مجيب » ، يقول : إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة ، مجيبٌ له إذا دعاه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت ثمود لصالح نبيهم : « يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا » ، أي : كنا نرجو أن تكون فينا سيداً قبل هذا القول الذي قلته لنا ، من أنه مالنا من إله غير الله ^(١) = « أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا » ، يقول : أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدوها = « وإننا لنفي شك مما تدعوننا إليه »

(١) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٤ : ٣١٩ .

« مريب » ، يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله ، وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصاً .

* * *

وقوله : « مريب » ، أى يوجب التهمة ، من : « أربته فأنا أريبه إرابة » ، إذا فعلت به فعلاً يوجب له الريبة ، ^(١) ومنه قولى الهذلى : ^(٢)

كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ يَشْمُ عِطْفِي وَيَبْزُ ثَوْبِي
* كَأَنَّمَا أَرَبْتُهُ بِرَيْبٍ * ^(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ ^(٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال صالح لقومه من ثمود : « يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربى » ، يقول : إن كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته ^(٤) = « وآتانى منه رحمة » ، يقول : وآتانى منه النبوة والحكمة

٣٩/١٢

(١) انظر تفسير « الريبة » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) .

(٢) هو خالد بن زهير الهذلى .

(٣) ديوان الهذليين ١ : ١٦٥ ، واللسان (ريب) ، (بز) ، (أقي) ، وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ٢٢ : ٧٦ (بولاق) . وكان خالد بن زهير ، ابن أخت أبى ذؤيب ، وكان رسول أبى ذؤيب إلى صديقه ، فأفسدها عليه ، فكان يشكك فى أمره ، فقال له خالد :

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُوئَيْبٍ كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ

« أتوته » ، لغة فى « أتيته » ، وقوله : « من غيب » ، من حيث لا يدرى ، لأن « الغيب » ، هو الموضع الذى لا يدرى ما وراءه . و « يبرز ثوبى » ، أى يجذبه إليه ، يريد أن يمسكه حتى يستخرج خبء نفسه ، من طول ارتياحه فيه .

(٤) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

والإسلام = « فمن ينصرني من الله إن عصيته » ، يقول : فمن الذي يدفع عني عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته ، فيخلصني منه = « فما تريدوني » ، بعذرکم الذي تعتذرون به ، من أنکم تعبدون ما كان يعبد آباؤکم = « غير تخسير » ، لکم يخسرکم حظوظکم من رحمة الله ، ^(١) كما - :

١٨٢٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « فما تريدوني غير تخسير » ، . يقول : ما تزدادون أنتم إلا خساراً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود ، إذ قالوا له : « وإننا لنرى شك مما تدعونا إليه مريب » ، وسألوه الآية على مادعاهم إليه : « يا قوم هذه ناقة الله لكم آية » ، يقول : حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه = « فذروها تأكل في أرض الله » ، فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها = « ولا تمسوها بسوء » ، يقول : لا تقتلوهها ولا تنالوها بعقر = « فياخذكم عذاب قريب » ، يقول : فإنكم إن تمسوها بسوء ، يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم .

* * *

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمود ناقة الله = وفي الكلام محذوفٌ قد ترك ذكره ، استغناءً بدلالة الظاهر عليه ، وهو : « فكذبوه » ، « فعقروها » = فقال لهم صالح : « تمتعوا في داركم ثلاثة أيام » ، يقول : استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام = « ذلك وعد غير مكذوب » ، يقول : هذا الأجل الذي أجلتكم ، وعدٌ من الله ، وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم = « غير مكذوب » ، يقول : لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك .

* * *

١٨٢٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب » ، وذكر لنا أن صالحاً حين أخبرهم أن العذاب أتاهم ، لبسوا الأنطاع والأكسية ،^(١) وقيل لهم : إن آية ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم ، ثم تحمر في اليوم الثاني ، ثم تسود في اليوم الثالث . وذكر لنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا ، وقالوا : « عليكم الفصيل » ؟ فصعد الفصيل القارة = و « القارة » ، الجبل = حتى إذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة ، وقال : « يا رب أمي ، يا رب أمي » ، ثلاثاً . قال : فأرسلت الصبيحة عند ذلك .

= وكان ابن عباس يقول : لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل . وكانت منازل ثمود بحجر ، بين الشام والمدينة .

١٨٢٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) « الأنطاع » جمع « نطع » (بكسر فسكون) ، وهو : الجلد والأدم . كانوا يتخذون لأنفسهم منها أكفاناً ، كما سيأتي في آخر الحديث رقم : ١٨٢٩٠ ص : ٣٧٧

معمر ، عن قتادة : « تمتعوا في داركم ثلاثة أيام » ، قال : بقية آجالهم .
 ١٨٢٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة : أن ابن عباس قال : لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما جاء ثمود عذابنا = « نجينا صالحًا
 والذين آمنوا به معه برحمة منا » ، يقول : بنعمة وفضل من الله = « ومن خزي
 يومئذ » ، يقول : ونجيناهم من هوان ذلك اليوم ، وذلكه بذلك العذاب ^(١) = « إن
 ربك هو القوي » ، في بطشه ، إذا بطش بشيء أهلكه ، كما أهلك ثمود حين
 بطش بها = « العزيز » ، فلا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر ، بل يغلب كل
 شيء ويقهره ^(٢).

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزي) .

(٢) انظر تفسير « القوي » فيما سلف ١٤ : ١٩ .

= وتفسير « العزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز)

معمر ، عن قتادة : « برحمة منا ومن خزي يومئذ » ، قال : نجاه الله برحمة منه ، (١) ونجاه من خزي يومئذ .

١٨٢٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

أبي بكر بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة قال : قلنا له :

حدثنا حديث ثمود . قال : أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود :

كانت ثمود قوم صالح ، أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم ، حتى جعل

أحدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم ، (٢) والرجل منهم حتى . فلما رأوا ذلك ،

اتخذوا من الجبال بيوتاً فرهين ، فنحتوها وجابوها وجوفوها . (٣) وكانوا في سعة

من معاشهم . فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول

الله ! فدعا صالح ربه ، فأخرج لهم الناقة ، فكان شربها يوماً ، وشربهم

يوماً معلوماً . فإذا كان يوم شربها خلكوا عنها وعن الماء ، وحلبوها لبناً ملأوا كل

إناء ووعاء وسقاء . حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئاً ،

فلأوا كل إناء ووعاء وسقاء . فأوحى الله إلى صالح : إن قومك سيعقرون ناقتك !

فقال لهم ، فقالوا : ما كنا لنفعل ! فقال : إلا تعقروها أنتم ، يوشك أن يولد فيكم

مولود [يعقرها] . (٤) قالوا : ما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجده إلا قتلناه !

قال : فإنه غلام أشقر ، أزرق ، أصهب ، أحمر . قال : وكان في المدينة

شيخان عزيزان منيعان ، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها

كفواً ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك أن تزوج ابنك ؟

قال : لا أجد له كفواً . قال : فإن ابنتي كفو له ، وأنا أزوجك . فزوجاه ، فولد

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « برحمة منا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) « المدر » ، الطين العلك ، لا رمل فيه .

(٣) قوله : « وجابوها » ساقطة من المطبوعة . « جابوها » ، خرقوا الصخر وحفروه ، فاتخذوه

بيوتاً .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من تاريخ الطبري .

بينهما ذلك المولود . وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : « إنما يعقرها مولود فيكم » ، اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شُرَطًا ، كانوا يطوفون في القرية ، فإذا وجدوا المرأة تمخض نظرُوا ما ولدُها ، إن كان غلامًا قلبَّبه فنظروا ما هو ، ^(١) وإن كانت جارية أعرضن عنها . فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن : « هذا الذى يريد رسول الله صالح » ! فأراد الشرط أن يأخذوه ، فحال جدَّاه بينهم وبينه ، وقالوا : لو أن صالحًا أراد هذا قتلناه ! فكان شرَّ مولود ، وكان يشبُّ في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشبُّ في الجمعة شباب غيره في الشهر ، ويشبُّ في الشهر شباب غيره في السنة . فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : « استعمل علينا هذا الغلام » ، ^(٢) لمنزلته وشرف جدَّيه ، فكانوا تسعة . وكان صالح لا ينام معهم في القرية ، كان في مسجد يقال له « مسجد صالح » ، فيه بيت بالليل ، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه .

= قال حجاج : وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : « إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه » ، قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم ! فقتلوهم إلا واحدًا . قال : فلما بلغ ذلك المولود ، قالوا : لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عمل صالح ! فاثمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا ، فرصدُّه عند مصلاَّه فنقتله ، فلا يحسب الناس إلا أننا مسافرون ، كما نحن ! فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدُّونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم ، فأصبحوا رَضُخًا . فانطلق رجال ممَّن قد اطلع على ذلك منهم ، فإذا هم رَضُخٌ ، فرجعوا

(١) في التاريخ : « فإن كان ولدًا قتلته » ، ليس فيه هذا الذى فى روايته فى التفسير ، وهى

أحسن الروایتين إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « تستعمل » ، وأثبت ما فى المطبوعة والتاريخ .

يصيحون في القرية : أي عباد الله ، أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولاً دهم حتى قتلهم ! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون ، وأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر .

= ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأرادوا أن يمحروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح ، فاخْتَبَأَ فيه ثمانية ، وقالوا : إذا خرج علينا قتلناه ، وأتيناه أهله ، فبيّتنا هم ! فأمر الله الأرض فاستوت عنهم . قال : فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حَوْضِها قائمة ، فقال الشقيُّ لأحدهم : ائتها فاعقرها ! فأتاها ، فتعاطمته ذلك ، فأضرب عن ذلك . فبعث آخر ، فأعظم ذلك . فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاطمته أمرها ، حتى مشوا إليها ، وتطاول ففرض عرقوبيّتها ، فوقع تركض . وأتى رجلٌ منهم صالحاً فقال : « أدرك الناقة فقد عقرت » ! فأقبل ، وخرجوا يتلقّونه ويعتذرون إليه : « يا نبي الله ، إنما عقرها فلان ، إنه لا ذنب لنا » ! قال : فانظروا ، هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب ! فخرجوا يطلبونه ، ولما رأى الفصيل أمّه تضطرب ، أتى جبلاً يقال له « القارة » ، قصيراً . فصعد ، وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله إلى الجبل فطال في السماء ، حتى ما تناله الطير . قال : ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحاً فرغاً رَغْوَةً ، ثم رَغَاً أخرى ، ثم رَغَاً أخرى ، فقال صالح لقومه : لكل رَغْوَةٌ أجلٌ يوم ، « تمتعوا في داركم ثلاثة أيامَ ذلك وعد غير مكذوب » ، ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرةً ، واليوم الثاني محمرةً ، واليوم الثالث مسودةً . فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق ، ^(١) صغيرهم وكبيرهم ، ذكرهم وأنثاهم . فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم : « ألا قد مضى يوم من الأجل ، وحضركم العذاب » ! فلما أصبحوا اليوم الثاني ، إذا وجوههم محمرة ،

٤١/١٢

(١) « الخلق » ، طيب يتخذ من الزعفران ، تغلب عليه الحمرّة والصفرة .

كأنها خُضِبَت بالدماء ، فصاحوا وضجُّوا وبكوا ، وعرفوا آية العذاب ، فلما أمسوا صاحوا بجمعهم : « ألا قد مضى يومان من الأجل ، وحضركم العذاب ! » فلما أصبحوا اليوم الثالث ، فإذا وجوههم مسودة ، كأنها طُلِيت بالقار ، فصاحوا جميعاً : « ألا قد حضركم العذاب ، فتكفَّزُوا وتحنَّطُوا » . وكان حنوطهم الصَّبر والمقر ، ^(١) وكانت أكفانهم الأنطاع ، ^(٢) ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض ، ^(٣) فجعلوا يقلبون أبصارهم ، فينظرون إلى السماء مرة ، وإلى الأرض مرة ، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء ، أو من تحت أرجلهم من الأرض ، جَشَعًا وفرَقًا . ^(٤) فلما أصبحوا اليوم الرابع ، أتتهم صيحةٌ من السماء ، فيها صوتٌ كلِّ صاعقة ، وصوت كلِّ شيء له صوتٌ في الأرض ، فتقطعت قلوبهم في صُدورهم ، فأصبحوا في دارهم جاثمين . ^(٥)

(١) « المقر » (بفتح فكسر) ، شبيه بالصبر ، وقيل هو الصبر نفسه ، وهو شجر مر . وكان في المطبوعة : « المغر » بالغين ، وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير « الأنطاع » فيما سلف ص : ٣٧٢ تعليق : ١ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « بالأرض » ، وأثبت ما في التاريخ .

(٤) في المطبوعة : « خسفًا وغرقًا » ، غير ما في المخطوطة ، وفيها « حسما وفرقا » ، الأولى غير منقوطة . وفي التاريخ : « « خشعا وفرقا » ، وضبط « خشعا » بضم الخاء ، وتشديد الشين ، كأنه جمع « خاشع » ، وضبط « فرقا » بضم الفاء والراء ، وهو فاسد من وجوه . والذي أثبتته هو الصواب .

و « الجشع » (بفتحتين) ، الجزع لفراق الإلف ، والحرص على الحياة . وفي حديث معاذ : « فبكي معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفي حديث ابن الحصاصية : « أخاف إذا حضر قتال جشمت نفسي فكرهت الموت » . و « الفرق » ، أشد الفرع .

(٥) الأثر : ١٨٢٩٠ - « حجاج » ، هو « حجاج بن محمد المصيصي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو بكر بن عبد الله » ، لم أعرف من يكون ، فإن يكن هو : « أبا بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبي سبرة الترمشي » ، فهو منكر الحديث ، يروى الموضوعات عن الثقات ، ومضى برقم : ١٤٠٤٤ ، ذكره حجاج بن محمد ، فقال : « قال لي أبو بكر السبري : عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام » فقال أحمد : « ليس بشيء » ، كان يضع الحديث ، بل هو أيضاً لم يدرك « شهر بن حوشب » ، فإنه مات سنة ١٦٢ ، وله ستون سنة ، وشهر بن حوشب ، مات سنة ١٠٠ ، أو بعدها بقليل . وإن يكن « أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني » ، كما ذكر الذهبي في تعليقه عن المستدرك ، فهو أيضاً متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٠٧١ ، ولا أعلم أدرك شهراً ، أم لا ، فإنه مات سنة ١٥٦ .

١٨٢٩١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة ، أهلك الله من بين المشارق والمغرب منهم ، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله ، منعه حرم الله من عذاب الله . قيل : ومن هو ، يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أتى على قرية ثمود ، لأصحابه : لا يدخلن أحدٌ منكم القرية ، ولا تشربوا من ماءهم . وأراهم مُرتَقَى الفصيل حين ارتقى في القارة .

= قال ابن جريج : وأخبرني موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال : لا تدخلوا على هؤلاء المعتدين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يُصيبكم ما أصابهم .

= قال ابن جريج ، قال : جابر بن عبد الله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحِجْر ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فلا تسألوا رسولكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية ، فبعث لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفَج ، وتصدر من هذا الفَج ، فتشرب ماءهم يوم ورودها . (١)

وفي تاريخ الطبري المطبوع « أبو بكر بن عبد الرحمن » ، وفي بعض نسخه المخطوطة « أبو بكر بن عبد الله » ، مطابقاً لما في التفسير .

و « عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري » ، صحابي ، ذكر العسكري أن شهر بن حوشب ، لا يصح سماعه عنه ، وإنما يروى عنه من طريق « عبد الرحمن بن غنم الأشعري » . وهذا الخبر رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ١ : ١١٦ - ١١٨ .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، وقال : « هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود ، تفرد به شهر بن حوشب ، وليس له إسناد غير هذا ، ولم يستغن عن إخراجه . وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح ، دل على صحة الحديث الطويل ، على شرط مسلم » .

وقال الذهبي في تعليقه عليه : « أبو بكر ، واه ، وهو ابن أبي مریم » .

فهذا حديث ضعيف ، لضعف « أبي بكر بن عبد الله » ، أي كان ، وللشك في رواية شهر عن عمرو ابن خارجة ، فهو منقطع .

(١) الأثر : ١٨٢٩١ - في هذا الخبر حديث مسند ، حديث ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ،

١٨٢٩٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مرّ بوادي ثمود وهو عامد إلى تبوك ، قال : فأمر أصحابه أن يسرعوا السير ، وأن لا ينزلوا به ، ولا يشربوا من مائه ، وأخبرهم أنه وادي ملعون . قال : وذكر لنا أن الرجل المُوسِر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفّنون به ، وكان ، الرجل منهم يُلحّد لنفسه ولأهل بيته ، لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم . وحدّث من رأيهم بالطرق والأفنية والبيوت ، فيهم شبان وشيوخ ، أبقاهم الله عبرة وآية .

١٨٢٩٣ - حدثنا إسماعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حمص قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا عبد الله بن واقد ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم قال ، حدثنا أبو الطفيل قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك ،^(١) نزل الحجر . فقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألو نبيهم أن يبعث لهم آية ، فبعث الله لهم الناقة آية ، فكانت تلج عليهم يوم [وردها من هذا الفجّ ، فتشرب ماءهم ، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه] ،^(٢) ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من ماءهم قبل ذلك لبنًا ، ثم تخرج من ذلك الفجّ . فعتوا عن أمر ربهم وعقروها ، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام ، وكان وعداً من الله غير مكذوب ، فأهلك الله من كان

عن عبد الله بن دينار ، رواه أحمد من طرق ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، وخرجه أخى رحمه الله في المسند ، انظر رقم : ٤٥٦١ ، ٥٢٢٥ ، ٥٣٤٢ ، ٥٤٠٤ ، ٥٤٤١ ، ٥٦٤٥ ، ٥٧٠٥ ، ٥٩٣١ .

وأما سائر ما في الخبر ، فهو مرسل ، وقد مضى من حديث جابر نحوه ، من رقم : ١٤٨١٧ - ١٤٨٢٣ ، فانظر التعليق على هذه الآثار هناك . وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٦ : ١٩٤ / ٧ : ٣٧ ، من حديث جابر الذي رواه أحمد وغيره .

(١) في المطبوعة : « غزوة تبوك » ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .
(٢) كان في المطبوعة والمخطوطة : « تاج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتزودون منه ثم يحلبونها . . . » ، وهو غير مستقيم ، أثبت الصواب من التاريخ ، وفيه « يتزودون » في الموضحين ، فأصلحتهما جميعاً ، ووضعت نص ما في التاريخ بين قوسين .

منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله . قالوا : ومن ذلك الرجل يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ (٦٧) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿ ٦٨ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ، من عقر ناقة الله وكفرهم به = « الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين » ، قد جثمتهم المنايا ، وتركتهم خموداً بأفئنتهم ، (٢) كما : —

٤٢/١٢ — ١٨٢٩٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) الأثر : ١٨٢٩٣ — « إسماعيل بن المتوكل الشامي الحمصي » ، شيخ الطبري ، مترجم في التهذيب .

و « محمد بن كثير » ، كانه « محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي المصيصي » ، الصنعاني ، وهو ضعيف جداً . مضى برقم : ٤١٥٠ ، ٤٨٣٦ ، ومضى في نحو هذا الإسناد رقم : ٩٤٩٢ .

و « عبد الله بن واقد » ، أبو رجاء الهروي ، ثقة لا بأس به ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ١٩١/٢/٢ .

و « عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي القاري » ، تابعي ثقة متكلم فيه ، ولكن الصحيح توثيقه ، وروى عن أبي الطفيل . مضى برقم : ٤٣٤١ ، ٥٣٨٨ .

و « أبو الطفيل » ، هو « عامر بن واثلة » ، مضى مراراً ، صحابي من صفار الصحابة ، كان له يوم مات رسول الله ثمانى سنوات ، فهو قد سمع هذا الخبر من هو أكبر منه من الصحابة ، ولعله سمعه من جابر بن عبد الله .

وهذا الخبر لين الإسناد شيئاً ، وقد رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١١٨ من هذه الطريق نفسها ، ولم أجده في مكان آخر .

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ١٢ : ٥٤٦ ، ٥٦٦ .

« فأصبحوا في ديارهم جاثمين » ، يقول : أصبحوا قد هلكوا .

* * *

= « كأن لم يغنوا فيها » ، يقول : كأن لم يعيشوا فيها ، ولم يعمرها بها ، كما : —

١٨٢٩٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يعيشوا فيها .

١٨٢٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

مثله .

* * *

وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد ، فأغنى ذلك عن إعادته . (١)

* * *

وقوله : « ألا إن ثمود كفروا بربهم » ، يقول : ألا إن ثمود كفروا بآيات

ربهم فجحدوها (٢) = « ألا بعداً لثمود » ، يقول : ألا أبعد الله ثمود ! لتزول

العذاب بهم . (٣)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيدٍ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولقد جاءت رسلنا » ، من الملائكة ،

وهم فيما ذكر ، كانوا جبريل وملكين آخرين ، وقيل : إن الملكين الآخرين كانا

(١) انظر تفسير « غنى » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠/١٥ : ٥٦ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٦٧ .

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ ، ٣٦٧ .

ميكائيل وإسرافيل معه = « إبراهيم » ، يعنى : إبراهيم خليل الله = « بالبشرى » ،
يعنى : بالبشارة . (١)

* * *

واختلفوا فى تلك البشارة التى أتوه بها .

فقال بعضهم : هى البشارة بإسحق .

وقال بعضهم : هى البشارة بهلاك قوم لوط .

* * *

= « قالوا سلاماً » ، يقول : فسلموا عليه سلاماً .

* * *

ونصب « سلاماً » بإعمال « قالوا » : فيه ، كأنه قيل : قالوا قولاً وسلموا
تسليماً .

* * *

= « قال سلاماً » ، يقول : قال إبراهيم لهم : سلام = فرفع « سلاماً » ، بمعنى :
عليكم السلام = أو بمعنى : سلام منكم .

* * *

وقد ذكر عن العرب أنها تقول : « سِلِّمْ » بمعنى السلام ، كما قالوا :
« حِلٌّ » ، « وحلالٌ » ، « وحِرْمٌ وحَرَامٌ » . وذكر الفراء أن بعض العرب
أنشده : (٢)

مَرَرْنَا فَقُلْنَا : إِبْرَاهِيمُ سَلِّمْ ! فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ (٣)

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

(٢) لم أعرف قائله . والذي أنشده الفراء فى تفسير هذه الآية بيت آخر غير هذا البيت ، شاهداً
على حذف « عليكم » ، وهو قوله :

فَقُلْنَا : السَّلَامُ ، فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا وَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ

وأما هذا البيت الذى هنا ، فقد ذكره صاحب اللسان فى مادة (كلل) ، عن ابن الأعرابي ، فلعل الفراء
أنشده فى مكان آخر .

(٣) اللسان (كلل) ، يقال : « انكل السحاب عن البرق » ، واكتل : أى : لمع به ،
و « اللوائح » التى لاح برقها ، أى لمع وظهر .

بمعنى : سلام . وقد روى : « كما انكل » .

* * *

وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك : نحن سِلِّمْ لكم = من « المسألة » ،
التي هي خلاف المحاربة .

وهذه قراءة عامة قراءة الكوفيين .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والبصرة : ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾ ، على أن
الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم : عليكم السلام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا
المعنى ، لأن « السلم » قد يكون بمعنى « السلام » على ما وصفت ، و « السلام »
بمعنى « السلم » ، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء ، فإذا
ذكر تسليم من قوم على قوم ، وردَّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مسألة
بعضهم بعضاً . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة ،
فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب .

* * *

وقوله : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » .

* * *

= وأصله « محنوذ » ، صرف من « مفعول » إلى « فاعيل » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية في معناه .

فقال بعض أهل البصرة منهم^(١) : معنى « المحنوذ » ، المشوى . قال : ويقال
منه : « حَنَذْتُ فرسى » ، بمعنى : سخَّنته وعَرَّقْتَه ، واستشهد لقوله ذلك
بيت الراجز : (٢)

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن .

(٢) هو المعراج .

* وَرَهَبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا * (١)

* * *

وقال آخر منهم : « حنذ فرسه » ، أى أضمره . وقال قالوا : « حنذده يحنذهُ حَنْذًا » ، أى : عرقه .

* * *

وقال بعض أهل الكوفة : كل ما انشوى فى الأرض ، إذا خدّدت له فيه ، فدفتته وغممته ، فهو « الحنيد » و « المحنوذ » . قال : والحيل تُحنّذ ، إذا ألقيت عليها الحلال بعضها على بعض لتعرق . قال : ويقال : « إذا سقيت فأحنّذ » ، يعنى : أخفّس ، يريد : أقلّ الماء ، وأكثر النبيذ .

* * *

وأما [أهل] التأويل ، فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذا كره ، وذلك ما : —
١٨٢٩٧ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ،
حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بعجل حنيد » ، يقول :
نضيغ .

١٨٢٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبى نجيع ، عن مجاهد « بعجل حنيد » ، قال : « بعجل » ، (٢) حَسِيل

(١) ديوانه ٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٢ ، واللسان (حنذ) ، (هرج) ، من رجزه المشهور ، وهذا البيت من أبيات يصف حمار الوحش وأتته ، لما جاء الصيف ، وخرج بهن يطلب الماء البعيد فقال :

حَتَّى إِذَا مَا الصَّيْفُ كَانَ أَمْجَا وَفَرَّغَا مِنْ رَغْيٍ مَا تَلَزَّجَا
وَرَهَبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا تَذَكَّرَا عَيْنًا رَوَى وَفَلَجَا

و « الأمج » شدة الحر والعطش ، يأخذ بالنفس . و « تلزج الكلا » تتبعه ، و « الحنذ » ، شدة الحر وإحراقه . و « هرج البعير » تحير وسدر من شدة الحر .
(٢) « الحسيل » (بفتح الحاء وكسر السين) : ولد البقرة .

البقر = و « الحنيد » ، المشوى النضيج .

١٨٢٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى » إلى « بعجل حنيد » ، ^(١) قال : نضيج ، سُخِّن ، أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فما لبث أن جاء بعجل حنيد » ، و « الحنيد » ، النضيج .

١٨٣٠١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « بعجل حنيد » ، قال : نضيج . قال [وقال الكلبي] :
و « الحنيد » ، الذى يُحْنَدُ فى الأرض . ^(٢)

١٨٣٠٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن حفص بن ٤٣/١٢

حميد ، عن شمر فى قوله : « فجاء بعجل حنيد » ، قال : « الحنيد » ، الذى
يقطر ماء ، وقد شوى = وقال حفص : « الحنيد » ، مثل حنّاذ الحيل .

١٨٣٠٣ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ذبحه ثم شواه فى الرضف ، ^(٣) فهو « الحنيد »
حين شواه .

١٨٣٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن يعقوب ، عن

حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية : « فجاء بعجل حنيد » ، قال : المشوى
الذى يقطر .

(١) كان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « ولما جاءت رسلنا » ، وهو سهو من الناسخ ، وحق
التلاوة ما أثبت . وكذلك جاء سهواً منه فى نص الآية التى يفسرها أبو جعفر ، وصححتها ، ولم أشر إليه هناك .
(٢) الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وقد تركته على حاله ، وإن كنت أشك فيه ،
وأرجح أنه زيادة من ناسخ آخر ، بعد ناسخ مخطوطةنا .

(٣) « الرضف » (بفتح فسكون) الحجارة المحماة على النار . و « شواه مرضوف » ، مشوى
على الرضفة .

١٨٣٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام قال ،
حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : « الحنيد » ،
الذى يقطر ماؤه ، وقد شوى .

١٨٣٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن
الضحاك : « بعجل حنيد » ، قال : نضيج .

١٨٣٠٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
حدثنا عبيد بن سلمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « بعجل حنيد » ،
الذى أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان :
« فما لبث أن جاء بعجل حنيد » ، قال : مشوى .

١٨٣٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن
عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : « حنيد » ،
يعنى : شوى .

١٨٣١٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
« الحنّاذ » ، الإنضاج .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير ،
مقاربات المعانى بعضها من بعض .

* * *

وموضع « أن » فى قوله : « أن جاء بعجل حنيد » ، نصبٌ بقوله : « فما لبث
أن جاء » .

* * *

(١) الأثر : ١٨٣١٠ - من خبر طويل ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٢٧ . وفيه
« التحنّاذ » ، وكلاهما ما يزداد على معاجم اللغة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ
إِلَيْهِ نَكْرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى
العجل الذي أتاهم به ، والطعام الذي قدّم إليهم ، نكرهم . وذلك أنه لما قدم
طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم ، فيما ذكر ، كفّوا عن أكله ، لأنهم لم يكونوا
من يأكله . وكان إمساكهم عن أكله ، عند إبراهيم ، وهم ضيفانه ، مستنكراً .
ولم تكن بينهم معرفة ، وراعه أمرهم ، وأوجس في نفسه منهم خيفة .

* * *

وكان قتادة يقول : كان إنكاره ذلك من أمرهم ، كما : —

١٨٣١١ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وكانت العرب إذا
نزل بهم ضيف ، فلم يطعم من طعامهم ، ظنوا أنه لم يحي بخير ، وأنه يحدث
نفسه بشر .

١٨٣١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم » ، قال :
كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ، ظنوا أنه لم يأت بخير ، وأنه
يحدث نفسه بشر . ثم حدثوه عند ذلك بما جاءوا .

* * *

وقال غيره في ذلك ما : —

١٨٣١٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن الأسود بن قيس ، عن جندب بن سفيان قال : لما دخل ضيف إبراهيم عليه

السلام ، قَرَّبَ إِلَيْهِمُ الْعَجَلَ ، فَجَعَلُوا يَنْكُتُونَ بِقِدَاحٍ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ نَبَلٍ ،
وَلَا تَصِلُ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهِ . نَكَرَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ .^(١)

* * *

يَقَالُ مِنْهُ : « نَكَرْتُ الشَّيْءَ أَنْكَرَهُ » وَ « أَنْكَرْتَهُ أَنْكَرَهُ » ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ،
وَمِنْ « نَكَرْتُ » وَ « أَنْكَرْتُ » ، قَوْلُ الْأَعَشَى :

وَأَنْكَرْتَنِي ، وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ ، إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةَ^(٢)
فَجَمَعَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا فِي الْبَيْتِ ، وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْب :

فَنَكَّرْتُهُ ، فَفَرَنْ ، وَأُمْتَرَسَتْ بِهِ هَوَجَاهُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ^(٣)

* * *

(١) الْأَثَرُ : ١٨٣١٣ - « الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الْعَبْدِيُّ ، الْبَجَلِيُّ » ، ثِقَةٌ ، رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ ،
مَضَى بِرَقْمٍ : ٧٤٤٠ .

و « جَنْدُبُ بْنُ سَفْيَانَ » ، مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ ، وَهُوَ : « جَنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ الْبَجَلِيُّ » ،
كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا حَزُورًا ، كَمَا قَالَ هُوَ ، وَهُوَ الَّذِي رَاقَى ، وَلَمْ يَدْرِكْ بَعْدَ .
مُتَرَجِمٌ فِي الْإِصَابَةِ ، وَغَيْرِهِ ، وَفِي التَّهْذِيبِ ، وَالْكَبِيرِ ٢٢٠/٢/١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥١٠/١/١ .

(٢) دِيَوَانُهُ : ٧٢ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ١ : ٢٩٣ ، وَاللَّسَانُ (نَكَرَ) وَغَيْرُهُمَا ، وَسِيَأَقِي فِي
التَّفْسِيرِ ٢٩ : ١٤٥ (بُولَاق) ، وَمَا يَرْوِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ ، أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : « أَنَا قُلْتُ هَذَا
الْبَيْتَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » ، فَلَمْ يَرْوِهِ ، وَأَنَّهُ أَنْشَدَ بِشَارًا هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ يَسْمَعُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لِلْأَعَشَى ،
فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، وَلَا عَرَفَ الْقَصِيدَةَ . ثُمَّ قَالَ : أَعْمَى شَيْطَانٌ . وَهَذِهِ
قِصَّةٌ تَرَوَى أَنَا فِي شَكِّ مِنْهَا .

(٣) دِيَوَانُهُ ، (دِيَوَانُ الْهَذَلِيِّينَ) ١ : ٨ ، وَشَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ : ٨٦٧ ، وَغَيْرُهُمَا ، يَذْكُرُ حَمْرُ
الْوَحْشِ ، لَمَّا شَرَعَتْ فِي الْمَاءِ ، وَسَمِعَتْ حَسَنَ الصَّائِدِ ، فَقَالَ :

فَشَرِبْنَا ثُمَّ سَمِعْنَا حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ الْحِجَابِ ، وَرَيْبُ قَرْعٍ يَقْرَعُ
وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فِي كَفِّهِ جَشٌّ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ

يَقُولُ : سَمِعْنَا حَسَنَ الصَّائِدِ ، يُحْجِبُهُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْحَرَّةِ وَهُوَ « شَرَفُ الْحِجَابِ » ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعْنَا مَا
رَاقَى مِنْ قَرْعِ الْقَوْسِ وَصَوْتِ الْوَتْرِ ، وَسَمِعْنَا نَمِيمَةَ الصَّائِدِ ، وَهُوَ مَا يَنْمُ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَتِهِ ، وَ « الْمُتَلَبِّبُ »
الْمُحْتَزِمُ بِشُوبِهِ . وَ « الْجَشُّ » الْقَضِيبُ الَّذِي تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . وَ « أَجَشُّ » غَلِيظُ الصَّوْتِ . وَ « الْأَقْطَعُ »
جَمْعُ « قَطَعَ » (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) ، وَهُوَ نَصْلٌ بَيْنَ النَّصْلَيْنِ ، صَغِيرٌ . يَقُولُ : فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ أَنْكَرْتُهُ
فَنَفَرْتُ ، فَأُمْتَرَسْتُ الْإِتَانُ بِالْحِمَارِ ، أَيْ دَنْتُ مِنْهُ دَنًى شَدِيدًا ، مِنْ شِدَّةِ مَلَاظَمَتِهَا لَهُ . وَ « سَطْعَاءُ » طَوِيلَةٌ
الْعُنُقِ ، وَ « هَادِيَةٌ » مُتَقَدِّمَةٌ ، وَهُوَ « هَادٍ » مُتَقَدِّمٌ ، « جُرْشُعُ » ، مُتَنَفِّخُ الْجَنْبَيْنِ .

وقوله : « وأوجس منهم خيفة » ، يقول : أحسّ في نفسه منهم خيفة وأضمرها. ^(١)
 = « قالوا لا تخف » ، يقول : قالت الملائكة ، لما رأت ما بإبراهيم من الخوف
 منهم : لا تخف منا وكن آمناً ، فلما ملائكة ربك = « أرسلنا إلى قوم لوط » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وامراته » ، سارة بنت هاران بن
 ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ ، ^(٢) وهى ابنة عم إبراهيم = « قائمة » ، قيل :
 كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام . وقيل : ٤٤/١٢
 كانت قائمة تخدم الرسل ، وإبراهيم جالس مع الرسل .

* * *

وقوله : « فضحكت » ، اختلف أهل التأويل في معنى قوله : « فضحكت » ،
 وفي السبب الذى من أجله ضحكت .

فقال بعضهم : ضحكت الضحك المعروف ، تعجباً من أنها وزوجها
 إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما ، تكريمةً لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون
 لا يأكلون .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٤ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا
 أسباط ، عن السدى قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، أقبلت تمشى
 فى صورة رجال شباب ، حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه . فلما رآهم إبراهيم أجلتهم ،
 فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فذبحه ثم شواه فى الرضف ، فهو « الحنيد »

وأما رواية « هوجاء هادية » ، فإنه يعنى : جريئة متقدمة .

(١) انظر تفسير « خيفة » فيما سلف ١٣ : ٣٥٣ .

(٢) هكذا هنا : « ساروج » ، وفى غيره : « ساروغ » ، وهو الأكثر .

حين شواه . وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارة تخدمهم . فذلك حين يقول : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ ﴾ = في قراءة ابن مسعود . فلما قرّبه إليهم قال : ألا تأكلون ؟ قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعاماً إلاّ بئس . قال : فإن لهذا ثمناً ! قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوله ، وتحمدونه على آخره . فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال : حقّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً ! فلما رأى أيديهم لا تصل إليه = يقول : لا يأكلون = فزع منهم وأوجس منهم خيفة ، فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ، ضحكت وقالت : عجباً لأضيافنا هؤلاء ، إننا نخدمهم بأنفسنا تكرمةً لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا ! ^(١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت من أن قوم لوط في غفلة ، وقد جاءت رُسُلُ الله لهلاكهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما أوجس إبراهيم خيفةً في نفسه ، حدثّوه عند ذلك بما جاءوا فيه ، فضحكت امرأته ، وعجبت من أن قومًا أتاهم العذاب ، وهم في غفلة . فضحكت من ذلك وعجبت = « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .

١٨٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أنه قال : ضحكت تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة ، ومما أتاهم من العذاب .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت ظناً منها بهم أنهم يريدون عمّل قوم لوط .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٧ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ،

(١) الأثر : ١٨٣١٤ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٢٨ .

عن محمد بن قيس في قوله : « وامراته قائمة فضحكت » ، قال : لما جاءت الملائكة ظنّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت لما رأت بزوجه إبراهيم من الرّوع .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : « فضحكت » ، قال : ضحكت حين راعوا إبراهيم ، مما رأت من الرّوع بإبراهيم .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت حين بُشّرت بإسحق ، تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنّها وسنّ زوجها .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٩ - حدثني المثنى قال ، إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام ، فرآهم ، راعه هيئتهم وجمالهم ، فسلموا عليه وجلسوا إليه ، فقام فأمر بعبء سمين ، فحَنِدَ له ، فقرب إليهم الطعام = « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وسارة وراء البيت تسمع ، قالوا : لا تَخَفْ إِنَّا نبشرك بغلام حلیم مبارك ! وبشّر به امراته سارة ، فضحكت وعجبت : كيف يكون لي ولد وأنا عجوز ، وهو شيخ كبير ؟ فقالوا : أتعجبين من أمر الله ، فإنه قادر على ما يشاء ! فقد وهبه الله لكم ، فأبشروا به .

* * *

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل : إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير ، كأنّ معنى الكلام عنده : وامراته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فضحكت وقالت : يا ويلتا أألد وأنا عجوز ؟

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله : « فضحكت » في هذا الموضع ، فحاضت .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢٠ — حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ،
عن علي بن هرون ، عن عمرو بن الأزهر ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله :
« فضحكت » ، قال : حاضت ، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة . قال : وكان
إبراهيم ابن مئة سنة . (١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت سروراً بالأمن منهم ، لما قالوا لإبراهيم :
« لاتخف » ، وذلك أنه قد كان خافهم ، وخافتهم أيضاً كما خافهم إبراهيم . فلما
أمِنَتْ ضحكت ، فأتبعوها البشارة بإسحق .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع « ضحكت » ،
بمعنى : حاضت ، من ثقة . (٢)

* * *

وذكر بعض أهل العربية من البصريين : أن بعض أهل الحجاز أخبره عن
بعضهم : أن العرب تقول : « ضحكت المرأة » ، حاضت . قال : وقد قال :

(١) الأثر : ١٨٣٢٠ — « على بن هرون » ، مضى برقم : ٦٥٢١ ، وكتبت هناك أني أظنه
« يزيد بن هرون » ، وهذا ظن خطأ ، دل عليه هذا الإسناد ، فهو هناك أيضاً : « سعيد بن عمرو
السكوني ، عن بقية بن الوليد ، عن علي بن هرون » ، ومثل هذا الخطأ لا يكاد يتفق على بعد ما بين
الكلامين . والصواب أن « على بن هرون » مجهول ، فإن « بقية بن الوليد » مشهور بالرواية عن هؤلاء
المجهولين ، وكان يحدث بالمناكير عن هؤلاء المجاهيل ، وكان يأخذ عن كل من أدبر وأقبل . فهذا « على
ابن هرون » ممن أدبر أو أقبل ! !

وأما « عمرو بن الأزهر العتكي » ، فهو كذاب يضع الحديث ، وكان أبو سعيد الخدادي يقول :
« كان عمرو بن الأزهر يكذب مجاوبة » ، قيل له : « كيف هذا » ؟ قال : « رجل أسلم ثوباً إلى
حاتك ينسجه » ! ! مترجم في ابن أبي حاتم ٢٢١/١/٣ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ١٩٣ ، وميزان
الاعتدال ٢ : ٢٨١ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٥٣ .

فهذا خبر هالك من جميع نواحيه .

(٢) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

« الضحك » ، الحيف . وقد قال بعضهم : « الضحك » الثغر ، ^(١) وذكر بيت أبي ذؤيب :

فَجَاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ ^(٢)

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في « الضحك » ، بمعنى الحيف : ^(٣)

وَضِحْكُ الْأَرَانِبِ فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْلِ دَمِ الْجَوْفِ يَوْمَ اللَّقَا ^(٤)

قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكميت :

فَأَضْحَكَ الضَّبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ بِقَتْلَى مَا دُفِنَ وَلَا وَدِينَا ^(٥)

وقال : يريد الحيف . قال : وبلحارث بن كعب يقولون : « ضحكت النحلة » ،

إذا أخرجت الطلع أو البُسْر . وقالوا : « الضحك » ، الطلع . قال : وسمعنا من

يحكى : « أضحك حوضاً » ، أى : ملأته حتى فاض . قال : وكان المعنى

قريبٌ بعضه من بعض كله ، لأنه كأنه شيءٌ يمتلئ فيفيض .

* * *

(١) في المطبوعة : « الضحك العجب » ، وفي المخطوطة : « العسب » سيئة الكتابة ، كأنه لم يحسن قراءة المخطوطة التي نقل عنها ، والبيت الذي استشهد به دال على صواب ما أثبتناه .

(٢) ديوانه (ديوان الهذليين) ١ : ٤٢ ، واللسان (ضحك) ، وغيرهما ، من قصيدة من عجائبه ، ذكر في آخرها الخمر ، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة ، وأقبل بها يقطع الأرض ، حتى بات بمزدلفة (جمع) ، ومنى ، فقال قبل البيت :

قَبَاتَ بِجَمْعٍ ، ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنَى فَأَصْبَحَ رَأْدًا يَبْتَغِي الْمِزْجَ بِالسَّحْلِ

وقوله : « رَأْدًا » ، أى طالبا ، و « المزج » العسل ، يمزج بالخمر ، و « السحل » يعنى : بنقد الدراهم . يقول : فلما طلب ذلك « المزج » اشترى بماله « مزجاً » ، أى : عسلا ، كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه ورقته . هكذا قالوا ، وفي النفس منه شيء . وأجود منه عندي أن يقال إن « الضحك » في هذا البيت ، هو طلع النخل حين ينشق عما في جوفه ، وهو أبيض شديد البياض والنقاء .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) اللسان (ضحك) .

(٥) اللسان (ضحك) ، من قصيدة له مشهورة ، لم أجدها مجموعة في مكان ، ويزعمون أن الضبع تحيف ، إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم . وكان ابن دريد يرد هذا ويقول : من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيف ؟

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب ، قول من قال :
معنى قوله : « فضحكت » ، فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم
من عذاب الله وغفلتهم عنه .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ، لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم :
« لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط » . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجه للضحك
والتعجب من قولهم لإبراهيم : « لا تخف » ، كان الضحك والتعجب إنما هو من
أمر قوم لوط .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ
إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فبشرنا سارة ، امرأة إبراهيم ، ثوباً
منا لها على تكثيرها وعجبها من فعل قوم لوط = « بإسحق » ، ولدًا لها = « ومن
وراء إسحق يعقوب » ، يقول : ومن خلف إسحق يعقوب ، من ابنها إسحق .

* * *

و « الراء » ، في كلام العرب ، ولد الولد ، وكذلك تأوله أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢١ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ،
حدثنا داود ، عن عامر قال : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الراء » ،
ولد الولد .

١٨٣٢٢ - حدثنا عمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما ،
حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري قال : كنت إلى
جنب جدتي ، أبي المغيرة بن مهران ، في مسجد علي بن زيد ، فربنا الحسن
ابن أبي الحسن فقال : يا أبا المغيرة ، من هذا الفتى ؟ قال : ابني من ورائي .

فقال الحسن : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .^(١)

١٨٣٢٣ — حدثنا عمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن

أبي عدي قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : ولد الولد هو « الورا » .

١٨٣٢٤ — حدثني إسحق بن شاهين قال حدثنا . خالد ، عن داود ،

عن عامر في قوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الورا » ، ولد الولد .

١٨٣٢٥ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن داود ،

عن الشعبي ، مثله .

١٨٣٢٦ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو عمرو

الأزدی قال : سمعت الشعبي يقول : ولد الولد ، هم الولد من الورا .

١٨٣٢٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،

عن حبيب بن أبي ثابت قال : جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابن ابني . قال : هذا ولدك من الورا ! قال :

فكأنه شقّ على ذلك الرجل ، فقال ابن عباس : إن الله يقول : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، فولد الولد هم من الورا .

١٨٣٢٨ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدي قال : لما ضحكت سارة . وقالت : « عجباً لأضيافنا هؤلاء ، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا » ! قال لها

جبريل : أبشري بولد اسمه إسحق ، ومن وراء إسحق يعقوب . فضربت وجهها

عجباً ، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَتْ وَجْهَهَا ﴾ ، [سورة الذاريات : ٢٩] . وقالت : « أألد

(١) الأثر : ١٨٣٢٢ — « أبو اليسع » ، إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة ، مولى الأشعري ،

لم أجده في مكان آخر . والذي وجدته :

« إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ، مولى الأشعري » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٥١/١/١ ،

وابن حاتم ١٦٤/١/١ ، وروى عنه « عمر بن علي بن مقدم » ، ولم يرو عنه « عمرو بن علي الفلاس » ، وإذا فليس هو هو . فيبقى مجهولاً حتى نجد له ترجمة .

وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب» ، قالوا : « أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » ، قالت سارة : ما آية ذلك ؟ قال : فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه ، فاهتز أخضر . فقال إبراهيم : هو الله إذاً ذبيحاً .

١٨٣٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « فضحكت » = يعنى سارة ، لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ، ولما تعلم من قوم لوط = فبشروها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب = بابن ، وبابن ابن . فقالت : وصكت وجهها = يقال : ضربت على جبينها = « يا ويلتا ألد وأنا عجوز » ، إلى قوله : « إنه حميد مجيد » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرآته عامة قراءة العراق والحجاز : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ ﴾ ، برفع « يعقوب » ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » . وذلك ، وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشام ، ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ ﴾ ، نصباً .

* * *

فأما الشامي منهما ، فذكر أنه كان ينحو بـ « يعقوب » ، نحو النصب ، بإضمار فعل آخر مشا كل للبشارة ، كأنه قال : ووهبنا له من وراء إسحق يعقوب . فلما لم يظهر « وهبنا » ، عمل فيه « التبشير » ، وعطف به على موضع « إسحق » . إذ كان « إسحق » ، وإن كان مخفوضاً ، فإنه بمعنى المنصوب بعمل « بشرنا » ، فيه ، كما قال الشاعر :^(١)

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَذْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ^(٢)

(١) هو جرير .

(٢) ديوانه : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وثقائض جرير والأخطل : ١٤٤ ، وسيبويه ١ : ٤٨ ، ٨٦ ،

والفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية ، من جياد قصائده في هجاء الأخطل ، يقول له :

أَوْ عَامِرَ بْنِ طُفَيْلٍ فِي مَرْكَبِهِ أَوْ حَارِثًا، يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ: يَا حَارِثُ!

* * *

وأما الكوفيّ منهما ، فإنه قرأه بتأويل الحفص ، فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى . وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم .^(١) وقالوا : خطأ أن يقال : « مررت بعمرٍ وفي الدار وفي الدار زيد » ، وأنت عاطف بـ « زيد » على « عمرو » ، إلا بتكرير الباء وإعادتها . فإن لم تعد ، كان وجهُ الكلام عندهم الرفع ، وجاز النصب . فإن قُدّم الاسم على الصفة ، جاز حينئذ الحفص . وذلك إذا قلت : « مررت بعمرٍ وفي الدار ، وزيد في البيت » . وقد أجاز الحفص ، والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم ، بعض نحوي البصرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى ، قراءة من قرأه رفعاً ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية ، وما عليه قراءة الأمصار . فأما النصب فيه ، فإن له وجهاً ، غير أنى لا أحب القراءة به ، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب ، والذي هو أولى بالعلم بالذى نزل به من الفصاحة .

لَا تَفْخَرَنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ لَكُمْ
مَا فِيكُمْ حَكْمًا تَرْضَى حُكُومَتَهُ
يَا خُزَرَ تَغْلِبَ دَارَ الذُّلِّ وَالْعَارِ
لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَا مُسْتَشْهَدٌ شَارِي

ثم يقول البيتين ، وبينهما بيت ثالث :

أَوْ مَثَلِ آلِ زُهَيْرٍ ، وَالْقَنَا قِصْدُ
وَالْخَلِيلُ فِي رَهَجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارِ

وهو في هذه القصيدة يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعاً ، على بني ربيعة بن نزار ، وهم جذم الأخطل التغلبي . فذكر « بني بار » ، الفزاريين من قيس عيلان ، و « منظور بن سيار الفزاري » ، و « آل زهير بن جذيمة » ، العبسين ، و « عامر بن الطفيل » من بني جعفر بن كلاب ، و « الحارث بن ظالم المري » ، من بني ذبيان ، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس .
(١) « الصفة » يعنى حرف الجر ، كما سلف مراراً ، انظر فهارس المصطلحات .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ يَوَيْلَتِي ۖ أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ ۖ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۖ ﴾ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿ ٧٣ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحق أنها تلد، تعجباً مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء =

* * *

وقيل : إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مئة سنة . وقد ذكرت الرواية فيما روى في ذلك عن مجاهد قبل^(١).

* * *

وأما ابن إسحق فإنه قال في ذلك ما :—

١٨٣٣٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : كانت سارة يوم بُشِّرَتْ بإسحق، فيما ذكر لي بعض أهل العلم، ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومئة سنة .

* * *

= « يا ويلتا » ، وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، والاستنكار للشيء . فيقولون عند التعجب : « وَيْلُ أُمِّهِ رَجُلًا مَا أَرَجَلَهُ » !^(٢)

* * *

وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في « يا ويلتا » . فقال بعض نحوي البصرة : هذه ألف حقيقة، إذا وقفت قلت : « يا ويلتاه » ،

(١) انظر ما سلف رقم : ١٨٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وهي مثل ألف الندبة ، فلطفت من أن تكون في السكت ، وجعلت بعدها الهاء ، لتكون أبين لها ، وأبعد في الصوت . ذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين ، كان لها صدئ ، كنعو الصوت يكون في جَوَف الشيء فيتردد فيه ، فتكون أكثر ٧٤/١٢ وأبين .

* * *

وقال غيره : هذه ألف الندبة ، فإذا وقفت عليها فجائز ، وإن وقفت على الهاء فجائز .
وقال : ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله : ﴿ وَيَدْعُو الْإِنْسَانَ ﴾ ، [سورة الإسراء : ١١] ، فحذفوا الواو وأثبتوها ، وكذلك : ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾ ، [سورة الكهف : ٦٤] ، بالياء ، وغير الياء . قال : وهذا أقوى من ألف الندبة وهاتها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة ، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام ، لاستعمال العرب ذلك في كلامهم .

* * *

وقوله : « ألد وأنا عجوز » ، تقول : أنى يكون لى ولد = « وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً » .

و « البعل » ، في هذا الموضع ، الزوج . وسمى بذلك ، لأنه قيّم أمرها ، كما سموا مالك الشيء « بعله » ، وكما قالوا للنخل التى تستغنى بماء السماء عن سقى ماء الأنهار والعيون « البعل » ، لأن مالك الشيء القيّم به ، والنخل البعل ، بماء السماء حياته . (١)

ح

* * *

وقوله = « إن هذا لشيء عجيب » ، يقول : إن كون الولد من مثلى ومثل بعلى ، على السن التى بها نحن ، لشيء عجيب = « قالوا أتعجبين من أمر الله » ،

(١) انظر تفسير « البعل » فيما سلف ٤ : ٥٢٦ ، ٩/٥٢٧ : ٢٦٧ ، ولم يذكر فيهما مثل هذا التفصيل في معناه . وهذا من فعله ، دال على طريقته في التأليف .

يقول الله تعالى ذكره : قالت الرسل لها : أتعجبين من أمرٍ أمر الله به أن يكون ، وقضاء قضاء الله فيك وفي بعلك .

* * *

= وقوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » ، يقول : رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم ^(١) = وجعلت « الألف واللام » ، خلفاً من الإضافة = وقوله : « إنه حميدٌ مجيد » ، يقول : إن الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه ^(٢) = « مجيد » ، يقول : ذو مجد ومدح وثناء كريم .

* * *

يقال في « فعل » منه : « مَجَّدَ الرجل يمجِّدُ مَجَادَةً » ، إذا صار كذلك . وإذا أردت أنك مدحته قلت : « مجَّدته تمجيداً » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ ^(٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿ ٧٥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا ، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه ، وأمن أن يكون قُصِدَ في نفسه وأهله بسوء = « وجاءته البشري » ، بإسحق ، ظلَّ = « يجادلنا في قوم لوط » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « البركات » فيما سلف من فهارس اللغة (برك) .

(٢) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٩/٥٧٠ : ٢٩٦ .

قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح » ، يقول : ذهب عنه الخوف = « وجاءته البشري » ، بإسحق .

١٨٣٣٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري » ، بإسحق ، ويعقوب ولد من صلب إسحق ، وأمن مما كان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ، [سورة إبراهيم : ٣٩] .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البشري أنهم ليسوا إياه يريدون .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجاءته البشري » ، قال : حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط ، وأنهم ليسوا إياه يريدون .^(١)

* * *

وقال آخرون : بشر بإسحق .

* * *

وأما « الروح » ، فهو الخوف ، يقال منه : « راعني كذا يرؤعني روعاً » ، إذا خافه . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : « كيف لك برؤعة المؤمن » ؟ ومنه قول عنبرة :

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُحُ حَبَّ الْخَمْخِمِ^(٢)

(١) بعد هذا الأثر ما نصه : « قال حدثنا محمد بن ثور ، قال حدثنا معمر ، وقال آخرون . . . » فحذفت هذه الزيادة ، لأنها سبق نظر من الناسخ ، لأنه نقل من أول السطر الذي فوقه ، ثم عاد إلى السياق ولم يتم النقل .

(٢) ديوانه : ١٢٣ ، من معلقته المشهورة ، وقبله :

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعَتِ الْفِرَاقَ ، فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ يَوْمَ مُظْلِمِ

« الخَمْخِم » ، بقلة لها حب أسود . وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع ، فلما يبس البقل ، سفت حب الخَمْخِم ، فكان ذلك نذيراً بوشك فراقهم .

بمعنى : ما أفزعنى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الروح » ، الفرق .

١٨٣٣٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٣٣٦ - قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح » ، قال : الفرق .

١٨٣٣٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح » ، قال : الفرق .

١٨٣٣٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح » ، قال : ذهب عنه الخوف .

وقوله : « يجادلنا فى قوم لوط » ، يقول : يخاصمنا ، كما :-

١٨٣٣٩ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يجادلنا » ، يخاصمنا .^(١) ٤٨/١٢

١٨٣٤٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : « يجادلنا » ، يكلمنا .

(١) انظر تفسير « المحادلة » فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك

وقال : لأن إبراهيم لا يجادل الله ، إنما يسأله ويطلب إليه .^(١)

قال أبو جعفر : وهذا من الكلام جهل* ، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط ، فقول القائل : « إبراهيم لا يجادل » ، موهماً بذلك أن قول من قال في تأويل قوله : « يجادلنا » ، يخاصمنا ، أن إبراهيم كان يخاصم ربه ، جهل من الكلام ، وإنما كان جداله الرسل على وجه الحاجة لهم . ومعنى ذلك : « وجاءته البشرى يجادل رسلنا » ، ولكنه لما عرف المراد من الكلام ، حذف « الرسل » .

وكان جداله إيتاهم* ، كما : —

١٨٣٤١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي قال ، حدثنا جعفر ، عن سعيد : « يجادلنا في قوم لوط » ، قال : لما جاء جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم : إننا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين : قال لهم إبراهيم : أتهلكون قرية فيها أربع مئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفهلكون قرية فيها ثلثمئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفهلكون قرية فيها مئتا مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفهلكون قرية فيها أربع مئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! وكان إبراهيم يعدُّهم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكت عنهم واطمأنت نفسه .

١٨٣٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الحماني ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة يصلون ، رُفِع عنهم العذاب .

١٨٣٤٣ — حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) في المطبوعة : « ويطلب منه » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لدقة كتابة الكلمة في تجويف باء « يطلب » ، إذ كانت في آخر السطر .

« يجادلنا في قوم لوط » ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم : رأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمعذبوها أنتم ؟ قالوا : لا ! حتى صار ذلك إلى عشرة ، قال : رأيتم إن كان فيها عشرة ، أمعذبوهم أنتم ؟ قالوا : لا ! وهي ثلاث قرى ، فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد .

١٨٣٤٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يجادلنا في قوم لوط » ، قال : بلغنا أنه قال لهم يومئذ : رأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : إن كان فيهم خمسون لم نعذبهم ! قال : أربعون ؟ قالوا : وأربعون ! قال : ثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون ؟ حتى بلغ عشرة . قالوا : وإن كان فيهم عشرة ! قال : ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير = قال ابن عبد الأعلى ، قال : محمد بن ثور ، قال : معمر : بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان ، أو ما شاء الله من ذلك .

١٨٣٤٥ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، « فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري » ، قال : ما خطبكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط . فجادلهم في قوم لوط ، قال : رأيتم إن كان فيها مئة من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا ! فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين ، فقالوا : لا نعذبهم ، إن كان فيهم عشرة من المسلمين . ثم قالوا : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين » ، هو لوط وأهل بيته . وهو قول الله تعالى ذكره : « يجادلنا في قوم لوط » . فقالت الملائكة : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » .

١٨٣٤٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري » ، يعني إبراهيم ، جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب . قال : فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين

جادلهم في قوم لوط ليردّ عنهم العذاب ، إنما قال للرسول فيما يكلمهم به : أرايتم إن كان فيهم مئة مؤمن ، أتهلكونهم ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ثمانين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كان رجلاً واحداً مسلماً ؟ قالوا : لا ! قال : فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمناً واحداً قال : ﴿ إِنِّ فِيهَا لُوطًا ﴾ ، يدفع به عنهم العذاب = ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٣٢] = « قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » .

٤٩/١٢

١٨٣٤٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال : إبراهيم : أتهلكونهم إن وجدتم فيهم مئة مؤمن ؟ ثم تسعين ، حتى هبط إلى خمسة . قال : وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف .

١٨٣٤٨ - حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا أبو المثنى ، ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قال : « لما ذهب عن إبراهيم الروح » ، إلى آخر الآية ، قال إبراهيم : أتعذب عالماً من عالمك كثيراً ، فيهم مئة رجل ؟ قال : لا وعزتي ! ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسة ، قال : لا ! وعزتي ، لا أعذبهم ، ولو كان فيهم خمسة يعبدونني ! قال الله عز وجل : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٦] ، أي : لوطاً وابنتيه . قال : فحلّ بهم العذاب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [سورة الذاريات : ٣٧] . وقال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرية يجادلنا في قوم لوط » .^(١)

* * *

(١) الأثر : ١٨٣٤٨ - « محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ،

والعرب لا تكاد تتلقى « لما » ، إذا وليها فعل ماضٍ إلا بماض ، يقولون :
« لما قام قمت » ، ولا يكادون يقولون : « لما قام أقوم » . وقد يجوز فيما كان من
الفعل له تطاول ، مثل « الجدال » و « الخصومة » ، و « القتال » ، فيقولون في
ذلك : « لما لقيته أقاتله » ، بمعنى : جعلت أقاتله .

* * *

وقوله : « إن إبراهيم لحليم أواه منيب » ، يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم لبطي*
الغضب ، ^(١) متذلل لربه ، خاشع له ، منقاد لأمره = « منيب » ، رجاء إلى
طاعته ، كما : —

١٨٣٤٩ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « أواه منيب » ، قال : القانت الرجاء .

* * *

وقد بينا معنى « الأواه » فيما مضى ، باختلاف المختلفين ، والشواهد على
الصحيح منه عندنا من القول ، بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

و « أبو المغيرة » ، هو : « عبد القدوس بن الحجاج الخولاني » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨
و « صفوان » هو : « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨
و « أبو المثنى » ، كآنه يعنى : « مسلم بن المثنى الكوفى المؤذن » ، روى عن ابن عمر ، مترجم في
التهذيب ، والكبير ٢٥٦/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٥/١/٤ .
وأما « أبو الحبيل الأشجعى » ، فليست أجده من يسمى هكذا ، وظنى أنه قد وقع في هذا الإسناد خطأ ،
فصوابه عندي : « قال حدثنا أبو المثنى مسلم ، والحسيل الأشجعى » .
و « الحسيل الأشجعى » ، فيما أرجح : « الحسيل بن عبد الرحمن الأشجعى » ، ويقال أيضاً :
« حسين » ، روى عن سعد بن أبي وقاص ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٥٨/٢/١ .
هذا ، وفي النفس شيء من حقيقة هذا الإسناد ، والله أعلم .

(١) انظر تفسير « حليم » فيما سلف ١١ : ١١٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأواه » فيما سلف ١٤ : ٥٢٣ - ٥٣٦ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قول رسله لإبراهيم : « يا إبراهيم أعرض عن هذا » ، وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط ، فقالوا : دع عنك الجدل في أمرهم والخصومة فيه ^(١) = فإنه « قد جاء أمر ربك » ، يقول : قد جاء أمر ربك بعذابهم . وحق عليهم كلمة العذاب ، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء = « وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » ، يقول : وإن قوم لوط ، نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع .

* * *

وقد [مضى] ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذكر ذلك عنه . (٢)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاءت ملائكتنا لوطاً ، ساءه مَجِيئُهُمْ = وهو « فعل » من « السوء » = « وضاق بهم » ، بمجيئهم = « ذَرْعًا » ، يقول : وضافت نفسه غمّاً بمجيئهم . وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم ، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة ، وخاف عليهم ، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذَرْعًا ، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه ، ولذلك قال : « هذا يوم عصيب » .

* * *

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٥٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ،

عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولما جاءت رسلنا لوطاً سىء بهم وضاق بهم ذرعاً » ، يقول : ساء ظناً بقومه ، وضاق ذرعاً بأضيافه .

١٨٣٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

عن حذيفة ، أنه قال : لما جاءت الرسل لوطاً أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها ، وقد قيل لهم ، والله أعلم : لاتهمكوهم حتى يشهد لوط . قال : فأتوه فقالوا : إنا متضيّفوك الليلة . فانطلق بهم ، فلما مشى ساعة التفت ، فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناساً أخبث منهم ! قال : فضى معهم . ثم قال الثانية مثل ما قال ، فانطلق بهم . فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته ، انطلقت فأنذرتهم .^(١)

١٨٣٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة قال ، قال حذيفة ، فذكر نحوه .

١٨٣٥٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو

ابن قيس الملائى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : أتت الملائكة لوطاً وهو فى مزرعة له ، وقال الله للملائكة : إن شهد لوط عليهم أربع شهادات ، فقد أذنت لكم فى هلكتهم . فقالوا : يا لوط ، نريد أن نضيّفك الليلة . فقال : وما بلغكم أمرهم ؟ قالوا : وما أمرهم ؟ قال : أشهد بالله إنها لشرّ قرية فى الأرض عملاً ! يقول ذلك أربع مرات ، فشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فدخلوا معه منزله .^(٢)

١٨٣٥٤ - حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

(١) الأثر : ١٨٣٥١ - رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

(٢) الأثر : ١٨٣٥٣ - رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط ، فأتوها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سدوم ، لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها . وكانت له ابنتان : اسم الكبرى « رثيا » ، والصغرى « زغرتا » ، ^(١) فقالوا لها : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت : نعم ، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ! فَرَقَّتْ عليهم من قومها . ^(٢) فأتت أباها فقالت : يا أبتاه ، أراك فتيان على باب المدينة ، ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحهم ! وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلاً ، فقالوا : خَلَّ عَنَّا فلنضيف الرجال . فجاء بهم ، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأته فأخبرت قومها ، قالت : إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قط ! فجاءه قومه يُهْرَعُونَ إليه . ^(٣)

١٨٣٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

خرجت الرسل ، فيما يزعم أهل التوراة ، من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة ، فلما جاءت الرسل لوطاً ساء بهم وضاق بهم ذرعاً ، وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه ، فقال : « هذا يوم عصيب » !

* * *

وأما قوله : « وقال هذا يوم عصيب » ، فإنه يقول : وقال لوط : هذا اليوم يوم شديد شره ، عظيم بلاؤه .

* * *

يقال منه : « عَصَبَ يَوْمًا هذا يَعَصِبُ عَصَبًا » ، ومنه قول عدى بن زيد :
وَكَنتُ إِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ ^(٤)

(١) هكذا في المخطوطة منقوطة نقطاً واضحاً ، على قلة النقط في مواضع منها . وفي التاريخ : « رعييا » ، وتحقيق ذلك يحتاج إلى وقت غير هذا .

(٢) أى : خافت عليهم .

(٣) الأثر : ١٨٣٥٤ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٥٤ ، تام الإسناد ، مطولا .

(٤) الأغاني ٢ : ١١١ ، مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ ، اللسان (سلك) ، وسيأتي في التفسير

١٤ : ١٨/٨ : ١٣ (بولاقي) . من قصيدة له طويلة ، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر ، يقول للنعمان قبله :

وقول الراجز :

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعَصِيبُ الْأَبْطَالَ عَصَبَ الْقَوَى السَّلَمَ الطَّوَالَا (١)

وقول الآخر :

وَإِنَّكَ إِنْ لَا تُرْضَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ (٢)

وقال كعب بن جعيل :

وَمُلَبُّونَ بِالْحَضِيضِ فَثَامٌ عَارِفَاتٌ مِنْهُ يَوْمٌ عَصِيبٌ (٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

سَعَى الْأَغْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا
أَرَادُوا كِي مُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ
وَكُنْتُ إِزَازَ خَصْمِكَ . . .
أَعَالِيهِمْ وَأَبْطَنُ كُلِّ سِيرٍ
فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّقِينَا
كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ
بِتَاجِكَ فَوْزَةَ الْقَدَحِ الْأَرِيبِ

« دهمه » ، دحرجه من علو إلى سفلى ، و « القليب » ، البئر ، إنما عنى القبر هنا . و « لزاز »
الخصم ، الشديد المعاند ذو البأس فى الملمات . و « عرد عن خصمه » ، أحجم ونكص . وكان فى
المطبوعة هنا « أعدد » ، وفى المخطوطة : « أعود » ، والصواب ما أثبت . و « اللحاء » قشر العود ،
و « العسيب » جريد النخل ، يقول : سرك كما بين هذين ، يعنى خفى لا يرى . و « القدح الأريب » من
قداح الميسر ، هو القدح ذو الآراب الكثيرة ، و « الآراب » أعضاء الجزور .

(١) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٢) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٣) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وفى المطبوعة : « ويلبون » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيه
خطأ فى النقط . وأظن الصواب ما أثبت ، من قولهم : « ألب بالمكان » ، إذا لزمه ولم يفارقه .
و « الحضيض » ، منخفض من الأرض عند منقطع الجبل . و « فثام » ، جماعات .

وكان هذا البيت من شعره الذى رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وروى أبياتاً منه المصعب
الزبيرى فى نسب قریش ص : ٣٢٥ ، وكان كعب بن جعيل مداحاً له .

- ١٨٣٥٦ - حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « عصب » ، شديد .
- ١٨٣٥٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « هذا يوم عصب » ، يقول : شديد .
- ١٨٣٥٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « هذا يوم عصب » ، أى : يوم بلاء وشدة .
- ١٨٣٥٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يوم عصب » ، شديد .
- ١٨٣٦٠ - حدثني علي قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وقال هذا يوم عصب » ، أى : يوم شديد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقُومَ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه ، يهرعون مع سرعة المشى ، مما بهم من طلب الفاحشة .

* * *

يقال : « أهرع الرجل » ، من برد أو غضب أو حمى ، إذا أرعد ، « وهو مهروع » إذا كان معجبلاً حريصاً ، كما قال الراجز : (١)

(١) لم أعرف قائله .

بِمُعْجَلَاتٍ نَمْحُوهُ مُهَارِعٌ * (١)

ومنه قول مهلهل :

فجاؤوا يَهْرَعُونَ وهم أسارى نقودهم على رَغْمِ الأُنُوفِ (٢)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٦١ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يَهْرَعُونَ إليه » ، قال : يهرولون ، وهو الإسراع فى المشى .

١٨٣٦٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٣٦٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه . ٥١/١٢

١٨٣٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، والمحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يسعون إليه .

١٨٣٦٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال : فأتوه يهرعون إليه ، يقول : سراعاً إليه .

١٨٣٦٦ - حدثنى ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يهرعون إليه » ، قال : يسرعون إليه .

١٨٣٦٧ - حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : يسرعون المشى إليه .

١٨٣٦٨ - حدثنى الحارث قال : حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٤ .

(٢) اللسان (هرع) ، ولم أعرف سائر الشعر .

زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يهرولون في المشى = قال سفيان : « يهرعون إليه » ، يسرعون إليه .

١٨٣٦٩ — حدثنا سوار بن عبد الله قال ، قال سفيان بن عيينة في قوله :

« يهرعون إليه » ، قال : كأنهم يدفعون .

١٨٣٧٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب قال ، حدثنا حفص بن

حميد ، عن شمر بن عطية قال : أقبلوا يسرعون مشياً بين الهرولة والحمز .

١٨٣٧١ — حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : مسرعين .

* * *

وقوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، يقول : من قبل مجيئهم إلى

لوط ، كانوا يأتون الرجال في أدبارهم ، كما : —

١٨٣٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، قال : يأتون الرجال .

* * *

وقوله قال : « يا قوم هؤلاء بناتي » ، يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه لما

جاؤوه يراودونه عن ضيفه : هؤلاء يا قوم بناتي = يعنى نساء أمته = فانكحوهن ، فهن أطهر لكم ، كما : —

١٨٣٧٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وقال : « هن أطهر لكم » .

١٨٣٧٤ — حدثنا محمد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : وبلغني

هذا أيضاً عن مجاهد .

١٨٣٧٥ — حدثنا ابن وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « هؤلاء

بناتي هن أطهر لكم » ، قال : لم تكن بناته ، ولكن كنّ من أمتّه ، وكل نبي أبو أمتّه .

١٨٣٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، لم يعرض عليهم سفاحاً .

١٨٣٧٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا أبو بشر : سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله : « هن أطهر لكم » ، قال : ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً .^(١)
١٨٣٧٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء . وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يبقى أضيافه بيناته .

١٨٣٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع في قوله : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، يعني التزويج = حدثني أبو جعفر ، عن الربيع في قوله : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، يعني التزويج .^(٢)

١٨٣٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا محمد بن شبيب الزهراني ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير في قول لوط : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، يعني : نساءهم ، هن بناته ، هو نبيّهم = وقال في بعض القراءة : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٦] .^(٣)

(١) لا يظهر لهذه العبارة معنى ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، ويكون : « ما عرض عليهم بناته نكاحاً ولا سفاحاً » ، ويكون ابن أبي نجيح أراد أنه أمرهم بأن يتزوجوا النساء من قومهم .

(٢) هكذا جاء التكرار في المخطوطة والمطبوعة ، وأخشى أن يكون سقط من الإسناد شيء .

(٣) الأثر : ١٨٣٨٠ - « محمد بن شبيب الزهراني » ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير

١٨٣٨١ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،
عن السدي : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قالوا : أو لم ننهك أن تضيف العالمين ؟
قال : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، إن كنتم فاعلين ، أليس منكم رجل رشيد ؟
١٨٣٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال :
لما جاءت الرسل لوطاً ، أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم ، يهرعون إليه . فيزعمون ،
والله أعلم ، أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكائهم ، وقالت : إن عند لوط لضيفاناً
ما رأيت أحسنَ ولا أجملَ قطُّ منهم ! وكانوا يأتون الرجالَ شهوةً من دون
النساء ، فاحشةٌ لم يسبقهم بها أحد من العالمين . فلما جاؤوه قالوا : أولم ننهك
٥٢/١٢ عن العالمين ؟ أي : ألم نقل لك : لا يقربنك أحدٌ ، فإننا لن نجد عندك أحداً
إلا فعلنا به الفاحشة ؟ قال : « يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ، فأنا أفدى ضيفي
منكم بهنَّ ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح .

١٨٣٨٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « هؤلاء بناتي » ، قال : النساء .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « هن أطهر لكم » .
فقرأته عامة القراءة برفع : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ على أن جعلوا « هن » اسماً ،
« وأطهر » ، خبره ، كأنه قيل : بناتي أطهرُ لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال .

* * *

وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ،
بنصب « أطهر » . (١)

* * *

وكان بعض نحوي البصرة يقول : هذا لا يكون ، إنما ينصب خبر الفعل
الذي لا يستغنى عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة .

(١) انظر قراءة عيسى بن عمر ، وما قاله له أبو عمرو بن العلاء ، في طبقات فحول الشعراء ص : ١٨ .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ،
ويكون قوله : « هن » ، عماداً للفعل ، فلا يُعمَلُ به .

* * *

وقال آخر منهم : مسموع من العرب : « هذا زيد إياه بعينه » ، قال :
فقد جعله خبراً لـ « هذا » ، مثل قولك : « كان عبد الله إياه بعينه » . قال : وإنما
لم يجز أن يقع الفعل ههنا ، لأن التقريب ردُّ كلام ، ^(١) فلم يجتمعا ، لأنه
يتناقض ، لأنَّ ذلك إخبار عن معهود ، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه :
« ها أنا ذا حاضر » أو : « زيد هو العالم » ، فتناقض أن يدخل المعهود على
الحاضر ، فلذلك لم يجز .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك ، الرفع : ﴿ هُنَّ ﴾
أظهر لكم ، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه ، مع صحته في العربية ، وبعد
النصب فيه من الصحة .

* * *

وقوله : « فاتقوا الله ولا تخزون في ضيئي » ، يقول : فاخشوا الله ، أيها الناس ،
واحذروا عقابه ، في إتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها = « ولا تخزون في ضيئي » ،
يقول : ولا تذلوني ، بأن تركبوا مني في ضيئي ما يكرهون أن تركبوه منهم . ^(٢)

* * *

و « الضيف » في لفظ واحد في هذا الموضع ، بمعنى جمع . والعرب تسمى الواحد
والجمع « ضيفاً » ، بلفظ واحد . كما قالوا : « رجل عدل » ، وقوم عدل .

* * *

(١) انظر تفسير « التقريب » فيما سلف ٧ : ١٤٩ ، تعليق : ٤ و ص : ١٥٠ ، تعليق : ٣ ،
وهو من اصطلاح الكوفيين . وهو أن تكون « هذا » و « هذه » ، من أخوات « كان » في احتياجهما إلى
اسم مرفوع ، وخبر منصوب .
(٢) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزي) .

وقوله : « أليس منكم رجل رشيد » ، يقول : أليس منكم رجل ذو رُشد ،
ينهى من أراد ركوبَ الفاحشة من ضيبي ، فيحول بينهم وبين ذلك ؟^(١) كما : —
١٨٣٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فاتقوا
الله ولا تخزون في ضيبي أليس منكم رجل رشيد » ، أى : رجل يعرف الحق وينهى
عن المنكر ؟

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي
بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم لوط للوط : « لقد علمت » ،
يا لوط = « ما لنا فى بناتك من حق » ، لأنهن لسن لنا أزواجاً ،^(٢) كما : —
١٨٣٨٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « قالوا
لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق » ، أى : من أزواج = « وإنك لتعلم ما نريد » .

* * *

وقوله : « وإنك لتعلم ما نريد » ، يقول : قالوا : وإنك يالوط لتعلم أن حاجتنا
فى غير بناتك ، وأن الذى نريد هو ما تنهانا عنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك .

١٨٣٨٦ — حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) انظر تفسير « الرشد » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ه ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ليس لنا أزواجاً » ، والصواب ما أثبت .

السدى : « وإنك لتعلم ما نريد » ، إنا نريد الرجال .

١٨٣٨٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإنك لتعلم ما نريد » ، أى : إن بغيتنا لغير ذلك . فلما لم يتناهاوا ، ولم يردّهم قوله ، ولم يقبلوا منه شيئاً مما عرض عليهم من أمور بناته ، قال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه ، حين أبوا إلا المضى لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة ، وأيس من أن يستجيبيوا له إلى شىء مما عرض عليهم : « لو أن لى بكم قوة » ، بأنصار تنصرنى عليكم ، وأعوان تعيننى = « أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعنى منكم ،^(١) لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منى فى أضيافى = وحذف جواب « لو » للدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٨٨ - حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : إلى جُنْد شديد ، لقاتلتكم .

(١) انظر تفسير « آوى » فيما سلف ص : ٣٣١ ، تعليق ١ والمراجع هناك = ثم انظر ما سياتى

١٨٣٨٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة . ٥٢/١٢

١٨٣٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ،

عن معمر ، عن قتادة : « إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة .

١٨٣٩١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك بن

فضالة ، عن الحسن : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : إلى ركن من الناس .

١٨٣٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال : قوله : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : بلغنا أنه لم يبعث
نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٣٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

« لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، أي : عشيرة تمنعني ، أو شيعة
تنصرتني ، لحلت بينكم وبين هذا .

١٨٣٩٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : يعني به العشيرة .

١٨٣٩٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ،

عن الحسن ، أن هذه الآية لما نزلت : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ،
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى إلى ركن
شديد !

١٨٣٩٦ - حدثنا أبو بكرب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن مبارك ،

عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى لوطاً ، لقد
كان يأوى إلى ركن شديد ، فلائى شيء استكان !

١٨٣٩٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبدة ، وعبد الرحيم ، عن محمد

ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : رحمة الله على لوط ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ، إذ قال لقومه : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، ما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه = قال محمد : و « الثروة » ، الكثرة والمنعة .^(١)

١٨٣٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٣٩٩ - حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٤٠٠ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو ابن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهري قال ، أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد !^(٢)

(١) الأثر : ١٨٣٩٧ - حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رواه من أربع طرق ، من رقم : ١٨٣٩٧ - ١٨٣٩٩ ، ثم رقم : ١٨٤٠٢ .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

وهذا حديث صحيح ، وخرجه الحاكم في المستدرک ٢ : ٥٦١ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بهذه الزيادة ، وإنما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد ، وأبي عبيدة ، عن أبي هريرة مختصراً » .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٠ - حديث ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، رواه من طريقين ، هذا ورقم : ١٨٤٠١ .

« زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٧ ، وانظر التعليق عليه في الموضعين .

و « سعيد بن تليد » ، هو : « سعيد بن عيسى بن تليد المصري » ثقة ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

١٨٤٠١ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني

يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر مثله .

١٨٤٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد

ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قد كان يأوى إلى ركن شديد = يعنى الله تبارك وتعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه .^(١)

١٨٤٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب

قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي يونس ، سمع أبا هريرة يحدث ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطاً . فإنه كان يأوى إلى ركن شديد !^(٢)

١٨٤٠٤ - قال ، حدثنا ابن أبي مریم سعيد بن عبد الحكم قال ،

حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .^(٣)

١٨٤٠٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

و « عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتق » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

و « بكر بن مضر المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٤٦٣٣ ، ٥٨٩٧ ، ٥٩٧٣ .

و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصرى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة . وهذا إسناد صحيح أيضاً .

(١) الأثر : ١٨٤٠٢ - انظر تخريج الأثر رقم : ١٨٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٣ - « أبو يونس » ، هو « سليم بن جبير الدومى المصرى » ، مولى

أبي هريرة ، ثقة ، سلف برقم : ٦٨٨٩ .

و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً ، ذكر من يضعفه ، ومن يوثقه .

(٣) الأثر : ١٨٤٠٤ - هذا إسناد صحيح ، ومن هذه الطريق ، رواه البخارى في صحيحه

(الفتح ٦ : ٢٩٧) .

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية = أو : أتى على هذه الآية = قال : رحم الله لوطاً ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ! = وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد لوط عليه السلام إلا في ثروة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه .

* * *

يقال : من «أوى إلى ركن شديد» ، «أويت إليك» ، فأنا آوى إليك أويّاً ، بمعنى : صرت إليك وانضمت ، ^(١) كما قال الراجز : ^(٢)

يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ فِي عَدَدِ طَيْسٍ وَمَجْدٍ بَانَ ^(٣) ٥٤/١٢

* * *

وقيل : إن لوطاً لما قال هذه المقالة ، وَجَدَتِ الرُّسُلُ عَلَيْهِ لَذْلِكَ .

١٨٤٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن

عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : قال لوط :

« لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، فوجد عليه الرسل وقالوا : إن

ركنك لشديد ! ^(٤)

(١) انظر تفسير «أوى» فيما سلف ص : ٤١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، وهذه

زيادة في البيان لم يسبق مثلها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٩٤ ، و «عدد طيس» ، كثير .

(٤) الأثر : ١٨٤٠٦ - جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ،

وسياتي برقم : ١٨٤١٥ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت الملائكة للوط ، لما قال لوط لقومه : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، ورأوا ما لقي من الكرب بسببهم منهم : « يا لوط إنا رسل ربك » ، أرسلنا لإهلاكهم ، وإنهم لن يصلوا إليك وإلى ضيفك بمكروه ، فهوّن عليك الأمر = « فأسر بأهلك بقطع من الليل » ، يقول : فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل .^(١)

* * *

يقال منه : « أسرى » و « سرى » ، وذلك إذا سار بليل = « ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فأسر » .

فقرأ ذلك عامة قراءة المكين والمدنيين : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ، وصل بغير همز الألف ، من « سرى » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ، بهمز الألف ، من « أسرى » .

* * *

قال أبو جعفر : والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة ، وهما لغتان مشهورتان في العرب ، معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف ص : ٧٦ .

وأما قوله : « إلا امرأتك » ، فإن عامة القراءة من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرأوا بالنصب : ﴿ إِلَّا أَمْرًا تُنْكِي ﴾ ، بتأويل : فأسر بأهلك إلا امرأتك = وعلى أن لوطاً أمر أن يسرى بأهله سوى زوجته ، فإنه نهى أن يسرى بها ، وأمر بتخليفها مع قومها .

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين : ﴿ إِلَّا أَمْرًا تُنْكِي ﴾ ، رفعاً = بمعنى : ولا يلتفت منكم أحد ، إلا امرأتك = فإن لوطاً قد أخرجها معه ، وأنه نهى لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته ، وإنها التفت فهلكت لذلك .

* * *

وقوله : « إنه مصيبتها ما أصابهم » ، يقول : إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب = « إن موعدهم الصبح » ، يقول : إن موعد قومك الهلاك الصبح . فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم : بل عجلوا لهم الهلاك ! فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟ أى : عند الصبح نزل العذاب بهم ، كما : —
١٨٤٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما يتزل بهم من صبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٠٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : فضت الرُّسُل من عند إبراهيم إلى لوط ، فلما أتوا لوطاً ، وكان من أمرهم ما ذكر الله ، قال جبريل للوط : يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين : فقال لهم لوط : أهلكههم الساعة ! فقال له جبريل عليه السلام : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ؟ فأنزلت على لوط : « أليس الصبح بقريب » . قال : فأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا

امراته ، قال : فسار ، فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها ، أدخل جبريل جناحه فرفعها ، حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ، فجعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل . قال : وسمعت امرأة لوط الهتدة ، فقالت : واقوماه ! فأدركها حجر فقتلها .^(١)

١٨٤٠٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئاً من سر أضيافه . قال : فلما دخل عليه جبريل ومن معه ، رأته في صورة لم تر مثلها قط . فانطلقت تسعى إلى قومها . فأتت النادی ، فقالت بيدها هكذا ! وأقبلوا يهرعون مشياً بين الهرولة والحمز ، فلما انتهوا إلى لوط ، قال لهم لوط ما قال الله في كتابه . قال جبريل : « يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، قال : فقال بيده ،^(٢) فطمس أعينهم ، فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون .^(٣)

١٨٤١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حذيفة قال : لما بصرت بهم = يعني بالرسول = عجوز السوء امرأته ، انطلقت فأنذرتهم ، فقالت : قد تضيف لوطاً قوم ،^(٤) ما رأيت قوماً أحسن وجوهاً ! = قال : ولا أعلمه إلا قالت : ولا أشد بياضاً وأطيب ريحاً ! قال : فأتوه يهرعون إليه ، كما قال الله ، فأصفق لوط الباب . قال : فجعلوا يعالجونه . قال : فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم ، فأذن له ، فصفقهم بجناحه ، فتركهم عرياناً يترددون في أخبث ليلة أتت عليهم قط .^(٥) فأخبروه : « إنا رسل ربك فأسر

(١) الأثر : ١٨٤٠٨ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٥ .

(٢) « قال بيده » ، أشار بيده وأوماً .

(٣) الأثر : ١٨٤٠٩ — رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٥ .

(٤) في المطبوعة فتالت « إنه تضيف لوطاً » ، وفي المخطوطة : « رب تضيف لوط قوم » ، وهو خطأ من الناسخ لا شك فيه ، وأثبت ما في التاريخ .

(٥) في المطبوعة : « في أخبث ليلة ما أتت عليهم . . . » ، كأنه أراد تصويها ، فأفسدها . والصواب ما في المخطوطة والتاريخ .

بأهلك بقطع من الليل » ، قال : ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ، ثم سمعت الصوت فالتفت ، وأرسل الله عليها حجراً فأهلكها . وقوله : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ، فأراد نبي الله ما هو أعجل من ذلك ، فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟^(١)

١٨٤١١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : انطلقت امرأته = يعني : امرأة لوط = حين رأتهم = يعني : حين رأت الرسل = إلى قومها فقالت : إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط ، أحسن وجوهاً ولا أطيب ريحاً فجاؤوا يهرعون إليه ، فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب ،^(٢) فقال : ﴿ هُوَ لَاءَ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ، فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ،^(٣) فدخلوا على الملائكة ، فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم ، فقالوا : يا لوط ، جئنا بقوم سحرة سحرونا ! كما أنت حتى تصبح ! قال : واحتمل جبريل قرّيات لوط الأربع ، في كل قرية مئة ألف ، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض ، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكهم ، ثم قلبهم ، فجعل الله عاليها سافلها .^(٤)

١٨٤١٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : قال حذيفة : لما دخلوا عليه ، ذهبت عجوزه عجوز السوء ، فأتت قومها فقالت : لقد تضيّف لوطاً الليلة قوم ما رأيت قوماً قط

(١) الأثر : ١٨٤١٠ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٥ ، ولم ترد فيه الجملة الأخيرة

من الخبر .

(٢) في المطبوعة : « يزجهم على الباب » والصواب ما في المخطوطة والتاريخ .

(٣) تضمين آيات سورة الحجر : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) الأثر : ١٨٤١١ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

أحسنَ وجوهاً منهم ! قال : فجاءوا يسرعون،^(١) فعاجلهم إلى لوط ،^(٢) فقام ملك فلزَّ الباب = يقول : فسدّه = واستأذن جبريل في عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم جبريل بجناحه ، فتركهم عمياناً ، فباتوا بشرّ ليلة . ثم قالوا : « إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، قال : قبلغنا أنها سمعت صوتاً فالتفت ، فأصابها حجر ، وهى شاذّة من القوم معلوم مكانها .^(٣)

١٨٤١٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن حذيفة بنحوه = إلا أنه قال : فعاجلهم لوط .^(٤)

١٨٤١٤ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : لما قال لوط : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، بسط ، حينئذ ، جبريل عليه السلام جناحيه ، ففقا أعينهم ، وخرجوا يدوس بعضهم في أدبار بعض عمياناً ، يقولون : « النّجاء النّجاء ! فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض » ! فذلك قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَظَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] . وقالوا للوط : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » = « فأسر بأهلك بقطع من اللَّيْلِ ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها » ، واتبع أدبارَ أهلِكَ^(٥) = يقول : سرّ بهم = « وامضوا حيث تؤمرون » = فأخرجهم الله إلى

(١) في التاريخ « فجاءوا يهرعون إليه » .

(٢) في المطبوعة : « فعاجلهم لوط » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأذا في ريب منه ، لأن أبا جعفر لم يرو هذه الجملة في تاريخه ، ولا أدري لم ؟ ولم أشأ أن أغیره ، للخبر الذي يليه ، وهو في التاريخ جمع الإسنادين جميعاً ، وساق هذه الجملة كلها غير هذا السياق .

(٣) الأثر : ١٨٤١٢ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٦ ، جمع هذا الإسناد والذي يليه فقال : « . . . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر . . . »

(٤) الأثر : ١٨٤١٣ - انظر التعليق السالف ، وإن كانت هذه الجملة ، لم ترد في نص روايته في التاريخ .

(٥) هذا تضمين للآيات من هذه السورة ، والتي في سورة الحجر : ٦٥ .

الشَّام . وقال لوط : أهلكوهم الساعة ! فقالوا : إنا لم نؤمر إلا بالصُّبْح ، أليس الصُّبْح بقريب ؟ فلما أن كان السَّحَر ، خرج لوط وأهله معه امرأته ، ^(١) فذلك قوله : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٤] . ^(٢)

١٨٤١٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : كان أهل سدوم الذين فيهم لوط ، قومًا قد استغنوا عن النساء بالرجال . فلما رأى الله ذلك [منهم] ، ^(٣) بعث الملائكة ليعذبوهم ، فأتوا إبراهيم ، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه . فلما بشروا سارة بالولد ، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشى ، قال : أخبروني ، لم بعثتم ؟ وما خطبكم ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها ، ولأنهم قوم سوء ، قد استغنوا بالرجال عن النساء ! قال إبراهيم : [رأيتم] إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً ؟ ^(٤) قالوا : إذاً لنعذبهم ! فجعل ينقص حتى قال : أهل بيت ؟ ^(٥) قالوا : فإن كان فيها بيت صالح ! قال : فلوط وأهل بيته ؟ قالوا : إن امرأته هَوَّأها معهم ! فلما يئس إبراهيم انصرف . ومضوا إلى أهل سدوم فدخلوا على لوط ، فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم ، فأرسلت إلى أهل القرية : إنه قد نزل بنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل ! ^(٦) فتسامعوا بذلك ، فغشوا دار لوط من كل ناحية ، وتسوَّروا عليهم الجدران . ^(٧) فلقبهم لوط ، فقال :

٥٦/١٢

(١) في التاريخ : « وأهله معه إلا امرأته » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٤ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧ ، مع اختلاف ذكرته آنفاً . وذكر إسناده تماماً غير مختصر ، إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وذاس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وهو إسناد دائر في التفسير ، في أوله ، ثم اختصره أبو جعفر بعد .

(٣) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « أهل البيت » ، والصواب من التاريخ .

(٦) في التاريخ : « لم ير قوماً » .

(٧) في التاريخ : « الجدران » ، وفي المخطوطة : « الجدران » ، والذي في التاريخ صالح .

يا قوم ، لا تفضحون في ضيقي ، وأنا أزوجكم بناتي ، فهن أطهر لكم ! فقالوا : لو كنّا نريد بناتك ، لقد عرفنا مكانهن ! فقال : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ! فوجد عليه الرسل وقالوا : إن ركنك لشديد ! وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ! فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه ، فطمس أبصارهم ، فقالوا : سحرنا ! انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ! فكان من أمرهم ما قد قصّ الله تعالى في القرآن .^(١) فأدخل ميكائيل = وهو صاحبُ العذاب = جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ، فقلبها ، ونزلت حجارة من السماء فتتبع من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا . فأهلكهم الله ، ونجّى لوطاً وأهله إلاّ امرأته .^(٢)

١٨٤١٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، وعن أبي بكر بن عبد الله = وأبوسفيان ، عن معمر = عن قتادة ، عن حذيفة : دخل حديث بعضهم في بعض قال : كان إبراهيم عليه السلام يأتهم فيقول : ويحكم ، أنها كم عن الله أن تعرّضوا لعقوبته ! فلم يطيعوا ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، لحلّ عذابهم وسطوات الرّبّ بهم . قال : فانتهد الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له ، فدعاهم إلى الضيافة ، فقالوا : إنّنا مُضيّفوك الليلة ! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا يُعذّبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات . فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ، ذكر ما يعمل قومه من الشرّ والدواهي العظام ، فشئى معهم ساعةً ، ثم التفت إليهم فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ ما أعلم على وجه الأرضِ شرّاً منهم ! أين أذهب بكم ؟ إلى قومي وهم شرٌّ من خلّق الله !^(٣) فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هذه واحدة ! ثم مشى ساعةً ، فلما توسّط القرية وأشفق عليهم

(١) في المطبوعة وحدها : « في كتابه » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٥ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وانظر التعليق على

رقم : ١٨٤٠٦ .

(٣) في المطبوعة : « شر خلق الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

واستحيي منهم قال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ وما أعلم على وجه الأرض شراً منهم ، إن قومي شرٌ خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هاتان ثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياءً منهم وشفقة عليهم وقال : إن قومي شرٌ خلق الله ، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ، ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شراً منهم ! فقال جبريل للملائكة : احفظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حُقَّ العذاب ! فلما دخلوا ذهبت عجوزُه عجوزُ السوء ، فصعدت فلوحت بثوبها ، فأثاها الفساق يُهرعون سراعاً . قالوا : ما عندك ؟ قالت : ضيف لوطاً الليلة قومٌ ما رأيت أحسنَ وجوهاً منهم ، ولا أطيب ريحاً منهم ! فهرعوا يسارعون إلى الباب ، ^(١) فعاجلهم لوط على الباب ، فدافعوه طويلاً ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يناشدهم الله ويقول : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » ! فقام الملك فلزَّ الباب = يقول : فسده = واستأذن جبريل في عقوبتهم ، فأذن الله له . فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء ، فنشر جناحه = ولجبريل جناحان ، وعليه وشاح من درّ منظوم ، وهو براق الثنايا ، أجلى الجبين ، ورأسه حُبُّك حُبُّك مثل المرجان ، ^(٢) وهو اللؤلؤ ، كأنه الثلج ، وقدماه إلى الحضرة = فقال : يا لوط ، « إننا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، أميطُ ، يا لوط ، من الباب ودعني وإياهم . ^(٣) فتنحى لوط عن الباب ، فخرج عليهم ، فنشر جناحه ، فضرب به وجوههم ضربة

(١) في المطبوعة : « مسارعين إلى الباب » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هكذا في المطبوعة ، كأنه يعني « حبك الشعر » ، وهو الجعد المتكسر منه ، وفي المخطوطة « حل حل » غير منقوطة ، كأنها « حبل ، حبل » ، يعني الذي ينظم في اللؤلؤ كالتاج . أو تقرأ « جثل ، جثل » ، وهو من الشعر الكثير الملتف . والله أعلم .

(٣) في المطبوعة : « امض يا لوط » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب المحض . يقال : « ما ط عن المكان ، وأماط عنه » ، إذا تنحى . وفي حديث خير أنه أخذ الراية فهزها ، فقال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان : فقال : أنا ! فقال : أمط ! ثم جاء آخر ، فقال : أمط = أي : تنح أنت واذهب .

شَدَخَ أعينهم ، ^(١) فصاروا عمياً لا يعرفون الطريق ، ولا يهتدون إلى بيوتهم . ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته ، قال : « فأسر بأهلك بقطع من الليل » .

١٨٤١٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال لوط لقومه : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، والرسل تسمع ما يقول وما يُقال له ، ويرون ما هو فيه من كرب ذلك . فلما رأوا ما بلغه قالوا : « يا لوط إنا نرى لك ربك لن يصلوا إليك » ، أى : بشئ تكرهه = « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد » إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما ينزل بهم العذاب من صُبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

١٨٤١٨ - قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن كعب القرظي : أنه حدث : أن الرسل عند ذلك سَفَعُوا في وجوه الذين جاؤوا لوطاً من قومه يراودونه عن ضيفه ، ^(٢) فرجعوا عرياناً . قال : يقول الله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] .

١٨٤١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « بقطع من الليل » ، قال : بطائفة من الليل . ٥٧/١٢

١٨٤٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بقطع من الليل » ، بطائفة من الليل .

١٨٤٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ، قال : جوف الليل = وقوله :

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « شَدَخَ أعينهم » ، كأنه من « شَدَخَتِ الغرة » ، إذا غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف ، في الفرس . هذا ، وإلا فإني لا أدري ما هو ؟

(٢) « سَفَعَ وجهه بيده سفعاً » لطمه بكفه مبسوطة .

﴿وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ﴾ ، يقول : واتبع أدبار أهلك = ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾^(١) ،
[سورة الحجر : ٦٥] .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما : —

١٨٤٢٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « ولا يلتفت منكم أحد » ، قال : لا ينظر وراءه أحد
= « إلا امرأتك » .

* * *

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ
الَّيْلِ إِلَّا أَمْرًا نَكَ﴾ .

١٨٤٢٣ — حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام
قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : في حرف ابن مسعود : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرًا نَكَ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾^(٨٢) مُسَوِّمَةٌ
عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ^(٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء أمرنا بالعذاب ، وقضائنا فيهم
بالهلاك = « جعلنا عاليها » ، يعني : عالي قريتهم = « سافلها وأمطرنا عليها » ،
يقول : وأرسلنا عليها = « حجارة من سجيل » .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى « سجيل » .

(١) الأثر : ١٨٤٢١ — هذا من تفسير آية سورة الحجر : ٦٥ ، ولم يذكره هناك .

فقال بعضهم : هو بالفارسية : سنك ، وكل .^(١)

* ذكر من قال ذلك .

١٨٤٢٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من سجيل » ، بالفارسية ، أولها حَجَر ، وآخرها طين .

١٨٤٢٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٤٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٤٢٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٤٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « حجارة من سجيل » ، قال : فارسية أعربت ، سنك وكل .^(٢)

١٨٤٢٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « السجيل » ، الطين .

١٨٤٣٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « من سجيل » ، قالوا : من طين .

١٨٤٣١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد ، عن وهب قال : « سجيل » ، بالفارسية : سنك ، وكل .

١٨٤٣٢ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

(١) انظر ما سلف ١ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، ثم ص : ٢٠ .

(٢) الأثر : ١٨٤٢٨ - انظر الأثر السالف قديماً ، رقم : ٥ .

عن السدى : « حجارة من سجيل » ، أما « السجيل » ، فقال ابن عباس : هو بالفارسية سنك ، وجل = « سنك » ، هو الحجر ، و « جل » ، هو الطين . يقول : أرسلنا عليهم حجارة من طين .

١٨٤٣٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهرا ، عن سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « حجارة من سجيل » ، قال : طين في حجارة .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما : —

١٨٤٣٤ — حدثني به يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حجارة من سجيل » ، قال : السماء الدنيا ، قال : والسماء الدنيا اسمها « سجيل » ، وهى التى أنزل الله على قوم لوط .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول : « السجيل » ، هو من الحجارة الصلب الشديد ، ومن الضرب ، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :^(١)

« ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلاً »^(٢)

وقال : بعضهم يُحوّل اللام نوناً .^(٣)

* * *

(١) هو تميم بن أبي بن مقبل .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٩٦ ، واللسان (سجل) ، ولكن البيت من قصيده نونية تميم ، فى جمهرة أشعار العرب : ١٦٢ ، ومنتهى الطلب : ٤٤ ، والمعاني الكبير : ٩٩١ ، واللسان (سجن) ، وغيرها ، يقول قبله :

وإنَّ فِينَا صَبُوحًا إِنَّ أَرَبْتَ بِهِ جَمْعًا بَهِيًّا وَآلَافًا ثَمَانِينَ
وَرَجُلَةً يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرْضِ ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا

(٣) يعنى بقوله : « بعضهم » ، أى بعض العرب يحول اللام نوناً ، كقول النابغة :

وقال آخر منهم : هو « فَعِيل » ، من قول القائل : « أسجلته » ، أرسلته = فكأنه من ذلك ، أى : مرسله عليهم .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو من « سَجَلَتْ لَهُ سَجَلًا » ، من العطاء ، فكأنه قيل : مُتَحَوُّوا ذلك البلاء فأعطوه . وقالوا : « أسجله » ، أهمله .

* * *

وقال بعضهم : هو من « السَّجِل » ، لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتاب .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر ، وينشد بيت الفضل ابن عباس :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّائِرَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
فهذا من « سجلت له سَجَلًا » ، أعطيته .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها ٥٨/١٢ حجارة من طين ، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع ، وذلك قوله : ﴿ لِرُسُلٍ عَلَيْهِمُ حِجَابَةٌ مِنْ طِينٍ * مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٣ ، ٣٤] .

* * *

بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ

يريد : رفل = هذا تمام كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ، نقلته للتوضيح . ونسب قريش : ٩٠ .

(١) معجم الشعراء : ٣٠٩ واللسان (سجل) ، وغيرهما ، وقبله :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يُسَاجِلْنِي

إِنَّمَا عَبْدٌ مَنَافٍ جَوْهَرُ زَيْنِ الْجَوْهَرِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ

وهو : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وأمه آمنه بنت العباس بن عبد المطلب . وكان الفضل آدم شديد الأدمة ، ولذلك قال : « وأنا الأخضر » ، و « الخضرة » في ألوان الناس ، شدة السمرة ، والعرب نصف ألوانها بالسواد ، وتصف العجم بالحمرة . و « الكرب » الحبل الذي يشد على الدلو .

وقد روى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول : هي فارسية ونبطية .

١٨٤٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ،

عن سعيد بن جبير قال : فارسية ونبطية ، « سج » ، « إيل »

* * *

فذهب سعيد بن جبير في ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية « جل » لا « إيل » ،

وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان « سِجَل » لا « سِجِيل » ، لأن الحجر بالفارسية

يدعى « سج » ، والطين « جل » ، فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب ، بما أغنى

عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال : كان أصل الحجارة طيناً ،

فشُدَّت .

* * *

وأما قوله : « منضود » ، فإن قتادة وعكرمة يقولان فيه ، ما : —

١٨٤٣٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

١٨٤٣٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، ، عن

قتادة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

* * *

وقال الربيع بن أنس فيه ما : —

١٨٤٣٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « منضود » ، قال : نضد بعضه على

بعض .

١٨٤٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله : أما قوله : « منضود » ، فإنها في السماء منضودة معدة ، وهي من عُدَّة الله التي أعدَّ للظلمة .

* * *

وقال بعضهم : « منضود » ، يتبع بعضه بعضاً عليهم . قال : فذلك نُضْدُهُ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس ، وذلك أن قوله : « منضود » ، من نعت « سجيل » ، لا من نعت « الحجارة » ، وإنما أمطر القوم حجارة من طين ، صفة ذلك الطين أنه نُضِدَ بعضه إلى بعض ، فصِيرَ حجارة ، ولم يُمَطَّرُوا الطين ، فيكون موصوفاً بأنه تتابع على القوم بمجيئه . قال أبو جعفر : وإنما كان جائزاً أن يكون على ما تأوله هذا التأويل ، لو كان التريل بالنصب « منضودة » ، فيكون من نعت « الحجارة » حينئذ .

* * *

وأما قوله : « مسومة عند ربك » ، فإنه يقول : معلمة عند الله ، أعلمها الله ، ^(١) و « المسومة » من نعت « الحجارة » ، ولذلك نصبت على النعت . ^(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٤٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مسومة » ، قال : معلمة .

١٨٤٤١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « المسومة » فيما سلف ٦ : ٢٥١ - ٢٥٧ / ٧ : ١٨٤ - ١٩٠ .

(٢) في المطبوعة : « نصبت ونعت بها » ، وفي المخطوطة : « نصبت وانعت » ، وكان الصواب

ما أثبت .

١٨٤٤٢ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي

جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٤٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج : « مسومة » ، لا تشاكل
حجارة الأرض .

١٨٤٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة وعكرمة : « مسومة » ، قالوا : مطوقة ، بها نضح من حمرة .^(١)

١٨٤٤٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« مسومة » ، عليها سيما معلومة . حدث بعض من رآها ، أنها حجارة مطوقة ،
عليها = أو : بها = نضح من حمرة ، ليست كحجارتكم .

١٨٤٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « مسومة » ، قال : عليها سيما خطوط .

١٨٤٤٧ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

عن السدي : « مسومة » ، قال : « المدومة » ، المختمة .

* * *

وأما قوله : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، فإنه يقول تعالى ذكره ، متهدداً

مشركي قريش : وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط ، من مشركي

قومك ، يا محمد ، ببعيد أن يَمْطُرُوها ، إن لم يتوبوا من شركهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) في المخطوطة : « يصح من حمرة » ، والصواب ما في المطبوعة . و « النضح » ، ما بقى له

أثر ، يقال : « على ثوبه نضح دم » ، وهو اليمير منه ، الباقى أثره .

١٨٤٤٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو عتاب الدلال سهل ابن حماد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبان بن تغلب ، عن مجاهد في قوله : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، قال : أن يصيبهم ما أصاب القوم . (١)

١٨٤٤٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، قال : يُرْهِبُ بها من يشاء .

٥٩/١٢

١٨٤٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥١ - قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، يقول : ما أجاز الله منها ظالماً بعد قوم لوط .

١٨٤٥٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، يقول : لم يترك منها ظالماً بعدهم . (٢)

١٨٤٥٥ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن قتادة في قوله : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، قال : يعني ظالمى هذه الأمة . قال : والله ما أجاز منها ظالماً بعد !

(١) الأثر : ١٨٤٤٨ - « سهل بن حماد » ، « أبو عتاب الدلال » ، ثقة لا بأس به . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٠٣ ، وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ١٩٦ .

(٢) في المطبوعة : « لم يبرأ منها ظالم » ، وفي المخطوطة : « لم يبرأ منها ظالماً » ، ورأيت قراءتها كما أثبتنا .

١٨٤٥٦ - حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا أسباط ،
عن السدي : « وما هي من الظالمين ببيعد » ، يقول : من ظلمة العرب ، إن لم
يتوبوا فيعدّوا بها .

١٨٤٥٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
أبي بكر الهذلي بن عبد الله قال : يقول : « وما هي من الظالمين ببيعد » ، من
ظلمة أمتك ببيعد ، فلا يأمنها منهم ظالم

• • •

وكان قلب الملائكة على أرض سدوم سافلها ، كما : -

١٨٤٥٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا
الأعمش ، عن مجاهد قال : أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سرحهم
ودورهم ، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ،
ثم أكفأهم .^(١)

١٨٤٥٩ - حدثنا به أبو كريب مرة أخرى ، عن مجاهد قال : أدخل
جبريل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ، ثم أخذهم بالجناح الأيمن ،
فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ، ثم رفعها .^(٢)

١٨٤٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : كان يقول : « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها
سافلها » ، قال : لما أصبحوا ، غدا جبريل على قريتهم ففتقها من أركانها ،
ثم أدخل جناحه ، ثم حملها على خوافي جناحه .^(٣)

١٨٤٦١ - قال ، حدثنا شبل قال ، فحدثني هذا ابن أبي نجيح ،
عن إبراهيم بن أبي بكر = قال : ولم يسمعه ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = قال :

(١) الأثر : ١٨٤٥٨ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧

(٢) الأثر : ١٨٤٥٩ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧

(٣) الأثر : ١٨٤٦٠ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧

فحملها على خوافي جناحه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبها . فكان أول ما سقط منها شيرافها .^(١) فذلك قول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ، قال مجاهد : فلم يصب قوماً ما أصابهم ، إن الله طمس على أعينهم ، ثم قلب قريتهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل .^(٢)

١٨٤٦٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ، ثم ألوى بها إلى السماء ،^(٣) حتى سمع أهل السماء ضواغى كلابهم ،^(٤) ثم دمر بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعهم الحجارة = قال قتادة : وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف .^(٥)

١٨٤٦٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن جبريل عليه السلام ، أخذ بعرونها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جوف السماء ، حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شذآن القوم صخراً .^(٦) قال : وهى ثلاث قرى يقال لها : « سدوم » ، وهى بين المدينة والشأم . قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف . وذكر

(١) فى المطبوعة : « شرفها » ، وفى المخطوطة والتاريخ « شرافها » ، كأنه على جمع « شريف » ، نحو « صغير » و « صغار » و « كبير » و « كبار » ، وكأن صوابهما « أشرافها » ، لأن « شراف » ، لم يذكر فى جموع « شريف » ، ولكنى أخشى أن تكون هى « شذانها » كما سأتى فى رقم : ١٨٤٦٣ ، تعليق رقم : ٦

(٢) الأثر : ١٨٤٦١ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ ، مختصراً ، أسقط منه قول مجاهد الآخر .

(٣) يقال : « ألوت به العقاب » ، أى أخذته وطارته به .

(٤) « ضواغى الكلاب » ، جمع « ضاغية » ، أى التى لها « ضغاء » ، وهو صوت الذليل المقهور إذا استغاث .

(٥) الأثر : ١٨٤٦٢ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ .

(٦) « الشذآن » جمع « شاذ » ، وهو الذى خرج من الجماعة ، فشذ عنهم .

لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف [ثم] يقول^(١) : سدوم ، يوم مآلك !^(٢)
 ١٨٤٦٤ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي
 قال : لما أصبحوا = يعنى قوم لوط = نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرضين ،
 فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، وأصوات
 ديوكلهم ، ثم قلبها فقتلهم] ،^(٣) فذلك حين يقول : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ ،
 [سورة النجم : ٥٣] ، المنقلبة ، حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحه . فمن
 لم يمت حين أسقط الأرض ، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة ، ومن كان
 منهم شاذاً في الأرض . وهو قول الله : « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة
 من سجيل » . ثم تتبعهم في القرى ، فكان الرجل [يتحدث] فيأتيه الحجر فيقتله ،^(٤)
 وذلك قول الله تعالى : « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » .^(٥)

١٨٤٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 أبي بكر = وأبوسفيان ، عن معمر = عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه
 السلام لما أصبح نشر جناحه ، فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها
 وحجارتها وشجرها ، وجميع ما فيها ، فضمها في جناحه ، فحوها وطواها في جوف
 جناحه ، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا ، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس
 والكلاب ، وكانوا أربعة آلاف ألف ، ثم قلبها ، فأرسلها إلى الأرض منكوسة ،
 دمدم بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعها حجارة من سجيل .
 ١٨٤٦٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق
 قال ، حدثني محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن نبي الله صلى الله عليه

(١) الزيادة من تاريخ الطبري . وفي التاريخ : « سدوم يوم مآلك » ، وأخشي أن الصواب هو ما في التفسير ، وأن ذلك خطأ .

(٢) الأثر : ١٨٤٦٣ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧ .

(٣) ما بين القوسين زيادة لا بد منها لسياق الكلام ، نقلتها من نص الخبر في تاريخ الطبري .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « فكان الرجل يأتيه » ، وأثبت النص من التاريخ .

(٥) الأثر : ١٨٤٦٤ - رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

وسلم قال : بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة ، قرية لوط عليه السلام ،
التي كان لوط فيهم ، فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا
ليسمعون نباح كلابها وأصوات دجاجها ، ثم كفأها على وجهها ، ثم أتبعها الله
بالحجارة ، يقول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ،
فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات ، وكن خمس قريات ، « صنعة » و « صعوة »
و « عثرة » ، و « دوما » و « سدوم » = وسدوم هي القرية العظمية = ونجى
الله لوطاً ومن معه من أهله ، إلا امرأته كانت فيمن هلك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيباً ،
فلما أتاهم قال : « يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » ، يقول : أطيعوه ،
وتذلوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه = « ما لكم من إله غيره » ، يقول :
ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره = « ولا تنقصوا المكيال والميزان » ،
يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالكم وميزانكم = « إني أراكم بخير » .

* * *

واختلف أهل التأويل في « الخير » ، الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال

لمدين إنه يراهم به .

فقال بعضهم : كان ذلك رخص السعر ، وحذرهم غلاءه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٦٧ — حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ، حدثنا محمد بن موسى ، عن الديال بن عمرو ، عن ابن عباس : « إني أراكم بخير » ، قال رخص السعر = « وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط » ، قال : غلاء سعر . (١)

١٨٤٦٨ — حدثني أحمد بن عمرو البصري قال ، حدثني عبد الصمد ابن عبد الوارث قال ، حدثنا صالح بن رستم ، عن الحسن ، وذكر قوم شعيب ، قال : « إني أراكم بخير » ، قال : رخص السعر . (٢)

١٨٤٦٩ — حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبي عامر الخراز ، عن الحسن في قوله : « إني أراكم بخير » ، قال : الغنى ورخص السعر .

* * *

وقال آخرون : غنى بذلك : إني أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إني أراكم بخير » ، قال : يعني خير الدنيا وزينتها .
١٨٤٧١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) الأثر : ١٨٤٦٧ — « الديال بن عمرو » ، هكذا جاء هنا بالذال معجمة ، وقد سلف في رقم : ١٤٤٤٥ ، وتعليق عليه ، وتعليق أخى السيد أحمد رحمه الله ، في ج ١٢ : ٥٨٩ ، رقم : ٧ ، « الزباء بن عمرو » ، وفي ابن كثير : « الديال » بدال مهملة ، ولم نستطع أن نعرف من يكون . والإسناد هنا ، هو الإسناد هناك نفسه .

(٢) الأثر : ١٨٤٦٨ — « أحمد بن عمرو البصري » : شيخ الطبري ، مضى برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، وقد مضى ما قلت فيه ، وقد روى عنه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ / ٥ : ٣٢ . وكان في المطبوعة هنا : « أحمد بن علي النصري » ، ولا أدري من أين جاء بهذا التغيير ؟

قوله : « إني أراكم بخير » ، أبصر عليهم قِشْرًا من قشر الدنيا وزينتها .^(١)
 ١٨٤٧٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « إني أراكم بخير » ، قال : في دنياكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ ،
 [سورة البقرة : ١٨٠] ، سماه « خيرًا » ، لأن الناس يسمون المال « خيرًا » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، ما أخبر الله عن شعيب
 أنه قال لقومه ، وذلك قوله : « إني أراكم بخير » ، يعنى : بخير الدنيا . وقد يدخل
 في خير الدنيا ، المال ، وزينة الحياة الدنيا ، ورخص السعر = ولا دلالة على أنه
 عنى بقبيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض ، فذلك على كل معانى خيرات
 الدنيا التى ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها .

* * *

ولما قال ذلك شعيب ، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ، ورخص من
 أسعارهم ، كثيرة أموالهم ، فقال لهم : لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم
 وموازينكم ، فقد وسَّع الله عليكم رزقكم = « وإني أخاف عليكم » ، بمخالفتكم
 أمر الله ، وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم = « عذاب يوم محيط » ،
 يقول : أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه = فجعل « المحيط » نعتاً
 لليوم ، وهو من نعت « العذاب » ، إذ كان مفهوماً معناه ، وكان العذاب في
 اليوم ، فصار كقولهم : « بعض جُبَّتْك محترقة » .^(٢)

* * *

(١) « القشر » هو في الأصل ، قشر الشجرة ونحوها ، ثم استعير للثياب وكل ملبوس ، مما يخام
 كما يخلع القشر ، ثم استعير لما نلبسه من زينة الحياة ثم فخلعه راثنين أو كارهين .
 (٢) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ١٥ : ٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ يَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شعيب لقومه : أوفوا
الناس الكيل والميزان (١) = « بالقسط » ، يقول : بالعدل ، وذلك بأن توفوا أهل
الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم ، على ما وجب لهم من التمام ، بغير
بخس ولا نقص . (٢)

* * *

وقوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي
يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزناً أو غير ذلك ، (٣) كما : —
١٨٤٧٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا علي بن
صالح بن حي قال : بلغني في قوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، قال : لا تنقصوهم .
١٨٤٧٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم .

* * *

وقوله : « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ، يقول : ولا تسيروا في الأرض
تعملون فيها بمعاصي الله ، (٤) كما : —
١٨٤٧٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) انظر « إيفاء المكيال والميزان » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٥ .
(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « عثا » فيما سلف ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفساد في الأرض » ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة ، في قوله : « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ، قال : لا تسيروا في الأرض .

١٨٤٧٦ - وحدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ، يقول : لا تسعوا في الأرض مفسدين = يعنى : نقصان الكيل والميزان .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « بقية الله خير لكم » ، ما أبقاه الله لكم ، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالكيل والميزان بالقسط ، فأحله لكم ، خير لكم من الذى يبقى لكم يبخسكم الناس من حقوقهم بالكيل والميزان = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده ، وحلاله وحرامه .

* * *

وهذا قول روى عن ابن عباس بإسناد غير مرتضى عند أهل النقل .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك .
فقال بعضهم معناه : طاعة الله خير لكم .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم .

١٨٤٧٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد

ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله خير لكم .

- ١٨٤٧٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله .
- ١٨٤٨٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم .
- ١٨٤٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله .
- ١٨٤٨٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : حظكم من ربكم خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٤٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، حظكم من ربكم خير لكم .
- ١٨٤٨٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « بقية الله خير لكم » ، قال : حظكم من الله خير لكم .

* * *

وقال آخرون : معناه : رزق الله خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٨٤٨٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفیان ، عن ذكره ، عن ابن عباس : « بقية الله » ، قال : رزق الله .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما :-

١٨٤٨٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، قال : « الهلاك » ، في العذاب ، و « البقية » ، في الرحمة .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته ، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بَخْسِ الناس أشياءهم في المكيال والميزان ، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب ، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة ، أولى = مع أن قوله : « بقية » ، إنما هي مصدر من قول القائل : « بقيت بقية من كذا » ، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقية الله التي أبقاها لكم ، مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم ، خير لكم من بقيتكم من الحرام ، الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ، ببخسكم إياهم في الكيل والوزن .

* * *

وقوله : « وما أنا عليكم بحفيظ » ، يقول : وما أنا عليكم ، أيها الناس ، برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم ، هل توفون الناس حقوقهم ، أم تظلمونهم ؟ ^(١) ٦٢/١٢ وإنما على أن أبلغكم رسالة ربّي ، فقد أبلغتكموها .

* * *

(١) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ص: ٣٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ
تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب : يا شعيب ، أصلواتك
تأمرُك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام ^(١) = « أو أن نفعل في
أموالنا ما نشاء » ، من كسر الدراهم وقطعها ، وبخس الناس في الكيل والوزن
= « إنك لانت الحليم » ، وهو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله
في حال الرضى ^(٢) = « الرشيد » ، يعنى رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا
عبادة الأوثان ، ^(٣) كما :-

١٨٤٨٧ - حدثنا محمود بن خدّاش قال ، حدثنا حماد بن خالد الحياط
قال ، حدثنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قول الله : « أصلاتك تأمرُك
أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد » ^(٤)
قال : كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم ^(٥) = أو قال : قطع الدراهم ، الشك من
حمّاد . ^(٦)

١٨٤٨٨ - حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ، حدثنا ابن أبي فديك ، عن

-
- (١) في المطبوعة في هذا الموضع « أصلاتك » ، بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الحليم » فيما سلف ص : ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الرشيد » فيما سلف ص : ٤١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) جاء في المخطوطة هنا « أصلاتك » بالإفراد ، وهي إحدى القراءتين .
(٥) « حذف الشيء » ، قطعه من طرفه ، ومنه « تحذيف الشعر » ، إذا أخذت من فواحيه فسويته .
(٦) الأثر : ١٨٤٨٧ - محمود بن خدّاش الطالقاني ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٨٧ .
و « حماد بن خالد الحياط القرشي » ، ثقة ، كان أمياً لا يكتب ، وكان يقرأ الحديث .
مترجم في التهذيب ، والكبير ٣ / ١ / ٢٥ ، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ١٣٦ .

أبي مودود قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم ، وجدت ذلك في القرآن : « أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » .^(١)

١٨٤٨٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي قال : عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم ، فقالوا : « يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » .

١٨٤٩٠ — قال ، حدثنا حماد بن خالد الحياط ، عن داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قوله : « أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال : كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم .

١٨٤٩١ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال : نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا : إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ، إن شئنا قطعناها ، وإن شئنا حرّفناها ، وإن شئنا طرَحناها !

١٨٤٩٢ — قال ، وأخبرنا ابن وهب قال ، وأخبرني داود بن قيس المرّي : أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال زيد : كان من ذلك قطع الدراهم .

* * *

وقوله : « أصلواتك » ، كان الأعمش يقول في تأويلها ، ما : —

١٨٤٩٣ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ،

(١) في المطبوعة هنا أيضاً : « أصلاتك » بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة . وسأردها إلى المخطوطة حيث وجدتتها ، وأترك الإفراد حيث أجده ، بلا إشارة إلى ذلك .

عن الأعمش في قوله : « أصلواتك » ، قال : قراءتك .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت . وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك .

فقال بعض البصريين : معنى ذلك : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء = وليس معناه : تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، لأنه ليس بذا أمرهم .

* * *

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول . قال : وفيها وجه آخر ، يجعل الأمر كالنهي ، كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهي حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله « تأمرك » ، وأن الثانية منصوبة عطفاً بها على « ما » التي في قوله : « ما يعبد » . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء .

* * *

وقد ذكر عن بعض القراءة أنه قرأه : ﴿ مَا تَشَاء ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤونة فيه ، وكانت « أن » الثانية حينئذ معطوفة على « أن » الأولى .

* * *

وأما قوله لشعيب : « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، فإنهم أعداء الله ، قالوا ذلك له استهزاءً به ، وإنما سَفَّهوه وجَهَلَّوه بهذا الكلام .

* * *

وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٩٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج : « إنك لانت الحليم الرشيد » ، قال : يستهزئون .

١٨٤٩٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

« إنك لانت الحليم الرشيد » ، المستهزئون ، يستهزئون : إنك لانت الحليم الرشيد ! ^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ

٦٣/١٢

عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ

أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم ، أرايتم

إن كنت على بيان وبرهان من ربِّي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله ، والبراءة من

عبادة الأوثان والأصنام ، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال = « ورزقني منه رزقًا

حسنًا » ، يعني : حلالًا طيبًا = « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » ،

يقول : وما أريد أن أنهاكم عن أمر ، ثم أفعلُ خلافه ، بل لا أفعل إلا ما

أمركم به ، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه ، كما : -

١٨٤٩٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » ، يقول : لم أكن لأنهاكم عن أمر

أركبه أو آتيه .

* * *

(١) في المطبوعة : « بأنك لانت » ، والصواب المحض ما في المخطوطة .

= « إن أريد إلا الإصلاح » ، يقول : ما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه ،
 إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم = « ما استطعت » ، يقول : ما قدرت على
 إصلاحه ، لئلا ينالكم من الله عقوبة منكّلة ، بخلافكم أمره ، ومعصيتكم رسوله
 = « وما توفيتي إلا بالله » ، يقول : وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح
 أمركم ، إلا بالله ، فإنه هو المعين على ذلك ، إلا يعنى عليه لم أصب الحق فيه .

* * *

وقوله : « عليه توكلت » ، يقول : إلى الله أفوض أمري ، فإن به ثقتى ،^(١)
 وعليه اعتمدى فى أمورى .^(٢)

* * *

وقوله : « وإليه أنيب » ، وإليه أقبل بالطاعة ، وأرجع بالتوبة ،^(٣) كما : —
 ١٨٤٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن
 أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .
 ١٨٤٩٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
 ١٨٤٩٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،
 عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال =
 ١٨٥٠٠ — وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،
 عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .
 ١٨٥٠١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
 عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإنه ثقتى » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .

(٣) انظر تفسير « الإنابة » فيما سلف ص : ٤٠٦ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي~
 أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ
 صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شعيب لقومه : « يا قوم
 لا يجرمنكم شقائي » ، يقول : لا يحملنكم عداوتي وبغضي ، وفراق الدين الذي
 أنا عليه ، ^(١) على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله ، وعبادة الأوثان ،
 وبخس الناس في المكيال والميزان ، وترك الإنابة والتوبة ، فيصيبكم = « مثل »
 ما أصاب قوم نوح » ، من الغرق = « أو قوم هود » ، من العذاب = « أو قوم
 صالح » ، من الرجفة = « وما قوم لوط » ، الذين ائتفكت بهم الأرض = « منكم
 ببعيد » ، هلاكهم ، أفلا تتعظون به ، وتعتبرون ؟ يقول : فاعتبروا بهؤلاء ،
 واحذروا أن يصيبكم بشقائي مثل الذي أصابهم ، كما : —

١٨٥٠٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « لا يجرمنكم شقائي » ، يقول : لا يحملنكم فراقى = « أن يصيبكم
 مثل ما أصاب قوم نوح » ، الآية .

١٨٥٠٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « لا يجرمنكم شقائي » ، يقول : لا يحملنكم شقائي .

١٨٥٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج قوله : « لا يجرمنكم شقائي » ، قال : عداوتي وبغضائي وفراقى .

١٨٥٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) انظر تفسير « جرم » فيما سلف ٩ : ٤٨٣ - ٤٨٥ / ١٠ : ٩٥ .

= وتفسير « الشقاق » ، فيما سلف ١٣ : ٤٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثاً منهم قريباً = يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح .^(١)

١٨٥٠٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثى عهد قريب ، بعد نوح وثمود .

* * *

قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يقال : معناه : وما دار قوم لوط منكم ببعيد .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شعيب لقومه : « استغفروا ربكم » ، أيها القوم ، من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون ، من عبادة الآلهة والأصنام ، وبخس الناس حقوقهم فى المكايل والموازين = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم ارجعوا إلى طاعته ، والانتهاى إلى أمره ونهيه = « إن ربى رحيم » يقول : هو رحيم بمن تاب وأناب إليه ، أن يعذبه بعد التوبة = « ودود » ، يقول : ذو محبة لمن أناب وتاب إليه ، يودّه ويحبّه .

* * *

(١) هكذا جاءت العبارة فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أرجح أن الصواب : « يعنى قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط » .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا
مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ
وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب لشعيب : « يا شعيب
ما نفقه كثيرًا مما تقول » ، أى : ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به (١)
= « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » .

* * *

ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ ضَرِيرًا ، فَلِذَلِكَ قَالُوا لَهُ : « إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٠٧ — حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا أسد بن زيد الجصاص
قال ، أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وإنا لنراك فينا
ضعيفًا » ، قال : كان أعمى . (٢)

١٨٥٠٨ — حدثنا عباس بن أبي طالب قال ، حدثني إبراهيم بن مهدي
المصيصي قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سفيان ، عن سعيد ، مثله .
١٨٥٠٩ — حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ، حدثنا إبراهيم بن زياد ،
وإسحق بن المنذر ، وعبد الملك بن يزيد قالوا ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن
سعيد ، مثله . (٣)

(١) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٨٥٠٧ — « أسد بن زيد الجصاص » ، لم أجد له ذكرا . وإنما يذكر :
« أسيد بن زيد بن نجيح الجمال » ، وهو الذي يروى عن شريك ، ويروى عنه أبو كريب وطبقته
وطبقته من شيوخ أبي جعفر الطبري ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١٦/٢/١ وأبي حاتم ٣١٨/١/١ ،
وميزان الاعتدال ١ : ١١٩ . ولكن هذا « الجمال » ، وذلك « الجصاص » ، فلا أدري من يكون هذا
الذي ذكره أبو جعفر .

(٣) الأثر : ١٨٥٠٩ — « عبد الملك بن يزيد » ، هكذا هو في المخطوطة ، كما أثبتته ، وفي

١٨٥١٠ - قال ، حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا ،
سمعنا شريكاً يقول في قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفاً » ، قال : أعمى .

١٨٥١١ - حدثنا سعدويه قال ، حدثنا عباد ، عن شريك ، عن سالم ، عن
سعيد بن جبير ، مثله . (١)

١٨٥١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان قوله :
« وإنا لنراك فينا ضعيفاً » ، قال : كان ضعيف البصر = قال سفيان : وكان
يقال له : « خطيبُ الأنبياء » .

١٨٥١٣ - قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا عباد ، عن شريك ،
عن سالم ، عن سعيد : « وإنا لنراك فينا ضعيفاً » ، قال : كان ضرير البصر .

* * *

= وقوله : « ولولا رهطك لرجمناك » ، يقول : يقولون : ولولا أنك في عشيرتك
وقومك = « لرجمناك » ، يعنون : لسبيناك . (٢)

* * *

وقال بعضهم : معناه : لقتلناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « ولولا رهطك لرجمناك » ، قال : قالوا : لولا أن نتقى قومك ورهطك
لرجمناك .

* * *

المطبوعة : « عبد الملك بن زيد » ، غير ما في المخطوطة . ولم أعرف من يكون « عبد الملك بن يزيد »
أو « ابن زيد » ، الذي يروى عن شريك ؟ .

(١) الأثر : ١٨٥١١ - « سعدويه ، الضبي الواسطي » ، هو « سعيد بن سليمان » ، شيخ
الطبري ، مضى برقم : ٦١١ ، ٢١٦٨ ، ١١٩٩٦ ، ١٣٨٠٩ (ج ١٢ : ٥٨٥ ، تعليق : ١) .
و « سعدويه » ، يروى عن شريك ، ولكنه يروى أيضاً عن عباد بن العوام ، فروى عن شريك هنا
بالواسطة .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « لولا أنت في عشيرتك » ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

وقوله : « وما أنت علينا بعزیز » ، يعنون : ما أنت ممن يكرّم علينا ، فيعظم علينا إذلاله وهوانه ، بل ذلك علينا هيّئ . (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّا إِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شبيب لقومه : يا قوم ، أعزّتم قومكم ، فكانوا أعزّ عليكم من الله ، واستخفتم بربكم ، فجعلتموه خلف ظهوركم ، لا تأمرون لأمره ، ولا تخافون عقابه ، ولا تعظّمونه حق عظّمته ؟

* * *

يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل : « نَبَذَ حاجته وراء ظهره » ، (٢) أي تركها لا يلتفت إليها . وإذا قضاها قيل : « جعلها أمامه ، ونُصِبَ عينيه » ، ويقال : « ظَهَرَتْ بحاجتي » و « جعلتها ظَهْرِيَّةً » ، أي خلف ظهرك ، كما قال الشاعر : (٣)

« وَجَدْنَا بَنِي الْبَرَصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ » (٤)

بمعنى أنهم يظهرون بحوائج الناس ، فلا يلتفتون إليها .

* * *

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

(٢) انظر تفسير « نبذ » وراء ظهره » فيما سلف ١ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ / ٧ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ .

(٣) هو أرتاة بن سهية المري .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٩٨ ، والاسان (ظهر) ، وكان أرتاة يهاجي شبيب بن البرصاء ، وهما جميعاً من بني مرة بن سعد بن ذبيان ، والهجاء بينهما كثير ، وهذا منه . انظر الأغاني ١٣ : ٢٩ - ٤٤ (دار الكتب) ترجمة أرتاة بن سهية = والأغاني ١٢ : ٢٧١ - ٢٨١ (سأسي) ترجمة شبيب بن البرصاء . وصدر البيت :

« فَمَنْ مُبْلِغُ أَبْنَاءِ مُرَّةٍ أَنَّنَا »

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله ، وصغر شأن الله عندهم ، عز ربنا وجل .

١٨٥١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : قفًا . (١)

١٨٥١٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

١٨٥١٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : لم تراقبوه في شيء ، إنما تراقبون قومي = « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

١٨٥١٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : لم تراقبوه في شيء ، إنما تراقبون قومي = « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، لا تخافونه .

١٨٥٢٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « أرهطي أعز عليكم من الله » ، قال : أعزرتهم قومكم ، واغتررتهم بربكم . سمعت إسحق بن أبي إسرائيل قال : قال سفيان :

(١) هكذا في المطبوعة ، ولها معنى ، ولكن الذي في المخطوطة : « قصى » ، وكأنه أراد « قصيا » ، وهذا عندي أحب .

« واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، كما يقول الرجل للرجل : « خلّفت حاجتي خلف ظهرك » = « فاتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، استخفتم بأمره . فإذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها أمامه بين يديه ، ولم يستخف بها .

١٨٥٢١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال « الظهرى » ، الفضل ، مثل الجمال يخرج معه بإبل ظهارية ، ^(١) فضل ، لا يحمل عليها شيئاً ، إلا أن يحتاج إليها . قال : فيقول : إنما ربكم عندكم مثل هذا ، إن احتجتم إليه . وإن لم تحتاجوا إليه ، فليس بشيء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهرياً = فالهاء التي في قوله : « واتخذتموه » ، على هذا ، من ذكر ما جاء به شعيب .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : تركتم ما جاء به شعيب .

١٨٥٢٣ - قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد قال : نبذوا أمره .

١٨٥٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : نبذتم أمره .

١٨٥٢٥ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « ظهارية » ، ولكن اللغة على أن جمع « ظهري » ، « ظهاري » ، فزيادة التاء هنا ضعيفة الوجه .

هم رهط شعيب ، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم ، ظهرياً .

١٨٥٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال =

١٨٥٢٧ - وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، قال : استثنائهم

رهط شعيب ، وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهرياً .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ، لقرب

قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهرياً » ، من قوله : « أرهطى أعز عليكم من الله »

= فكانت « الهاء » في قوله : « واتخذتموه » بأن تكون من ذكر الله ، لقرب جوارها

منه ، أشبه وأولى .

* * *

وقوله : « إن ربى بما تعملون محيط » ، يقول : إن ربى محيط علمه بعملكم ،^(١)

فلا يخفى عليه منه شيء ، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وأجلاً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ

إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شعيب لقومه : « ويا قوم

اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على تمكنكم .

* * *

(١) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ص : ٤٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقال منه : « الرجل يعمل على مكيته، ومكنته » ، أى : على اتثاده
= « ومكن الرجل يمكن مكنًا ومكانةً ومكاناً » . (١)

* * *

وكان بعض أهل التأويل يقول فى معنى قوله : « على مكانتكم » ، على
منازلكم .

* * *

قال أبو جعفر : فعنى الكلام إذا : ويا قوم اعملوا على تمكينكم من العمل
الذى تعملونه ، إني عامل على تودة من العمل الذى أعمله = « سوف تعلمون » ،
أينا الجانى على نفسه ، والمخطئ عليها ، والمصيب فى فعله المحسن إلى نفسه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نبيه شعيب لقومه :
الذى يأتیه منّا ومنكم ، أيها القوم = « عذاب يخزيه » ، يقول : يذله ويهينه (٢)
= « ومن هو كاذب » ، يقول : ويخزي أيضاً الذى هو كاذب فى قوله وخبره
منا ومنكم = « وارتقبوا » ، أى : انتظروا وتفقدوا ، من « الرقبة » .

* * *

يقال منه : « رقببت فلاناً أرقبه رقبةً » . (٣)

* * *

وقوله : « إني معكم رقيب » ، يقول : إني أيضاً ذو رقبة لذلك العذاب
معكم ، وناظر إليه ، بمن هو نازل منا ومنكم ؟ (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « المكانة » فيما سلف ١٢ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وهنا زيادة فى مصادره لا تجدها
فى كتب اللغة .

(٢) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزي) .

(٣) انظر تفسير « الترقب » و « الرقيب » فيما سلف ٧ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ١١ : ٢٣٩ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جُثْمِينَ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب ،
بعذابنا = « نجينا شعيباً » ، رسولنا ، والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به
من عند ربهم ، مع شعيب من عذابنا الذي بعثنا على قومه = « برحمة منا » ، له
ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم = وأخذت الذين ظلموا
صيحة من السماء أحمدهم ، فأهلكتهم بكفرهم بربهم . (١) وقيل إن جبريل عليه
السلام صاح بهم صيحةً أخرجت أرواحهم من أجسامهم = « فأصبحوا في ديارهم
جاثمين » ، على ركبهم ، وصرعى بأفئدتهم . (٢)

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا
لِّمَدَيْنِ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأن لم يغنوا في ديارهم شعيب الذين أهلكهم
الله بعذابه ، حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك ، ولم يغنوا .

• • •

= من قولهم : « غنيت بمكان كذا » ، إذا أقمت به ، (٣) ومنه قول النابغة :

• • •

(١) انظر تفسير « الصيحة » فيما سلف ص : ٣٨٠ .

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ص : ٣٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « غنى بكذا » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ / ١٥ : ٥٦ ، ٣٨١

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لِي حِيَرَةٌ مِنْهَا بِعَظْفٍ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّدُ^(١)
وكما : -

١٨٥٢٨ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،
عن علي ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، قال يقول : كأن لم
يعيشوا فيها .

١٨٥٢٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٥٣٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

= وقوله : « ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود » ، يقول تعالى ذكره : ألا أبعد
الله مدين من رحمته ، بإحلال نعمته بهم^(٢) = « كما بعدت ثمود » ، يقول :
كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته ، بإنزال سخطه بهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَاتَّبَعُوهُ أَمَرَ فِرْعَوْنَ
وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٩٧ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا ،
وحجةً تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح^(٣) . أنها تدل على توحيد الله . وكذب

(١) مضى البيت وشرحه فيما سلف من : ٥٦ .

(٢) انظر تفسير « البعد » فيما سلف من : ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ .

(٣) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف من : ١٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

كل من ادعى الربوبية دونه ، وُبطُل قول من أشرك معه في الألوهية غيره
 = « إلى فرعون وملئه » ، يعني : إلى أشراف جنده وتبأعه^(١) = « فاتبعوا أمر فرعون » ،
 يقول : فكذب فرعون وملأه موسى ، وجحدوا وحدانية الله ، وأبوا قبول ما أتاهم
 به موسى من عند الله ، واتبع ملأ فرعون أمر فرعون دون أمر الله ، وأطاعوه في
 تكذيب موسى ، ورد ما جاءهم به من عند الله عليه = يقول الله تعالى ذكره :
 « وما أمر فرعون برشيد » ، يعني : أنه لا يُرشد أمر فرعون من قبله منه ، في
 تكذيب موسى ، إلى خير ،^(٢) ولا يهديه إلى صلاح ، بل يورده نار جهنم .^(٣)

• • •

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يقدم » فرعون = « قومه يوم القيامة » ،
 يقودهم ، فيمضي بهم إلى النار ، حتى يوردهموها ، ويصليهم سعيها = « وبئس
 الورد » ، يقول : وبئس الورد الذي يردونه .

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٥٣١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « يقدم قومه يوم القيامة » ، قال : فرعون ، يقدم قومه يوم
 القيامة ، يمضي بين أيديهم ، حتى يهجم بهم على النار .

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف من : ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة حذف قوله : « منه » ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٣) انظر تفسير « رشيد » فيما سلف من : ٤٥٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٥٣٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« يقدم قومه يوم القيامة » . يقول : يقود قومه = « فأوردهم النار » .

١٨٥٣٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « يقدم قومه يوم القيامة » ، يقول :
أضلّهم فأوردهم النار .

١٨٥٣٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سمع ابن عباس يقول في قوله : « فأوردهم
النار » ، قال : « الورد » ، الدخول .

١٨٥٣٥ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد

ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فأوردهم النار » ، كان ابن
عباس يقول : « الورد » في القرآن أربعة أوراد : في « هود » قوله : « وبشس الورد
المورود » = وفي « مريم » : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، [سورة مريم : ٧١] ، وورد
في « الأنبياء » : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٩٨] ، وورد
في « مريم » أيضاً : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَاقًا ﴾ ، [سورة مريم : ٨٦] .
كان ابن عباس يقول : كل هذا الدخول . والله ليردنّ جهنم كل برّ وفاجر :
﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ ، [سورة مريم : ٧٢] .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ يَشْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وأتبعهم الله في هذه = يعني في هذه

الدنيا = مع العذاب الذي عجله لهم فيها . من الغرق في البحر . لعنته (١) = « ويوم

(١) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٢ : ٤٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القيامة » ، يقول : وفي يوم القيامة أيضاً يلعنون لعنةً أخرى ، كما : —

١٨٥٣٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : لعنةً أخرى .

١٨٥٣٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زيدوا بلعنته لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان . ٦٧/١٢

١٨٥٣٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بشس الرفد المرفود » ، اللعنة في إثر اللعنة .

١٨٥٣٩ — قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زيدوا لعنة أخرى ، فتلك لعنتان .

١٨٥٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « في هذه » ، قال : في الدنيا = « ويوم القيامة » ، أردفوا بلعنة أخرى ، زيدوها ، فتلك لعنتان .

* * *

وقوله : « بشس الرفد المرفود » ، يقول : بشس العَوْن المُعَان ، اللعنةُ الزائدة فيها أخرى مثلها . (١)

* * *

وأصل « الرفد » ، العون ، يقال منه : « رفَد فلانٌ فلاناً عند الأمير يرفِده رِفْداً » بكسر الراء = وإذا فتحت ، فهو السَّقَى في القَدَح العظيم ، و « الرِّفْد »

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أخرى منها » ، وكأن الصواب ما أثبت .

القدح الضخم ، ومنه قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ^(١)

ويقال : « رَفَد فلان حائطه » ، وذلك إذا أسنده بخشبة ، لئلا يسقط .

و« الرَفْد » ، بفتح الراء المصدر . يقال منه : « رَفَدَه يَرَفِدُه رَفْدًا » ، « والرَّفْد »

اسم الشيء الذي يعطاه الإنسان ، وهو « المَرَفْد » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس قوله : « بشس الرفد المرفود » ، قال : لعنة الدنيا والآخرة .

١٨٥٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « بشس الرفد المرفود » ، قال : لعنهم الله في الدنيا ، وزيد

لهم فيها اللعنة في الآخرة .

١٨٥٤٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « ويوم القيامة بشس الرفد المرفود » ، قال : لعنة في

الدنيا ، وزيدوا فيها لعنة في الآخرة .

١٨٥٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) ديوانه : ١٣ ، من قصيدة طويلة من جياذ شعره ، يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمي

أخا النعمان بن المنذر ، الملك . وكان الأسود غزا الحليين أسداً وذبيان ، ثم أغار على الطف ، فأصاب

نعماً وأسرى وسبياً من سعد بن ضبيعة (رهب الأعشى) ، وكان الأعشى غائباً ، فلما قدم وجد الحى مباحاً ،

فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ، ففعل . يقول : رب رجل كانت له إبل يحملها في

قدح له ولأمياله ، فاستقت الإبل ، وذهب ما كان يحلبه في الرفد ، فكذلك هرفت ما جلب .

و« الأقتال » جمع « قتل » (بكسر فسكون) . و« القتل » ، القرون من الأعداء ، وهو أيضاً : المثل

والنظير . وقال الأصمعي في شرح البيت وقد نقلت ما سلف من شرح ديوانه : « أقتال » ، أشباه

غير أعداء .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « أقيال » ، وهو هنا خطأ .

« وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بشس الرغد المرفود » ، يقول : ترادفت عليهم اللعنتان من الله ، لعنة في الدنيا ، ولعنة في الآخرة .

١٨٥٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن جوير ، عن الضحاك قال : أصابتهم لعنتان في الدنيا ، رَفَدَت إحداهما الأخرى ، وهو قوله : « ويوم القيامة بشس الرغد المرفود » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة ، والنبا الذي أنبأناكه فيها ، من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله ، ^(١) وتكذيبهم رسله = « نقصه عليك » ، فتخبرك به ^(٢) = « منها قائم » ، يقول : منها قائم بنيانه ، بائد أهله هالك ، ^(٣) ومنها قائم بنيانه عامر ، ومنها حصيد بنيانه ، خراب متداعٍ ، قد تعنى أثره دارس .

* * *

من قولهم : « زرع حصيد » ، إذا كان قد استؤصل قطعه ، وإنما هو « محصود » ، ولكنه صرف إلى « فعيل » ، ^(٤) كما قد بينا في نظائره . ^(٥)

* * *

(١) انظر تفسير « النبا » فيما سلف من فهارس اللغة (نبا) .

(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ٩ : ٤٠٢ / ١١ : ٣٩٩ / ١٢ : ١٢٠ ،

٣٠٧ ، ٤٠٦ / ١٣ : ٧ ، ٢٧٤ .

(٣) في المطبوعة : « بائد بأهله » ، والصواب من المخطوطة ، وزدت « قائم » قبل قوله : « بنيانه » ، وبذلك تستقيم الجملة وتساوى التي تليها .

(٤) انظر تفسير « حصيد » فيما سلف ص : ٥٦ .

(٥) انظر ما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد » ، يعني : « القائم » قرى عامرة ، و « الحصيد » قرى خاملة .

١٨٥٤٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قائم وحصيد » ، قال : « قائم » ، على عروشها = و « حصيد » مستأصلة .

١٨٥٤٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « منها قائم » ، يرى مكانه = « وحصيد » ، لا يرى له أثر .

١٨٥٤٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « منها قائم » ، قال : خاور على عروشه = « وحصيد » ، ملزق بالأرض .

١٨٥٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : خرب بنيانه .

١٨٥٥١ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : « الحصيد » ، ما قد خرب بنيانه .

١٨٥٥٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « منها قائم وحصيد » ، منها قائم يرى أثره ، وحصيدٌ بآدٍ لا يرى أثره .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (١٠١) ٦٨/١٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك ، يا محمد ، بغير استحقاق منهم عقوبتنا ، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتناهم في غير موضعها = « ولكن ظلموا أنفسهم » ، يقول : ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به ، عقوبته وعذابه ، فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها ، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها = « فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء » ، يقول : فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ، ^(١) ويدعونها أرباباً ، من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربهم من شيء ، ولأردت عنهم شيئاً منه = « لما جاء أمر ربك » ، يا محمد ، يقول : لما جاء قضاء ربك بعذابهم ، فحق عليهم عقابه ، ونزل بهم سخطه = « وما زادوهم غير تنبيب » ، يقول : وما زادتهم آلهتهم ، عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله ، غير تخسير وتدمير وإهلاك .

يقال منه : « تَبَّيْتُهُ أَتَبَّيْتُهِ تَتْبِيبًا » ، ومنه قولهم للرجل : « تَبَّأَ لَكَ » ، قال جرير :

عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ أَلَا تَبَّأَ لِمَا فَعَلُوا تَبَّابًا ^(٢)

(١) انظر تفسير « أغنى عنه » فيما سلف ص : ٢١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) ديوانه : ٧٢ ، من قصيدته المشهورة في هجاء الراعي النخيري ، وكان سببها أن « عرادة

النخيري » ، وهو راوية الراعي كان نديماً للفرزدق ، فقدم الراعي البصرة ، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال : فضل الفرزدق على جرير ! فأبى . فلما أخذ فيه الشراب ، لم يزل به حتى قال :

يَا صَاحِبِي دَنَا الرُّوَّاحُ فَسِيرَا غَلَبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْمَجَاءِ جَرِيرَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٥٥٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى

قال ، حدثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق ، عن ابن عمر فى قوله : « وما زادهم

غير تتيب » ، قال : غير تخسير . (١)

١٨٥٥٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « غير تتيب » ، قال : تخسير .

١٨٥٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٥٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« غير تتيب » ، يقول : غير تخسير .

١٨٥٥٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « غير تتيب » ، قال : غير تخسير .

• • •

فهاج المجهاء بينهما ، فكان بما ذكر به عرادة قوله :

أَتَانِي عَنْ عَرَادَةِ قَوْلٍ سُوءٍ فَلَا وَأَبِي عَرَادَةَ مَا أَصَابَا
وَكَمْ لَكَ يَا عَرَادِمِنْ أُمَّ سُوءٍ بَارِضِ الطَّلَحِ تَحْتَبِلُ الزَّهَابَا
عَرَادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ
لَبِئْسَ الْكُذْبُ تَكْسِبُهُ مُنْمِرٌ إِذَا اسْتَأْنَوْكَ وَأَنْتَظَرُوا الْإِيَابَا

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عرابة » ، وهو خطأ صرف .

(١) الأثر : ١٨٥٥٣ - « سعيد بن سلام ، أبو الحسن البصرى العطار الثورى الأعور » ،

منكر الحديث ، كذاب يحدث عن الثورى ، لا يكتب حديثه ، مترجم فى الكبير ٢ / ١ / ٤٤١ ،

وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ٣١ ، ولسان الميزان ٣ : ٣١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨٢ .

و « نسير بن ذعلوق الثورى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ ، ١٣٤٨٨ .

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله تعالى ذكره ، وإن كان خبراً عمّن مَضَى من الأمم قبلنا ، فإنه وعيدٌ من الله جل ثناؤه لنا ، أيتها الأمة ، أنا إن سلكننا سبيلَ الأمم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله ، سلك بنا سبيلهم في العقوبة = وإعلامٌ منه لنا أنه لا يظلم أحداً من خلقه ، وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم ، كما : —

١٨٥٥٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قال : اعتذر = يعنى ربنا جل ثناؤه = إلى خلقه فقال : « وما ظلمناهم » ، مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الأمم = « ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم » ، حتى بلغ : « وما زادهم غير تنبيب » ، قال : ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبيب .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أخذت ، أيها الناس ، أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب ، على خلافهم أمرى ، وتكذيبهم رسلى ، وجحودهم آياتى ، فكذلك أخذى القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابى ، وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله ، وإشراكهم به غيره ، وتكذيبهم رسله = « إن أخذهم أليم » ، يقول : إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذهم = « أليم » ، يقول : موجه = « شديد » الإيجاع .

* * *

وهذا من الله تحذيرٌ لهذه الأمة ، ^(١) أن يساكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة ، فيحل بهم ما حلَّ بهم من المثلات ، كما : -

١٨٥٥٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن بريد بن

أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله يُملى = ورُبَّمَا ، قال : يمهل = الظالم ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ . ثم قرأ :

« وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة » . ^(٢)

١٨٥٦٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

« إن الله حذّر هذه الأمة سطوته ، بقوله : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى

وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

• • •

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وهذا أمر من الله تحذير . . . » ، والصواب حذف « أمر » .

وكذلك فعلت .

(٢) الأثر : ١٨٥٥٩ - « بريد بن بردة » ، هو « بريد بن عبد الله بن أبي بردة الأشعري » ،

يروى جده « أبي بردة » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ١٤٠ ، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ٤٢٦ .

وقوله « : عن أبيه » ، يعني عن « أبي بردة بن أبي موسى الأشعري » ، وهو جده . وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٦٧) ، ومسلم في صحيحه ١٥ : ١٣٧ ، وابن ماجه في سننه ص : ١٣٣٢ ، رقم : ٤٠١٨ ، والترمذي في كتاب التفسير . وإسناد البخاري ومسلم : « بريدة بن أبي بردة » ، عن أبيه « ، وإسناد ابن ماجه « بريد بن عبد الله بن أبي بردة » ، عن أبي بردة « وعند الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية أيضاً ، وهو إسناد الطبري : بريد بن عبد الله ، عن أبي بردة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال : « كذا وقع لأبي ذر ، ووقع لغيره : « عن أبي بردة » بدل : « عن أبيه » ، وهو أصوب ، لأن بريداً ، هو ابن عبد الله بن أبي بردة ، فأبو بردة جده لا أبوه ، ولكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً » (الفتح ٨ : ٢٦٧) .

وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقد روى أبو أسامة عن بريد ، نحوه وقال : يمل . حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، عن أبي أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، وقال : يمل ، ولم يشك فيه » .

وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة : « إن الله يمل = ورُبَّمَا أمهل ، قال يمهل » ، زاد « أمهل » ،

فحذفها ، لأنها زيادة لا شك في خطئها .

« أمل له » آخره وأطال مدته ، من « الملاوة » ، وهي المدة من الزمن . و « لم يفلته » ، لم يطلقه ،

ولم يخلصه من عقابه .

وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ ، ^(١) وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها مصاحف المسلمين ، وما عليه قراءة الأمصار .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم ، أيها الناس = « آية » ، يقول : لعبرة وعظة ^(٢) ٦٩/١٢ = لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده ، وحجة عليه لربه ، وزاجراً يزرجه عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه .

* * *

وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، بأن الله سيبلي له بوعدده .

(١) كان في المطبوعة : « وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى » وفي المخطوطة : « وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى » ، والذي في المخطوطة ، هو نفس التلاوة ، ولذلك جعل الناشر « إذ » مكان « إذا » . ولكنني لما رأيت أبا جعفر ذكر خلافه لمصاحف المسلمين وكان في المخطوطة : « إذا » قدرت أنه الذي أثبت ، وهي قراءة شاذة ، رويت عن عاصم الجحدري ، وعن ذافع (انظر القراءات الشاذة ، لابن خالويه : ٦١) .

وقرأ عاصم وطلحة بن مصرف : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾

وقرأ عاصم أيضاً : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾

فهى ثلاث قراءات عن عاصم الجحدري ، أثبت أشدها خلافاً لمصاحف المسلمين ، وما عليه قراءة الأمصار .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد في قوله :
« إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » ، إنا سوف نرى لهم بما وعدناهم في
الآخرة ، كما وفينا للأنبياء : أنا ننصرهم .

* * *

وقوله : « ذلك يوم مجموع له الناس » ، يقول تعالى ذكره : هذا اليوم
= يعنى يوم القيامة = « يوم مجموع له الناس » ، يقول : يحشر الله له الناس
من قبورهم ، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب = « وذلك يوم مشهود » ،
يقول : وهو يوم تشهدده الحلائق ، لا يتخلف منهم أحد ، فينتقم حينئذ
من عصى الله وخالف أمره وكذب رسله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد
فى قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال : يوم القيامة .
١٨٥٦٣ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن
عكرمة ، مثله .

١٨٥٦٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن على بن زيد ، عن يوسف المكي ، عن ابن
عباس قال : « الشاهد » ، محمد = « والمشهود » ، يوم القيامة . ثم قرأ : « ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا
حماد ، عن على بن زيد ، عن ابن عباس قال : « الشاهد » ، محمد = و « المشهود »
يوم القيامة . ثم تلا هذه الآية : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٦ - حدثت عن المسيب ، عن جوير ، عن الضحاك قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال : ذلك يوم القيامة ، يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الأرض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما تؤخر يوم القيامة عنكم أن نجيثكم به إلا لأن يقضى ، فقضى له أجلاً معداً وأحصاه ، فلا يأتي إلا لأجله ذلك ، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يوم يأتي يوم القيامة ، أيها الناس ، وتقوم الساعة ، لا تكلم نفس إلا بإذن ربها .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يوم يأتي » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة بإثبات الياء فيها : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذف الياء في الوصل والوقف ، اتباعاً لخط المصحف ، وأنها لغة معروفة لهذيل ، تقول : « مَا أَدْرُ مَا تَقُول » ، ومنه قول الشاعر :^(١)

كَمَا كَفَّ مَا تُبْلِقُ دِرْهَمًا جُودًا وَآخَرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَآ^(٢)

* * *

وقيل : « لا تكلم » ، وإنما هي : « لا تتكلم » ، فحذف إحدى التاءين ، اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها .

* * *

وقوله : « فَنَهُم شَقَى وَسَعِيد » ، يقول : فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها ، شَقَى = وسعيد وعاد على « النفس » ، وهي في اللفظ واحدة ، بذكر الجميع في قوله : « فَنَهُم شَقَى وَسَعِيد » .

* * *

يقول تعالى ذكره : « فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَحْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ » = وهو أول نَهْاقِ الحمار وشبهه = « وشهيق » ، وهو آخر نهيقه إذا رددته في الجوف عند فراغه من نهيقه ، كما قال رؤبة بن العجاج :

حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقَ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقَ^(٣)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، اللسان (ليق) ، يقال : « ما يلبق بكفه درهم » (بفتح الياء) أى : ما يحتبس = و « ما يلقيه هو » ، أى : ما يعبسه .

(٣) ديوانه : ١٠٦ ، واللسان (حشرج) ، وسيأتي في التفسير ٢٩ : ٤ (بولاق) ، من

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

« ذكر من قال ذلك :

٧٠/١٢ ١٨٥٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، يقول : صوت شديد ، وصوت ضعيف .

١٨٥٦٨ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن أبي العالية في قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، قال : « الزفير » ، في الحلق = و « الشهيق » ، في الصدر .

١٨٥٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، بنحوه .
١٨٥٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق . عن معمر ، عن قتادة قال : صوت الكافر في النار صوت الحمار ، أوله زفير وآخره شهيق .

١٨٥٧١ - حدثنا أبو هشام الرفاعي ، ومحمد بن معمر البحراني ، ومحمد ابن المثنى ، ومحمد بن بشار قالوا ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سليمان بن سفيان قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : لما نزلت هذه الآية : « فمنهم شقى وسعيد » ، سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبي الله ، فعلام عمَلْنَا ؟ على شيء قد فرغ منه ، أم على شيء لم يفرغ منه ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على شيء قد فرغ منه ، يا عمر ، وجرت

طويلته المشهورة ، يصف فيها حمار الوحش ، وبعده :

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرْقِ خُرّاً مِنَ الْخَرَدَلِ مَكْرُوهَ النَّشَقِ

و « حشرج » ردد الصوت في جلته ولم يخرج . و « السحيل » ، الصوت الذي يدور في صدر الحمار في نهيقه .

به الأقلام ، ولكن كلُّ مُيسَّر لما خُلِق له = اللفظ لحديث ابن معمر .^(١)

* * *

وقوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، يعنى تعالى ذكره بقوله : « خالدين فيها » ، لاثنين فيها^(٢) = ويعنى بقوله : « ما دامت السموات والأرض » ، أبداً .^(٣)

* * *

وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : « هذا دائم دوام السموات والأرض » ، بمعنى : أنه دائم أبداً . وكذلك يقولون : « هو باق ما اختلف الليل والنهار » ، و « ما سمر ابننا سَمِير » ، و « ما لألات العُفر بأذناها » ، يعنون بذلك كله : « أبداً » . فخطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم ، فقال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، والمعنى فى ذلك : خالدين فيها أبداً .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك بنحو ما قلنا فيه .

١٨٥٧٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، قال : ما دامت الأرض أرضاً والسماءُ سماءً .

* * *

ثم قال : « إلا ما شاء ربك » ، واختلف أهل العلم والتأويل فى معنى ذلك . فقال بعضهم : هذا استثناء استثناء الله فى أهل التوحيد ، أنه يخرجهم من النار إذا شاء ، بعد أن أدخلهم النار .

(١) الأثر : ١٨٥٧١ « سليمان بن سفيان التميمي » ، ضعيف ، منكر الحديث ، يروى عن الثقات أحاديث مناكير . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٨ ، وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ١١٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٥ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٣٩٥ ، عن مسند أبي يعلى ، وذكره الحافظ الذهبى فى الميزان ، بإسناده ، عن أبي عامر العقدي . لكن معنى الخبر له شواهد فى الصحيح .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٣) انظر تفسير « ما دام » ١٠ : ١٨٥ / ١١ : ٧٤ ، ٢٣٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٧٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : الله أعلم بشنياه^(١) . وذكر لنا أن ناساً يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها ،^(٢) ثم يدخلهم الجنة .

١٨٥٧٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، والله أعلم بشنيتته^(٣) . ذكر لنا أن ناساً يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابتهم ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم : « الجهنَّميون » .

١٨٥٧٥ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا شيبان بن فروخ قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة ، وتلا هذه الآية : « فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق » ، إلى قوله : « لما يريد » ، فقال عند ذلك : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَخْرُجُ قَوْمٌ من النار = قال قتادة : ولا تقول مثل ما يقول أهل حروراء^(٤) .

١٨٥٧٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن أبي مالك = يعني ثعلبة = عن أبي سنان في قوله : « فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : استثناء في أهل التوحيد .

١٨٥٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) « الشنياه » (بضم فسكون) و « الشنية » ، على وزن (فعيلة) ، و « المشنوية » ، كله الاستثناء .

(٢) « سفعته النار والشمس سفعاً » ، لفحته لفحاً يسيراً ، فغيرت لون بشرته وسودته .

(٣) انظر التعليق رقم : ١ .

(٤) « أهل حروراء » ، هم الخوارج ، يقولون إن صاحب الكبيرة مخلد في النار ، لأنهم يكفرون أهل الكبر .

معمر ، عن الضحاك بن مزاحم : « فأما الذين شقوا في النار » ، إلى قوله :
« خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : يخرج قوم
من النار فيدخلون الجنة ، فهم الذين استثنى لهم .

١٨٥٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن عامر بن جثيب ، عن خالد بن معدان في قوله : ﴿ لَا يَبْرُئِينَ فِيهَا ﴾
أحقاباً ، [سورة النبا: ٢٢] ، وقوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا
ما شاء ربك » ، أتت في أهل التوحيد .^(١)

* * *

وقال آخرون : الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد = إلا أنهم قالوا :
معنى قوله : « إلا ما شاء ربك » ، إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم
النار = وجهوا الاستثناء إلى أنه من قوله : « فأما الذين شقوا في النار » = « إلا
ما شاء ربك » ، لا من « الخلود » .

* ذكر من قال ذلك

١٨٥٧٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا
ابن التيمي ، عن أبيه ، عن أبي نضرة ، عن جابر = أو : أبي سعيد ، يعني
الخدري = أو : عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = في قوله :
« إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، قال : هذه الآية تأتي على القرآن
كله . يقول : حيث كان في القرآن « خالدين فيها » ، تأتي عليه = قال : وسمعت
أبا مجلز يقول : هو جزاؤه ، فإن شاء الله تجاوز عن عذابه .

* * *

وقال آخرون : عني بذلك أهل النار وكل من دخلها .

(١) الأثر : ١٨٥٧٨ - « عامر بن جثيب الحمصي » ، روى عن أبي أمامة ، وخالد بن
معدان ، وغيرهما . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣ / ١ / ٣١٩ . وكان في المطبوعة :
« جثب » ، وهو خطأ ، والمخطوطة كما أثبت إلا أنها غير منقوطة .
وهذا الخبر سيأتي في التفسير ٣٠ : ٨ ، ٩ ، (بلاق) في تفسير سورة « النبا » .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٠ - حدثت عن المسيب ، عن ذكره ، عن ابن عباس : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، لا يموتون ولا هم منها يخرجون = « ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : استثناءُ الله . قال : يأمر النار أن تأكلهم . قال : وقال ابن مسعود : ليأتين على جهنم زمان تحفِقُ أبوابها ، ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً .

١٨٥٨١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمراً ، وأسرعهما خراباً .

* * *

وقال آخرون : أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة ، فعرّفنا معنى ثنياه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » ، أنها في الزيادة على مقدار مدّة السموات والأرض . قال : ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار . وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة ، وجائز أن تكون في النقصان .

• ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » . فقرأ حتى بلغ : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة ، فقال : « عطاء غير مجذوذ » ، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب ، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك : من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر ، أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبداً ، إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة ، كما قد بينا في غير هذا الموضع ، (١)

(١) في المطبوعة : « كذا قد بينا » ، وهو كلام غث ، ورطه فيه سوء كتابة الناسخ .

بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

ولإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار ، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغير جائز أن يكون استثناءً في أهل الشرك = وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار ، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة ، فغير جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دُخُولها ، مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا = وأنا إن جعلناه استثناءً في ذلك ، كنا قد دخلنا في قول من يقول : « لا يدخل الجنة فاسق ، ولا النار مؤمن » ، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم ، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا فسدهذان الوجهان ، فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلاّ الثالث .

* * *

ولأهل العربية في ذلك مذهبٌ غير ذلك ، سندكره بعدُ ونبينه إن شاء الله .^(٢)

* * *

وقوله : « إن ربك فعال لما يريد » ، يقول تعالى ذكره : إن ربك ، يا محمد ، لا يمنع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره ، من الانتقام منه ، ولكنه يفعل ما يشاء فعله ، فيمضي فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاؤه .^(٣)

* * *

(١) غاب عن مكانه ، فن وجده فليشبهه .

(٢) انظر ما سيأتى ص : ٤٨٧ - ٤٨٩

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « ولكنه يفعل ما يشاء ، فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله

وقضاؤه » ، وهو غير مستقيم ، والآفة من الناسخ ، والصواب ما أثبت ، بتقديم « فعله » الأولى .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ ، بفتح السين .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ ، بضم السين ، بمعنى : رزقوا السعادة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل « سَعِدُوا » ، فيما لم يسم فاعله ، ولم يقل : « أسعدوا » ، وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمي فاعله : « سَعده الله » ، بل إنما تقول : « أسعده الله » ؟

قيل ذلك نظير قولهم : « هو مجنون » ، و « محبوب » ، ^(١) فيما لم يسم فاعله ، فإذا سموا فاعله قيل : « أجنه الله » ، و « أحبه » ، والعرب تفعل ذلك كثيراً .

وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا . ^(٢) ٧٢/١٢

* * *

وتأويل ذلك : وأما الذين سَعِدُوا برحمة الله فهم في الجنة خالدون فيها ما دامت

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « هو مجنون ، محبوب » ، والأجود الفصل بالواو .

(٢) غاب أيضاً عن مكانه ، فن وجدته فليقيده .

السموات والأرض ، يقول : أبداً = « إلا ما شاء ربك » .

* * *

فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم : « إلا ما شاء ربك » ، من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم

الجنة . قالوا : وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الضحاك في قوله : « وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت

السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : هو أيضاً في الذين يخرجون من

النار فيدخلون الجنة . يقول : خالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا

ما شاء ربك . يقول : إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « إلا ما شاء ربك » ، من الزيادة على قدر

مدّة دوام السموات والأرض . قالوا : وذلك هو الخلود فيها أبداً .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن أبي مالك = يعني

ثعلبة = عن أبي سنان : « وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت

السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : ومشيئته خلودهم فيها ، ثم أتبعها

فقال : « عطاء غير مجذوذ » .

* * *

واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع .

فقال بعضهم : في ذلك معنيان :

أحدهما : أن يجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله ، كقولك : « والله لأضربنك

إلا أن أرى غير ذلك » ، وعزمتك على ضربه .^(١) قال : فكذلك قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، ولا يشاؤه ، [وهو أعلم] .^(٢) قال : والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كثيراً مع مثله ، أو مع ما هو أكثر منه ،^(٣) كان معنى « إلا » ومعنى « الواو » سواء . فمن كان قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » = سوى ما شاء الله من زيادة الخلود ، فيجعل « إلا » مكان « سوى » ، فيصلح ، وكأنه قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد » ، ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا ألفين اللذين [من قبَل فلان] ، أفلا ترى أنه في المعنى : لى عليك ألف سوى الألفين ؟^(٤) قال : وهذا أحب الوجهين إلى ، لأن الله لا خُلفَ لوعده .^(٥) وقد وصل الاستثناء بقوله : « عطاء غير مجذود » ، فدل على أن الاستثناء لهم في الخلود غير منقطع عنهم .

* * *

وقال آخر منهم بنحو هذا القول . وقالوا : جائز فيه وجه ثالث : وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة ، احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ ، إلى أن يصيروا إلى الجنة ، ثم هو خلود الأبد . يقول : فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ .

* * *

وقال آخر منهم : جائز أن يكون دوام السموات والأرض ، بمعنى : الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وتستثنى المشيئة من دوامها ، لأن أهل

(١) في معاني القرآن للفراء : « وعزيمتك على ضربه » ، وهذا نص كلام الفراء .

(٢) الزيادة بين القوسين من معاني القرآن للفراء .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « ومع ما هو أكثر منه » ، والصواب من معاني القرآن : « أو مع .. » .

(٤) كان في المطبوعة والمخطوطة : « إلا الألفين اللذين قبله » ، وليس فيهما بقية ما أثبت ،

وهو كلام مبهم ، نقلت سائره ، وزدته بين القوسين من معاني القرآن للفراء ، فهذا نص كلامه .

(٥) في المطبوعة : « لا خلف لوعده » ، وفي المخطوطة : « لا مخلف لوعده » ، والصواب من معاني

الجنة وأهل النار قد كانوا في وقتٍ من أوقاتِ دوام السموات والأرض في الدنيا ،
لا في الجنة ، فكأنه قال : خالدين في الجنة ، وخالدين في النار ، دوام السماء
والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، القول الذي ذكرته
عن الضحاك وهو : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك » ، من قدر مكشهم في النار ، من لدن دخلوها ، إلى
أن أدخلوا الجنة = وتكون الآية معناها الخصوص ، لأن الأشهر من كلام العرب
في « إلا » توجيهها إلى معنى الاستثناء ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن
يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك . ولا دلالة في الكلام = أعني في قوله :
« إلا ما شاء ربك » = تدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام ،
فيوجهه إليه .

* * *

وأما قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، فإنه يعني : عطاء من الله غير مقطوع
عنهم .

* * *

من قولهم : « جذذت الشيء أجذّه جذاً » ، إذا قطعته ، كما قال النابغة :^(١)
تَجَذَّ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَّاحِ^(٢)

(١) في المخطوطة : « كما قال الشاعر النابغة » ، وهي زيادة لا تجدى .

(٢) ديوانه : ٤٤ ، واللسان (حبب) ، (سلق) ، (صفح) ، من قصيدته المشهورة ،

يقول فيه قبله ، في صفة سيوف الغسانيين ، وذلك في مدحه عمرو بن الحارث الأعرج :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
تُورِثُنْ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ ، قَدْ جُرَّ بِنَ كُلِّ التَّجَارِبِ
تَقْدُّ السُّلُوقِ

يعنى بقوله : « تجذ » ، تقطع .

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن

الضحاك : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : غير منقطع .

١٨٥٨٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

٧٢/١٢

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : عطاء غير مقطوع .

١٨٥٨٨ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مجذوذ » ، قال : مقطوع .

١٨٥٨٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٩٠ - قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن أبيه ،

عن الربيع ، عن أبي العالية ، مثله .

١٨٥٩٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

وهذه رواية الديوان . و « الملقوق » ، الدروع ، منسوبة إلى « سلوق » ، وهى مدينة . و « الصفاح » حجارة عراض . و « ناز الحبايب » ، الشرر الذى يسقط من الزناد . ورواية الديوان : « وتوقد بالصفاح » ، وهما سواء .

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩٣ - قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع

ابن أنس ، عن أبي العالية ، قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : أما هذه فقد أمضاها . يقول : عطاء غير منقطع .

١٨٥٩٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، غير منزوعٍ منهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : فلا تك في شك ، يا محمد ، مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام ، ^(١) أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه بالله شركٌ = « ما يعبد هؤلاء إلا كما يعبد آبائهم من قبل » ، يقول : إلا كعبادة آبائهم ، من قبل عبادتهم لها . يُخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الأوثان ، إلا اتباعاً منهم منهاج آبائهم ، واقتفاءً منهم آثارهم في عبادتهموها ، لا عن أمر الله إياهم بذلك ، ولا بحجة تبيّنوها توجب عليهم عبادتها .

ثم أخبر جل ثناؤه نبى ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك ، فقال جل ثناؤه : « وإنا لموفونهم نصيبهم غير منقوص » ، يعنى : حظهم مما وعدتهم أن أوفىهموه من

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

خير أو شر^(١) = « غير منقوص » ، يقول : لا أنقصهم مما وعدتهم ، بل أتم ذلك لهم على التمام والكمال ،^(٢) كما : —

١٨٥٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما وعدوا فيه من خير أو شر .

١٨٥٩٦ — حدثنا أبو كريب ، ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله = إلا أن أبا كريب قال في حديثه : من خير وشر .

١٨٥٩٧ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما قدر لهم من الخير والشر .

١٨٥٩٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما يصيبهم من خير أو شر .

١٨٥٩٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : نصيبهم من العذاب .

* * *

(١) انظر تفسير « وفي » فيما سلف ١٤ : ٣٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « النصيب » فيما سلف ١٢ : ٤٠٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النقص » فيما سلف ١٤ : ١٣٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مسلماً نبياً في تكذيب مشركي قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله ، بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله . يقول له تعالى ذكره : ولا يحزنك ، يا محمد ، تكذيب هؤلاء المشركين لك ، وامنض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته ، فإن الذي يفعل بك هؤلاء ، من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة ، من فعل ضرباً بهم من الأمم قبلهم ، وسنة من سننهم . ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال : « ولقد آتينا موسى الكتاب » ، يعنى التوراة ، كما آتيناك الفرقان ، فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى ، فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم ، كما قد فعل قومك بالفرقان ، فمن تصديق بعض به ، وتكذيب بعض = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت ، يا محمد ، من ربك بأنه لا يعجز على خلقه بالعذاب ، ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله = « نقضى بينهم » ، يقول : لقضى بين المكذب منهم به والمصدق ، بإهلاك الله المكذب به منهم ، وإنجائه المصدق ١٢/٧٤ به = « وإنهم لفي شك منه مريب » ، يقول : وإن المكذبين به منهم ، لفي شك من حقيقته أنه من عند الله = « مريب » ، يقول : يريبهم ، فلا يدرون أحق هو أم باطل ؟ ولكنهم فيه ممترون . (١)

(١) انظر تفسير « مريب » فيما ملف ص : ٣٧٠ ، تعليق : ١ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِّينَهُمْ رَبُّكَ
أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿وَإِنْ﴾ مشددة ﴿كَلَّا لَمَّا﴾
مشددة .

* * *

واختلف أهل العربية في معنى ذلك .

فقال بعض نحوي الكوفيين : معناه إذا قرئ كذلك : وإن كلاً لَمَّا ليوفينهم
ربك أعمالهم = ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة ، فبقيت ثنتان ، فأدغمت
واحدة في الأخرى ، كما قال الشاعر : (١)

وَإِنِّي لَمِمَّا أَضْدِرُّ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَغْيَى بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ (٢)

ثم تخفف ، كما قرأ بعض القراءة : ﴿وَالْبَغْيُ يَعِظُكُمْ﴾ ، [سورة النحل : ٩٠] ،
تخفُّ الياء مع الياء . (٣) وذكر أن الكسائي أنشده : (٤)

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية . في المطبوعة : «لما» و «أعْيى بالنيل» ، وكلاهما خطأ ،
صوابه من المخطوطة ومعاني القرآن . وقوله «لما» هنا ، ليست من باب «لما» التي يذكرها ، إلا في اجتماع
الميمات . وذلك أن قوله : «وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِّينَهُمْ» ، أصلها : «لمن ما» ، «من» بفتح فسكون ،
اسم . وأما التي في البيت فهي «لمن ما» ، «من» حرف جر ، ومعناها معنى «ربما» للتكثير ، وشاهدهم
عليه قول أبي حية النخعي (سيبويه ١ : ٤٧٧) :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ

(٣) هكذا في المخطوطة : «تخف» ، وفي المطبوعة : «يخفف» ، وأما الذي في معاني القرآن للفراء ،
وهذا نص كلامه : «يحذف الياء» ، وهو الصواب الجيد .

(٤) لم أعرف قائله .

وَأَشْمَتَ الْعُدَاةَ بِنَا فَأَضْحَوْا لَدَىٰ يَتَبَشَّرُونَ بِمَا لَقِينَا ^(١)

وقال : يريد « لَدَىٰ يَتَبَشَّرُونَ بِمَا لَقِينَا » ، فحذف ياء ، لحركتهن واجتماعهن .

قال : ومثله ^(٢)

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا إِلْقَادِمٍ مَخْرَمٌ نَجْدٍ فَارِعٍ الْمَخَارِمِ ^(٣)

وقال : أراد : إلى القادم ، فحذف اللام عند اللام .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإن كلاً شديداً وحققاً ، ليوفينهم ربك أعمالهم . قال : وإنما يراد إذا قرئ ذلك كذلك : « وإن كلاً لمّا » ، بالتشديد والتنوين ، ^(٤) ولكن قارئ ذلك حذف منه التنوين ، فأخرجه على لفظ فعل « لمّا » ، كما فعل ذلك في قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتَرَى ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٤٤] ، فقرأ « تترى » بعضهم بالتنوين ، كما قرأ من قرأ « لمّا » ، بالتنوين ، وقرأها آخرون بغير تنوين ، كما قرأ « لمّا » بغير تنوين من قرأه . وقالوا : أصله من « اللّم » من قول الله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً ﴾ ، [سورة الفجر : ١٩] ، يعنى : أكلاً شديداً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإن كلاً إلا ليوفينهم ، كما يقول القائل : « بالله لمّا قمت عنا ، وبالله إلا قمت عنا » . ^(٥)

* * *

(١) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، وفي المطبوعة والمخطوطة : « وأشمت الأعداء » ، وهو خطأ ، صوابه من معاني القرآن .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : « من آخرها » ، و « محرم » و « المخارم » ، وهو خطأ . و « المحرم » ، (بفتح فسكون فكسر) ، الطريق في الجبل ، وجمعه « مخارم » .

(٤) هذه قراءة الزهري ، كما سيأتى ص : ٤٩٨

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « لقد قمت عنا ، وبالله إلا قمت عنا » ، وذلك خطأ ، ولا شاهد فيه ، وصوابه من معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية .

قال أبو جعفر : ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ،
ويأبون أن يكون جائزاً توجيه « لَمَّا » إلى معنى « إلا » ، إلا في اليمين خاصة .^(١)
وقالوا : لو جاز أن يكون ذلك بمعنى « إلا » ، جاز أن يقال : « قام القوم لَمَّا أخاك » ،
بمعنى : إلا أخاك ، ودخولها في كل موضع صلح دخول « إلا » فيه .

قال أبو جعفر : وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين
حكينا قولهم من أهل العربية في فساد ، وهو أن « إن » إثبات للشيء وتحقيق
له ، و « إلا » تحقيق أيضاً ،^(٢) وإنما تدخل نقضاً للحد قد تقدمها . فإذا
كان ذلك معناها ، فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه ، أن
تكون « إن » بمعنى الحمد عنده ، حتى تكون « إلا » ، نقضاً لها . وذلك إن
قاله قائل ، قول « لا يخفى جهل قائله » ، اللهم إلا أن يخفف قارئ « إن » فيجعلها
بمعنى « إن » التي تكون بمعنى الحمد . وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك
أيضاً من وجه آخر ، وهو أنه يصير حينئذ ناصباً « لكل » بقوله : « ليوفينهم » ،
وليس في العربية أن ينصب ما بعد « إلا » من الفعل ، الاسم الذي قبلها . لا تقول
العرب : « ما زيداً إلا ضربت » ، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه ،
إلا أن يرفع رافع « الكل » ، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراءة وخط مصاحف
المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب ، لخروجه من معروف كلام العرب .^(٣)

* * *

وقد قرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : ﴿ وَإِنْ كَلَّا ﴾ ، بتخفيف « إن » ونصب
﴿ كَلَّا لَمَّا ﴾ ، مشددة .

* * *

(١) في المطبوعة ، أسقط « إلا » الثانية ، فأفسد الكلام .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وإلا أيضاً تحقيق أيضاً » ، حذف أولها ، لأنه تكرار
ولا ريب .
(٣) في المطبوعة : « بخروجه » ، والصواب من المخطوطة .

وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك ، أراد « إن » الثقيلة فخففها ، وذكر عن أبي زيد البصري ، أنه سمع : « كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُقَّان » ، فنصب بـ « كَأَنَّ » ، والنون مخففة من « كَأَنَّ » ، ومنه قول الشاعر : (١)

وَوَجْهَهُ مُشْرِقُ النَّخْرِ كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُقَّان (٢)

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف : ﴿ إِنَّ ﴾ ونصب ﴿ كَلَّا ﴾ وتخفيف ﴿ لَمَّا ﴾ .

* * *

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك ، قصدَ المعنى الذى حكيناه عن ٧٥/١٢ قارئ الكوفة من تخفيفه نون « إن » وهو يريد تشديدها ، ويريد بـ « ما » التى فى « لَمَّا » ، التى تدخل فى الكلام صلة ، (٣) وأن يكون قصد إلى تحميل الكلام معنى : وإنَّ كَلَّا ليوفينهم .

ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك : وإنَّ كَلَّا ليوفينهم ، أى : ليوفين كَلَّا = فيكون نيته فى نصب « كل » كانت بقوله : « ليوفينهم » . فإن كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت ، من خلافه كلام العرب . وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين ، اسماً قبلها .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مشددة ﴿ كَلَّا لَمَّا ﴾ ، مخففة = ﴿ لَيُوفِيَنَّهُمْ ﴾ . ولهذا القراءة وجهان من المعنى :

أحدهما : أن يكون قارئها أراد : وإنَّ كَلَّا لَمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم ، فيوجه « ما » التى فى « لَمَّا » إلى معنى « من » كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، [سورة النساء : ٣] ، وإن كان أكثر استعمال العرب

(١) من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها .

(٢) سيبويه ١ : ٢٨١ ، رفعا « كَأَنَّ ثَدْيَاه » ، وابن الشجرى فى أماليه ١ : ٢٣٧ رفعا ٢ : ٣ ،

نصباً ، والخزانة ٤ : ٣٥٨ ، والعينى (هامش الخزانة) ٢ : ٣٠٥ .

(٣) « صلة » ، أى : زيادة ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

لها في غير بني آدم = وينوى باللام التي في « لما » ، اللام التي تلتقي بها « إن » جواباً لها ، وباللام التي في قوله : « ليوفينهم » ، لام اليمين ، دخلت فيما بين « ما » وصلتها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ ، [سورة النساء : ٧٢] ، وكما يقال : « هذا ما لغيره أفضل منه » .

والوجه الآخر : أن يجعل « ما » التي في « لما » بمعنى « ما » التي تدخل صلة في الكلام ، واللام التي فيها هي اللام التي يجاب بها ، واللام التي في « ليوفينهم » هي أيضاً اللام التي يجاب بها « إن » ، كررت وأعيدت ، إذ كان ذلك موضعها ، وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ، ثم تعيدها بعد في موضعها ، كما قال الشاعر : ^(١)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَا بُدَّ مَصْرَعًا ^(٢)

* * *

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه : ﴿ وَإِنْ كُلاًَّ ﴾ بتشديد « إن » ، و ﴿ لَمَّا ﴾ بتنوينها ، بمعنى : شديداً وحقاً وجميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأصح هذه القراءات مخرجاً على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ : ﴿ وَإِنْ ﴾ بتشديد نونها ﴿ كُلاًَّ لَمَّا ﴾ بتخفيف « ما » ﴿ لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ بمعنى : وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك ، يا محمد ، قصصهم في هذه السورة ، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم ، بالصالح منها بالجزيل من الثواب ، وبالطالح منها بالشديد من العقاب = فتكون « ما » بمعنى « من » ، واللام التي فيها جواباً لـ « إن » ، واللام في قوله : « ليوفينهم » ، لام قسم .

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « مصرعي » ، وأثبت ما في

معاني القرآن .

وقوله : « إنه بما يعملون خبير » ، يقول : تعالى ذكره : إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد ، « خبير » ، لا يخفى عليه شيء من عملهم ، بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به ، حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : فاستقم أنت ، يا محمد ، على أمر ربك ، والدين الذى ابتعثك به ، والدعاء إليه كما أمرك ربك^(٢) = « ومن تاب معك » ، يقول : ومن رجع معك إلى طاعة الله ، والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره = « ولا تطغوا » ، يقول : ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه^(٣) = « إنه بما تعملون بصير » ، يقول : إن ربكم ، أيها الناس ، بما تعملون من الأعمال كلها ، طاعتها ومعصيتها = « بصير » ، ذو علم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو لجميعها مبصر^(٤) . يقول تعالى ذكره : فاتقوا الله ، أيها الناس ، أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره ، فإنه ذو علم بما تعملون ، وهو لكم بالمرصاد .

* * *

وكان ابن عيينة يقول فى معنى قوله : « فاستقم كما أمرت » ، ما : —

١٨٦٠٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

(١) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) انظر تفسير « الاستقامة » فيما سلف ص : ١٨٧ .

(٣) انظر تفسير « طغى » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة (بصر) .

الزبير ، عن سفيان في قوله : « فاستقم كما أمرت » ، قال : استقم على القرآن .
 ١٨٦٠١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تطغوا » ، قال : « الطغيان » ، خلاف الله ، وركوب معصيته . ذلك « الطغيان » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم = « فتمسكهم النار » ، بفعلكم ذلك^(١) = وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولى يليككم^(٢) = « ثم لا تنصرون » ، يقول : فإنكم إن فعلتم ذلك ، لم ينصركم الله ، بل يخليكم من نصرته ، ويسلط عليكم عدوكم . ٧٦/١٢

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، يعنى : الركون إلى الشرك .

١٨٦٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، يقول : لا ترضوا أعمالهم .

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٥٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأولياء » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

١٨٦٠٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، يقول : لا ترضوا أعمالهم . يقول : « الركون » ، الرضى .

١٨٦٠٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، قال : لا ترضوا أعمالهم = « فتمسكم النار » .

١٨٦٠٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا » ، قال ، قال ابن عباس : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا .

١٨٦٠٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، يقول : لا تلحقوا بالشرك ، وهو الذى خرجتم منه .

١٨٦٠٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، قال : « الركون » ، الإدهان .
 وقرأ : ﴿ وَادُّوا لَوْ تَذَهِنُ فَيَذَهِنُونَ ﴾ [سورة القلم : ٩] . قال : تركنُ إليهم ، ولا تنكر عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله . قال : وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك ، وليس لأهل الإسلام . أما أهل الذنوب من أهل الإسلام ، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم . ما ينبغي لأحد أن يُصالح على شيء من معاصي الله ، ولا يركن إليه فيها .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ
وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى
لِلذَّكَرِينَ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « وأقم الصلاة » ، يا محمد ، يعنى : صلّ = « طرفى النهار » ، يعنى : الغداة والعشى .

واختلف أهل التأويل فى التى عُنِيَتْ بهذه الآية من صلوات العشى ، بعد إجماع جميعهم على أن التى عُنِيَتْ من صلاة الغداة ، الفجر . فقال بعضهم : عُنِيَتْ بذلك صلاة الظهر والعصر . قالوا : وهما من صلاة العشى .

« ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : الفجر ، وصلاتى العشى = يعنى الظهر والعصر .

١٨٦١٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦١١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : صلاة الفجر ، وصلاة العشى .

١٨٦١٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : فطرفا النهار ، الفجر والظهر والعصر .

١٨٦١٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : « طرفي النهار » ، الفجر والظهر والعصر .

١٨٦١٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : الفجر والظهر والعصر .

* * *

وقال آخرون : بل غني بها صلاة المغرب .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦١٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، يقول : صلاة الغداة ، وصلاة المغرب .

١٨٦١٦ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : صلاة الغداة والمغرب .

١٨٦١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الصبح والمغرب .

* * *

وقال آخرون : غني بها صلاة العصر .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧/١٢

١٨٦١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : صلاة الفجر والعصر .

١٨٦١٩ - قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد

القبائي ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ،

عن الحسن في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٨٦٢١ - حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : قال الله لنبيه : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : « طرفي النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، يعني صلاة العصر والصبح .

١٨٦٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : الغداة والعصر .

* * *

وقال بعضهم : بل عني بطرفي النهار ، الظهر والعصر ، وبقوله : « زلفاً من الليل » ، المغرب والعشاء والصبح .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : « هي صلاة المغرب » ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

ولأنما قلنا : « هو أولى بالصواب » ، لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر ، وهي تصلى قبل طلوع الشمس . فالواجب ، إذ كان ذلك من جميعهم إجماعاً ، أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب ، لأنها تصلى بعد غروب الشمس . ولو كان واجباً أن يكون مراداً بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس ، وجب أن يكون مراداً بصلاة الطرف الآخر بعد

طلوعها . وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله ، إلا من قال : « عني بذلك صلاة الظهر والعصر » . وذلك قول لا يُخِيلُ فسادَهُ ، ^(١) لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار . وذلك أن « الظهر » لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه ، فحال أن تكون من طرف النهار الأول ، وهي في طرفه الآخر .

فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول : « عني بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس » ، وجب أن يكون غير جائز أن يقال : « عني بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها » .

وإذا كان ذلك كذلك ، صح ما قلنا في ذلك من القول ، وفسد ما خالفه .

* * *

وأما قوله : « وزلفًا من الليل » ، فإنه يعني : ساعات من الليل .

* * *

وهي جمع « زُلْفَة » ، و« الزلفة » ، الساعة ، والمنزلة ، والقربة . وقيل : إنما سميت « المزلفة » و« جمع » ، من ذلك ، لأنها منزل بعد عرفة = وقيل سميت بذلك ، لازدلاف آدم من عرفة إلى حواء وهي بها ، ومنه قول العجاج في صفة بعير :

ناجِ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَى الْأَيَالِي زُلْفًا زُلْفًا ^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « لا نحيل فسادَهُ » ، وهو كلام فاسد ، وفي المخطوطة غير منقوطة . يقال : « أخال الشيء » ، اشتبه . يقال « هذا الأمر لا يحيل على أحد » ، أى لا يشك . و « شيء نحيل » ، مشكل .

وقد مضى مثله وعلقت عليه في أوائل الكتاب ، في مواضع .

(٢) ديوانه : ٨٤ ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٠ ، وسيبويه ١ : ١٨٠ ، واللسان (زلف) ،

(حقف) ، (سما) ، (وجف) وغيرها كثير ، وسيأتي في التفسير ١٩ : ٥١ (بولاق) . وبعده هناك :

* سَمَاوَةُ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقَوْقَفَا *

« الأين » ، التعب . « وجف » من « الوجيف » ، وهو سرعة السير . و « سماوة الهلال » شخصه ،

إذا ارتفع في الأفق شيئاً . و « احقوقف » اعوج .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ ، بضم الزاي وفتح اللام .

* * *

وقراه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام = كأنه وجهه إلى أنه واحد ، وأنه بمنزلة « الحلم » .

* * *

وقراه بعض المكين : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ ، بضم الزاي وتسكين اللام .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات في ذلك إلى أن أقرأها : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ ، بضم الزاي وفتح اللام ، على معنى جمع « زُلْفَة » ، كما تجمع « غُرْفَة غُرْف » و « حُجْرَة حُجْر » .

ولأنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضى زُلْفٍ من الليل ، وهي التي عُنيت عندي بقوله : « وزلفاً من الليل » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في قوله : « وزلفاً من الليل » ، قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٢٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وزلفاً من الليل » ، قال : الساعات من الليل ، صلاة العتمة .

١٨٦٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

٧٨/١٢

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٢٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « زلفاً من الليل » ، يقول : صلاة العتمة .

١٨٦٣٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « وزلفاً من الليل » ، قال : العشاء .

١٨٦٣١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ، ويقرأ : « وزلفاً من الليل » .

١٨٦٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وزلفاً من الليل » ، قال : ساعة من الليل ، صلاة العتمة .

١٨٦٣٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وزلفاً من الليل » ، العتمة . وما سمعت أحداً من فقهاءنا ومشايخنا يقول « العشاء » ، ما يقولون إلا « العتمة » .

* * *

وقال قوم : الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها زُلفاً من الليل ، صلاة المغرب والعشاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٣٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع = واللفظ ليعقوب = قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ، عن الحسن : « وزلفاً من الليل » ، قال : هما زُلفَتان من الليل ، صلاة المغرب ، وصلاة العشاء .

١٨٦٣٥ - حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن في قوله : « وزلفاً من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٦ - حدثني الحسن بن علي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا مبارك ،

عن الحسن ، قال الله لنييه صلى الله عليه وسلم : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، قال : « زلفاً من الليل » ، المغرب والعشاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هُما زُلفَتَا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٣٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وزلفاً من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٣٩ - حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٤٠ - قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن فضالة ، عن الحسن قال : قد بين الله مواقيت الصلاة في القرآن ، قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] ، قال : « دلوكها » ، إذا زالت عن بطن السماء ، وكان لها في الأرض فيء . وقال : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الغداة والعصر = « وزلفاً من الليل » ، المغرب والعشاء . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هُما زُلفَتَا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة . و « زلفاً من الليل » ، قال : يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء .

١٨٦٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : « زلفاً من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب ، مثله .

١٨٦٤٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ،

عن محمد بن كعب القرظي : « وزلفاً من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

عاصم بن سليمان ، عن الحسن قال : زلفتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن

ابن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « وزلفاً من الليل » ، قال :
المغرب والعشاء .

١٨٦٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن

عاصم ، عن الحسن : « وزلفاً من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جوير ،

عن الضحاك : « وزلفاً من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن الحسن :

« زلفاً من الليل » ، صلاة المغرب والعشاء .

* * *

وقوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، يقول تعالى ذكره : إنَّ الإنابة

إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه ، يذهب أثام معصية الله ، ويكفر الذنوب .^(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في « الحسنات » التي عني الله في هذا الموضع ، ٧٩/١٢

اللاتي يذهبن السيئات .

فقال بعضهم : هنَّ الصلوات الخمس المكتوبات .

* ذكر من قال ذلك :

(١) « الأثام » ، عقوبة الإثم جزاؤه . وأما « الآثام » فجمع « إثم » ، وهو الذنب .

١٨٦٥٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن الحريري ، عن أبي الورد بن ثمامة ، عن أبي محمد بن الحضرمي قال ، حدثنا كعب في هذا المسجد قال : والذي نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس ، لهنَّ الحسنات التي يذهب السيئات ، كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ .^(١)

١٨٦٥١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله : « إن الحسنات يذهب السيئات » ، قال : هن الصلوات الخمس .

١٨٦٥٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهب السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٣ - قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات » ، الصلوات .

١٨٦٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة = جميعاً ، عن عوف ، عن الحسن : « إن الحسنات يذهب السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٥ - حدثني زريق بن السَّخْت قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهب

(١) الأثر : ١٨٦٥٠ - « الحريري » ، هو « سعيد بن إياس الحريري » ، سلف مراراً . و « أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري » ، ويقال هو : « ثمامة بن حزن » ، تابعي ثقة ، لم يدرك غير واحد من الصحابة ، وكان قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧ / ١ / ١٦٤ ، والكنى للبخاري : ٧٩ ، وابن أبي حاتم : ٤ / ٢ / ٤٥١ في الكنى ، وفي « ثمامة بن حزن القشيري » ٤٦٥ / ١ / ١ ، ولم يقل هو « أبو الورد » ، فكأنهما عنده رجلان .

و « أبو محمد بن الحضرمي » ، هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، والذي في كتب الرجال : « أبو محمد الحضرمي » ، غلام أبي أيوب الأنصاري ، مترجم في التهذيب ، والكنى للبخاري : ٦٦ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٤٣٢ ، ولم يذكروا له رواية عن كعب ، ولكن هذا الخبر يدل على أنه رآه ، وسمع منه ، وروى عنه .

السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .^(١)

١٨٦٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٥٥٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٩ - قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد الحريري قال ، حدثني أبو عثمان ، عن سلمان قال : والذي نفسي بيده ، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات ، كما يغسل الماء الدّرَن ، الصلوات الخمس .

١٨٦٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن عبد الله ابن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٦١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مزينة بن زيد ، عن مسروق : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .^(٢)

١٨٦٦٢ - حدثني محمد بن عمار الأسدي ، وعبد الله بن أبي زياد القطواني

(١) الأثر : ١٨٦٥٥ - « زريق بن السخت » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٠٠٥١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « . . بن الشخب » ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦١ - « مزينة بن زيد » ، هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة غير منقوط ، ولم أجد له ذكراً في شيء من كتب الرجال ، وأخشى أن يكون محرفاً عن شيء لم أعرفه .

قالا ، حدثنا عبد الله بن يزيد قال ، أخبرنا حيوة قال ، أخبرنا أبو عقيل زهرة ابن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمة الله عليه يقول : جلس عثمان يوماً وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا عثمان بماء في إناء ، أَظُنُّهُ سَيَكُونُ فِيهِ قَدْرٌ مُدٌّ ، (١) فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ، ثم قال : من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلتى العصر ، غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلتى المغرب غُفِرَ له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلتى العشاء ، غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لعله يبيت ليلته يتَمَرَّغُ ، (٢) ثم إن قام فتوضأ وصلّى الصبح ، غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهُنَّ الحسنات يذهبن السيئات . (٣)

١٨٦٦٣ - حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة

(١) « المد » (بضم الميم) ، ضرب من المكاييل ، قيل إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه ، فيملأ كفيه طعاماً .
(٢) « التمرغ » ، أصله التقلب في التراب . وأراد هنا أنه يبيت يتقلب في فراشه مطمئناً رخي البال .
(٣) الأثر : ١٨٦٦٢ - « حيوة » ، هو « حيوة بن شريح » المصري ، الفقيه الزاهد ، ثقة ، مضى مراراً .

و « زهرة بن معبد القرشي التيمي » ، « أبو عقيل » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥١ ، ٥٤٥٧ .
و « الحارث » هو : « الحارث بن عبيد » ، « أبو صالح » ، مولى عثمان ، ثقة ، مترجم في تعجيل المنفعة : ٧٨ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٩٥ .
وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده مطولاً رقم : ٥١٣ ، واستوفى أخى رحمه الله الكلام عليه هناك . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤ : ٥/٤٠١ : ٢٨٩ .

= والزيادة التي في المسند وغيره :

« قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هن : لا إله إلا الله ، وسُبْحانَ الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . »

وستأتي هذه الزيادة مفردة بهذه الأسانيد في تفسير سورة الكهف الآية : ٤٦ / ج ١٥ : ١٦٥ ، ١٦٦

قال ، حدثنا حيوة قال ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد : أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان قال : جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد = فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (١)

١٨٦٦٤ — حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مریم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد ، ورشدين بن سعد ، قالا ، حدثنا زهرة بن معبد قال : سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول : جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد = ثم ذكر نحوه ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٢)

١٨٦٦٥ — حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل قال ، ٨٠/١٢ حدثنا أبي قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فإن الله قال : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣)

(١) الأثر : ١٨٦٦٣ — مكرر الأثر السالف .

و « أبو زرعة » ، هو « وهب الله بن راشد المصري » ، مضى مراراً كثيرة .

و « المقاعد » ، بالمدينة ، عند باب الأقبر ، وقيل : هي مساقف حولها . وقيل : هي ذكاكين عند دار عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكرها ياقوت في معجمه ، ورأيت ذكر « المقاعد » أيضاً في مسند أحمد ، في مسند عثمان رقم : ٥٠٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦٤ — مكرر الأثرين السالفين .

« رشدين بن سعد » ، ضعيف ، مضى مراراً منها رقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ ، وغيرها . ولكن لهذا الخبر شاهد مما سلف في الصحاح ، يقويه على ضعف رشدين .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٥ — « محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .

و « محمد بن إسماعيل بن عياش الحمصي » ، ضعيف ، يحدث عن أبيه ، ولم يسمع منه شيئاً . مضى برقم : ٥٤٤٥ .

وأبوه : « إسماعيل بن عياش الحمصي » ، ثقة ، متكلم فيه . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٢١٢ . ج ١٥ (٣٣)

١٨٦٦٦ - حدثنا ابن سيار القزاز قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان النهدي قال : كنت مع سلمان تحت شجرة ، فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزّه حتى تحات ورقه ، ثم قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كنت معه تحت شجرة ، فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزّه حتى تحات ورقه ، ثم قال : ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان ؟ فقلت : ولم تفعله ؟ فقال : إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلّى الصلوات الخمس ، تحاتت خطاياهم كما تحات هذا الورق . ثم تلا هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، إلى آخر الآية . (١)

* * *

وقال آخرون : هو قول : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن

و « ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي » ، ثقة ، وضعفه أبو حاتم ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٤٢١٢ .

و « شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ ، ١٤٢١٢ .

وهذا خبر ضعف الإسناد ، من آفة « محمد بن إسماعيل عن أبيه » ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً ١ : ٢٩٩ ، وقال : « وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال أبو حاتم : لم يسمع من أبيه شيئاً ، قلت : وهذا من روايته عن أبيه . وبقيّة رجاله موثقون » .
(١) الأثر : ١٨٦٦٦ - « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » .

و « علي بن زيد بن جدعان » ، مضى مراراً كلام الأئمة فيه ، وأنه سيء الحفظ ، ومضى أيضاً توثيق أخى السيد أحمد رحمه الله روايته .

و « أبو عثمان النهدي » ، هو « عبد الرحمن بن مل » ، تابعي ثقة .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، من طريق عفان عن حماد بن شحو لفظ أبي جعفر في روايته ، ومن طريق يزيد عن حماد بلفظ آخر .

وسيرويه أبو جعفر بعد ، من طريق قبيصة عن حماد ، برقم : ١٨٦٧٧ .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط والكبير ، وفي إسناد أحمد : علي بن زيد ، وهو مختلف في الاحتجاج به ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » .

منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، قول من قال في ذلك : « هن الصلوات الخمس » ، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال : « مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ مَثَلُ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ ، يَنْغَمَسُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَازَا يُبْقِينَ مِنْ دَرَنِهِ ؟ » ، ^(١) وأن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات ، والوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقيبتها ، أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال ، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعض دون بعض .

* * *

وقوله : « ذلك ذكرى للذاكرين » ، يقول تعالى ذكره : هذه الذی أوعدت عليه من الركون إلى الظلم ، وتهددت فيه ، والذی وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات ، تذكرة ذكرت بها قومًا يذكرون وعد الله ، فيرجون ثوابه ووعيده ، فيخافون عقابه ، لا من قد طبع على قلبه ، فلا يجيب داعيًا ، ولا يسمع زاجرًا .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه ، فتاب من ذنبه ذلك .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٦٦٨ — حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود قالا ، قال عبد الله بن مسعود : جاء رجل إلى

(١) هذا الخبر رواه أبو جعفر بغير إسناد ، رواه بنحو هذا اللفظ مالك في الموطأ ص : ١٧٤ ، من حديث سعد بن أبي وقاص ، وروى البخاري نحوه من حديث أبي هريرة (الفتح : ٢ : ٩) . ومسلم في صحيحه ٥ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني عابجتُ امرأة في بعض أقطار المدينة ، ^(١) فأصبت منها ما دون أن أمسّها ، فأنا هذا ، ^(٢) فاقض فيّ ما شئت ! فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت على نفسك ! قال : ولم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً . فقام الرجل فانطلق ، فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فدعاه ، فلما أتاه قرأ عليه : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال رجل من القوم : هذا له يا رسول الله خاصّة ؟ قال : بل للناس كافة . ^(٣)

١٨٦٦٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود ، عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني لقيت امرأة في البستان ، فضممتها إلىّ ، وباشرتها ، وقبّلتها ، وفعلت بها كلّ شيء غير أني لم أجامعها . فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ،

(١) « عابجت امرأة » ، يعني أخذها واستمتع بها ، من « المعالجة » ، وهي الممارسة . وهذا لفظ بليغ موجز . و « أقطار المدينة » ، نواحيها ، وفي رواية مسلم « في أقصى المدينة » .
(٢) هذا تعبير عزيز ، فقيده .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٨ - حديث عبد الله بن مسعود ، رواه أبو جعفر من طريقين :

١ - من طريق علقمة ، والأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، وذلك برقم : ١٨٦٦٨ - ١٨٦٧٤ .
٢ - من طريق أبي عثمان النهدي ، عن ابن مسعود ، رقم : ١٨٦٧٦ ، وسأبينها جميعاً ، طريقاً طريقاً ، وكلها طرق صحاح .

« إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « الأسود بن يزيد النخعي » ، روى له الجماعة ، وهو خال « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، مضى مراراً .

و « علقمة » ، هو « علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي » ، وهو خال « إبراهيم النخعي » ، لأنه عم خاليه الأسود ، وعبد الرحمن ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

ومن طريق أبي الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، رواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٨٠) ، وأبوداود في سننه ٤ : ٢٢٣ رقم : ٤٤٦٨ ، والترمذي في كتاب التفسير . وانظر التعليق على الطرق الآتية . ثم انظر التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ ، في بيان اسم « الرجل » الذي فعل ذلك .

فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصة، أم للناس كافة؟ قال: لا، بل للناس كافة = ولفظ الحديث لابن وكيع^(١).

١٨٦٧٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن سماك بن حرب: أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان، ففعلت بها كل شيء، غير أني لم أجامعها، قبّلتها، ولزمتها^(٢)، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت. فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً. فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه! فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره، فقال: ردّوه عليّ! فردّوه، فقرأ عليه: « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ». قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده، يا نبي الله، أم للناس كافة؟ فقال: بل للناس كافة^(٣).

١٨٦٧١ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء، غير أني لم أنكحها، فاصنع بي ما شئت! فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية: « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل »، الآية^(٤).

(١) الأثر: ١٨٦٦٩ - مكرر الذي قبله.

ومن طريق وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، رواه أحمد في مسنده رقم: ٤٢٥٠.

(٢) « لزمتها » يعني: عانقتها فأطلت العناق واستوعبته. وهذا الثلاثي بهذا المعنى قلما تجده في كتب اللغة، وإنما فيها: « التزمه »، أي: عانقه.

(٣) الأثر: ١٨٦٧٠ - مكرر الذي قبله.

ومن طريق عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك، رواه أحمد في مسنده رقم: ٤٢٩٠.

(٤) الأثر: ١٨٦٧١ - مكرر الذي قبله.

١٨٦٧٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب قال ، سمعت إبراهيم يحدث ، عن خاله الأسود ، عن عبد الله : أن رجلاً لقي امرأة في بعض طرق المدينة ، فأصاب منها ما دون الجماع ، فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فترلت : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، لهذا خاصة ، أو لنا عامة ؟ قال : بل لكم عامة .^(١)

١٨٦٧٣ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة قال ، أنبأني سماك قال ، سمعت إبراهيم يحدث ، عن خاله ، عن ابن مسعود : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لقيت امرأة في حش بالمدينة ،^(٢) فأصبت منها ما دون الجماع ، نحوه .^(٣)

١٨٦٧٤ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن خاله ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .^(٤)

= ومن طريق أبي عوانة ، عن سماك ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٤٢٩١ ، ولكنه أحاله على الذي قبله . وأبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٣٧ ، رقم : ٢٨٥ .
(١) الأثر : ١٨٦٧٢ - « الحكم بن عبد الله العجلي » ، « أبو النعمان » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ١٠١٨٥ ، ١٧٠١٣ ، ١٨٠٣٣ .
ومن هذه الطريق ، رواه مسلم في صحيحه ١٧ : ٨٠ ، ٨١ .
(٢) « الحش » ، البستان ، عند أهل المدينة ، انظر ما سلف رقم : ٣٠٨٦ .
(٣) الأثر : ١٨٦٧٣ - لم أعثر عليه في مسند أبي داود الطيالسي ، ومعروف أن المطبوع من هذا المسند ناقص غير تام . وانظر التعليق التالي .
وفي المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا أبو المثنى » ، والصواب « ابن المثنى » ، وهو « محمد بن المثنى » شيخ الطبري .

(٤) الأثر : ١٨٦٧٤ - « عمرو بن الهيثم البغدادي » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من ثقات أصحاب شعبة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٦٨/١/٣ .

١٨٦٧٥ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : جاء فلانُ بن معتب ، رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دخلت على امرأة فملت منها ما ينالُ الرجل من أهله ، إلا أني لم أواقعها ؟ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه ، حتى نزلت هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، الآية ، فدعاه فقرأها عليه . (١)

١٨٦٧٦ - حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية = وحدثنا حميد ابن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل = وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان = جميعاً ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ ، غير أنه ما دون الزنا ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، فقال الرجل : ألى هذه يا رسول الله ؟ قال : لمن أخذَ بها من أمتي = أو : لمن عمل بها . (٢)

ومن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده برقم : ٤٣٢٥ . وقال أخى السيد أحمد : « خاله ، إما : الأسود بن يزيد النخعي ، وإما عبد الرحمن بن يزيد النخعي ، فكلاهما خاله ، وإما علقمة بن قيس النخعي ، عم الأسود وعبد الرحمن . وقد روى إبراهيم الحديث عن ثلاثهم مطولاً ومختصراً ، كما مضى بأسانيد رقم : ٣٨٥٤ ، ٤٢٥٠ ، ٤٢٩٠ ، ٤٢٩١ » .

وقد رواه أحمد برقم : ٣٥٨٤ من طريق سفيان الثوري ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود . ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٥ - فصل الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، القول في اسم هذا الرجل ، فذكر هذا الخبر ، ثم قال : « وأخرجه ابن أبي خيثمة ، لكن قال : إن رجلاً من الأنصار يقال له : معتب = وقد جاء أن اسمه : كعب بن عمرو ، وهو : أبو اليسر (بفتح التحتانية والمهملة) الأنصاري . أخرجه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، من طريق موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو ، أنه أتته امرأة ، وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث » ، الحديث ، وسيأتي برقم : ١٨٦٨٤ ، ١٨٦٨٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٧٦ - هذه هي الطريق الثانية ، لحديث عبد الله بن مسعود ، كما أشرت إليه في التعليق على رقم : ١٨٦٦٨ .

١٨٦٧٧ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا قبيصة ، عن حماد

ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان ، فأخذ غصن شجرة يابسة فحطه ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من توضأ فأحسن الوضوء ، تحاتت خطاياہ كما يتحات هذا الورق ! ثم قال : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، إلى آخر الآية .^(١)

١٨٦٧٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة ، وحسين الجعفي ،

عن زائدة قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها ، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها ، غير أن لم يجامعها ؟^(٢) فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : توضأ ثم صل . قال معاذ : قلت : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ قال : بل للمؤمنين عامة .^(٣)

و « أبو عثمان » هو « عبد الرحمن بن مل النهدي » كما سلف مراراً .

وهذا حديث صحيح . ومن هذه الطريق رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢ : ٧) من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضاً (الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩) ، من الطريق نفسها ، بلفظ مختلف قليلاً .

ورواه مسلم في صحيحه ١٧ : ٧٩ ، ٨٠ ، من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، ثم من طريق محمد بن عبد الأعلى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن سليمان التيمي ، وهو أحد طرق أبي جعفر في رواية هذا الخبر ، بلفظ آخر .

ورواه أحمد في مسنده برقم : ٣٦٥٣ ، عن يحيى ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضاً برقم : ٤٠٩٤ ، من الطريق نفسها .

ورواه ابن ماجه في سننه ص : ٤٤٧ ، رقم : ١٣٩٨ ، و ص ١٤٢١ ، رقم : ٤٢٥٤ . ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٧ - هذه طريق أخرى للأثر السالف رقم : ١٨٦٦٦ ، وقد مضى

تفريجه وشرحه هناك .

(٢) في المطبوعة : « غير أنه لم يجامعها » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب الجيد .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٨ - حديث معاذ ، يأتي أيضاً برقم : ١٨٦٨٢ .

١٨٦٧٩ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن رجلاً أصابَ
من امرأة ما دون الجماع ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك ، فقرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم = أو : أنزلت = « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً
من الليل » الآية ، فقال معاذ : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للناس عامة ؟
قال : هي للناس عامة .

١٨٦٨٠ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبه ،
عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٨٦٨١ - حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال ، حدثنا إسحق بن
إبراهيم قال حدثني عمرو بن الحارث قال ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي
قال ، حدثنا سليم بن عامر : أنه سمع أبا أمامة يقول : إن رجلاً أتى رسول الله

« أبو أسامة » ، هو : « حماد بن أسامة » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً .
و « حسين الجمعي » ، هو : « حسين بن علي الجمعي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .
و « زائدة » ، هو : « زائدة بن قدامة » ، ثقة ، مضى مراراً .
و « عبد الملك بن عمير اللخمي » ، المعروف بالنبطي ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم :
١٢٥٧٣ .

و « عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، منها رقم :
٣٢ ، ٢١٥٦ ، ٢٩٣٧ .
وهذا إسناد صحيح .

رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢٤٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وأبي سعيد ، عن زائدة
عن عبد الملك بن عمير = وفيه رواية أبي سعيد ، عن عبد الملك بن عمير مباشرة .
و « أبو سعيد » هو « عبد الرحمن بن عبد الله » ، مولى بني هاشم ، ثقة .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤٠٤ ، عن الحافظ الدارقطني ، وسيأتي في التعليق على رقم :
١٨٦٨٢ .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

ثم سيأتي هذا الخبر موقوفاً على عبد الرحمن بن أبي ليلى برقم : ١٨٦٧٩ ، ١٨٦٨٠ .

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أقم فيَّ حدَّ الله = مرةً واثنين . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقيمت الصلاة ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال : أين هذا القائل : أقم فيَّ حدَّ الله ؟ قال : أنا ذا ! قال : هل أتممت الوضوء وصليت معنا آنفاً ؟ قال : نعم ! قال : فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك ، فلا تعد ! وأنزل الله حينئذ على رسوله : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، الآية .^(١)

١٨٦٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني جرير ، عن عبد الملك ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل : أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له ، لم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا أتاه ، إلا أنه لم يجامعها ؟ قال : يتوضأ وضوءاً حسناً ثم يصلي . فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار

(١) الأثر : ١٨٦٨١ - « عبد الله بن أحمد بن شويه الخزاعي » ، شيخ الطبري ، ملف مراراً ، آخر رقم : ١٥٣٧٩ .

و « إسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي » ، هو « ابن زريق » ، ثقة ، تكلموا فيه حسداً . مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عمرو بن الحارث بن النعمان الزبيدي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : لا تعرف عدالته ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي » ، وثقه ابن حبان ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ . و « الزبيدي » ، هو « محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي » ، ثقة ، روى له الشيخان ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٧٧ .

و « سليم بن عامر الكلاعي الحمصي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١٢٨٠٧ . وهذا إسناد حسن ، ولم أجد حديث أبي أمامة مروياً من هذه الطريق ، ولكن الأئمة روه من طرق أخرى .

رواه أحمد في مسنده من طريقين ٥ : ٢٥١ ، ٢٦٢ من طريق عكرمة بن عمار اليمامي ، عن شداد بن عبد الله ، عن أبي أمامة . ثم رواه ص : ٢٦٥ ، من طريق الأوزاعي ، عن أبي عمار شداد ، عن أبي أمامة .

ومن الطريق الأولى ، رواه مسلم في صحيحه ١٧ : ٨١ ، ٨٢ .

ومن الطريق الثانية رواه أبو داود في سننه ٤ : ١٩١ ، رقم : ٤٣٨١ .

وزلفاً من الليل» ، الآية . فقال معاذ : هي له ، يا رسول الله ، خاصة ، أم للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة . (١)

١٨٦٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة : أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب يطلبها فلم يجدها ، فأقبل الرجل يريد أن يبشّر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر ، فوجد المرأة جالسة على غدير ، فدفع في صدرها وجلس بين رجلها ، فصار ذكره مثل الهدبة ، فقام نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : استغفر ربك ، وصل أربع ركعات : قال : وتلا عليه : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، الآية . (٢)

١٨٦٨٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري قال : أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرًا ، فقلت : إن في البيت تمرًا أجود من هذا ! فدخلت ، فأهويت إليها فقبلتها . فأتيت أبا بكر فسألته ، فقال : استر على نفسك ، وتب واستغفر الله ! فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخلفت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ! ! حتى ظننت أنني من أهل النار ، حتى تمنيت أنني أسلمت ساعتئذ ! قال : فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ، فنزل جبريل ، فقال : أين أبو اليسر ؟ فجئت ، فقرأ عليّ : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، إلى : « ذكرى للذاكرين » ،

(١) الأثر : ١٨٦٨٢ - هو مكرر الأثر السالف ١٨٦٧٨ ، وانظر تخريجه هناك .

(٢) الأثر : ١٨٦٨٣ - « يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي » ، تابعي ثقة ،

قال إنسان : له يا رسول الله ، خاصة ، أم للناس عامة ؟ قال : للناس عامة . (١)
 ١٨٦٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا قيس بن الربيع ،
 عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر قال : لقيت امرأة
 فالتزمتها ، غير أني لم أنكحها ، فأتيت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فقال :
 اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحداً ! فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر
 رحمة الله عليه ، فسألته فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحداً !
 قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال لي : هل جهزت
 غازياً ؟ قلت : لا ! قال : فهل خلفت غازياً في أهله ؟ قلت : لا ! فقال لي ،
 حتى تمنيت أني كنت دخلت في الإسلام تلك الساعة ! قال : فلما وليت دعاني فقراً
 عليّ : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، فقال له أصحابه : ألهذا
 خاصة ، أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة . (٢)

١٨٦٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثني سعيد ، عن قتادة :
 أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يانبي الله ،
 هلكت ! فأنزل الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » . ٨٣/١٢
 ١٨٦٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) الأثر : ١٨٦٨٤ - حديث أبي اليسر الأنصاري ، سيأتي بعده بنحو إسناده .
 وانظر ما كتبه الحافظ ابن حجر في اسمه فيما سلف في التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ .
 « قيس بن الربيع الأسدي » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٦٩ ، وقد وثقه جماعة ،
 وضعفه آخرون .

و « عثمان بن موهب » ، هو « عثمان بن عبد الله بن موهب التميمي » ، ينسب إلى جده ،
 ثقة . مضى برقم : ١٧٥٦٧ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم :

١٧٥٦٧ - ١٧٥٧١ .

وهذا الخبر رواه الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : « هذا حديث حسن غريب . وقيس بن الربيع ،
 ضعفه وكيع وغيره . وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث ، مثل رواية قيس بن الربيع » .
 (٢) الأثر : ١٨٦٨٥ - هو مكرر الأثر السالف .

معمر ، عن سليمان التيمي قال : ضرب رجلٌ على كَفَلِ امرأة ، ثم أتى أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما . فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال : أمغزية هي [مادا] ؟ ^(١) قال : نعم ! قال : لا أدري ! ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال : أمغزية هي ؟ قال : نعم ! قال : لا أدري ! حتى أنزل الله : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » .

١٨٦٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء في قول الله : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق ، فقبلها ، فأسقط في يده ، فأتى عمر فذكر ذلك له ، فقال : اتق الله ، ولا تكن امرأة غارٍ ؟ فقال الرجل : هي امرأة غارٍ ! فذهب إلى أبي بكر ، فقال مثل ما قال عمر ، فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً ، فقال له كذلك ، ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم ، فأنزل الله : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » ، الصلوات المفروضات = « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

١٨٦٨٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عطاء بن أبي رباح قال : أقبلت امرأة حتى جاءت إنساناً يبيع الدقيق لتبتاع منه ، فدخل بها البيت ، فلما خلا له قبلها . قال : فسقط في يديه ، فانطلق إلى أبي بكر فذكر ذلك له ، فقال : أبصر ، لا تكونن امرأة رجل غارٍ ! فبينما هم على ذلك ، نزل في ذلك : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » = قيل لعطاء : المكتوبة هي ؟ قال : نعم ، هي المكتوبة =

(١) في المخطوطة هذا الذي وضعته بين القوسين ، ولم أوفق إلى قراءته أو تبين معناه ، ودعما يكن فالسؤال واضح . وقوله : « أمغزية » ، فالأمغزية هي المرأة التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت ، ومنه حديث عمر :

« ما بال رجال لا يزال أحدهم كاسراً وساداً عند مغزية ، يتحدث إليها وتتحدث إليه ! عليكم بالجنبة ، فإنها عفاف . إنما النساء لحمٌ على وضمٍ إلا ما ذُبَّ عنه » .

فقال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هي المكتوبات = قال ابن جريج ،
عن يزيد بن رومان : أن رجلاً من بني غنم ، دخلت عليه امرأة فقَبَّلَها ، ووضع
يده على دُبُرِها ، فجاء إلى أبي بكر رضى الله عنه ، ثم إلى عمر رضى الله عنه ، ثم
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « أقم الصلاة » ، إلى قوله :
« ذلك ذكرى للذاكرين » ، فلم يزل الرجل الذى قبل المرأة يذكر . فذلك قوله :
« ذكرى للذاكرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واصبر ، يا محمد ، على ما تلقى من
مشركى قومك من الأذى فى الله والمكروه ، رجاء جزيل ثواب الله على ذلك ،
فإن الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره ، فيذهب به ،
بل يوفّره أحوج ما يكون إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ
قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا
مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا
مُجْرِمِينَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهلا كان من القرون الذين قصصت
عليك نبأهم فى هذه السورة ، الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياى ، وكفرهم برسلى^(١)

(١) انظر تفسير « القرن » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ / ١٥ : ٣٧ .

= « من قبلكم أولو بقية » ، يقول : ذوو بقية من الفهم والعقل ، ^(١) يعتبرون مواظبي الله ويتدبرون حججه ، فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله ، وما عليهم في الكفر به ^(٢) = « ينهون عن الفساد في الأرض » ، يقول : ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم ، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به ، في أرضه ^(٣) = « إلا قليلاً ممن أنجيناهم » يقول : لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ، إلا يسيراً ، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض ، فنجاهم الله من عذابه ، حين أخذ من كان مقيماً على الكفر بالله عذابه = وهم أتباع الأنبياء والرسل .

* * *

ونصب « قليلاً » لأن قوله : « إلا قليلاً » ، استثناء منقطع مما قبله ، كما قال : ﴿ لَا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ، [سورة يونس : ٩٨] . وقد بينا ذلك في غير موضع ، بما أغنى عن إعادته . ^(٤)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد :

اعتذر فقال : « فلولا كان من القرون من قبلكم » حتى بلغ « إلا قليلاً ممن أنجيناهم » ، فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله : وقرأ : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » .

١٨٦٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قوله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية » إلى قوله : « إلا قليلاً ممن أنجيناهم » ، قال : يستقلهم الله من كل قوم .

(١) انظر تفسير « البقية » فيما سلف ص : ٤٤٧ - ٤٤٩ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وعليهم » بإسقاط « ما » ، والأجود إثباتها .

(٣) انظر تفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .

(٤) انظر فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

١٨٦٩٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود قال : سألني بلال عن قول الحسن في القدر،^(١) قال، فقال : سمعت الحسن يقول : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمنتهم ثم يمسه من عذاب أليم » ، قال : بعث الله هوداً إلى عاد، فنجى الله هوداً والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون . وبعث الله صالحاً إلى ثمود، فنجى الله صالحاً وهلك المتمتعون . فجعلت أستقرية الأمم، فقال : ما أراه إلا كان حسن القول في القدر.^(٢)

١٨٦٩٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، أي : لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض = « إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » .

* * *

وقوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، يقول تعالى ذكره : « واتبع الذين ظلموا » ، أنفسهم ، فكفروا بالله = « ما أترفوا فيه » .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : ما أنظروا فيه .

١٨٦٩٥ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، من دنياهم .

(١) في المطبوعة والمخطوطة هنا : « في العذر » ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق التالي .
(٢) في المطبوعة وحدها : « في العذر » ، والصواب من المخطوطة . ويعني أنه أمر قد فرغ منه ، لقول الله سبحانه لنوح : « وأمم سمنتهم ثم يمسه من عذاب أليم » ، وذلك قبل أن يكونوا ، وهو قول أهل الإثبات ، من أهل الحق .

= وكان هؤلاء وجهوا تأويل الكلام : واتبع الذين ظلموا الشيء الذى أنظرهم فيه ربهم من نعم الدنيا ولذاتها ، إثارة له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتبع الذين ظلموا ما تجبروا فيه من الملك ، وعتوا عن أمر الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : فى ملكهم وتجبرهم ، وتركوا الحق .

١٨٦٩٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : وتركهم الحق .

١٨٦٩٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو سواء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله أخبر تعالى ذكره : أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ، فكفروا بالله ، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا وكفروا بالله ، واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا عن أمر الله ، وتجبروا وصدوا عن سبيله .

* * *

= وذلك أن « المترف » ، فى كلام العرب ، هو المنعم الذى قد غدّى باللذات ،

ومنه قول الراجز : (١)

(١) هو رؤبة .

يُهْدَى رُؤُوسَ الْمُتَرَفِينَ الصُّدَّادِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّادِ (١)

* * *

وقوله : « وكانوا مجرمين » ، يقول : وكانوا مكتسبي الكفر بالله . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ

بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان ربك ، يا محمد ، ليهلك القرى التي أهلكتها ، التي قصَّ عليك نبأها ، ظُلْمًا وأهلها مصلحون في أعمالهم ، غير مسيئين ، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ، ظُلْمًا . ولكنه أهلكتها بكفر أهلها بالله ، وتماديهم في غيِّهم ، وتكذيبهم رُسُلهم ، وركوبهم السيئات .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله . وذلك قوله : « بظلم » يعني بشرك = « وأهلها مصلحون » ، فيما بينهم لا يتظالمون ، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا .

* * *

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١١ : ٢٢٣ ، تعليق : ١ . و « المتاد » ، الذي نسأله العطاء فيعطى .

(٢) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلهم جماعة واحدة ، على ملة واحدة ، ودين واحد ، ^(١) كما : —

١٨٦٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ، يقول : لجعلهم مسلمين كلهم .

* * *

وقوله : « ولا يزالون مختلفين » ، يقول تعالى ذكره : ولا يزال الناس مختلفين

= « إلا من رحم ربك » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في « الاختلاف » الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به .

فقال بعضهم : هو الاختلاف في الأديان = فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : ٨٥/١٢

ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى ، من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك .

وقال قائلو هذه المقالة : استثنى الله من ذلك من رحمهم ، وهم أهل الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن طلحة بن عمرو ،

عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى والمجوس ، والحنيفية هم الذين رحم ربك .

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٣٥٣ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

١٨٧٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان ، عن

طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى
والمجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : هم الحنيفية .

١٨٧٠٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عليه

قال ، أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : قوله : « ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك » ؟ قال : الناس مختلفون على أديان شتى ، إلا من رحم
ربك ، فمن رحم غير مختلفين .

١٨٧٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حسن بن صالح ،

عن ليث ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من
رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل
الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٧٠٦ - قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز ،

عن منصور بن عبد الرحمن قال : سئل الحسن عن هذه الآية : « ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : الناس كلهم مختلفون على أديان شتى ، إلا من
رحم ربك ، فمن رحم غير مختلف . فقلت له : « ولذلك خلقهم » ؟ فقال : خلق
هؤلاء بلحنته ، وهؤلاء لناره ، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٠٧ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد

قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله « ولا يزالون مختلفين » ،
قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

- ١٨٧٠٨ — قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ،
عن مجاهد قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الحق وأهل الباطل = « إلا
من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .
- ١٨٧٠٩ — قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٨٧١٠ — قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك :
« إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق ، ليس فيهم اختلاف .
- ١٨٧١١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن
جريج ، عن عكرمة : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى = « إلا
من رحم ربك » ، قال : أهل القبلة .
- ١٨٧١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ولا
يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .
- ١٨٧١٣ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة
في قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : لا يزالون مختلفين في
الهُوى .
- ١٨٧١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، فأهل رحمة الله أهل جماعة ،
وإن تفرقت دورهم وأبدانهم . وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم
وأبدانهم .
- ١٨٧١٥ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،
عن الأعمش : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على
الإسلام .

١٨٧١٦ - قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الحسن بن واصل ،

عن الحسن : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » .^(١)

١٨٧١٧ - قال ، حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن

عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله :

« ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال :

أهل الحق .

١٨٧١٨ - حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ،

عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلفين في الرزق ، فهذا فقير

وهذا غني .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧١٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه : أن

الحسن قال : مختلفين في الرزق ، سَخَّر بعضهم لبعض .

* * *

وقال بعضهم : مختلفين في المغفرة والرحمة ، أو كما قال .

٨٦/١٢

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال :

معنى ذلك : « ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء

شتى ، إلا من رحم ربك ، فأمن بالله وصدق رسله ، فإنهم لا يختلفون في توحيد

الله ، وتصديق رسله ، وما جاءهم من عند الله » .

ولأنما قلت : ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أتبع

(١) الأثر : ١٨٧١٦ - « الحسن بن واصل » ، لم أجد له ذكراً ، وأخشى أن يكون فيه

تحريف . وأن يكون صوابه : « الحسن ، عن واصل » ، وكأنه يعني : « واصل بن عبد الرحمن »

« أبا حرة » ، وهو يروى عن الحسن ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، ١١٤٩٦ ، ١٢٦١٦ .

ذلك قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس ، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار . ولو كان خبراً عن اختلافهم في الرزق ، لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم .

* * *

وأما قوله : « ولذلك خلقهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وللاختلاف خلقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٢٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

قال ، حدثنا أبي = ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « ولذلك خلقهم » ، قال : للاختلاف .

١٨٧٢١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي قال ، حدثنا منصور

ابن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : « ولذلك خلقهم » ، فقال : خلق هؤلاء الجنة ، وخلق هؤلاء النار ، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علي ، عن منصور ، عن

الحسن ، مثله .

١٨٧٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز

عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الحسن ، بنحوه .

١٨٧٢٤ - قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ،

عن خالد الحذاء : أن الحسن قال في هذه الآية : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلق هؤلاء لهذه ، وخلق هؤلاء لهذه .

١٨٧٢٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوزة بن خليفة قال ، حدثنا

عوف ، عن الحسن قال : « ولذلك خلقهم » ، قال : أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضرهم .

١٨٧٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلقهم فريقين ، فريقاً يرحم فلا يختلف ، وفريقاً لا يرحم يختلف ، وذلك قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ، [سورة هود : ١٠٥] .

١٨٧٢٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء في قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : يهود ونصارى ومجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على الإسلام = « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، قال ، حدثنا الأعمش : « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا أشهب قال : سئل مالك عن قول الله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم بك ولذلك خلقهم » قال : خلقهم ليكونوا فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمة خلقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،

حدثنا أبي = ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣١ - حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ،

عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٤ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٥ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن ذكره ، عن ثابت ، عن الضحاك : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « ولذلك خلقهم » ، قال : أهل الحق ومن اتبعه ، لرحمته .

١٨٧٣٨ - حدثني سعد بن عبد الله قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك » ، قال : للرحمة خلقهم ، ولم يخلقهم للعذاب .

٨٧/١٢

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : « وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم » ، لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه : أحدهما أهل اختلاف وباطل ، والآخر أهل حق ، ثم عقب ذلك بقوله : « ولذلك خلقهم » ، فعمّ بقوله : « ولذلك خلقهم » ، صفة الصنفين ، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسّر لما خلق له .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت ، فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم ، إذ كان لذلك خلقهم ربهم ، وأن يكون المتمتعون هم الملومين ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى الكلام : ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم ، إلا من رحم ربك ، فهذا للحق ، ولعلمه ، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم ، أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد ، خلقهم = فعنى اللام في قوله : « ولذلك خلقهم » ، بمعنى « على » ، كقولك للرجل : « أكرمتك على برك بي » و « أكرمتك لبرك بي » .

* * *

وأما قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ، لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليتها بكفرهم بالله ، وخلافهم أمره .

* * *

وقوله : « وتمت كلمة ربك » ، قسم كقول القائل : « حلفي لأزورنك » ، « وبدا لي لآتينك » ، ولذلك تُلْقِيَتْ بلام اليمين .

* * *

وقوله : « من الجنة » ، وهي ما ابتنَّ عن أبصار بني آدم = « والناس » ، يعنى : وبني آدم .

* * *

وقيل : إنهم سموا « الجنة » ، لأنهم كانوا على الجنان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك : وإنما سموا « الجنة » ، أنهم كانوا على الجنان ، والملائكة كلهم « جنة » .

١٨٧٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ،

عن أبي مالك ، قال : « الجنة » ، الملائكة .

* * *

وأما معنى قول أبي مالك هذا : أن إبليس كان من الملائكة ، والجن ذريته ، وأن الملائكة تسمى عنده الجن ، لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمَبْتُتٍ بِهِ ۖ فَوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكلاً نقص عليك » ، يا محمد^(٢) = « من أنباء الرسل » ، الذين كانوا قبلك^(٣) = « ما ثبت به فؤادك » ، فلا تجزع من تكذيب من كذبتك من قومك ، ورد عليك ما جثتهم به ، ولا يضق صدرك ، فتترك بعض ما أنزلت إليك من أجل أن قالوا : « لولا أنزل عليه كثر أو جاء معه ملك » ؟ إذا علمت ما لقي من قبلك من رسل من أممها ،^(٤) كما : —

١٨٧٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » ، قال : لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم .

* * *

واختلف أهل العربية في وجه نصب « كلا »

(١) انظر تفسير « الجن » فيما سلف ١ : ٥٠٢ - ٥٠٨ .
(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٤٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .
(٤) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ ، ٧/٥٣١ : ٢٧٢ ، ٨/٢٣٧ : ١٣/٥٢٩ : ٤٢٧ .

فقال بعض نحوي البصرة : نصب على معنى : ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، كلاً = كأن « الكل » منصوب عنده على المصدر من « نقص » ، بتأويل : ونقص عليك ذلك كل القصص .

* * *

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال : ذلك غير جائز . وقال : إنما نصب « كلاً » : « نقص » ، لأن « كلاً » بنيت على الإضافة ، كان معها إضافة أو لم يكن وقال : أراد : كلاً نقص عليك ، وجعل « ما نثبت » ، ردّاً على « كلاً » وقد بينت الصواب من القول في ذلك .^(١)

* * *

وأما قوله : « وجاءك في هذه الحق » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله . فقال بعضهم : معناه : وجاءك في هذه السورة الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٤٢ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن خليل بن جعفر ، عن أبي إياس ، عن أبي موسى : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٤٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن خليل بن جعفر ، عن أبي إياس معاوية بن قرة ، عن أبي موسى ، مثله .

١٨٧٤٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثني سعيد بن عامر قال ، حدثنا عوف ، عن أبي رجاء ، عن ابن عباس في قوله : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبي عوانة ،

(١) انظر ما سلف في حكم « كل » ٦ : ٢١٠ ، ثم تفسير « كل » فيما سلف ص : ٢١٢ ، وفهارس اللغة مادة (كلل) .

عن أبي بشر ، عن عمرو العنبري ، عن ابن عباس : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٤٦ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر ، عن رجل من بني العنبر قال : خطبنا ابن عباس فقال : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

٨٨/١٢

١٨٧٤٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس ، حتى بلغ : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن مروان الأصغر ، عن ابن عباس : أنه قرأ على المنبر : « وجاءك في هذه الحق » ، فقال : في هذه السورة .

١٨٧٤٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٥٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وجاءك في هذه السورة .

١٨٧٥١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدث حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٨٧٥٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن أبي جعفر الرازي ،

عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : هذه السورة .

١٨٧٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن

ابن سعيد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، مثله .

١٨٧٥٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليّ قال ، أخبرنا أبو رجاء ،

عن الحسن في قوله : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٥٧ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن

شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، بمثله .

١٨٧٥٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال :

حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٨٧٥٩ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبان بن تغلب ،

عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٦٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « وجاءك في هذه الحق » ، قال : في هذه السورة .

١٨٧٦١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة ، [مثله] .^(١)

١٨٧٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي

رجاء قال : سمعت الحسن البصري يقول في قول الله : « وجاءك في هذه الحق » ،

قال : يعني : في هذه السورة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك في هذه الدنيا الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٣ - حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر

(١) الزيادة بين القوسين ، أرجو أن تكون هي الصواب .

قال، حدثنا شعبة، عن قتادة : «وجاءك في هذه الحق» ، قال : في هذه الدنيا .
 ١٨٧٦٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
 حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن قتادة : «وجاءك في هذه الحق» ، قال : كان
 الحسن يقول : في الدنيا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال :
 «وجاءك في هذه السورة الحق» ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك
 تأويله .

* * *

فإن قال قائل : أو لم يجيء النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن
 إلا في هذه السورة ، فيقال : وجاءك في هذه السورة الحق ؟
 قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلها .
 فإن قال : فما وجه خصوصه إذا في هذه السورة بقوله : «وجاءك في هذه
 الحق» ؟

قيل : إن معنى الكلام : وجاءك في هذه السورة الحق ، مع ما جاءك في سائر
 سور القرآن = أو : إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن = لا أن معناه :
 وجاءك في هذه السورة الحق ، دون سائر سور القرآن .

* * *

وقوله : «وموعظة» ، يقول : وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله ، وتبين لهم
 عبره ممن كفر به وكذب رسله^(١) = «وذكري للمؤمنين» ، يقول : وتذكرة تذكر
 المؤمنين بالله ورسله ، كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم .

* * *

(١) انظر تفسير «الموعظة» فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ۖ ﴾ (١٢١) ﴿ وَأَنْتَظِرُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : **وقل ، يا محمد ، للذين لا يصدقونك ولا يقرؤون بوحدانية الله = « اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على هينتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه ، ^(١) فإننا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها = وانتظروا ما وعدكم الشيطان ، فإننا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم ، كما : -**

١٨٧٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج في قوله : « وانتظروا إنا منتظرون » ، قال : يقول : انتظروا مواعيد الشيطان إياكم على ما يزين لكم = « إنا منتظرون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : **ولله ، يا محمد ، ملك كل ما غاب عنك في السموات والأرض فلم تطلع عليه ولم تعلمه ، ^(٢) كل ذلك بيده وبعلمه ، لا يخفى عليه منه شيء ، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك ،**

(١) انظر تفسير « المكنة » فيما سلف ص : ٤٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١٤ : ٣٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وما إليه مصير أمرهم ، من إقامة على الشرك ، أو إقلاع عنه وتوبة = « وإليه يرجع الأمر كله » ، يقول : وإلى الله معاد كل عامل وعمله ، وهو مجاز جميعهم بأعمالهم ، كما : —

١٨٧٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإليه يرجع الأمر كله » ، قال : فيقضى بينهم بحكمه بالعدل .

* * *

= « فاعبده » ، يقول : فاعبد ربك ، يا محمد = « وتوكل عليه » ، يقول : وفوض أمرك إليه ، وثق به وبكفايته ، فإنه كافى من توكل عليه .^(١)

* * *

= وقوله : « وما ربك بغافل عما تعملون » ، يقول تعالى ذكره : وما ربك ، يا محمد ، بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ،^(٢) بل هو محيط به ، لا يعزب عنه شيء منه ، وهو لهم بالمرصاد ، فلا يحزنك إعراضهم عنك ، ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق ، وامض لأمر ربك ، فإنك بأعيننا .

١٨٧٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : خاتمة « التوراة » خاتمة « هود » .^(٣)

﴿ آخر تفسير سورة هود ، والحمد لله وحده ﴾^(٤)

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٦٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٣) الأثر : ١٨٧٦٧ — مضى الخبر بتمامه فيما سلف برقم : ١٣٠٤٣ ، ومن طريق أخرى بمثله ، رقم : ١٣٠٤٢ .
 (٤) في المخطوطة بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف وهو آخر المجلد الثاني عشر الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

تفسیر
سُورَةُ يُوسُفَ

﴿ تفسیر السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربِّ يَسْر ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ①

قال أبو جعفر محمد بن جرير : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « الر تلك آيات الكتاب » ، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا . (١)

* * *

وأما قوله : « تلك آيات الكتاب المبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : « تلك آيات الكتاب المبين » ، بيّن حلاله وحرامه ، ورشده وهُداه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٨ — حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال ، أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه في قول الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بيّن حلاله وحرامه . (٢)

(١) انظر ما سلف ص : ٩ - ١٢ .

(٢) الأثر : ١٨٧٦٨ - « الوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني » قاضي الأردن ، كذاب ، يضع الأحاديث على الثقات . مترجم في ابن أبي حاتم ٦/٢/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧١ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٢٢ .

١٨٧٦٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إى والله ، لمين ، بين الله هداه ورشده .^(١)

١٨٧٧٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بين الله رشده وهداه .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : -

١٨٧٧١ - حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا الوليد بن سلمة قال ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ : أنه قال فى قول الله عز وجل : « الكتاب المبين » ، قال : بين الحروف التى سقطت عن ألسن الأعاجم ، وهى ستة أحرف .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : معناه : « هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه ، من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه » ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه « مبين » ، ولم يخص إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه . فذلك على جميعه ، إذ كان جميعه مبيناً عما فيه .

* * *

و « عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر » ، ضعيف جدا ، وقال سفيان : كذاب ، قال أحمد : « لم يسمع من أبيه ، ليس بشيء » . مضى برقم : ٦٣٦ .

(١) فى المطبوعة : « تركيبه » ، وفى المخطوطة : « برله » واستظهرت الصواب من الذى يليه .

(٢) الأثر : ١٨٧٧١ - « الوليد بن سلمة الفلسطينى » ، كذاب ، سلف برقم : ١٨٧٦٨ .

و « ثور بن يزيد الكلاعى » ، ثقة صحيح الحديث ، مضى برقم : ٣١٩٦ .

و « خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة مضى برقم :

٢٠٧٠ ، ٩٢٢٤ .

وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين ، قرآنًا عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربي ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله : « لعلكم تعقلون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « نحن نقص عليك » ، يا محمد ، « أحسن القصص » ، بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية ، وأنباء الأمم السالفة ، والكتب التي أنزلناها في العصور الحالية ^(١) = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، يقول تعالى ذكره : وإن كنت ، يا محمد ، من قبل أن نوحيه إليك ، لمن الغافلين عن ذلك ، لا تعلمه ولا شيئًا منه ، ^(٢) كما : —

١٨٧٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

في الأمم = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٧٧٣ - حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ، حدثنا حكام الرازي ، عن أيوب ، عن عمرو الملائي ، عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؟ قال : فتزلت : « نحن نقص عليك أحسن القصص » . (١)

١٨٧٧٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس قال : قالوا : يا نبي الله ، فذكر مثله . (١)

١٨٧٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن عون ابن عبد الله قال : ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّة فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . ثم ملو ملّة أخرى ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن ! يعنون القصص ، فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » . إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، فأرادوا الحديث ، فدلّهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص ، فدلّهم على أحسن القصص . (٢)

(١) الأثران : ١٨٧٧٣ ، ١٨٧٧٤ - « أيوب بن سيار ، أبو عبد الرحمن » ، لم أجده بهذه الكنية وإنما ذكروا « أيوب بن سيار الزهري المدني » وكناه البخاري « أبا سيار » ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسماء » ، ويرفع المراسيل . مترجم في الكبير ٤١٧/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٤٨/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٤ ، ولسان الميزان ١ : ٤٨٢ ، وكأنه هو هو نفسه : « أبو عبد الرحمن » ، و « أبو سيار » ، له كنيستان .

وقد روى الأول مرفوعاً إلى ابن عباس ، والآخر موقوفاً . ثم انظر حديث عمرو بن قيس الملائي ، مرفوعاً إلى سعد بن أبي وقاص ، برقم : ١٨٧٧٦ . فلعل هذا بما قلبه أيوب بن سيار .

(٢) الأثر : ١٨٧٧٥ - « عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، روى عن أبيه وعمه

١٨٧٧٦ - حدثنا محمد بن سعيد العطار قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا خلاد الصفار ، عن عمرو بن قيس ، [عن عمرو بن مرة] ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، قال : فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ! فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إلى قوله : « لعلكم تعلقون » ، الآية . قال : ثم تلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله ، لو حدثتنا ! فأنزل الله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . قال خلاد : وزاد فيه رجل آخر : قالوا : يا رسول الله = أو قال أبو يحيى : ذهبت من كتابي كلمة = فأنزل الله : ﴿ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة الحديد : ١٦] . (١)

* * *

مرسلاً . وهذا الخبر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٣ من طريق عون بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، فهو مرسل . وذكره الواحدى في أسباب النزول : ٢٠٣ .

(١) الأثر : ١٨٧٧٦ - « محمد بن سعيد بن غالب البغدادى ، العطار ، الضرير » ، « أبو يحيى » ، شيخ الطبرى . روى عن ابن عليه ، وعبد الله بن نمير ، والشافعى ، ووهب بن جرير ، وغيرهم . ثقة ، ترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٦٦/٢/٣ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٠٦ . و « عمرو بن محمد القرشى العنقى » ، ثقة ، جازز الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ ، ١٢٣٦٩ ، ١٣٢٥٨ .

و « خلاد الصفار » ، هو : « خلاد بن عيسى العبدى » ، ويقال : « خلاد بن مسلم » ، وكنيته « أبو مسلم » . ثقة ، مضى برقم : ٣٠١٤ . و « عمرو بن قيس المدنى » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة . و « عمرو بن مرة المادى الجمل » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو الذى يروى عن مصعب ابن سعد ، مضى مراراً كثيرة .

وكان اسمه ساقطاً من الإسناد فى المخطوطة والمطبوعة ، وزدته بين القوسين ، لأن ابن كثير نقل هذا الخبر فى تفسيره ٤ : ٤١١ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، وجاء على الصواب كما أثبتته ، كما رواه الحاكم وغيره ، كما سترى فى التخريج .

و « مصعب بن سعد بن أبي رقاد » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه ، مضى برقم : ٩٨٤١ ، ١١٤٥٠ ، ١٦٦٣٣ .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣٤٥ ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . ولكن الحاكم قال : « حدثنا خلاد بن مسلم » ،

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : وإن كنت
يا محمد ، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم = إذ قال
لأبيه يعقوب بن إسحاق : « يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، يقول : إني
رأيت في منامى أحد عشر كوكباً .

* * *

وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحياً .

١٨٧٧٨ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ،
عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « إني رأيت
أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » ، قال : كانت رؤيا
الأنبياء وحياً .

١٨٧٧٩ — وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن
سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إني رأيت أحد عشر كوكباً » ،
قال : كانت الرؤيا فيهم وحياً .

* * *

فقال الذهبي : « صوابه : خلاد أبو مسلم الصفار ، وأبوه اسمه عيسى » ، وقد رأيت قبل ما ذكر
من الاختلاف في اسم أبيه .

ونقله عن الحاكم ، الواحدى في أسباب النزول : ٢٠٣ ، وليس فيهما هذه الزيادة عن خلاد
في آخر الحديث .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٤ : ٣ ، وزاد نسبته إلى إسحاق بن راهويه ، والبزار ، وأبي يعلى ،
وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس

والقمر ، ما : —

١٨٧٨٠ — حدثني علي بن سعيد الكندي قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ،

عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر قال : أتى النبي صلى الله

عليه وسلم رجل من يهود يقال له : « بستانة اليهودي » ، فقال له : يا محمد ،

أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها .

قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك

بأسمائها ؟ قال : نعم ! فقال : جربان ، والطارق ، والذبال ، وذو الكنفات ،^(١)

وقابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والضروح ، وذو الفرغ ، ٩١/١٢

والضياء ، والنور . فقال اليهودي : والله إنها لأسمائها !^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « ذو الكتفين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما نقله ابن كثير

في تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبري . أما باقي الأسماء ، فإنني جهلت ضبطها .

(٢) الأثر : ١٨٧٨٠ — « الحكم بن ظهير الفزاري » ، متروك ، مضى مراراً ، برقم :

٢٤٩ ، ٥٥٢٣ ، ٥٧٩٢ ، ١١٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن سابط » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط » تابعي ثقة ، مضى

مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٢٦ . وهو يروي عن جابر مرسل ، قيل ليعحي بن معين : « سمع عبد الرحمن

من سعد بن أبي وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبي أمامة ؟ قال : لا . قيل من جابر قال :

لا ، هو مرسل .

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٤ ، وقال : « أخرج سعيد بن منصور ،

والبزار ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والعقيلي ، وابن حبان في الضعفاء ،

وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو ذؤيب والبيهقي معاً في دلائل النبوة ، عن جابر » .

ولم أعرف مكان هذا الخبر من المستدرک للحاكم ، ولكن العجب أنه صححه ، فإن هذا الخبر

قد تفرد به الحكم بن ظهير ، وهو واهي الحديث متروك ، وحتى قال الجوزجاني : « ساقط لميله

وأعاجيب حديثه » ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف » ، وقد أنكر العقيلي حديثه في تسمية النجوم

التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام . انظر تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٨ ، وذكر

الخبر من طريق ابن حبان بإسناده . وانظر الاختلاف في أسماء النجوم هناك ، وراجع دلائل النبوة

لأبي نعيم ، فإنني لم أجده هناك .

وقوله : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، يقول : والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجوداً .

* * *

وقال : « ساجدين » ، والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بـ « فاعلة » و « فاعلات » ، لا بالواو والنون ، [لأن الواو والنون] إنما هى علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم ، أو الجن ، أو الملائكة .^(١) وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن « السجود » من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ ، [سورة النمل : ١٨] .

* * *

وقال : « رأيتهم » ، وقد قيل : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ، فكرر الفعل ، وذلك على لغة من قال : « كلمت أخاك كلمته » تأكيداً للفعل بالتكرير .

* * *

وقد قيل : إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً » ، إخوته ، أحد عشر كوكباً = « والشمس والقمر » ، يعنى بذلك : أبويه .
١٨٧٨٢ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شريك ، عن السدى فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر » ، الآية ، قال : رأى أبويه وإخوته سجوداً له = فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقاً فإن ابن عباس فسّره .

١٨٧٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) الذى بين القوسين ، أظنه سقط من الكلام ، لذلك زدته حتى تقسيم العبارة .

معمر ، عن قتادة في قوله : « أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » ، قال : الكواكب إخوته ، والشمس والقمر أبواه .

١٨٧٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : « إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، إخوته = « والشمس » ، أمه = « والقمر » ، أبوه .

١٨٧٨٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان : كان أبويه وإخوته .

١٨٧٨٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك قوله : « إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، هم إخوة يوسف = « والشمس والقمر » ، هما أبواه .

١٨٧٨٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً » ، الآية ، قال : أبواه وإخوته . قال : فنعاه إخوته ، وكانوا أنبياء ، ^(١) فقالوا : ما رضى أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه ! حين بلغهم .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : « الكواكب » ، إخوته ، و « الشمس والقمر » ، أبوه ونخالته = من وجه غير محمود ، فكرهت ذكره .

* * *

(١) هكذا هي في المخطوطة ، أيضاً ، أو نجيوا من « نعاه » غير منقوطة ، ولا أدري ما أراد .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره قال : يعقوب لابنه يوسف : « يا بني لا تقصص رؤياك » ، هذه ، « على إخوانك » ، فيحسدوك^(١) = « فيكيدوا لك كيداً » ، يقول : فيبغوك الغوائل ، ويناصبوك العداوة ، ويطيعوا فيك الشيطان^(٢) = « إن الشيطان للإنسان عدو مبين » ، يقول : إن الشيطان لآدم وبنيه عدو ، قد أبان لهم عداوته وأظهرها^(٣) . يقول : فاحذر الشيطان أن يغري إخوانك بك بالحسد منهم لك ، إن أنت قصصت عليهم رؤياك .

* * *

ولما قال يعقوب ذلك ، لأنه قد كان تبين له من إخوانه قبل ذلك حسداً^(٤) ، كما : — ١٨٧٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي قال : نزل يعقوب الشام ، فكان همه يوسف وأخاه ، فحسده إخوانه لما رأوا حباً إليه له . ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأهم له ساجدين ، فحدث أباه بها ، فقال : « يا بني لا تقصص رؤياك على إخوانك فيكيدوا لك كيداً » ، الآية .

* * *

واختلف أهل العربية في وجه دخول « اللام » في قوله « فيكيدوا لك كيداً » . فقال بعض نحوي البصرة : معناه : فيتحلوا لك كيداً = وليست مثل :

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٣٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
 (٤) في المطبوعة : « حسده » بالإضافة ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو جيد جداً .

﴿ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٣] ، تلك أراد أن يوصل الفعل إليها باللام ، كما يوصل بالباء ، كما تقول : « قدمت له طعاماً » ، تريد قدمت إليه ، وقال : ﴿ يَا كُذَّنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٨] ، ومثله قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ ، [سورة يونس : ٣٥] . قال : وإن شئت كان « فيكيدوا لك كيداً » ، في معنى : « فيكيدوك » ، وتجعل اللام مثل : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] . وقد قال : « لربهم يرهبون » ، إنما هو بمكان : ربهم يرهبون .

* * *

وقال بعضهم : أدخلت « اللام » في ذلك ، كما تدخل في قولهم : « حمدت لك » و « شكرت لك » ، و « حمدتك » و « شكرتك » . وقال : هذه لام جلبها الفعل ، ^(١) فكذلك قوله : « فيكيدوا لك كيداً » ، تقول : فيكيدوك = أو : يكيدوا لك ، فيقصدوك ، ويقصدوا لك . قال : و « كيداً » ، توكيد .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يعقوب لابنه يوسف ، لما قص عليه رؤياه : « وكذلك يجتبيك ربك » ، وهكذا يجتبيك ربك . يقول : كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجوداً ، فكذلك يصطفيك ربك ، ^(٢) كما : —

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « هذه لام عليها الفعل » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الاجتباء » فيما سلف ١٣ : ٣٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزي، عن أبي بكر

الهللي، عن عكرمة : « وكذلك يجتبيك ربك » ، قال : يصطفيك .

١٨٧٩٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة

قوله : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، فاجتباها واصطفاه
وعلمه من عبّر الأحاديث ، وهو « تأويل الأحاديث » .

* * *

وقوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، يقول : ويعلمك ربك من علم

ما يؤول إليه أحاديث الناس ، عما يروونه في منامهم . وذلك تعبير الرؤيا .^(١)

* * *

١٨٧٩١ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

ابن جريج، عن مجاهد : « ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، قال عبارة الرؤيا .

١٨٧٩٢ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في

قوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، قال : تأويل الكلام، العلم والكلام.^(٢)

وكان يوسف أعبر الناس ، وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ،
[سورة يوسف : ٢٢] .

* * *

وقوله : « ويتم نعمته عليك » ، باجتماعه إياك ، واختياره ، وتعليمه إياك

تأويل الأحاديث = « وعلى آل يعقوب » ، يقول : وعلى أهل دين يعقوب ،

وملته من ذريته وغيرهم^(٣) = « كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق » ،

باتخاذها هذا خليلاً وتنجيته من النار ، وفدية هذا بذبح عظيم ، كالذي : —

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « العلم والحلم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو جائز .

(٣) انظر تفسير « الآل » فيما سلف ١٣ : ٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن عكرمة في قوله : « ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق » ، قال : فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ، وعلى إسحق أن نجاه من الذبح .

* * *

وقوله : « إن ربك عليم حكيم » ، يقول : « إن ربك عليم » ، بموضع الفضل ، ومن هو أهل للاجتماع والنعمة = « حكيم » ، في تدبيره خلقه .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد كان في يوسف وإخوته » ، الأحد عشر = « آيات » ، يعني : عبر وذكر^(٢) = « للسائلين » ، يعني : السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

* * *

وذلك أنه يقال : إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه ، يعلمه فيها ما لى يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد ،^(٣) مع تكرمة الله إياه ، تسلياً له بذلك مما يلقي من أدانيه وأقاربه من مشركى قريش .^(٤) كذلك كان بن إسحق يقول :

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » في فهارس اللغة (علم) و (حكم) .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٣) في المطبوعة : « من إخوته وأدانيته من الحسد » ، وفي المخطوطة : « من أدانيه وإخوته من الحسد » ، ووضع فوق « أدانيه » « كذا » ، كأنه شك في صحتها ، وهي صواب لاشك فيه ، يعني أقرب الناس إليه . وانظر ما سيلي ، والتعليق عليه .

(٤) في المطبوعة : « من أدانيته وأقاربه » ، والصواب ما أثبت ، وإنما حملة عليه ما ورط فيه نفسه قبل أسطر . انظر التعليق السالف .

١٨٧٩٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
 إنما قصَّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف ، وبَغَى إخوته عليه ، وحسدهم
 إياه ، حين ذكر رؤياه ، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه
 وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ، ليأتسى به .^(١)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « آيات للسائلين » .
 فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ آيات ﴾ على الجماع .

* * *

وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد .

* * *

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك على الجماع ، لإجماع
 الحجة من القراءة عليه

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
 إِلَى آبَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن
 سأل عن شأنهم ، حين قال إخوة يوسف^(٢) : « ليوסף وأخوه » ، من أمه = « أحب
 إلى أبينا منا ونحن عصبة » ، يقولون : ونحن جماعة ذؤو عدد ، أحد عشر
 رجلاً .

* * *

(١) في المطبوعة : « ليتأسى به » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .
 (٢) في المطبوعة : « قالوا إخوة يوسف » ، وهو ردىء ، وإنما أخطأ قراءة المخطوطة ،
 وكان الناسخ أراد أن يكتب « قالوا » ، ثم جعلها « قال » .

و « العصبه » ، من الناس ، هم عشرة فصاعداً ، قيل : إلى خمسة عشر ، ليس لها واحد من لفظها ، كالنفر والرهط .

* * *

= « إن أبانا لى ضلال مبين » ، يعنون : إن أبانا يعقوب لى خطأ من فعله ، ٩٣/١٢
فى إثارة يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبه = ويعنى بـ « المبين » : أنه خطأ بين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه .^(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى : « إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا » ، قال : يعنون بنيامين . قال : وكانوا عشرة .

١٨٧٩٦ — قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « إن أبانا لى ضلال مبين » ، قال : فى ضلال من أمرنا .

١٨٧٩٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ونحن عصبه » ، قال : « العصبه » ، الجماعة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ ①

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف بعضهم لبعض : اقتلوا يوسف أو اطرحوه فى أرض من الأرض ، يعنون مكاناً من الأرض = « يخل لكم

(١) انظر تفسير « المبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وجه أبيكم » ، يعنون : يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله
عنا ، وصرف وجهه عنا إليه = « وتكونوا من بعده قوماً صالحين » ، يعنون
أنهم يتوبون من قتلهم يوسف ، وذنبهم الذي يركبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من
قتله من بعد هلاك يوسف قوماً صالحين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
عن السدى : « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من
بعده قوماً صالحين » ، قال : تتوبون مما صنعتم ، أو : من صنعكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قائل من إخوة يوسف : « لا تقتلوا
يوسف » .

* * *

وقيل : إن قائل ذلك « روبيل » ، كان ابن خالة يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« لا تقتلوا يوسف » ، ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم ، وهو ابن خالة
يوسف ، فنهاهم عن قتله .

١٨٨٠٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « اقتلوا يوسف » ، إلى قوله : « إن كنتم فاعلين » ، قال : ذكر لي ، والله أعلم ، أن الذي قال ذلك منهم « روبيل » ، الأكبر من بني يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأياً .

١٨٨٠١ - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لا تقتلوا يوسف » ، قال : كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

* * *

وقيل : كان قاتل ذلك منهم « شمعون » .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف » ، قال : هو شمعون .

* * *

وقوله : « وألقوه في غيابة الحب » ، يقول وألقوه في قعر الحب ، حيث يَغيبُ خبره .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراء أهل المدينة : ﴿ غَيَابَاتِ الْجُبِّ ﴾ ، على الجماع .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراء سائر الأمصار : ﴿ غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ ، بتوحيد « الغيابة » .

* * *

قال أبو جعفر : وقراءة ذلك بالتوحيد أحبُّ إلى .

* * *

و « الحب » ، بئر .

* * *

(١) سيأتي في الأثر رقم : ١٨٨٣١ ، اسم آخر ، وأنه هو قاتل ذاك ، وهو : « يهوذا » .

وقيل : إنه اسم بئر بيت المقدس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة في : « غيبة الحب » ، قال : بئر بيت المقدس .

١٨٨٠٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « غيبة الحب » ، قال : بئر بيت المقدس .

* * *

و « الغيبة » ، كل شيء غيب شيئاً فهو « غيبة » = و « الحب » ، البئر غير المطوية .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في : « غيبة الحب » ، ، في بعض نواحيها ، في أسفلها .

١٨٨٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وألقوه في غيبة الحب » ، يقول : في بعض نواحيها .

١٨٨٠٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ،

عن قتادة ، مثله . (١)

١٨٨٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وألقوه في غيبة الحب » ، قال : قالها كبيرهم

الذي تخلّف . قال : و « الحب » ، بئر بالشأم

٩٤/١٢

(١) الأثر : ١٨٨٠٧ - « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد بن الصباح

الزعفراني » ، شيخ الطبري . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٦/٢/١ .

و « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي » ، مضى مراراً .

١٨٨٠٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وألقوه في غيابة الحب » ، يعني الركيّة .
 ١٨٨١٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول : « الحب » ، البئر .

* * *

وقوله : « يلتقطه بعض السيارة » ، يقول : يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين^(١) = « إن كنتم فاعلين » ، يقول : إن كنتم فاعلين ما أقول لكم . فذكر أنه التقطه بعض الأعراب .

١٨٨١١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يلتقطه بعض السيارة » ، قال : التقطه ناس من الأعراب .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ ، بالتاء .
 ١٨٨١٢ - حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال ، حدثني حجاج ، عن هرون ، عن مطر الوراق ، عن الحسن .

* * *

وكان الحسن ذهب في تأنيثه « بعض السيارة » إلى أن فعل بعضها فعلها . والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن مضاف إلى مؤنث ،^(٢) يكون الخبر عن بعضه خبراً عن جميعه ، وذلك كقول الشاعر :^(٣)

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهِلَالِ^(٤)

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١١ : ٧١ - ٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « عن المضاف إلى مؤنث » ، فأساء بفعله غاية الإساءة .

(٣) هو جرير .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٨٦ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « أرى » ،

والرواية هناك ، وفي ديوانه « رأت » .

فقال : « أخذن مني » ، وقد ابتدأ الخبر عن « المرء » ، إذ كان الخبر عن « المرء » ، خبراً عن « السنين » ، ، وكما قال الآخر : (١)
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقَرْيِ وَالْكُنَائِسِ (٢)
 فقال : « دانت له » ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كان الخبر عن « القرى » . ومن قال ذلك لم يقل : « فدانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو أتى من الكلام لم تدل « هند » عليه ، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها . وذلك أنه لو قيل : « فدانت له القرى » ، كان معلوماً أنه خبر عن أهلها . وكذلك « بعض السيارة » ، لو أتى البعض فقليل : « تلتقطه السيارة » ، علم أنه خبر عن « البعض » أو « الكل » ، ودل عليه الخبر عن « السيارة » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ، إذ تأمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب ، لوالدهم يعقوب : « يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف » ، فتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء = « ونحن له ناصحون » ، نحوطه ونكلؤه . (٣)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(٣) اقلر تفسير « نصح له » فيما سلف ص : ٣٠٥ ، تعليق : ٢ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأته عامة قراءة أهل المدينة : ﴿ يَرْتَع وَيَلْعَبْ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » ،
وبالياء في « يرتع ويلعب » ، على معنى : « يفتعل » ، من « الرعى » : « ارتعيت
فأنا أرتعى » ، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غدا يرتع الإبل ويلعب ،
« وإنا له لحافظون » .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ ﴾ ،
بالياء في الحرفين جميعاً ، وتسكين العين ، من قولهم : « رتع فلان في ماله » ،
إذا لهأ فيه ونعيم ، وأنفقه في شهواته . ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال :
« القيدُ والرتعة » ، (١) ومنه قول القطامي :

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِثَّةَ الرِّتَاعَا (٢)

* * *

وقرأ بعض أهل البصرة : ﴿ نَرْتَع ﴾ ، بالنون ﴿ وَنَلْعَبْ ﴾ ، بالنون فيهما جميعاً ،
وسكون العين من « نرتع » .

١٨٨١٣ - حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ،

عن هرون قال : كان أبو عمرو يقرأ : ﴿ نَرْتَع وَنَلْعَبْ ﴾ بالنون . قال : فقلت

(١) مثل ذكره الميداني في أمثاله ٢ : ٣٩ ، والمفضل الضبي في أمثاله : ٦٢ ، والمفضل
ابن سلمة في كتابه الفاخر ص : ١٧٠ ، ٢٤١ ، واللسان (رتع) . وأصله أن عمرو بن الصق ،
أسرته شاكر ، من همدان ، فأحسنوا إليه . وكان فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر ، فلما وصل
إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً ، وأنت اليوم بادن ؟ فقال : « القيد والرتعة » ،
فأرسلها مثلاً . و « الرتعة » الخصب .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٦ ، تعليق : ١ .

لأبي عمرو : كيف يقولون « نلعب » ، وهم أنبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ، ويجزم العين في « يرتع » ، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك ، لا بالخبر عن أنفسهم .

* * *

وبذلك أيضاً جاء تأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨١٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يقول : يسعى وينشط .

١٨٨١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يرتع ويلعب » ، قال : يلهو وينشط ويسعى .
١٨٨١٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلهو .

٩٥/١٢

١٨٨١٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، بنحوه . (١)

١٨٨١٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يرتع ويلعب » ، قال : يسعى ويلهو .

١٨٨١٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم ، عن

(١) الأثر : ١٨٨١٧ - « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، وانظر تفسير هذا

الإسناد فيما سلف رقم : ١٨٨٠٧ .

جوير ، عن الضحاك قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهى ويلعب .
 ١٨٨٢٠ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
 حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يرتع ويلعب » ،
 قال : يتلهى ويلعب .

١٨٨٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا
 أسباط ، عن السدي : « يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .
 ١٨٨٢٢ - قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « أرسله
 معنا غداً يرتع ويلعب » ، يلهو .

١٨٨٢٣ - قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن شيان ، عن قتادة :
 « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا نعيم بن
 ضمضم العامري قال : سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله : « أرسله معنا غداً
 يرتع ويلعب » ، قال : يسعى وينشط. (١)

* * *

= وكان الذين يقرأون ذلك : ﴿ يَرْتَع وَيَلْعَب ﴾ ، بكسر العين من « يرتع »
 يتأولونه على الوجه الذي : -

١٨٨٢٥ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، ابن زيد في

(١) الأثر : ١٨٨٢٤ - « نعيم بن ضمضم العامري » ، لم أجد له ترجمة في غير لسان الميزان
 ٦ : ١٦٩ ، قال : « نعيم بن ضمضم » ، عن الضحاك ، بحديث في الوضوء . وضعفه بعضهم .
 انتهى . وهذا روى عنه سفيان بن عيينة ، وأبو أحمد الزبيدي ، وقبيصة بن عقبة ، وعبد الرحمن
 ابن صالح الكوفي ، وآخرون . وذكر البخاري روايته في ترجمة عمران بن حمير (؟) ولم يفرد
 بترجمة . وما عرفت إلى الآن من ضعفه . وقد تقدم في « عمران » ، أن ابن حبان سمى أباه جهضاً ،
 ويقال : ضمعج . قلت : وهما خطأ ، فقد أخرج حديثه البزار ، والطبراني ، والحارث بن أبي أسامة
 في أسانيدهم ، وأبو الشيخ . في كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد العزيز بن أبان ، فقال :
 عن نعيم بن ضمضم ، عن عمران بن حمير ، كما وقع عند البخاري .
 انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر ، وهو جليل الفائدة ، وزادنا الطبري في إسناده أنه العامري .

قوله : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ﴾ ، قال : يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجل .

* * *

وكان مجاهد يقول في ذلك بما :-

١٨٨٢٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ نَرْتَع ﴾ يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالا ، نتحارس .^(١)

١٨٨٢٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ نَرْتَع ﴾ ، قال : يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالا .

١٨٨٢٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٢٩ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٨٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : أرسله معنا غداً نلهو ونلعب وننعم وننشط في الصحراء ، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه .

* * *

(١) « نتكالا » من قولهم : « كلاه » ، أي حفظه ورعاه وحرسه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لهم : إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء ، ^(١) مخافةً عليه من الذب أن يأكله ، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب : لن أكل يوسف الذب في الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه = وهم العصابة ^(٣) = « إنا إذا لخاسرون » ، يقول : إنا إذا لعجزة هالكون . ^(٤)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : وفي الكلام متروكٌ حذف ذكره ، اكتفاءً بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأرسله معهم » = « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، يقول : وأجمع رأيهم ، ^(٥) وعزموا على أن يجعلوه في « غيابة الجب » ، ^(٦) كما : —

(١) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ص : ١٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العصابة » فيما سلف ص : ٥٦٢ .

(٤) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٥) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ص : ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٦) انظر تفسير « غيابة الجب » فيما سلف ص : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

١٨٨٣١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،
عن السدي قوله : « إني ليحزنني أن تذهبوا به » ، الآية ، قال ، قال : لن أرسله
معكم ، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون = « قالوا لن أكله
الذئب ونحن عصبة إننا إذا لخاسرون » ، فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم
كرامة ، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه ،
فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيمًا ، ^(١) فضربوه حتى كادوا
يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ! يا يعقوب ! لو تعلم ما صنع بابنك بنو
الإماء ! فلما كادوا يقتلونه ، قال يهوذا : ^(٢) أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه ؟
فانطلقوا به إلى الحب ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر .
٩٦/١٢ فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ! ردوا علي قميصي أتواري به في
الحب ! فقالوا : ادعُ الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك ! قال : إني
لم أر شيئاً ، فدلوه في البئر ، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت . وكان في
البئر ماء فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها . قال : فلما ألقوه
في البئر ، جعل يبكي ، فنادوه ، فظن أنها رحمة أدركتهم ، فلبأهم ، فأرادوا
أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهوذا فنعهم ، وقال : لقد أعطيتموني موثقاً أن
لا تقتلوه ! وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

* * *

وقوله : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، فأدخلت « الواو » في الجواب ، كما قال
امرؤ القيس :

(١) انظر ما قلته في « جعل » وأشباهاها ، وأنها أفعال استعانة ، لها مكان في التعبير
لا يفتى مكانها شيء غيرها . انظر ج ١١ تعليق : ١ .
(٢) انظر ما سلف ص : ٥٦٥ ، تعليق : ١ في اسم هذا القائل ، وأنه « روبيل »
أو « شمعون » ، ولم يذكر هناك « يهوذا » .

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأُنْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قَفَافٍ عَقَنْقَلٍ^(١)

فأدخل « الواو » في جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحي ، انتحى بنا . وكذلك : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، لأن قوله : « أجمعوا » هو الجواب .

* * *

وقوله : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم » ، يقول : وأوحينا إلى يوسف ، لتخبرن إخوتك = « بأمرهم هذا » ، يقول : بفعلهم هذا الذي فعلوه بك = « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يعلمون ولا يدرون^(٢) .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله : « وهم لا يشعرون » .

فقال بعضهم : غنى بذلك : أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف سينيء إخوته بفعلهم به ما فعلوه : من إلقائه في الحب وبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم ، وإخوته لا يشعرون بوحى الله إليه بذلك .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه » ، إلى يوسف .

١٨٨٣٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا » ، قال : أوحينا إلى يوسف : لتنبئن إخوتك .

١٨٨٣٤ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم

(١) معلقته المشهورة ، وسيأتي في التفسير ١٧ : ٧٣ (بولاق) ، وكان في المطبوعة :

« ذى قفاف » ، وأثبت روايته هذه من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

لا يشعرون » قال : أوحى إلى يوسف وهو في الحب أن سينبئهم بما صنعوا ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

١٨٨٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وأوحينا إليه » ، قال : إلى يوسف .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إيتاه بذلك .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إليه لتنبيئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو في البئر .

١٨٨٣٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأوحينا إليه لتنبيئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، قال : أوحى الله إلى يوسف وهو في الحب أن ينبئهم بما صنعوا به ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي .
١٨٨٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه = إلا أنه قال : أن سينبئهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به ، وهم لا يشعرون أنه يوسف .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يشعرون أنه يوسف .
١٨٨٤٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا صدقة ابن عبادة الأسدي ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : لما دخل إخوة

يوسف فعرفهم وهم له منكرون، قال: جيء بالصُّوَّاع، فوضعه على يده، ثم نقره فطنَّ، فقال: إنه ليخبرني هذا الحمامُ أنه كان لكم أخٌ من أبيكم يقال له يوسف، يدينه دونكم، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الحب! قال: ثم نقره فطنَّ= فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدمٍ كذب! قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الحمام ليخبره بخبركم! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم: «لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» (١).

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (١٦)
 ٩٧/١٢ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا
 فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
 قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وجاء إخوة يوسف أباهم، بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الحب، عشاءً يبكون.

* * *

وقيل: إن معنى قوله «نستبق»، نتضل، من «السباق»، (٢) كما:—

١٨٨٤١— حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا

(١) الأثر: ١٨٨٤٠— «صدقة بن عبادة بن نشيط الأسدي»، روى عن أبيه عن ابن عباس. روى عنه أبو داود الطيالسي، وموسى بن إسماعيل، وغيرهما، مترجم في الكبير ٢٩٨/٢/٢، وابن أبي حاتم ٤٣٣/١/٢.

وأبوه «عبادة بن نشيط الأسدي»، روى عن ابن عباس، روى عنه ابنه صدقة، مترجم في ابن أبي حاتم ٩٦/١/٣.

ولم يذكروا فيه ولا في ابنه جرحاً. ومع ذلك فالخبر عندي غير مستقيم. وكفاه اختلافاً أنه مخالف لصريح القرآن، ولو وافقه لكان أولى به أن يكون قال لهم ذلك، لما دخلوا عليه فقال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون»، في آخر السورة.

(٢) انظر تفسير «الاستباق» فيما سلف ٣ : ١٠/١٩٦ : ٣٩١

أسباط ، عن السدى قال : أقبلوا على أبيهم عشاء ييكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : ما لكم يا بني ؟ هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ قالوا : لا ! قال : فما فعل يوسف ؟ قالوا : « يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » ! فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ، وقال : أين القميص ؟ فجاؤوه بالقميص عليه دم كذب ، فأخذ القميص فطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص .

* * *

وقوله : « وما أنت بمؤمن لنا » ، يقولون : وما أنت بمصدقنا على قيلنا : إن يوسف أكله الذئب ، ولو كنا صادقين ! كما : —

١٨٨٤٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ،

عن السدى : « وما أنت بمؤمن لنا » ، قال : بمصدق لنا !

.
.
.

* * *

[فإن قال قائل : وكيف قال : « ولو كنا صادقين » ، وقوله : ^(١) « ولو كنا صادقين » ، إما خبر عنهم أنهم غير صادقين ، فذلك تكذيب منهم أنفسهم = أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه ، فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحد منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتهمون ، لسوء ظنك بنا ، وتهمتك لنا .

* * *

(١) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، وظنى أنه سقط من كلام الطبرى شيء ، فلذلك وضعت قبله أسطراً من النقط ، لأنى أرى أنه لم يتم تفسير الآية على عادته في كل ما سلف .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، وسماه الله « كذباً » ، لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه ، كذبوا فقالوا ليعقوب : « هو دم يوسف » ، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سخلة ^(١) ، فيما قيل .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٤٣ - حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة ^(٢) .

١٨٨٤٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة = يعنى شاة .

١٨٨٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

(١) « السخلة » . ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرأ كان أو أنثى .

(٢) الأثر : ١٨٨٤٣ - « أحمد بن عبد الصمد بن علي بن عيسى الأنصارى الزرق » ، « أبو أيوب » ، شيخ الطبري ، مشهور لا بأس به . مترجم في تاريخ بغداد ٤ : ٢٧٠ ، ولسان الميزان ١ : ٢١٤ ، وروى عنه الطبري في تاريخه ٥ : ٢٢ ، في موضع واحد . وانظر ما سياتي رقم : ١٨٨٥٥ .

١٨٨٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بدم كذب » ، قال : كان ذلك الدم كذباً ، لم يكن دم يوسف .

١٨٨٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « بدم كذب » ، قال : بدم سخلة .

١٨٨٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : ذبحوا جدياً من الغنم ، ثم لطحوا القميص بدمه ، ثم أقبلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوب : إن كان هذا الذئب لرحيماً ! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ يا بني ، يا يوسف ، ما فعل بك بنو الإماء !

١٨٨٥١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو أكله السبع لخرق القميص .

١٨٨٥٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو خالد قال ، حدثنا سفيان ، بإسناده عن ابن عباس ، مثله = إلا أنه قال : لو أكله الذئب لخرق القميص .

١٨٨٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو كان الذئب أكله لخرقه .

١٨٨٥٤ - حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا عثمان بن عمرو قال ، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فجعل

ينظر إليه فيرى أثر الدم ، ولا يرى فيه خرقاً ، قال : يا بني ، ما كنت أعهدُ الذئب حليماً ؟

١٨٨٥٥ - حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال ، حدثنا أبو عامر العقدي ، عن قرّة قال : سمعت الحسن يقول : لما جاؤوا بقميص يوسف ، فلم ير يعقوب شقاً قال : يا بني ، والله ما عهدت الذئب حليماً ؟ (١)

١٨٨٥٦ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حماد بن مسعدة ، عن عمران ابن مسلم ، عن الحسن قال : لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ، قال : جعل يقلبه فيقول : ما عهدت الذئب حليماً ؟ أكل ابني ، وأبقى على قميصه !

١٨٨٥٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » قال : لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثر سبع ، ولا طعن ، ولا خرق .

١٨٨٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بدم كذب » ، الدم الكذب ، لم يكن دم يوسف .

١٨٨٥٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مجالد ، عن الشعبي قال : ذبحوا جدياً ولطخوه من دمه . فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحاً ، عرف أن القوم كذبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئب لحليماً ، حيث راحم القميص ولم يرحم ابني ! فعرف أنهم قد كذبوه .

١٨٨٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقاً قال : كذبتُم ، لو أكله السبع لخرق قميصه !

(١) الأثر : ١٨٨٥٥ - « أحمد بن عبد الصمد الأنصارى » ، انظر ما سلف رقم :

١٨٨٦١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الأزرق، ويعلى، عن زكريا، عن سماك، عن عامر قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات : حين جاؤوا على قميصه بدم كذب . قال : وقال يعقوب : لو أكله الذئب لخرق قميصه .

١٨٨٦٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد قال، حدثنا زكريا، عن سماك، عن عامر قال : إنه كان يقول : في قميص يوسف ثلاث آيات : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيراً، وحين قُذِّ من دُبُر، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب .

١٨٨٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عامر قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات : الشق، والدم، وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيراً .

١٨٨٦٤ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة، عن الحسن قال : لما جرى بقميص يوسف إلى يعقوب، فرأى الدم ولم ير الشق قال : ما عهدت الذئب حلماً ؟

١٨٨٦٥ - قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا قرة، عن الحسن، بمثله

* * *

فإن قال قائل : كيف قيل « بدم كذب » ، وقد علمت أنه كان دمًا لا شك فيه ، وإن لم يكن كان دم يوسف ؟

قيل : في ذلك من القول وجهان :

أحدهما : أن يكون قيل « بدم كذب » ، لأنه كُذِب فيه ، كما يقال : « الليلة الهلال » ، وكما قيل : ﴿ فَمَا رَیَحْتَ تِجَارَتَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٦] . وذلك قول " كان بعض نحوي البصرة يقوله .

والوجه الآخر : وهو أن يقال : هو مصدر بمعنى « مفعول » . وتأويله :
وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب = كما يقال : « ما له عقل ، ولا معقول » و « لا له
جلد ولا له مجلود » . والعرب تفعل ذلك كثيراً ، تضع « مفعولاً » ، في موضع
المصدر ، والمصدر في موضع « مفعول » ، كما قال الراعي :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَثْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفَوَادِهِ مَقْقُولًا^(١)

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة .^(٢)

* * *

وقوله : « قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول تعالى ذكره : قال
يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف ، مكذباً لهم في خبرهم ذلك :
ما الأمر كما تقولون ، « بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول : بل زينت لكم
أنفسكم أمراً في يوسف وحسنه ، ففعلتموه ، كما : —

١٨٨٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٧٥ ، وغيرها ، من ملحمة المشهورة ، قالها لعبد الملك بن مروان ،
وكان بعض عماله على الصداقات ، قد أوقع بيني نمير قوم الراعي ، لأن قيساً كانت زبيرية الهوى ،
فقال :

أَخْلَيْفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعَشَرٌ
عَرَبٌ ، نَرَى لِلَّهِ فِي أَمْوَالِنَا
إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمْرَتِهِمْ
حُنَفَاءَ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
وَأَتَوْنَا دَوَاهِي ، لَوْ عَلِمْتَ ، وَغُولًا
ثم يقول له :

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَبِزُومَهُ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَثْرُكُوا
جَاهُوا بِصَكِّهِمْ ، وَأَخَذَبَ أَسَارَتِ
مِنْهُ السُّيَاطُ يَرَاعَةُ إِنْجِفِيلًا
وهي من جيد الشعر .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ، في تفسير هذه الآية .

قال : « بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً » ، قال يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً .

* * *

وقوله : « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف ، صبرٌ جميل = أو : فهو صبر جميل .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » ، يقول : والله أستعين على كفايتى شرّاً ما تصفون من الكذب .^(١)

* * *

وقيل : إن « الصبر الجميل » ، هو الصبر الذى لا جزع فيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

أبى نجیح ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، قال : ليس فيه جزع .

١٨٨٦٨ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٦٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله . ٩٩/١٢

١٨٨٧٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

مجاهد : « فصبر جميل » ، فى غير جزع .

١٨٨٧١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٢ - قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن

عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبى جبلة قال : سئل رسول الله صلى الله

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٥٢ .

عليه وسلم عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه . قال : من بث فلم يصبر .^(١)

١٨٨٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جيلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه .^(٢)

١٨٨٧٤ - قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، ليس فيه جزع .

١٨٨٧٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد في قوله : « فصبر جميل » ، قال : في غير جزع .

١٨٨٧٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن بعض أصحابه قال : يقال : ثلاث من الصبر : أن لا تحدث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تركي نفسك = قال أخبرنا الثوري ، عن حبيب

(١) الأثر : ١٨٨٧٢ - « حبان بن أبي جيلة المصري » ، أحد العشرة الذين بعثهم عمر ، ليفقهوا أهل مصر ، مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ .

أما « عبد الرحمن بن يحيى » ، فلم أعرف من يكون ، وقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ١٠١٨٠ ، وظن أخى هناك أنه قد يكون « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم » ، ولكن قد اتفق أن يكون في الموضعين ، على تباعدهما « عبد الرحمن بن يحيى » ، فهذا معبده عن التصحيف والتحريف ، إلا أن يكون هذا أحد الرواة عن حبان ، لم نعرفه . وعسى أن يأتي في التفسير بعد ما يوضحه . ثم انظر أيضاً الإسناد الذى يليه .

(٢) الأثر : ١٨٨٧٣ - « عبد الرحمن بن يحيى » ، انظر التعليق السابق .

ابن أبي ثابت : أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخرقة ، ف قيل له : ما هذا ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان ! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » : (١)

١٨٨٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« والله المستعان على ما تصفون » ، أى : على ما تكذبون

* * *

تمَّ الجزء الخامس عشر من تفسير الطبري
ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى
هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ٥٨٤ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

الفهـَارِسْ

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة/الآية	الصفحة	السورة/الآية
١١٢	١٣٨		آيات سورة البقرة
١١٢	١٣٩	٢٨٧	١٠
١١٣	١٤٤-١٤٢	٥٨٢	١٦
٧٠	١٦٠	١٤١	٢٥
	* * *	٢٧٥	١٢١
	آيات سورة الأعراف	٤٤٥	١٨٠
١١٢	٣٢	٧٤	١٩٦
١١٠	٣٨	٤٧	٢١٣
١٣	٦٥		* * *
١٣	٦٩		آية سورة آل عمران
٥٥٩	١٥٤	٩٠	١٦١
	* * *		* * *
	آيات سورة التوبة		آيات سورة النساء
١١٠	٣٨	٤٩٧	٣
٢٣	٦٢	١٧٩	٤٧
١٧٨	٩٥	٤٩٨	٧٢
	* * *	٨٧	١٥٤
	آيات سورة يونس	٣٣٢	١٥٧
٥٥٩	٣٥		* * *
٢٠٥	٩٠		آية سورة المائدة
٢٧٩	٩٤	٢٠٣	١١٦
٥٢٧	٩٨		* * *
٢١٢	١٠٠		آيات سورة الأنعام
	* * *	١٦٦	٨٥، ٨٤
	آيات سورة هود	٢٩٤	٩٦
١٢	١	١٦٣	١٣٣
٢٦	١٥	١١٣، ١١١	١٣٦

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
	آيات سورة الكهف	٢٠٤	١٨
٢٢	٢٩	٧٦	٨١
٣٩٩	٦٤	٥٣٦	١٠٥
* * *		* * *	
	آيات سورة مريم		آيات سورة يوسف
٣٠٥	٥٩	٥٦٠	٢٢
٤٦٢	٧١	٥٥٩	٤٣
٤٦٧	٧٢	٥٥٩	٤٨
٤٦٧	٨٦	٣٤٦، ١٦٧، ٩١	٨٢
* * *		١٣	١٠٩
	آيات سورة الأنبياء	* * *	
١٩٩	٧١		آية سورة الرعد
٤٦٧	٩٨	٢٨٠	٣٦
* * *		* * *	
	آية سورة المؤمنون		آية سورة إبراهيم
٤٩٥	٤٤	٤٠١	٣٩
* * *		* * *	
	آية سورة النور		آية سورة الحجر
١٧٤	٣٦	٤٣٢، ٧٦	٦٥
* * *		* * *	
	آية سورة النمل		آيات سورة النحل
٥٥٦	١٨	٢٨٣	٨٩
* * *		٤٩٤	٩٠
	آية سورة القصص	* * *	
١٧٨	٨		آيات سورة الإسراء
* * *		١٦٦	٣
	آيات سورة العنكبوت	١٥٦	٧
٧١	٢٧	٣٩٩	١١
٤٠٥	٣٢	٨١	١٣
* * *		٥٠٨	٧٨
		* * *	

الصفحة	السورة / الآية
٢٧٧	آيات سورة الزمر ٩
٥٥٣، ٥٥٢	٢٣
٥٣٤٨	٥٣
	* * *
٢٩	آية سورة الزخرف ٥١
	* * *
٥٤	آية سورة الأحقاف ٣٥
	* * *
٧٠	آية سورة ق ٣٥
	* * *
٣٩٥	آيات سورة الذاريات ٢٩
٤٣٥	٣٤، ٣٣
٤٠٥	٣٦
٤٠٥	٣٧
٣٢٤	٤٩
	* * *
٣٢٣	آيات سورة النجم ٤٥
٤٤٢	٥٣
	* * *
٣١٥	آيات سورة القمر ١١-١٣
٤٢٨	٣٤
٤٣١، ٤٢٧	٣٧
	* * *

الصفحة	السورة / الآية
٢٦٣	آية سورة الروم ٣٩
	* * *
٧٨	آية سورة لقمان ١٨
	* * *
٢٤٩	آية سورة السجدة ١٧
	* * *
٢٠٣	آيات سورة الأحزاب ١
٤١٤	٦
١٣٨	٤٧
	* * *
١٢٤	آية سورة سبأ ٤٨
	* * *
١١٧	آيات سورة فاطر ٣
٣٥	٤٥
	* * *
٥٢	آية سورة يس ٤١
	* * *
١٧٠	آية سورة الصافات ٦٣
	* * *
١٢٤	آية سورة ص ٦٤
	* * *

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
٣١٣	٢٨—٥	٢٤٨	آية سورة الرحمن ٦٢
٢٣٨	٧	* * *	
٢٦	١٣		آية سورة الحديد
٣٠٨، ٣٠٦	٢٦	٥٥٣	١٦
* * *		* * *	
	آيات سورة النبأ		آية سورة الطلاق
١٧٩	١٧، ١٦	٢٩٧، ١٦٧، ١١٦	١
* * *		* * *	
	آية سورة الطارق		آية سورة التحريم
٣٣٢	٦	٣٤٣، ٣٤١	١٠
* * *		* * *	
	آية سورة الفجر		آيات سورة القلم
٤٩٥	١٩	٥٠١	٩
* * *		٢٨٧	٤٣، ٤٢
	آية سورة الزلزلة	* * *	
٢٩١	٥		آية سورة الحاقة
* * *		٣٣٣	٢١
	آيات سورة الكافرون	* * *	
٩٥	٣—١		آيات سورة نوح
* * *		٣٥٨	٤، ٣

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

(بدأ)	بدأ الخلق : ٢٠ ، ٨٥	(توب)	تاب : ٢٢٩ ، ٣٥٨ ، ٤٩٩ ، ٣٦٩
	بادئ الرأي : ٢٩٦	(جيب)	الجب : ٥٦٥ - ٥٦٧ ، ٥٧٣
(برأ)	برىء : ٩٤ ، ٣٠٦	(جنب)	دعانا لجنبه : ٣٦
(بوا)	بواؤه : ١٩٨	(جوب)	مجيب : ٣٦٩
	مبواً صدق : ١٩٨		استجاب : ٢٦١
	تبواً : ١٧١	(حزب)	الأحزاب : ٢٧٨ - ٢٨١
(ذراً)	ذرية : ١٦٣ - ١٦٦	(حسب)	الحساب : ٢٤
(سواً)	سواء به : ٤٠٧	(خطب)	خاطبه في كذا : ٣٠٩
	السوء : ٣٦٠ ، ٣٦١	(دب)	دابة : ٢٤٠ ، ٣٦٣
	مسه بسوء : ٣٧١	(ذهب)	ذهب عنه : ٢٥٦ ، ٤٠٠
	السيئات : ٤٣ ، ٧٣ ، ٥٢٦ - ٥٠٩	(رقب)	ارتقب : ٤٦٣
(ضواً)	ضياء : ٢٣		رقيب : ٤٦٣
(ملاً)	الملا : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٤٦٦	(ريب)	ريب : ٩١
		مريب	: ٣٧٠ ، ٤٩٣
(نبأ)	النبأ : ١٤٧ ، ٣٥٦ ، ٤٧٠ ، ٥٣٩	(صحب)	أصحاب الجنة : ٧٢ ، ٢٩١
	نبأه : ٤٦ ، ٥٤		أصحاب النار : ٧٧
	استنبأه : ١٠٢	(صوب)	أصاب : ٢١٩ ، ٤٢٤
(نشأ)	أنشأه : ٣٦٨	(طيب)	الطيبات : ١٩٩
(هزأ)	يستهزئ : ٢٥٤	(عجب)	عجباً : ١٢
	* * *		عجب ، يعجب : ٣٩٩
(تب)	تتيب : ٤٧٢ ، ٤٧٣	(عذب)	عذاب أليم : ٢٢
		(عزب)	يعزب : ١١٦ ، ١١٨
		(عصب)	عصبة : ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٧٣

(خرج) يخرج الحى من الميت :
٨٣

(زوج) زوج : ٣٢٢ - ٣٢٤

(عوج) العوج : ٢٨٥

* * *

(سبح) سبحان : ٣٠ ، ٤٧ ، ١٤٥

(صلح) صالح : ٥٦٤

عمل غير صالح : ٣٤٦ -
٣٥١

عمل الصالحات : ٢١ ،

٢٧ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩

الإصلاح : ٤٥٤

المصلح : ٥٣٠

(صيح) الصيحة : ٣٨٠ ، ٤٦٤

(طرح) طرحه أرضاً : ٥٦٣

(فرح) فرح : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(فلح) أفلح : ٤٦ ، ١٤٦ ، ١٥٦

(نصح) النصح : ٣٠٥

ناصح : ٥٦٨

* * *

(شيخ) الشيخ : ٣٩٨

* * *

(بعد) بَعْد : ٤٦٥

بُعْدًا : ٣٣٥ ، ٣٦٧

٣٨١

(جحد) جحد : ٣٦٦

(جود) الجودى : ٣٣٤ - ٣٣٩

(حصيد) حصيد : ٥٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١

(حمد) الحمد : ٣٣

حميد : ٤٠٠

يوم عصيب : ٤٠٧ ،

٤٠٩ - ٤١١

(عقب) عاقبة : ٩٣ ، ١٥٣ ،

٣٥٦

(غيب) الغيب : ٤٨ ، ٣٠٢ ،

٣٥٦ ، ٥٤٤

غيابة : ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٣

(قرب) قريب : ٣٦٩ ، ٤٢٤

عذاب قريب : ٣٧١

(كتب) الكتاب : ١١

كتاب مبين : ١١٨ ، ٢٤٣

(كذب) الكذب : ٤٥

كذّب : ٤٥

دم كذب : ٥٧٩ - ٥٨٣

كاذب : ٤٦٣

مكذوب : ٣٧٢

(كسب) يكسب : ٢٦ ، ٧٣ ، ١٠٢

(نصيب) نصيب : ٤٩٢

(نوب) أناب : ٤٥٤

منيب : ٤٠٦

* * *

(بيت) بيات : ١٠١

(ثبت) يثبت : ٥٣٩

(خبت) أنخت : ٢٨٩ ، ٢٩٠

(لفت) لفته : ١٥٧

* * *

(بعث) بعث : ١٥٤

مبعوث : ٢٥١

(حدث) الأحاديث : ٥٦٠

(لبث) لبث : ٤١ ، ٩٧ ، ٣٨٣

* * *

(خلد)	عذاب الخُلد : ١٠٢	(فأد)	فؤاد : ٥٣٩
	خالدا : ٧٢ ، ٧٧ ، ٢٩١	(فسد)	الفساد في الأرض : ٥٢٧
	٤٨٧ ، ٤٨١		المفسد : ٩٤ ، ١٦٢ ،
(ردد)	ردّه إليه : ٨٢		٤٤٦ ، ١٩٤
	رادّ : ٢١٩	(كيد)	كاده ، كيداً : ٣٦١ ،
	مردود : ٤٠٧		٥٥٨
(رشد)	رشيد : ٤١٧ ، ٤٥٠ ،	(مجد)	مجيد : ٤٠٠
	٤٦٦	(نضد)	منضود : ٤٣٦ ، ٤٣٧
(رفد)	الرفد ، المرفود : ٤٦٨ —	(ودد)	ودود : ٤٥٦
	٤٧٠	(ورد)	أورده : ٤٦٦
(زيد)	زاده قوة : ٣٥٩		الورد : ٤٦٦ ، ٤٦٧
	زيادة : ٦٢ — ٧١		المورود : ٤٦٦ ، ٤٦٧
(سعد)	سُعد : ٤٨٦	(وعد)	الوعد : ٩٩
	سعيد : ٤٧٩		* * *
(شدد)	شدّ على قلبه : ١٧٩ —	(أخذ)	أخذه : ٤٧٤
	١٨٢		اتخذ : ١٤٥
	شديد : ٤٧٤		اتخذه وراءه ظهريّاً : ٤٥٩
	العذاب الشديد : ١٤٦	(جذذ)	مجدوذ : ٤٨٩ — ٤٩١
(شهد)	أشّده : ٣٦٠	(حذ)	حنّذ : ٣٨٣ — ٣٨٦
	شهيد : ٨٠ ، ٩٨	(عوذ)	يعوذ : ٣٥٢
	شاهد : ٢٦٩ — ٢٧٦		* * *
	شهود : ١١٤	(أجر)	أجر : ١٥٢ ، ٣٠٠ ،
	الأشهاد : ٢٨٢		٥٢٦ ، ٣٥٧
	مشهود : ٤٧٧		أجر كبير : ٢٥٨
(صدد)	يصدّ : ٢٨٥	(آخر)	آخره : ٢٥٢ ، ٤٧٨
(طرد)	طارذ : ٣٠٠		استأخر : ١٠٠
(عدد)	عدد السنين : ٢٤	(أمر)	الأمر : ٥٧٥
	أجل معدود : ٤٧٨		أمر الله : ٥٦ ، ٤٠٠ ،
	أمة معدودة : ٢٥٢ — ٢٥٤		٤٧٢ ، ٤٠٧
(عند)	عنيد : ٣٦٦ ، ٣٦٧	(بشر)	بشره : ١٤ ، ١٧٦ ، ٣٩٤
(عود)	يعيد الخلق : ٢٠ ، ٢١ ، ٨٥		البشّر : ٢٩٥

البشرى : ١٢٤ — ١٤٢ ،	(سرر) أسر : ٢٣٩
٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٠١	أسر الندامة : ١٠٣
بشير : ٢٢٨	(سير) السيارة : ٥٦٧
(بصر) بصير : ٤٩٩	(شعر) يشعر : ٥٧٥
نهار مبصر : ١٤٤	(صبر) صبر : ٢٥٧
(تتر) التنور : ٣١٨ — ٣٢١	صبر جميل : ٥٨٤ — ٥٨٦
(جبر) جبّار : ٣٦٦	(ضرر) الضر : ٣٦ ، ١٠٠ ، ٢١٩
(خشر) يخشر : ٧٧ ، ٩٧	يضره : ٤٦
(خبر) خبير : ٢٢٨ ، ٤٩٩	الضرأء : ٤٩ ، ٢٥٦
(خسر) خسر : ٩٧	(طهر) أطهر : ٤١٣
خسر نفسه : ٢٨٨	(ظهر) ظهرياً : ٤٥٩ — ٤٦٢
خاسر : ٢٠٤ ، ٣٥٢ ، ٥٧٣	(عقر) عقر : ٣٧٢
الأخسر : ٢٨٨	(عمر) استعمره : ٣٦٨ ، ٣٦٩
تخسير : ٣٧١	(غفر) يغفر : ٣٥٢
(خير) الخير : ٢١٩ ، ٣٠٣ ، ٤٤٣ — ٤٤٥	غفور : ٢١٩ ، ٣٣٠
(دبر) دبّر الأمر : ١٨ ، ١٩ ، ٨٤	مغفرة : ٢٥٨
(درر) مدرار : ٣٥٨ ، ٣٥٩	استغفر : ٣٨ ، ٢٢٩ ، ٤٥٦ ، ٣٦٩
(دور) دار السلام : ٥٩ — ٦٢	(فخر) فخور : ٢٥٧
(ذرر) ذرة : ١١٦ ، ١١٧	(فطر) فطره : ٣٥٧ ، ٣٥٨
(ذكر) تذكر : ١٩ ، ٢٩٢	(فكر) يتفكر : ٥٧
التذكير : ١٤٧	(فور) فار : ٣١٨ — ٣٢١
ذاكر : ٥١٥	(قتر) القتر : ٧٢
الذكرى : ٥١٥ ، ٥٤٣	(قدر) قدر : ٢٣
(زفر) زفير : ٤٧٩ ، ٤٨٠	قدير : ٢٣٢
(سحر) سحر : ١٧ ، ١٨	(قرر) مستقر : ٢٤١ — ٢٤٣
سحر مبين : ١٥٥ ، ٢٥١	(كبر) كبر : ١٤٧
ساحر : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩	كبير : ٢٣٢
(سخر) سخر : ٣١٠	أجر كبير : ٢٥٨
	الكبرياء : ١٥٧ ، ١٥٨
	استكبر : ١٥٥

(كفر)	كفر يكفر : ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٨١
	كفر ربّه : ٣٦٧
	كافر : ١٧ ، ١٧١ ، ٢٨٥
	كفور : ٢٥٥
(مطر)	أمطر : ٤٣٢
(مكر)	المكر : ٤٩
(نذر)	أنذره : ١٣ ، ١٥٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣
	النذير : ٢١٥
(نصر)	ينصره منه : ٣٠٢ ، ٣٧١
(نظر)	ينظر : ٣٨
	أنظره : ١٥١ ، ٣٦١
	انتظر ، منتظر : ٤٨ ، ٢١٥ ، ٥٤٤
(نكر)	نكره : ٣٨٧ ، ٣٨٨
(نور)	نور : ٢٣
(وذر)	يذر : ٣٤ ، ٣٧١
	* * *
(جوز)	جاوز : ١٨٨
(عجز)	أعجز : ١٠٢
	معجز : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥
	عجوز : ٣٩٨
(عزز)	أعزّ : ٤٥٩
	العزة : ١٤٢
	عزير : ٣٧٣ ، ٤٥٩
(فوز)	الفوز : ١٤٢
(كثر)	كثر : ٢٥٨
	* * *
(بأس)	بأس : ٤٦٦ ، ٤٦٨
	ابتأس : ٣٠٦ ، ٣٠٧
(بخص)	يبخص : ٢٦٢ — ٢٦٨
(حبس)	يحبس : ٢٥٤
(رجس)	الرجس : ٢١٤
(طمس)	طمس : ١٧٩ — ١٨٢
(مسس)	مسّ : ٣٦ ، ٤٩ ، ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٥٠٠
(وجس)	أوجس : ٣٨٩
(يأس)	يؤوس : ٢٥٥
	* * *
(عرش)	العرش : ١٨ ، ٢٤٥ — ٢٥٠
	* * *
(خرص)	يخرص : ١٤٣
(خلص)	أخلص له الدين : ٥١
(قصص)	يقصّ : ٤٧٠ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥١
	القصص : ٥٥١
(قمص)	قميص : ٥٧٩
(نقص)	ينقص : ٤٤٣
	منقوص : ٤٩٢
	* * *
(عرض)	أعرض عنه : ٤٠٧
(فيض)	أفاض فيه : ١١٤ — ١١٦
	* * *
(حبط)	حبط : ٢٦٩
(حوط)	أحيط به : ٥١

- أحاط بعلمه : ٩٣
محيط : ٤٤٥ ، ٤٦٢
(خلط) اختلط : ٥٥
(رهط) الرهط : ٤٥٨ ، ٤٥٩
(سراط) صراط مستقيم : ٥٩ ، ٣٦٤
(سلط) سلطان : ١٤٦
سلطان مبین : ٤٦٥
(قسط) القسط : ٢١ ، ٩٩ ، ٤٤٦ ، ١٠٣
(لقط) التقطه : ٥٦٧
(هبط) يهبط : ٣٥٣
* * *
(حفظ) حافظ : ٥٧٢
حفيظ : ٤٤٩ ، ٣٦٥
(غاظ) عذاب غليظ : ٣٦٦
(وعظ) يعظ : ٣٥١
موعظة : ١٠٤ ، ٥٤٣
* * *
(بلع) يبلع : ٣٣٤
(تبع) اتبعه : ٨٧ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٤٦٦ ، ٢٩٥
أتبعه : ١٨٨ ، ٣٦٧ ، ٤٦٧
(جمع) يجتمع : ١٠٥
أجمع أمره : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٥٧٣
جميعاً : ٢١٢
مجموع : ٤٧٧
(ذرع) ضاق به ذرعاً : ٤٠٧
يرتفع : ٥٦٩ — ٥٧٢
(رجع) أرجعه : ١٠٤ ، ٣٠٥
المرجع : ٢٠ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ١٤٦ ، ٢٣٢
(روع) الروع : ٤٠٠ — ٤٠٢
(سمع) يسمع : ١٤٥
استمع : ٩٥
سميع : ١٤٢
(شفيع) شفيع : ١٨ ، ٤٦
(طبع) يطبع على قلبه : ١٥٤
(قطع) قطع من الليل : ٧٥ ، ٧٦ ، ٤٢٣
(قلع) ألق : ٣٣٤
(متع) متعه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٥٣
تمتع : ٣٧٢
متاع : ٥٣ ، ١٤٦ ، ٥٧٧
(نزع) نزع : ٢٥٥
(نفع) ينفع : ٤٦
النفع : ١٠٠
(هرع) أهرع إليه : ٤١١ — ٤١٣
(ودع) مستودع : ٢٤١ — ٢٤٣
* * *
(بلغ) أبلغه : ٣٦٥
* * *
(ترف) أتُرف في الأمر : ٥٢٨ — ٥٣٠
(حنف) حنيف : ٢١٨
(خلف) اختلف : ٤٧ ، ٢٠٠ ، ٤٩٣
الاختلاف : ٥٣١ — ٥٣٥

(حق) حاق به : ٢٥٤	اختلاف الليل والنهار : ٢٤
(ذوق) ذاق : ١٠٢	استخلف : ٣٦٥
أذاق : ٤٩ ، ١٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦	خالقه : ٤٥٣
(رزق) رزق حسن : ٤٥٣	خلائف : ٣٨ ، ١٥٣
(رهق) يرهق : ٧٢ ، ٧٣	(خوف) يخاف : ٤١
(سبق) سبقت كلمة : ٤٧ ، ٤٩٣	خيفة : ٣٨٩
سبق عليه القول : ٣٢٤	(زنخرف) زنخرف : ٥٥
استبق : ٥٧٧	(زلف) زلفة ، زلف : ٥٠٥ — ٥٠٩
(شقق) شقاق : ٤٥٥	(سرف) المسرف : ٣٧ ، ١٦٧
(شيق) شيق : ٤٧٩ ، ٤٨٠	(سلف) أسلف : ٨٠
(صدق) قدم صدق : ١٤ — ١٦	(صرف) يصرف : ٨٤
الصادق : ٣٠٤	مصرف : ٢٥٤
تصديق : ٩٠	(ضعف) ضاعفه : ٢٨٦
(ضيق) ضاق به ذرعاً : ٤٠٧	ضعيف : ٤٥٧
ضائق : ٢٥٨	(ضيف) الضيف : ٤١٦
(فرق) الفريق : ٢٩١	(طرف) طرفا النهار : ٥٠٢ — ٥٠٥
(فسق) فسق : ٨٥	(عرف) يتعارف : ٩٧
(وفق) توفيق : ٤٥٤	(عصف) عاصف : ٥١
* * *	(كشف) كشف عنه : ٣٦ ، ٢١٠
(أفك) يؤفك : ٨٦	كاشف : ٢١٩
(برك) بركة : ٣٥٣ ، ٤٠٠	(وصف) يصف ، الوصف : ٥٨٤ ، ٥٨٦
(درك) أدركه : ١٨٩	* * *
(شكك) الشك : ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٤٩٣ ، ٣٧٠	(حقق) الحق : ٢٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٢٢٠ ، ٤١٧ ، ٥٤٠
(شرك) شركاء : ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦	وعذك الحق : ٣٣٩
١٤٧ ، ١٤٣	أحق الحق : ٨٥
مشرك : ٢١٨	حق عليه : ٢٠٤
(ضحك) ضحكت المرأة : ٣٨٩ — ٣٩٤	حققت الكلمة : ٨٥
(فلك) الفلّك : ١٥٣ ، ٣٠٨ ، ٥٠٠ ، ٣١٠	

- (ملك) يملك : ٨٣ ، ١٠٠
 الملك : ٢٥٨ ، ٣٠٢
 (هلك) أهلك : ٣٧ ، ٥٣٠
 * * *
 (أجل) الأجل : ٣٣ ، ١٠٠
 أجل مسمى : ٢٣٠
 أجل معدود : ٤٧٨
 (أهل) الأهل : ٣٣٩ ، ٣٤٠
 (أول) التأويل : ٩٣ ، ٥٦٠
 (بدل) بدل : ٤٠
 تبديل الكلمات : ١٤١
 (بطل) أبطله : ١٦٢
 باطل : ٢٦٩
 (بعل) البعل : ٣٩٨ ، ٣٩٩
 (ثقل) مثقال : ١١٦
 (جدل) جادل : ٣٠٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣
 (جعل) جعل : ٢٣ ، ٣٨ ، ١٤٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤
 (جمل) صبر جميل : ٥٨٤ — ٥٨٦
 (جهل) يجهل : ٣٠١
 جاهل : ٣٥١
 (حلل) حل عليه : ٣١٧
 (حول) حال بينهما : ٣٣٤
 (ذلل) ذلة : ٧٢ ، ٧٣
 (رذل) الأراذل : ٢٩٥
 (زِيل) زيتل بينهم : ٧٨
 (سأل) سأله : ٣٥١
 (سبيل) سبيل : ١٧٧ ، ١٨٧
 سبيل الله : ٢٨٥
 (سجل) سجّيل : ٤٣٢ — ٤٣٦
 (سفل) سافل : ٤٣٢
 (سول) سول له : ٥٨٣
 (ضلل) ضلّ : ٨٢ ، ٢٢٠ ، ٢٨٨
 أضلّ : ١٧٧
 ضلال مبين : ٨٤ ، ٥٦٣
 (عجل) يعجّل : ٣٣
 استعجال : ٣٣ ، ١٠١
 (عزل) معزل : ٣٣١
 (عقل) يعقل : ٤١ ، ٣٥٧ ، ٥٥١
 (عمل) العمل : ٢٥٠
 عمل الصالحات : ٢٧ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧
 (غفل) غافل : ٢٥ ، ٨٠ ، ١٩٨ ، ٥٤٥ ، ٥٥١ ، ٥٧٣
 (فصل) يفصل الآيات : ٢٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٢٢٥ — ٢٢٨
 (فضل) الفضل : ١٠٥ — ١٠٨ ، ١١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٩٦
 (فعل) فعّال : ٤٨٥
 (قبل) قبله : ١٧١ — ١٧٦
 (كلل) الكلّ : ٢١٢
 كُلاّ : ٤٩٦ — ٤٩٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠
 (كيل) المكّيال : ٣٤٣ ، ٤٤٦
 (مول) الأموال : ١٧٧
 (نزل) منازل : ٢٣

(وكل)	توكل : ١٦٨ ، ٣٦٣ ، ٤٥٤ ، ٥٤٥	(دوم)	ما دام : ٤٨١
	وكيل : ٢٢٠ ، ٢٥٨	(رجم)	رجمه : ٤٥٨
(ويل)	الويل ، يا ويلتا : ٣٩٨	(رحم)	يرحم : ٣٥٢
	* * *		رحمة : ٤٩ ، ١٠٥ —
(ألم)	ألم : ٢٩٤ ، ٤٧٤		١٠٨ ، ١٧١ ، ٢٧٧ ،
	عذاب ألم : ٢٢ ، ١٨٢		٢٩٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ،
	١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٣٥٣		٣٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤٦٤
(أُم)	أمة ، أُم : ٤٧ ، ٩٩		رحيم : ٢١٩ ، ٣٣٠ ،
	١٠٠ ، ٣٥٣ ، ٥٣١		٤٥٦
	أمة معدودة : ٢٥٢ — ٢٥٤	(سلم)	سلام : ٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٨٢
	إمام : ٢٧٧		٣٨٣
(نم)	تمت الكلمة : ٥٣٨		دار السلام : ٥٩ — ٦٢
	أتم نعمته : ٥٦٠		مسلم : ١٥٢ ، ١٦٨ ،
(نم)	نم : ١٠١		٢٦١
(جثم)	جاثم : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٦٤	(سوم)	مسومة : ٤٣٧ ، ٤٣٨
		(صمم)	الأصم ، الصم : ٩٥ ،
			٢٩١ ، ٢٩٢
(جرم)	جرمه : ٤٥٥	(ظلم)	ظلم : ٣٧ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
	لاجرم : ٢٨٨ ، ٢٨٩		١٠٢ ، ١٠٣ ، ٣٠٩ ،
	إجرام : ٣٠٥ ، ٣٠٦		٤٧٢ ، ٥٠٠ ، ٥٢٨
	مجرم : ٣٨ ، ٤٦ ، ١٠١ ،		ظالم : ٩٣ ، ١٦٨ ، ٢٨٢ ،
	١٥٥ ، ١٦٢ ، ٣٦٠ ،		٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٤٣٨
	٥٣٠		أظلم : ٤٥
(حكم)	يحكم ، حاكم : ٨٩ ، ٢٢١	(عصم)	يعصم ، عاصم : ٧٣ ،
	أحكمت آياته : ٢٢٥ —		٣٣١ — ٣٣٣
	٢٢٧	(عظم)	يوم عظيم : ٤١
	الحاكم : ٣٣٩	(علم)	العلم : ١٩٩ ، ٢٠٠
	حكيم : ١٢ ، ٢٢٨ ، ٥٦١		علم الله : ٢٦١
(حلم)	حليم : ٤٠٦ ، ٤٥٠		العالمون : ٣٣ ، ٩١
(حمم)	حميم : ٢٢		عليم : ١٤٢ ، ١٥٩ ،
			٥٦١

٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٦ ،	(غم) غُمَّة : ١٤٩ ، ١٥٠
٣٢٥ ، ٤٦٤ ، ٥٤٤	(قدم) يقدّم : ٤٦٦
المؤمن : ١٠٥ ، ١٥٩ ،	قدم صدق : ١٤ - ١٦
١٧٦ ، ٢١٣ ، ٣٠٠ ،	استقدم : ١٠٠
٣٠١ ، ٣٦٠ ، ٤٤٧ ،	(قوم) أقم وجهك : ٢١٨
٥٤٣ ، ٥٧٨	أقام الصلاة : ١٧٦ ، ٥٠٢
(بدن) البدن : ١٩٤ - ١٩٨	قائم : ٤٧٠ ، ٤٧١
(بين) البيّنة : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،	المقام : ١٤٧
١٥٤ ، ٢٦٩ - ٢٧٦ ،	عذاب مقيم : ٣١٧
٢٩٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ،	استقام : ١٨٧ ، ٤٩٩ ،
٤٥٣	٥٠٠
سحر مبين : ١٧ ، ١٨ ،	صراط مستقيم : ٥٩ ،
١٥٥ ، ٢٥١	٣٦٤
سلطان مبين : ٤٦٥	(كلم) كلمات الله : ١٦٢
ضلال مبين : ٥٦٣	كلمة ربك : ٢٠٤
عدو مبين : ٥٥٨	(لزم) ألزمه : ٢٩٩
كتاب مبين : ١١٨ ،	(لم) اللهم : ٤٩٥
٢٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،	(ندم) الندامة : ١٠٣
نذير مبين : ٢٩٣	(نعم) جنات النعيم : ٢٩
(جن) الجنة : ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،	نعماء : ٢٥٦
أصحاب الجنة : ٧٢ ،	الأنعام : ٥٥
٢٩١	* * *
جنات النعيم : ٢٩	(أذن) أذن : ١١١
(حزن) يحزن : ١٤٢ ، ٥٧٣	الإذن : ١٨ ، ٢١٣ ،
(خزن) خزائن : ٣٠٢	٤٧٨
(حسن) أحسن : ٦٢	(أمن) أمنه على كذا : ٥٦٨
الحسنى : ٦٢ - ٧١	آمن : ٢١ ، ٢٧ ، ٣٨ ،
الحسنات : ٥٠٩ - ٥٢٦	٨٥ ، ٩٤ ، ١٠١ ،
المحسن : ٥٢٦	١٢٣ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ،
(حين) إلى حين : ٢١١	١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،
	٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،

(دون)	من دون الله : ٤٦ ، ٩٠
	٩٢ ، ١٤٣ ، ٢١٧ ،
	٢١٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٦ ،
	٣٦١ ، ٤٧٢ ، ٥٠٠
(ركن)	ركن إليه : ٥٠٠ ، ٥٠١
	ركن شديد : ٤١٨ — ٤٢٢
(زين)	زيّن له : ٣٧
	ازينت الأرض : ٥٥ ، ٥٨
	٥٩
	الزينة : ١٧٧ ، ٢٦٢
(سكن)	سكن فيه : ١٤٤
(شأن)	شأن : ١١٤
(طمّن)	اطمأن : ٢٥
(ظنن)	الظن : ٨٩ ، ١١٣ ،
	١٤٣
(علن)	أعلن : ٢٣٩
(عون)	المستعان : ٥٨٤
(عين)	بأعيننا : ٣٠٨ ، ٣٠٩
(فتن)	يفتن : ١٦٧
	فتنة : ١٦٨ — ١٧١
(قرن)	القرون : ٣٧ ، ٥٢٦
(كون)	ما كان له : ٩٠ ، ٥٣٠
(لدن)	من لدن : ٢٢٨
(لعن)	لعنة : ٢٨٢ ، ٣٦٧ ، ٤٦٧
(مكن)	مكانة : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
	٥٤٤
(وزن)	الميزان : ٤٤٣ ، ٤٤٦
	* * *
(أوه)	أواه : ٤٠٦
(عمه)	يعمه : ٣٤
(فقه)	يفقه : ٤٥٧
(كره)	كره : ١٦٢
	أكرهه : ٢١٣
	كاره : ٢٩٩
(وجه)	أقم وجهك : ٢١٨
	خلا له وجهه : ٥٦٣ ،
	٥٦٤
	* * *
(أنى)	آتى : ٢٣٠ ، ٢٩٨ ،
	٣٧٠
(أوى)	أوى إلى كذا : ٣٣٠ ،
	٤١٨ ، ٤٢٢
	المأوى : ٢٥ ، ٢٦
(أى)	آية : ١١ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
	٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ،
	١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ،
	١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ،
	٢٢٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ،
	٤٦٥ ، ٤٧٦ ، ٥٦١
(بدا)	بادى الرأى : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
	٢٩٧
(بغى)	يبغى : ٥٣
	يبغيه : ٢٨٥
	البغى : ١٨٨
(بى)	بقية : ٥٢٧
	بقية الله : ٤٤٧ — ٤٤٩
(بلا)	يبلوه : ٨٠ — ٨٢ ، ٢٥٠
(تلا)	يتلو : ٤٠ ، ٤١ ، ٨٠ ،
	٨٢ — ١١٤ ، ١٤٧ ،
	٢٦٩
(ثنى)	يثنى صدره : ٢٣٣ — ٢٣٨
(جى)	اجتبى : ٥٥٩

- (جری) مجراها : ٣٢٧ — ٣٣٠
 (جزی) یجزی : ٢١ ، ٣٨ ، ١٠٢
 جزاء : ٧٣
 (حي) تحية : ٣٢ ، ٣٣
 الحياة الدنيا : ٢٥ ، ٥٣ ، ٥٥
 (خزى) الخزى : ٣٧٣
 أخزاه : ٣١٧ ، ٤١٦ ، ٤٦٣
 عذاب الخزى : ٢١٠ ، ٢١١
 (خفى) استخفى : ٢٣٣
 (خلا) خلا من قبله : ٢١٥
 خلا له وجهه : ٥٦٣ ، ٥٦٤
 (دری) أدراه : ٤١ — ٤٥
 (دعا) دعانا لجنبه : ٣٦
 دعوة : ١٨٥
 دعوى : ٣٠ ، ٣٣
 (دنا) الحياة الدنيا : ٢٥ ، ٥٣ ، ٥٥
 (رأى) بادی الرأى : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
 (رجا) يرجو لقاء الله : ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٠
 مرجو : ٣٦٩
 (رسى) مرساها : ٣٢٧ — ٣٣٠
 (زرى) ازدرى : ٣٠٢ ، ٣٠٣
 (سرى) أسرى به : ٤٢٣
 (سما) أجل مسمى : ٢٣٠
 (سوى) اسنوى : ١٨ ، ٢٩٢
 استوى على كذا : ٣٣٤
 (شفى) شفاء : ١٠٥
 (شقى) شقى : ٤٧٩
 شقى يشقى : ٤٧٩
 (صلا) أقام الصلاة : ١٧٦
 الصلوات : ٤٥٠ — ٤٥٢
 (طغى) طغى : ٤٩٩ ، ٥٠٠
 طغيان : ٣٤
 (عثا) يعثو : ٤٤٦
 (عدا) العدو : ١٨٨
 المعتدى : ١٥٤
 (عرى) اعتراه : ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣
 (عصى) عصى : ٤١ ، ١٩٤
 (عطا) عطاء : ٤٨٩
 (علا) عال : ٤٣٢
 عال فى الأرض : ١٦٧
 تعالى : ٤٧
 (عمى) عُمى عليه : ٢٩٨
 الأعمى : ٢٩١ ، ٢٩٢
 (غشى) أغشى وجهه : ٧٥
 استغشى ثوبه : ٢٣٨
 (غنى) غنى بمكان كذا : ٥٦ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥
 غنى فى كذا : ٣٨١
 أغنى عنه : ٨٩ ، ٢١٥ ، ٤٧٢
 الغنى : ١٤٥
 (غوى) أغوى : ٣٠٥
 (فدى) افتدى : ١٠٣

يهدى : ٨٦ — ٨٨	(فرى) افترى : ٤٥ ، ٨٢ ، ٩٠ ،
الهدى : ١٠٥	٩١ ، ١١١ ، ١١٣ ،
اهتدى ، مهتد : ٩٧ ،	١٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ،
٢٢٠	٢٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥٧ ،
(وحي) أوحى : ١٣ ، ٤٠ ، ٤١ ،	(قرى) قرية ، قرى : ٢٠٥ ،
١٧١ ، ٢٢١ ، ٢٥٨ ،	٤٧٠ ، ٤٧٤ ،
٣٠٦ ، ٣٥٦ ، ٥٥١ ،	(قضى) قضى إليه : ١٥٠ ، ١٥١ ،
٥٧٥	قضى إليه أجله : ٣٣ — ٣٦ ،
الوحي : ٣٠٩	قضى بينهم : ٤٧ ، ٩٩ ،
(ورى) من وراء ، الورا : ٣٩٤	١٠٣ ، ٢٠٠ ، ٤٩٣ ،
٣٩٧ —	(قوى) قوة : ٤١٨ ،
(وفى) وفى : ٢٦٢ ، ٤٩١ ،	زاده قوة : ٣٥٩ ،
٤٩٢	القوى : ٣٧٣ ،
أوفى : ٤٤٦	(كفى) كفى به : ٨٠ ،
توفاه : ٩٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،	(لى) ملاقوا الله : ٣٠١ ،
(وى) اتى : ٢٤ ، ٨٤ ، ١٢٣ ،	من تلقاء نفسه : ٤٠ ،
٤١٦ ، ٣٥٦	(مرى) مرية : ٢٧٩ ، ٤٩١ ،
(ولى) تولّى : ١٥٢ ، ٢٣١ ، ٣٦٠ ،	امترى : ٢٠٣ ،
٣٦٥	(نجا) نجاه : ١٩٤ ،
أولياء الله : ١١٨ — ١٢٣ ،	النجوة : ١٩٥ ،
٥٠٠	(ندى) ناداه : ٣٣٩ ،
مولى : ٨٢	(نصى) الناصية : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
(يدى) الذى بين يديه : ٩٠ ،	(هدى) يهدى : ٢٧ ، ٥٩ ، ٨٦ ،

أعلام المترجمين في التعليق

الأرقام في هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات

- أبان بن أبي عياش فيروز : ١٧٦١٨
أبان بن يزيد العطار : ١٧٧٢٠
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
أبي ربيعة المخزومي : ١٨١٣٣
إبراهيم بن المختار التيمي (حبويه ،
أبو إسماعيل الرازي) : ١٧٦٣١
إبراهيم بن يزيد الحوزي : ١٧٥٣٢
إبراهيم بن يزيد النخعي : ١٨٦٦٨
إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق
الحوزجاني ، السعدي (شيخ
الطبري) : ١٨١٤١
أبي بن كعب : ١٧٦٠٣
أحمد بن حماد بن سعيد الدولابي
(شيخ الطبري) : ١٧٧٣٢
أحمد بن عبد الصمد بن علي بن
عيسى الأنصاري (أبو أيوب)
(شيخ الطبري) : ١٨٨٤٣ ،
١٨٨٥٥
أحمد بن عمرو البصري (شيخ
الطبري) : ١٨٤٦٧
أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي
(أبو عثمان) (شيخ الطبري) : ١٧٧٢١
أحمد بن محمد بن سيار
(أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار)
أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار
- (أبو حميد الحمصي) (أحمد بن
المغيرة) (أحمد بن محمد بن
سيار) (شيخ الطبري) : ١٧٧٢٥
أحمد بن المغيرة (أحمد بن محمد بن
المغيرة بن سيار)
أرطاة بن المنذر السكوني : ١٧٩٨٧
أبو أسامة (حماد بن أسامة بن زيد
القرشي)
إسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي :
١٨٦٨١
أبو الأسد (سهل)
أسد بن زيد الحصص (؟) : ١٨٥٠٧
أسماء بنت يزيد الأنصارية (أم
سلمة) (ص : ٣٤٨ ، تعليق :
٢)
أبو إسماعيل الرازي ، حبويه (إبراهيم
ابن المختار)
إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ،
مولى الأشعري : ١٨٣٢٢
إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة ،
مولى الأشعري (أبو اليسع) :
١٨٣٢٢
إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي :
١٧٦٠٣
إسماعيل بن عياش الحمصي :
١٨٦٦٥

بزيع ، اللحام (بزيع بن عبد الله)
(أبو خازم)

بزيع بن عبد الله (بزيع اللحام) ،
(أبو خازم) : ١٨٢٣٥

بقية بن الوليد : ١٨٣٢٠

أبو بكر السبري (أبو بكر بن
عبد الله بن محمد)

أبو بكر الصفار (خلاد بن أسلم)

أبو بكر الهذلي : ١٧٦١٦

أبو بكر بن عبد الرحمن (أبو بكر

ابن عبد الله) : ١٨٢٩٠

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام (راهب قریش) :

١٧٦٠١

أبو بكر بن عبد الله (؟) : ١٨٢٩٠

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مریم

الغسانی : ١٨٢٩٠

أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي

سبرة القرشي : ١٨٢٩٠

أبو بكر بن عياش : ١٧٧٢٦ ،

١٧٧٢٧

أبو بكر بن أبي مریم : ١٨٢٩٠

بكر بن مضر المصري : ١٨٤٠٠

* * *

أبو تيممة الهجيمي (طريف بن

مجالد) : ١٧٦١٦

* * *

ثابت البناني (ص : ٣٤٨ ، تعليق :

(٢

ثمامة بن حزن (أبو الورد بن ثمامة بن

حزن) : ١٨٦٥٠

إسماعيل بن المتوكل الشامي الحمصي

(شيخ الطبري) : ١٨٢٩٣

الأسود بن عامر (شاذان) : ١٨١٤١

الأسود بن قيس العبدى البجلي :

١٨٣١٣

الأسود بن يزيد النخعي : ١٨٦٦٨

أسيد بن أبي أسيد ، يزيد البراد :

١٧٧٦٠

أسيد بن زيد بن نجیح الجمال :

١٨٥٠٧

أشعث بن إسحق بن سعد بن مالك

القمي : ١٧٧٠٤

الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز)

الأعمش (سليمان بن مهران)

الأوزاعي : ١٧٧١٨

أبو أيوب (أحمد بن عبد الصمد بن

علي) (شيخ الطبري)

أيوب بن خالد بن صفوان الأنصاري :

١٧٧٣٠

أيوب بن سيار (أبو عبد الرحمن)

(أبو سيار) : ١٨٧٧٣

* * *

بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري

(شيخ الطبري) : ١٧٧١٥

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري :

١٨٥٥٩

بريدة الأسلمي : ١٧٩٨٢

بريد بن أبي بردة (بريد بن عبد الله

ابن أبي بردة) : ١٨٥٥٩

بريد بن عبد الله بن أبي بردة الأشعري

(بريد بن أبي بردة) : ١٨٥٥٩

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
(شيخ الطبري) : ١٨٨٠٧

الحسن بن واصل (؟؟) : ١٨٧١٦
الحسيل الأشجعي (الحسيل بن
عبد الرحمن)

الحسيل بن عبد الرحمن الأشجعي
(الحسين) : ١٨٣٤٨

حسين الجعفي (حسين بن علي الجعفي)
الحسين بن زيد بن إسماعيل بن يزيد
ابن أبي كبشة (شيخ الطبري) :
١٧٦٠٨

الحسين بن سلمة بن أبي كبشة
(الحسين بن زيد بن إسماعيل بن
يزيد بن أبي كبشة)

الحسين بن عبد الرحمن الأشجعي
(الحسيل ...) : ١٨٣٤٨

حسين بن علي الجعفي (حسين الجعفي) :
١٨٦٧٨

ابن حصين (عمران بن حصين
الخزاعي)

أبو حصين (عثمان بن عاصم بن
حصين الأسدي)

حفص بن سليمان الأسدي البزار :
١٧٥٧٠

حكاه بن سلم الكناني : ١٧٨٦٠

الحكم بن ظهير الفزاري : ١٨٧٨٠

الحكم بن عبد الله العجلي (أبو
النعمان) : ١٨٦٧٢

الحكم بن عتيبة الكندي : ١٧٦٣٤

حماد بن أسامة بن زيد القرشي (أبو

أسامة) : ١٧٦٠٣ ، ١٨٦٧٨

ثور بن يزيد الكلاعي : ١٨٧٧١
ثوير بن أبي فاخنة : ١٨٢١٩

* * *

جابر الجعفي (جابر بن يزيد)

جابر بن يزيد الجعفي : ١٨٠٤٨

جامع بن شداد المحاربي : ١٧٩٨٢

الحريري (سعيد بن إياس الحريري)

أبو الجلد (جيلان بن أبي فروة

الأسدي) : ١٧٩٠٧

جندب بن سفيان (جندب بن

عبد الله بن سفيان البجلي) :

١٨٣١٣

جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي :

١٨٣١٣

جيلان بن أبي فروة الأسدي (أبو

الجلد) : ١٧٩٠٧

* * *

حاتم بن أبي صغيرة : ١٧٧٣٨

الحارث بن أبي أسامة : ١٧٦٠١

الحارث بن عبيد (أبو صالح ، مولى

عثمان) : ١٨٦٦٢

أبو حازم (سلمان الأشجعي) :

١٧٨٦٠

حبان بن أبي جبلة المصري : ١٨٨٧٢

حبويه ، أبو إسماعيل الرازي (إبراهيم

ابن المختار)

أبو الحسيل الأشجعي (؟؟) :

١٨٣٤٨

حجاج بن محمد المصيصي : ١٨٢٩٠

أبو حرة (واصل بن عبد الرحمن)

أبو الحسن البصري (سعيد بن سلام)

خليد بن عبد الله العصري : ١٧٦٠٨

* * *

داود بن المحبر الطائي ، الثقفى :
١٧٩٨٩

دراج بن سمعان (أبو السمع) :
١٧٧٢٩ ، ١٧٧٥٤

الذيال بن عمرو (الذيال ...) :
(الزباء ...) : ١٨٤٦٧

* * *

ذكوان (أبو صالح السمان)
الذيال بن عمرو (الزباء بن عمرو)
(الذيال ...) : ١٨٤٦٧

* * *

راهب قریش (أبو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام)
أبو ربيعة ، فهد (زيد بن عوف
القطعي)

أبو رجاء المروى (عبد الله بن واقد)
رزيق بن مرزوق الكوفي البجلي :
١٨٠٤٨

أبو رزين العقيلي (لقيط بن عامر بن
المنتفق) (لقيط بن صبرة) :
١٧٩٨٠

رشدین بن سعد المصرى : ١٧٧٢٩ ،
١٨٦٦٣

* * *

زائدة بن قدامة : ١٨٦٧٨
الزباء بن عمرو (الذيال ...) :
(الزباء ...) : ١٨٤٦٧
الزبيدي (محمد بن الوليد بن عامر)
ج ١٥ (٣٩)

حماد بن خالد الحياط القرشي :
١٨٤٨٧

حماد بن سلمة : ١٧٩٨٠ ، ١٨٦٦٦
(ص : ٣٤٨ ، تعليق : ٢)
حميد الأزرق (ص ٣٤٨ ، تعليق :
٢)

أبو حميد الحمصي (أحمد بن
المغيرة)

حميد بن عبد الرحمن (حميد بن
عبد الله) : ١٧٧٥٦

حميد بن عبد الرحمن اليزني (حميد
ابن عبد الله المزني) : ١٧٧٢٥
حميد بن عبد الله (حميد بن
عبد الرحمن) : ١٧٧٥٦

حميد بن عبد الله المزني (حميد بن
عبد الرحمن اليزني) : ١٧٧٢٥
حيوة بن شريح المصرى : ١٨٦٦٢

* * *

أبو خازم (بزيغ بن عبد الله)
خالد بن معدان بن أبي كريب
الكلاعي : ١٨٧٧١

خالد بن يزيد الجهمي المصرى :
١٧٦٠٩

خلاد الصفار (خلاد بن عيسى)
(خلاد بن أسلم) (أبو مسلم)
خلاد بن أسلم العبدى (خلاد بن
عيسى) (أبو بكر الصفار) (خلاد
الصفار) (شيخ الطبرى) :
١٧٩٨٢ ، ١٨٧٧٦

خلاد بن عيسى العبدى (خلاد بن
أسلم) (خلاد الصفار) : ١٨٧٧٦

(سعيد بن تليد) : ١٨٤٠٠
 سعيد بن أبي مریم (ابن أبي مریم) :
 ١٨١٣٣
 سعيد بن نمران الناعطي : ١٧٦١١ ،
 ١٧٦٢٧
 سعيد بن أبي هلال الليثي المصري :
 ١٧٦٠٩
 سفيان بن سعيد الثوري : ١٧٥٦٧ ،
 ١٧٥٦٩
 سفيان بن عيينة : ١٧٧٢٣ ، ٧٧٣٢ ،
 سلمان الأشجعي (أبو حازم) :
 ١٧٨٦٠
 أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
 الزهري : ١٧٦٠٣ ، ١٧٧١٨ ،
 ١٨٣٩٧ ، ١٧٧٢٠
 أم سلمة (أسماء بنت يزيد الأنصارية)
 أم سلمة ، أم المؤمنين (ص : ٣٤٨
 تعليق : ٢)
 سليم بن جبیر الدوسي المصري (أبو
 يونس) : ١٨٤٠٣
 سليم بن عامر الكلاعي الحمصي :
 ١٨٦٨١
 سليمان العلاف : ١٨٠٤٠
 سليمان القراسي : ١٨١٤٢
 سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى
 ابن موسى بن طلحة : ١٧٥٧١
 سليمان بن سفيان التيمي : ١٨٥٧١
 سليمان بن مهران (الأعمش) :
 ١٧٧٢٢
 أبو السمح (دراج بن سمعان) :
 ١٧٧٢٩

أبو زرعة (وهب الله بن راشد) :
 ١٨٦٦٣
 أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن
 عبد الله البجلي : ١٧٧١٣ ،
 ١٧٧١٤
 زريق بن السخت (شيخ الطبري) :
 ١٨٦٥٥
 زكريا بن يحيى بن أبان المصري :
 ١٨٤٠٠
 زهرة بن معبد التيمي (أبو عقيل) :
 ١٨٦٦٢
 زيد بن حباب التيمي : ١٧٥٣٢
 زيد بن عوف القطعي (أبو ربيعة ،
 فهد) : ١٧٥٨٠
 * * *
 سباع بن ثابت : ١٧٧٣٢
 سعدويه ، الضبي (سعيد بن سليمان)
 (شيخ الطبري) : ١٨٥١١
 أبو سعيد (عبد الرحمن بن عبد الله)
 سعيد بن إياس ، الحريري : ١٨٦٥٠
 سعيد بن تليد (سعيد بن عيسى بن
 تليد) : ١٨٤٠٠
 سعيد بن سلام البصري ، الثوري ،
 العطار ، الأعور (أبو الحسن
 البصري) : ١٨٥٥٣
 سعيد بن سليمان الضبي الواسطي
 (سعدويه) (شيخ الطبري) :
 ١٨٥١١
 سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني
 (شيخ الطبري) : ١٧٧٢٣
 سعيد بن عيسى بن تليد المصري

ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي :
١٧٩٨٧

ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي :
١٨٦٦٥

* * *

طريف بن مجالد (أبو تميمة الهجيمي) :
١٧٦١٦

أبو الطفيل (عامر بن وائلة)
طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله
التميمي : ١٧٥٧٠

* * *

عاصم بن بهدلة (عاصم بن أبي
النجد) : ١٧٧٣٥

عاصم بن أبي النجد : ١٧٧٣٥
أبو عامر العقدي (عبد الملك بن
عمرو)

عامر بن جشيب الحمصي : ١٨٥٧١
عامر بن سعد البجلي : ١٧٦١٠
عامر بن وائلة (أبو الطفيل) :
١٨٢٩٣

عباد بن راشد التميمي : ١٧٦٠٨
عباد بن يعقوب الأسدي (شيخ
الطبري) : ١٨١٨٧

عبادة بن نشيط الأسدي : ١٨٨٤٠
عبادل (عبيد الله بن علي بن أبي
رافع)

العباس بن الوليد بن مزيد الآملي :
١٧٧١٨

عبد الحميد بن بهرام الفزاري :
١٧٧١٥

سهل ، أبو الأسد القراري الحنفي :
١٧٧٠٨

سهل بن حماد (أبو عتاب الدلال) :
١٨٤٤٨

أبو سيار (أيوب بن سيار) (أبو
عبد الرحمن)

* * *

شاذان (الأسود بن عامر)

شبيب بن سعيد التميمي الخطبي :
١٧٦١٨

شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي :
١٨٦٦٥

شنى بن مائع الأصبحي المصري :
١٨٠٢٨

شهر بن حوشب : ١٧٧١٥ ، (ص
٣٤٨ ، تعليق : ٢)

* * *

أبو صالح (الحارث بن عبيد)

أبو صالح السمان (ذكوان) :
١٧٧١٧ ، ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٢٧

صباح الفراء (صباح بن يحيى المزني) :
١٨٠٤٨

صباح بن يحيى المزني (صباح الفراء) :
١٨٠٤٨

صدقة بن عبادة بن نشيط الأسدي :
١٨٨٤٠

صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي :
١٧٧٥٦ ، ١٨٣٤٨

صفوان بن محرز بن زياد المازني :
١٧٩٨٢

* * *

أبو عبد الرحمن (أيوب بن سيار)
(أبو سيار)

عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام :
١٧٦٠١

عبد الرحمن بن جبير المصري :
١٧٧٢٩

عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن
موسى بن طلحة : ١٧٥٧٠
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم :
١٨٨٧٢

عبد الرحمن بن سابط (عبد الرحمن)
ابن عبد الله بن سابط : ١٨٧٨٠
عبد الرحمن بن عبد الله ، مولى بني
هاشم (أبو سعيد) : ١٨٦٧٨
عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط
(عبد الرحمن بن سابط) : ١٨٧٨٠
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة
(المسعودي) : ١٧٩٨٢
عبد الرحمن بن غنم الأشعري :
١٧٧١٥

عبد الرحمن بن القاسم بن خالد
العتقي : ١٨٤٠٠
عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري :
١٨٦٧٨

عبد الرحمن بن محمد المحاربي :
١٨١٨٧

عبد الرحمن بن مل (أبو عثمان
النهدى) : ١٨٦٦٦ ، ١٨٦٧٦
عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج) :
١٧٧٦٠

عبد الرحمن بن يحيى (؟؟) :
١٨٨٧٢ ، ١٨٨٧٣

عبد العزيز الشامي : ١٨١٨٧
عبد العزيز بن أبان الأموي : ١٧٦٠١
عبد العزيز بن رفيع الأسدي :
١٧٧٣٧

عبد العزيز بن عبد الغفور (عبد الغفور
ابن عبد العزيز)
عبد الغفار بن عبد العزيز (عبد
الغفور . . .)

عبد الغفور بن عبد العزيز (عبد
الغفار . . .) : ١٨١٨٧
عبد القدوس بن الحجاج الخولاني
(أبو المغيرة) : ١٧٧٥٦ ،
١٨٣٤٨

عبد الكريم بن محمد الجرجاني :
١٧٩١٦

عبد الله بن أحمد بن شويه الخزاعي
(شيخ الطبري) : ١٨٦٨١
عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي :
١٧٧٣٨

عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن :
١٧٦٠١

عبد الله بن زيد الجرمي (أبو قلابة) :
١٧٦٠٦

عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي :
١٨٦٨١

عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري :
١٨٢٩٣

عبد الله بن المبارك : ١٨٠٢٨
عبد الله بن نجى بن سلمة الكوفي

عثمان بن عبد الله بن موهب التميمي
(عثمان بن موهب) : ١٧٥٦٧ ،
١٧٥٦٩ ، ١٨٦٨٤

عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط
العبدى : ١٧٧٢١

عثمان بن مطر الشيباني : ١٨١٨٧
عثمان بن موهب (عثمان بن عبد الله
ابن موهب)
عطاء بن أبي مسلم الخراساني (عطاء
ابن ميسرة) : ١٧٦٣١

عطاء بن ميسرة (عطاء بن أبي مسلم)
عطاء بن يسار : ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٣٦
عقبة بن مسلم التجيبي : ١٨٠٢٨
أبو عقيل (زهرة بن معبد التيمي)
علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي :
١٨٦٦٨

علي بن الحسن الأزدي (علي بن
الحسين) (شيخ الطبري) :
١٧٦٦٨

علي بن الحسين الأزدي (علي بن
الحسن) (شيخ الطبري) :
١٧٦٦٨

علي بن زيد بن جدعان : ١٧٨٦١ ،
١٨١٣٦ ، ١٨٦٦٦

علي بن عيسى البزار (علي بن عيسى
ابن يزيد البغدادي الكراجكي)
علي بن عيسى بن يزيد البغدادي
الكراجكي (علي بن عيسى البزار)
(شيخ الطبري) : ١٧٥٧٠

علي بن هرون (يزيد بن هرون ؟) :
١٨٣٢٠

الحضرمي : ١٨٠٤٨

عبد الله بن واقد (أبو رجاء الهروي) :
١٨٢٩٣

عبد الملك بن زيد (؟) : ١٨٥٠٩
عبد الملك بن عمرو (أبو عامر
العقدي) : ١٧٦٠٨

عبد الملك بن عمير اللخمي : ١٨٦٧٨
عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي
(أبو قلابة) (شيخ الطبري) :
١٧٧٢٠

عبد الملك بن يزيد (؟) : ١٨٥٠٩
عبد الواحد بن زيد البصري : ١٧٩٨٩
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي :
١٧٧٦٠ ، ١٨٨٠٧

عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر :
١٨٧٦٨

عبيد الله بن علي بن أبي رافع
(عبادل) : ١٨١٣٣

عبيد الله بن أبي يزيد المكي :
١٧٧٣٢ ، ١٧٧٤٢

أبو عتاب الدلال (سهل بن حماد)
أبو عثمان (أحمد بن محمد بن أبي
بكر المقدمي)

أبو عثمان (الوليد بن أبي الوليد القرشي)
أبو عثمان النهدي (عبد الرحمن بن مل) :
١٨٦٦٦

عثمان بن سعيد (عثمان بن سعيد بن
دينار) : ١٧٧٢٣

عثمان بن سعيد بن دينار : ١٧٧٢٣
عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي
(أبو حصين) : ١٧٧٢٧

فائد ، مولى عبادل : ١٨١٣٣
فضالة بن الفضل بن فضالة التيمي
الطهوي : ١٨٢٣٥
ابن فضيل (محمد بن فضيل بن
غزوان)
فضيل بن عمرو الفقيمي : ١٧٥٤٠
فضيل بن عمرو بن الجون : ١٧٥٤٠
فضيل بن غزوان الضبي : ١٧٧١٣
فهد ، أبو ربيعة (زيد بن عوف
القطعي)
أبو قطن (عمرو بن الهيثم البغدادي)
أبو قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي)
أبو قلابة (عبد الملك بن محمد بن
عبد الله الرقاشي)
قيس بن الربيع الأسدي : ١٧٨٦٠ ،
١٨٦٨٤

* * *

كثير بن زاذان النخعي : ١٧٨٦٠
أبو الكرويس (محمد بن عمرو بن
تمام)
كعب بن عمرو (أبو اليسر) :
١٨٦٧٥ ، ١٨٦٨٤
كليب بن وائل بن هبار التيمي
اليشكري : ١٧٩٨٩

* * *

لقيط بن صبرة (لقيط بن عامر بن
المنتفق) (أبو رزين العقيلي) :
١٧٩٨٠
لقيط بن عامر بن المنتفق (لقيط بن
صبرة) (أبو رزين العقيلي) :
١٧٩٨٠

عمار بن محمد الثوري : ١٧٧٢٨
عمارة بن القعقاع الضبي : ١٧٧١٣
عمر بن علي بن مقدم : ١٨٣٢٢
عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي :
١٧٧٢٥
عمران بن حصين الخزاعي (ابن
حصين) : ١٧٩٨٢
عمرو بن الأزهر العتكي : ١٨٣٢٠
عمرو بن الحارث بن النعمان الزبيدي :
١٨٦٨١
عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري :
١٧٧٢٩ ، ١٧٧٥٤ ، ١٨٤٠٠
عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري :
١٨٢٩٠
عمرو بن دينار : ١٧٧٣٨ ، ١٧٧٤٣
عمرو بن عبد الحميد الآملي (شيخ
الطبري) : ١٧٧٢٤
عمرو بن علي الفلاس : ١٨٣٢٢
عمرو بن قيس الملائى : ١٨٧٧٦
عمرو بن محمد العنقزي : ١٨٧٧٦
عمرو بن مرة المرادي الحملي : ١٨٧٧٦
عمرو بن الهيثم البغدادي (أبو قطن) :
١٨٦٧٤
عنيسة بن سعيد الضريس : ١٧٨٦٠
عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
١٨٧٧٥
عيسى الجرشي (عيسى بن ميمون
الجرشي المكي) : ١٨٠١٨
عيسى بن ميمون الجرشي المكي :
١٨٠١٨

* * *

ابن لهيعة : ١٨٤٠٣

* * *

أبو مالك الأشعري : ١٧٧١٥

ابن المبارك (عبد الله بن المبارك)

مبشر الحلبي (مبشر بن إسماعيل

الحلبي) : ١٧٩٨٧

مبشر بن إسماعيل الحلبي : ١٧٩٨٧

أبو المثنى (مسلم بن المثنى الكوفي)

مجاهد بن جبر : ١٨٧٦٨

المحاربي (عبد الرحمن بن محمد

المحاربي)

أبو محمد الثقفي : ١٧٩١٥

أبو محمد الحضرمي ، غلام أبي أيوب

الأنصاري : ١٨٦٥٠

محمد بن إسماعيل بن عياش الحمصي :

١٨٦٦٥

محمد بن بكر بن عثمان البرساني :

١٧٨٧٩

محمد بن جحادة الإيامي (ص :

٣٤٨ ، تعليق : ٢)

محمد بن حاتم بن سليمان الزمي (شيخ

الطبري) : ١٧٧٢٨

أبو محمد بن الحضرمي (أبو محمد

الحضرمي) : ١٨٦٥٠

محمد بن خازم (أبو معاوية الضرير) :

١٧٧٢٢

محمد بن سعيد بن غالب العطار

البغدادى (أبو يحيى) (شيخ

الطبري) : ١٨٧٧٦

محمد بن شبيب الزهراني : ١٨٣٨٠

محمد بن عمرو بن تمام الكلبي (أبو

الكروس) : ١٧٥٧١

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص

الليثي : ١٨٣٩٧

محمد بن عوف بن سفيان الطائي

(شيخ الطبري) : ١٧٧٥٦ ،

١٨٣٤٨ ، ١٨٦٦٥

محمد بن فضيل بن غزوان الضبي :

١٧٧١٣

محمد بن كثير (محمد بن كثير بن

أبي عطاء) : ١٨٢٩٣

محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي :

١٨٢٩٣

محمد بن منصور بن داود الطوسي

(شيخ الطبري) : ١٧٦٤٣

محمد بن المنكدر (ابن المنكدر) :

١٧٧٢٣

محمد بن هرون القطان الرازي (شيخ

الطبري) : ١٧٩٨٠

محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي :

١٨٦٨١

محمد بن يزيد الخزاعي البزاز :

١٧٧٢٩

محمد بن يزيد (محمد بن يزيد

الخزاعي) : ١٧٧٢٩

محمود بن خداش الطالقاني (شيخ

الطبري) : ١٨٤٨٧

مروان بن الحكم : ١٧٦٠١

ابن أبي مریم (سعيد بن أبي مریم)

مزينة بن زيد (؟؟) : ١٨٦٦١

المسعودي (عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عتبة)

النضر بن شميل المازني النحوي :
١٧٩٨٢

أبو النعمان (الحكم بن عبد الله
العجلي)

نعيم بن جهضم (.... ضمضم)
نعيم بن ضمضم العامري (.... جهضم)
(.... ضمعج) : ١٨٨٢٤

نعيم بن ضمعج (.... ضمضم)

* * *

هرون بن موسى الأعور النحوي :
١٧٧٦٠

هشام بن حسان الأزدي : ١٧٧٢٦

* * *

واصل بن عبد الرحمن (أبو حرة) :
١٨٧١٦

أبو الورد بن ثمامة بن حزن (ثمامة بن
حزن) : ١٨٦٥٠

وكيع بن حدس (بن عدس) (أبو
مصعب العقيلي) : ١٧٩٨٠

وكيع بن عدس (بن حدس)
الوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني :
١٨٧٦٨ ، ١٨٧٧١

الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث :
١٧٥٣٢

الوليد بن مزيد الآملي البيروقي :
١٧٧١٨

الوليد بن أبي الوليد القرشي (أبو
عثمان) : ١٨٠٢٨

وهب الله بن راشد المصري (أبو
زرعة) : ١٨٦٦٣

* * *

أبو مسلم (خلاد بن عيسى الصفار)
مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي :
١٧٧٢٠

مسلم بن المثنى الكوفي (أبو المثنى) :
١٨٣٤٨

مسلم بن نذير السعدي (مسلم بن
يزيد) : ١٧٦١٤

مسلم بن يزيد السعدي (مسلم بن
نذير) : ١٧٦١٤

المسيب بن شريك التميمي : ١٨١٤٢
أبو مصعب العقيلي (وكيع بن حدس)
مصعب بن سعد بن أبي وقاص :
١٨٧٧٦

أبو معاوية الضريير (محمد بن خازم)
معتب (كعب بن عمرو) (أبو
اليسر) : ١٨٦٧٥ ، ١٨٦٨٤
أبو المغيرة (عبد القدوس بن الحجاج
الحولاني)

المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي :
١٨١٣٦

ابن المنكدر (محمد بن المنكدر)
موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي
القرشي : ١٧٥٦٧ ، ١٧٥٦٩ ،
١٨٦٨٤

موسى بن عبيدة الربذي : ١٧٧٣٠
موسى بن يعقوب الزمعي : ١٨١٣٣

* * *

نافع بن جبير بن مطعم النوفلي :
١٧٧٤٢

نسير بن ذعلوق الثوري : ١٨٥٥٣
أبو نشيط : ١٧٩٨١

يزيد بن هرون (؟) (علي بن هرون) :
١٨٣٢٠

أبو اليسر الأنصاري (معتب) (كعب
ابن عمرو) : ١٨٦٧٥ ، ١٨٦٨٤
أبو اليسع (إسماعيل بن حماد بن أبي
المغيرة) : ١٨٣٢٢

يعلى بن عطاء العامري : ١٧٩٨٠
يوسف بن عدى النصري (النصري) :
١٨٠٧٩

يوسف بن مهران : ١٧٨٦١
أبو يونس (سليم بن جبير الدوسي)
يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي :
١٨٤٠٠

أبو يحيى (محمد بن سعيد بن غالب
البغدادى)

يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب
القرشى : ١٨٦٨٣

يحيى بن حسان التنيسى المصرى :
١٧٧١٥

يحيى بن داود بن ميمون الواسطى
(شيخ الطبرى) : ١٧١٥٨

يحيى بن سعيد العطار : ١٧٧٢٥

يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى :
١٧٥٧٠

أبو يزيد المكي : ١٧٧٣٢

فهرس المصطلحات

الإجراء (الصرف) : ١١٧ ، ٣٩٧

الاستثناء المنقطع : ٢٠٧ ، ٥٢٧

الباطن (هو الخفى المجهول) : ١٧٦

التطاؤل (فى الفعل) : ٤٠٦

التقريب : ٤١٦

الصفة (حرف الجر) : ٣٩٧

الصلة : ٥٤ ، ٧٥ ، ٤٩٨

الصلة (الزيادة) : ٤٩٧

الظاهر : ١٧٦

العماد : ٤١٦

القطع (الحال) : ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٧٧

المصدر (النصب على المصدر) : ٥٤٠

المصدر (المفعول المطلق) : ٣٥

الوقوع (التعدى) : ٣٥ ، ٤١٦

مباحث النحو والعربية وغيرها

- * « الهمز » ، ربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز ، كقول الطائية : « رثأت زوجي بأبيات » و « حلاّت السويق » ، لمضارعتهما : « رثأت اللبن » ، و « حلاّت الإبل » : ٤٣
- * « الألف » ، إدخالها في صدر الكلمة إذا سكن أولها ، ليوصل إلى قراءتها : ٥٨
- * « الألف » ، في فعل الأمر ، جىء بها بعد حذف التاء من الفعل ، فلما حذفت ذهبت « لام الأمر » ، فجىء بها ليوصل إلى النطق بالكلمة : ١١٠
- * « الألف » ، إذا كانت بين حرفين ، كان لها صدّى ، كنحو الصوت يكون في جوف الشئ فيتردد فيه ، فتكون أكثر وأبين : ٣٩٩
- * « ألف الاستفهام » ، معنى دخولها في قوله : « أَسِحْرٌ هَذَا » : ١٥٥ ، ١٥٦
- * « ألف الندبة » ، وحكمها : ٣٩٨ ، ٣٩٩
- * « الألف واللام » ، كلام العرب ، إدخال « الألف واللام » في خبر « ما » و « الذى » ، إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب ، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلاّ بالألف واللام ، لأن الخبر حينئذٍ خبر عن شئ بعينه معروف عند الفريقين . وإنما يأتى بغير « الألف واللام » ، إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شئ بعينه ، فحينئذٍ لا تدخل « الألف واللام » في الخبر : ١٦١
- * « الألف واللام » ، إثباتها خلفاً من الإضافة ، في نحو قوله : « رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » ، أى ، أهل بيت إبراهيم : ٤٠٠
- * « الألف واللام » ، دخولها على مضاف إلى معرفة ، لأنه في معنى النكرة ، نحو « المجريها » : ٣٢٨ ، ٣٢٩

* « الأبد » ، العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : « هذا دائم دوام السموات والأرض » ، أى : دائم أبداً . وكذلك « هو باق ما يختلف الليل والنهار » و « ما سمر ابنا سمر » ، و « ما لألات العفر بأذنا بها » ، يعنون بذلك كله : أبداً : ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩

* « إلى » ، العرب تضعها مكان « اللام » : ٢٩١

* « إلّا » ، الأشهر في كلام العرب في « إلّا » توجيهها إلى معنى الاستثناء ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك : ٤٨٩

* « إلّا » بمعنى واو العطف ، وذلك إذا استثنيت شيئاً كثيراً مع مثله ، أو مع ما هو أكثر منه : ٤٨٨

* « إلّا » ، بمعنى « سوى » ، نحو : « لى عليك ألف ، إلا ألفين اللذين من قبل فلان » ، أى ، لى عليك ألف سوى ألفين : ٤٨٨

* « إلّا » ، تحقيق ، وإنما تدخل نقضاً لحد قد تقدمها : ٤٩٦

* « إلّا » ، ليس في العربية أن ينصب ما بعد « إلّا » من الفعل ، الاسم الذى قبلها لا تقول العرب : « ما زيداً إلا ضربت » : ٤٩٦

* « إلّا » ، بمعنى « لكن » : ٣٣٣

* « أم » ، بمعنى الاستفهام : ٢٥٩

* « إن » ، إثبات للشيء وتحقيق : ٤٩٦

* « إن » ، الثقيلة ، وتخفيفها والنصب بها مع التخفيف : ٤٩٦ ، ٤٩٧

* « إن » ، العرب تخصصها ، إذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره ، بأن ترفع النعت ، نحو : « إن أخاك قائم » ، الظريف ، برفع « الظريف » : ١٢٣ ، ١٢٤

* « الباء » ، إدخالها في الكلام ، وسقوطها جائز ، نحو : « لأجزينك ما عملت ، وبما عملت » : ٢٨٧

* «الباء»، زيادتها في خبر المبتدأ نحو: «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا»، وزيادتها في المبتدأ نحو: «بحسبك قول سوء»، وقد أنكر بعضهم ذلك فقال: يجوز أن تكون الباء في «حسب» زائدة، لأن التأويل: إن قلت سوء فهو حسبك، فلما لم تدخل في الخبر، أدخلت في «حسب» نحو: «بحسبك أن تقوم»، بمعنى: إن قمت فهو حسبك. فإن مَدَحَ ما بعد «حسب» أدخلت الباء فيما بعدها، كقولك: «حسبك بزيد»، ولا يجوز: «بحسبك زيد»، لأن زيدا الممدوح، فليس بتأويل خبر: ٧٤، ٧٥

* «التاء»، إدغامها في «الزاي»، لتقارب مخرجيهما: ٥٨

* «التاء»، حذفها من الفعل، اجتزاء بدلالة التاء الباقية منهما عليها، نحو: «تكلّمتم» في «تتكلّم»: ٤٧٩

* «تحت»، بمعنى: من دونه وبين يديه، نحو قوله: «قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا»، أي جعل دونها وبين يديها: ٢٩

* «تلك»، بمعنى «هذه»: ١١

* «ثم» و«ثمّ»: ١٠١

* «جميع»، لا تقع إلاّ توكيداً، ولا تقع اسماً: ٢١٢

* «الذى»، حكم إدخال «الألف واللام» في خبرها: ١٦١

* «الزاي»، إدغامها في «الثاء» لتقارب مخرجيهما: ٥٨

* «عن»، بمعنى: من أجل، أو اللام، نحو: «وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ»: ٣٦٠

* «كأنّ»، تخفيفها، والنصب بها مع التخفيف: ٤٩٧

* «كل»، تقع توكيداً، واسماً: ٢١٢

* «كل»، بنيت على الإضافة، كان معها إضافة أو لم يكن: ٥٤٠

* « اللام » ، العرب تضعها مكان « إلى » : ٢٩١

* « اللام » ، بمعنى العاقبة والمآل ، نحو : « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » ، أى : التقطوه فكان لهم عدوًّا : ١٧٨

* « اللام » ، « لام كى » ، فى معنى « لام الحفص » ، لتقارب المعنى ، نحو قوله :

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُو وَلَكِنْ الْمَضِيعَ قَدْ يُصَابُ
يقال : « ما كنت أهلاً للفعل » ، ولا يقال : « لتفعل » ، إلا قليلاً ، وهذا منه : ١٧٨

* « اللام » ، التى يوصل بها إلى الفعل ، نحو : « لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » : ٥٥٨ ، ٥٥٩

* « اللام » ، بمعنى « إلى » : ٥٥٩

* « اللام » ، التى يجلبها الفعل ، نحو : « شكرت لك » و « حمدت لك » فى « حمدتك » و « شكرتك » : ٥٥٩

* « لام الأمر » ، العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وقول الفراء إن « اللام » ، فى الأمر ، هى البناء الذى خلق له : ١٠٩ ، ١١٠
« لام الأمر » ، سقوطها من فعل الأمر ، لحذف تاء المخاطب التى تليها ، فلما سقطت التاء ، ذهب اللام ، وجيء بالألف ، إذ لا يستقيم الاستئناف بحرف ساكن : ١١٠

* « لام اليمين » ، العرب لاتنصب بفعل بعد « لام اليمين » ، اسماً قبلها : ٤٩٧

* « لام الجواب » ، العرب تدخلها فى غير موضعها ، ثم تعيدها بعد فى موضعها ، نحو قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أُعْزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَا بُدَّ مَصْرَعًا

فأتى بها فى « لبعده » ثم أعادها فى « لقد » : ٤٩٨

* « لا » ، في الدعاء ، ودخولها على المضارع ، نحو قوله :

فلا ينبسط من عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم

بمعنى : « فلا انبسط » ، و « لا لقيتني » ، على الدعاء : ١٨٣

* « لا جرم » ، في موضع الأيمان ، وفي موضع « لا بُدَّ » : ٢٨٩

* « لدن » ، بمعنى « عند » : ٢٢٨

* « لما » ، بمعنى « إلا » ، نحو : « بالله لما قمت عنا ، وإلا قمت عنا » ؛ وقول أبي

جعفر : إن أهل العربية ينكرون ويأبون أن يكون جائزاً توجيهها إلى هذا المعنى إلا

في اليمين خاصة . ولو جاز أن يكون غير ذلك ، لجاز أن تقول : « قام القوم لما

أخاك » ، بمعنى : « إلا أخاك » ، ودخولها في كل موضع صلح دخول « إلا » فيه : ٤٩٦

* « لما » ، دخول « الواو » في جوابها ، والمراد إسقاطها ، نحو : « فلما ذهبوا به

وأجمعوا » ، وقول امرئ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عققل

فأدخل « الواو » في جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحى ،

انتحى بنا : ٥٧٤ ، ٥٧٥

* « لما » ، العرب لا تكاد تتلقى « لما » إذا وليها فعل ماضٍ ، إلا بفعل ماضٍ ، نحو :

« لما قمت قمت » ، ولا يكادون يقولون : « لما قام أقوم » . وقد يجوز فيما كان من

الفعل له تطاول ، مثل : « الجدال والقتال » ، يقولون : « لما لقيته أقاتله » ، بمعنى :

جعلت أقاتله : ٤٠٦

* « لو » ، حذف جوابها ، للدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم : ٤١٨

* « لولا » ، بمعنى « هلا » : ٢٠٥ ، ٢١٠

* « ما » ، حكم إدخال « الألف واللام » في خبرها : ١٦١

* « ما » ، أكثر استعمالها في غير بنى آدم ، وقد تجيء بمعنى : « من » : ٤٩٧ ، ٤٩٨

* « مِنْ » ، في الكلام بمعنى الزيادة ، نحو : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ »
و « غَيْرُ اللَّهِ » ، إذا نظرت إلى زيادتها : ١١٧ ، ١١٨

* « الهاء » ، بعد « ألف الندبة » ، لأن الألف لطفت من أن تكون في السكت ،
فجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها ، وأبعد في الصوت ، نحو : « يا ويلتا » ،
فإذا وقفت قلت : « يا ويلتاه » : ٣٩٨ ، ٣٩٩

* « هذا » و « هذه » ، من أخوات « كان » في احتياجها إلى اسم مرفوع ، وخبر
منصوب ، وهو « التقريب » : ٤١٦

* « الواو » ، دخولها والمعنى حذفها ، نحو : « قام الظريف والعاقل » ، وأنت تريد :
« الظريف العاقل » ، شخصاً واحداً : ٢٩٢

* « الواو » دخولها في جواب « لما » ، والمراد إسقاطها : ٥٧٤ ، ٥٧٥

* « وراء » ، ومعانيها : ٣٩٤

* « الياء » ، تحويلها ألفاً ، في لغة بني عقيل ، نحو قولهم : « أعطات » في « أعطيت »
وقولهم في « بقى » « بقا » ، وفي « نهي » « نهيا » ، وقول حريث بن عتاب الطائي :

لقد آذنت أهل اليمامة طي
بحرب كناصةٍ الأغر المشهر

يريد : كناصية : ٤٣ ، ٤٤

* « الياء » ، طيء تصيّر كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً ، فيقولون في « هذه جارية » :
« هذه جارة » ، ويقولون أيضاً في « ترقوة » « ترقة » ، وفي « عرقوة » « عرقاة » :
٤٤

* « الياء » و « الواو » إذا انفتح ما قبلهما وسكتا ، صحتا ولم تنقلبا إلى ألف : ٤٣

* * *

* « فاعل » ، بمعنى « مفعول » ، نحو : « عيشة راضية » ، أي مرضية : ٣٣٢ ،

* « فاعلتُ » ، مجيئه للواحد ، وذلك أن العرب يلحقون أحياناً ألفاً مكان التشديد في
« فَعَّلْتُ » : ٧٨

* « فَعَّلْتُ » ، العرب كثيراً ما تلحق فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد ، فيقولون
« فاعلت » ، إذا كان الفعل لواحد . وأما إذا كان لاثنتين ، فلا تكاد تقول إلا
« فاعلت » : ٧٨

* « فَعِيلٌ » ، بمعنى « مفعول » ، نحو : « حكيم » بمعنى : مُحْكَم ، و « أليم »
بمعنى : مؤلم : ١٢

* « فَعِيلٌ » ، بمعنى « مفعول » ، نحو : « حميم » بمعنى « محموم » : ٢٢ ، ٥٦ ،
٣٨٣ ، ٤٧٠

* « مفعول » ، تضعه العرب مكان المصدر ، وتضع المصدر مكانه ، نحو :
« ما له عقل ، ولا معقول » : ٥٨٣

* * *

* « الاستثناء » ، إذا كان ما قبله جحداً ، كان ما بعده مرفوعاً ، نحو : « ما قام
أحد إلا أخوك » ، وذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله .
ولكن لو اختلف الجنس ، حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ،
كان الفصيح من كلامهم النصب ، نحو : « ما بقي في الدار أحدٌ إلا الوتد » :
٢٠٦ ، ٢٠٧

* « الاستثناء » ، جواز الاستثناء مما كان بمعنى الجنس والجمع ، وإن كان مفرداً في
اللفظ نحو : « الإنسان » : ٢٢٧

* « الاستثناء » ، رفع المستثنى بإلا ، وإن كان المستثنى منه من غير جنسه ، ووجه
ذلك : ٣٣٢

* « الاستثناء » ، العرب تجعل الشيء استثناءً تستثنيه ولا تفعله ، نحو : « والله
لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك » ، وعزمك على ضربه : ٤٨٧ ، ٤٨٨

* « التنوين » ، حذفه من بعض الكلام : ٤٩٥

* « التوكيد » ، اجتماع توكيدين في كلام واحد ، نحو : « كلهم جميعاً » : ٢١٢

* « التوكيد » ، تكرار الفعل توكيداً ، نحو : « كلمت أخاك كلمته » : ٥٥٦

* « الضمير » ، ضمير العماد : ٤١٦

* « العدد » ، المحبىء بالأعداد هو الأصل ، فتقول : « عندى درهم ودرهمان »

والأصل « درهم واحد » و « درهمين اثنين » ، لأن الواحد والاثنين يدلان على

كل الأجناس : ٢١٢ ، ٢١٣

* « الواحد » ، في معنى الجمع ، نحو : « ضيف » و « عدل » : ٤١٦

* « الواحد » بمنزلة الجمع ، نحو : « النفس » : ٤٧٩

* « العطف » ، حكم ما دخل فيه حرف الجر بين حرف العطف والاسم ، وخطأ

من يقول : « مررت بعمرى فى الدار ، وفى الدار زيد » ، وأنت تريد عطف

« زيد » على « عمرو » : ٣٩٧

* « المصدر » بمعنى « مفعول » ، نحو : « بدم كذب » ، أى مكذوب والعرب .

تضع كثيراً « مفعولاً » فى موضع المصدر ، وتضع المصدر فى موضع « مفعول » ،

نحو : « ما له عقل ، ولا معقول » : ٥٨٣

* « المعتل » الآخر ، يحذف حرف العلة من آخر الفعل فى الوصل والوقف ، وهى

لغة معروفة لهذيل ، تقول : « ما أدر ما تقول » : ٤٧٩

* « القسم » ، ضروب منه على غير لفظ القسم ، نحو : « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ » ، وقولك : « بدالى لآتينك » ، ولذلك تُلِقِيَّتْ بلام اليمين :

٥٣٨

* « النعت » ، كل موصوف بصفة ، يدل الموصوف على صفته ، وتدل صفته

عليه : ١٧

* « النعت » ، إذا كانت النكرة نعتاً لمعرفة ، نصبت على « القطع » ، وهو الذى

يسميه الكوفيون « الحال » : ٧٦ ، ٧٧

« النعت » : نعت الشيء بصفة ما يجعل فيه ، نحو : « والنهار مُبْهِراً » ،
وقول جرير :

لَقَدْ كُنتِنَا يَا أُمَّ غَيَّالَانَ فِي الشَّرَى وَنَمْتٍ وَمَا كَلِيلُ الْمَطَى بِنَائِمٍ

معناه : أنه هو لم يكن نائماً في الليل ولا بعيره : ٢٩٤ ، ١٤٤

* « النعت » ، نعت الشخص الواحد بنعتين عطفاً بالواو ، والمعنى زيادة « الواو »

نحو : « قام الظريفُ والعاقل » ، وأنت تنعت بذلك شخصاً واحداً : ٢٩٢

* « النعت » ، إجراء النعت على أقرب اللفظين ، إذا كان معناه مفهوماً نحو :

« بعض جبّتك محترقة » : ٤٤٥

* « النكرة » ، نصبها إذا كانت خارجة من المعرفة : ٤١٦

* « النكرة » ، إذا كانت نعتاً لمعرفة ، نصبت على « القطع » ، وهو الذي يسميه

الكوفيون : « الحال » : ٧٦ ، ٧٧

* « النكرة » ، المعرفة التي يكون فيها معنى النكرة ، وإن كانت مضافة إلى المعرفة ،

وجواز دخول « الألف واللام » فيها ، نحو « المجريها » و « المرسيا » : ٣٢٨ ،

٣٢٩

* النصب على الظرف في قولهم : « الحمد لله سرارك وإهلالك » ، ومسموع منهم :

« الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك » : ٣٢٨

* إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر

هذه الأسماء المضمرة : ٤١٥

* إعراب : « قمت قيامك » ، بمعنى : قمت كقيامك : ٣٥

* العرب تبنى على ما لم يسم فاعله بلفظ ، فإذا أتت بما يسمى فاعله أتت بلفظ

آخر ، نحو : « مجنون » و « محبوب » فيما لم يسم فاعله ، فإذا سموا فاعله قالوا :

« أجزه الله » و « أحبه » : ٤٨٦

* « الأمر » العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول : « افعل

ولا تفعل » ، وقول أبي جعفر إنه لا يعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير الفراء ، فإنه كان يزعم أن اللام في الأمر ، هي البناء الذي خلق له ، واجهت به أم تواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه ، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ؛ كما حذفوا التاء من الفعل : ١٠٩ ، ١١٠

* « الجواب » ، ليس يسهل في الدعاء ، لأنه ليس بشرط : ١٨٤

* * *

* « الخطاب » ، ابتداء الخطاب بالافراد ، ثم العود إلى إخراج الخطاب على الجمع

نحو : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ » : ١١٥ ، ١١٦

* « الخطاب » ، إخراج خطاب الواحد مخرج خطاب الجميع : ٢٩٧

* « الخطاب » ، يجرى في أول الكلام لواحد ، ثم يجرى على الجمع ، وذلك أن

العرب تخرج خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم مخرج خطاب الجمع ، إذ كان خطابه خطاباً لأتباعه وجنده ، وأحياناً مخرج خطاب الواحد ، إذ كان في نفسه واحداً : ٢٦٢

* العرب تستجيز قول القائل لمملوكه : « إن كنت مملوكي فانتَه إلى أمري » ، ولابنه : « إن كنت ابني فبرّني » ، ولا يشك أحدهما في أنه مملوكه أو ابنه : ٢٠٢ ، ٢٠٣

* « الخطاب » ، العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين ، كقوله :

فقلتُ لصاحبي : لا تُعْجِلَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْتِزَّ شَيْحَا

فقال : « صاحبي » ، ثم قال : « تعجلانا » : ١٨٥

* خروج الخبر عن الشيء ، والمعنى لغيره ، إذ كان مفهوماً بالخطاب ما عُنِي به :

٥٦

* « الخطاب » ، العرب إذا قدمت قبل الكلام قولاً ، خاطبت ، ثم عادت إلى

الخبر عن الغائب ، ثم رجعت بعد إلى الخطاب : ٥٢ ، ٥٣ ، ٢٣٢

* * *

* العرب في خبر كان عن مضافٍ إلى مؤنث ، يكون الخبر عن بعضه خبراً عن جميعه ، تؤنث الفعل ، نحو :

أَرَى مَرَّةً السنين أخذن مني كما أخذَ السرارُ من الهلالِ
فقال : « أخذن » ، وقد ابتداءً الخبر عن « المرّة » ، وقول الآخر :

إذا ماتَ منهم سيّدٌ قام سيّدٌ فدانت لهُ أهل القرى والكنائس

فقال : « دانت له » ، والخبر عن « أهل القرى » . ولكن لا يقال : « دانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو أتى من الكلام لم تدل « هند » عليه ، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها : ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

* الإخبار عن غير العاقل بخبر العاقل ، إذا كان الفعل من أفعال العقلاء ، نحو :
« وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ » ، وقوله : « يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ » : ٥٥٦

* « القلب » ، العرب تحوّل الفعل عن موضعه ، لما كان معلوماً المراد فيه ، نحو :
« دخل الحاتم في يدي » ، والحف في رجلى » ، ومعلوم أن الرجل هى التى تدخل في الحف : ٢٩٨ ، ٢٩٩

* * *

* المقدم الذى معناه التأخير : ٣٩١

* تناقض أن يدخل المعهود على الحاضر : ٤١٦

* « المفرد » ، الذى يقوم مقام الجمع ، إذا ذهب الوهم إليه وإلى من معه ، كالملك ، فإنه إذا ذكر بخوف أو سفر أو قدوم من سفر ، ذهب الوهم إليه وإلى من معه نحو : « قدم الخليفة فقلت الأسعار » ، لأنه تنوى بقدومه قدوم من معه : ١٦٦

* « الإفراد » ، إفراد الضمير ، والصفة ، إذا ذكر اثنين ، ثم اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، نحو قوله : « وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ » ، وقول الشاعر :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا ، وَمِنْ جَوْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
أى : بريثان : ٢٣

* * *

* « الساكن » ، الجمع بين الساكنين فى القراءة : ٨٧

* « الساكن » ، لا يبدأ به ، فيأتون بألف ليوصل إلى قراءته : ٥٨ ، ١١٠

* * *

* « الحذف » ، حذف المضاف إليه : ٩١

* « الحذف » ، حذف المضاف : ١٦٧

* « الحذف » ، حذف بعض الكلام لاستغنائه بدلالة ما ذكر منه عما ترك ذكره :

١٧ ، ١٥٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٧ ، ٥٢٧

* « الحذف » ، حذف الفعل وإعماله ، إذا أظهرت فى الكلام دليلاً على ما حذفت

نحو : « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » ، أى : وادعوا شركاءكم ، ونحو :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سِيفًا وَرُمَحًا
أى : وحاملاً رمحاً : ١٤٩

* « الحذف » ، حذف تمام الجملة ، اكتفاء بدلالة الكلام عليه ، نحو :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ ، نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحُ

يريد : أوحين أقبل ، نصبت : ١٥٦

* « الحذف » ، حذف بعض الحروف ، نحو « إِنْ كَلَّا لَمَّا » ، وأصلها « لما »

حذفت الميم لما اجتمعت الميمات ، وقول الشاعر :

وَأُشْمَتَ الْعِدَاةَ بِنَا فَأُضْحُوا لَدَى يَتَبَاشِرُونَ بِمَا لَقِينَا

أى : لدى ، وقول الآخر :

* كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمُ *

أراد : إلى القادم ، فحذف اللام عند اللام : ٤٩٤ ، ٤٩٥

* * *

* كانت العرب إذ أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه ، جزؤا ناصيته ،
ليعتدوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة : ٣٦٤

* * *

* حسبُ القراءة دلالة على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قراءة أهل الأمصار :
٧٦

* أحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها ، كلام الله : ٨٨
* ليس لأحد أن يتلو القرآن إلا بالأفصح من كلام العرب ، وإن كان معروفاً
بعض ذلك من لغة بعضها : ١١٠

* غير جائز توجيه معاني كلام الله إلاّ إلى الظاهر الأغلب المستعمل بين أهل اللسان
الذي نزل به ، دون الحق المجهول ، ما لم تأت دلالة تدلّ على غير ذلك : ١٧٦
* إذا أجمعت قراءة الأمصار على قراءة ، فليس لأحد خلافها ، وإن كان الوجه
الآخر صحيحاً في العربية ، صحيح المعنى : ٢٧٦

* كلام الله لا يُوجّه إلاّ إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلاّ أن تقوم
حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها : ٣٢١

* إنما يوجّه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجد إلى
ذلك سبيل ، وما وجدنا له في المشهور من كلام العرب مخرجاً صحيحاً : ٣٣٣

* لا يجوز القراءة بقراءة تخالف مصاحف المسلمين ، وما عليه قراءة الأمصار :
٤٧٦

* القراءة اتباعاً لخط المصحف : ٤٧٩

فهرس التفسير

- ٣ تصدير الجزء الخامس عشر .
- ٧ ﴿ تفسير سورة يونس ﴾
- ٩ القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم .
- ٩ تفسير الحروف المقطعة : « الر » .
- ٢٥ في خلق السموات والأرض ، الدلالة الواضحة على صانعه .
- ٢٧ الخبر عن عمل الإنسان ، يصور له حين يخرج من قبره ، فيقوده إلى الجنة أو النار ، رقم : ١٧٥٥٨ ، ١٧٥٦٢ .
- ٣٩ رؤيا عوف بن مالك في خلافة أبي بكر وعمر ، رقم : ١٧٥٨٠ .
- ٥٧ إنما خص الله أهل الفكر ، لأنهم أهل التمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور .
- ٦٠ خبر أبي قلابة ، عن رؤيا رسول الله : « سيد بني داراً ثم صنع مأدبة ، ثم أرسل داعياً » ، رقم : ١٧٦٠٦ .
- ٦٠ خبر أبي الدرداء : « ما من يوم طلعت فيه شمسه إلا وبجنتها ملكان يناديان ، يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » ، رقم : ١٧٦٠٨ .
- ٦١ خبر عبد الله بن جابر عن رؤيا رسول الله : « ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه » ، رقم : ١٧٦٠٩ .
- ٦٢ تأويل « الحسنی » ، والاختلاف فيها .
- ٦٣ الأخبار في أنها : النظر إلى وجه الله ، من رقم : ١٧٦١٠ - ١٧٦٣٣ .

- ٦٤ تأويل « الزيادة » ، والاختلاف فيها .
- ١٠٦ الاختلاف في تأويل « فضل الله » و « رحمته » .
- ١١٩ « أولياء الله » ، ومن يستحق هذا الاسم .
- ١٢٠ خبر أبي هريرة : « إن من عباد الله عباداً يغطهم الأنبياء والشهداء » ، رقم : ١٧٧١٣ .
- ١٢١ خبر عمر : « إن من عباد الله لأناساً ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة » ، رقم : ١٧٧١٤ .
- ١٢٢ خبر أبي مالك الأشعري : « يأبى من أفناء الناس ونوازع القبائل ، قوم . . . يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور » ، رقم : ١٧٧١٥ .
- ١٢٤ « البشرى » ، والاختلاف في تأويلها ، وقول من قال : « هي الرؤيا الصالحة » .
- ١٢٤ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له » ، رقم : ١٧٧١٧ .
- ١٢٥ حديث عبادة بن الصامت : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧١٨ — ١٧٧٢١ .
- ١٢٨ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٢ — ١٧٧٢٤ .
- ١٢٩ حديث عبادة بن الصامت : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٥ .
- ١٣٠ حديث أبي هريرة : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٦ — ١٧٧٢٨ .
- ١٣١ حديث عبد الله بن عمرو : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٩ .
- ١٣٢ حديث عبادة بن الصامت : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٣٠ .
- ١٧٧٣١ ،

- ١٣٣ حديث أم كرز الكعبية : « ذهبت النبوة ، وبقيت المبشرات » ، رقم : ١٧٧٣٢ .
- ١٣٤ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٣٣ - ١٧٧٣٨ .
- ١٣٦ حديث عبادة بن الصامت : « هي الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٣٩ ، ١٧٧٤٠ .
- ١٣٦ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٤١ ، ١٧٧٤٣ .
- ١٣٨ حديث ابن مسعود ، وابن عباس : « هي الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٤٨ - ١٧٧٥٢ .
- ١٣٩ حديث عبادة بن الصامت ، رقم : ١٧٧٥٦ .
- ١٤٠ قول من قال : « البشرى ، بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت » .
- ١٤٠ قول أبي جعفر في « البشرى » .
- ١٤١ « لا تبديل لكلمات الله » ، ومقالة عبد الله بن عمر ، لما سمع قول الحجاج : « إن ابن الزبير بدل كلام الله » ، وهو خبر عظيم القدر ، رقم : ١٧٧٥٩ .
- ١٤٧ بدء قصة نوح عليه السلام ، في هذه السورة .
- ١٥٤ بعثة الرسل بعد نوح .
- ١٥٤ بعثة موسى إلى فرعون وملائته .
- ١٦٣ تأويل « الذرية » ، والاختلاف في معناها في هذه الآية .
- ١٦٤ الاختلاف في تأويل قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » .
- ١٧٩ الاختلاف في تأويل قوله : « واطمس على أموالهم » .
- ١٩٠ خبر خروج بني إسرائيل من مصر ، وانفلاق البحر ، وغرق فرعون ، رقم : ١٧٨٥٧ .

- ١٩٠ الأخبار في غرق فرعون ، وأن جبريل كان يدس في فمه الطين ، مخافة أن تدركه الرحمة ، رقم : ١٧٨٥٨ - ١٧٨٦٧ .
- ١٩٥ خبر إنجاء فرعون ببدنه ، رقم : ١٧٨٦٩ .
- ٢٠١ القول في بيان معنى : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك » ، والرد على من يعترض فيقول : أو كان رسول الله في شك من خبر الله أنه حق يقين ؟
- ٢٠٥ خبر يونس وقريته ، والأخبار في ذلك ، رقم : ١٧٨٩٧ - ١٧٩٠٧ .

* * *

- ٢٢٣ ﴿ تفسير سورة هود ﴾
- ٢٢٥ تفسير السورة التي يذكر فيها هود صلى الله عليه وسلم .
- ٢٢٥ بيان تأويل : « إحكام آيات الله وتفصيلها » ، واختلاف المختلفين في ذلك .
- ٢٤٤ حديث أبي هريرة في خلق السموات والأرض ، رقم : ١٧٩٧١ .
- ٢٤٦ حديث أبي رزين العقيلي وسؤاله : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ، وذكر خلق « العرش » ، رقم : ١٧٩٨٠ ، ١٧٩٨١ .
- ٢٤٧ حديث عمران بن حصين ، وخبر الوفد الذين سألوا رسول الله عن خلق السموات والأرض ، رقم : ١٧٩٨٢ .
- ٢٤٨ حديث ابن عباس في قوله : « وكان عرشه على الماء » ، وخبر الجنتين ، رقم : ١٧٩٨٣ - ١٧٩٨٦ .
- ٢٥١ « كتاب العقل » ، وكيف وضعه واضعوه ، وهو خبر غريب ، انظر التعليق على رقم : ١٧٩٨٩ .
- ٢٦٦ خبر شفي بن مانع الأصبحي ، وكيف كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله ، وخبر أبي هريرة في أصحاب الرياء والسمعة يوم القيامة ، وتكذيب الله لهم ، رقم : ١٨٠٢٨ .

٢٦٩ اختلاف المختلفين في « الشاهد » ، وقول من قال إنه محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٧٢ قول من قال : هو علي بن أبي طالب .

٢٧٣ قول من قال : هو جبريل عليه السلام .

٢٧٥ قول من قال : هو ملك يحفظه صلى الله عليه وسلم .

٢٧٦ ترجيح أبي جعفر أنه جبريل عليه السلام .

٢٧٩ خبر سعيد بن جبير : « ما بلغني حديث عن رسول الله على وجهه ، إلا وجدت مصداقه في كتاب الله » ، رقم : ١٨٠٧٣ - ١٨٠٧٦ .

٢٨١ حديث أبي موسى الأشعري : « من سمع بي من أمتي ، أو يهودي أو نصراني ، فلم يؤمن بي ، لم يدخل الجنة » ، رقم : ١٨٠٧٩ .

٢٩٣ بدء قصة نوح في هذه السورة .

٣١٠ حديث عائشة في صنعة نوح السفينة ، وقول رسول الله : « لو رحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبي » ، وخبر هذه الأم ، رقم : ١٨١٣٣ .

٣١١ الأخبار في صنعة نوح السفينة ، وما كان منه ومن قومه ، رقم : ١٨١٣٤ - ١٨١٤٢ .

٣١٨ اختلاف المختلفين في « التنور وفورانه » .

٣٢١ ترجيح أبي جعفر أن « التنور » الذي يخبز فيه .

٣٢٤ اختلاف المختلفين في الذي استثناه الله من أهل نوح .

٣٢٥ اختلاف المختلفين في عدد الذين آمنوا مع نوح ، فحملهم معه في الفلك .

٣٣٥ خبر السفينة واستواء الفلك على الجودي .

٣٣٨ تمام الأخبار عن سفينة نوح ، بعد أن غاض الماء .

٣٤٠ اختلاف المختلفين في قوله تعالى لنوح حين قال : « إن ابني من أهلي » :
« إنه ليس من أهلك » .

٣٤٨ تحقيق حديث شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أهي الأنصارية ، أم
أم المؤمنين ، وحديث عائشة ، في قراءة قوله تعالى : « إنه عمل غير صالح » .

٣٥٧ بدء قصة عاد ونبهم هود عليه السلام ، في هذه السورة .

٣٦٨ بدء قصة ثمود ونبهم صالح عليه السلام ، في هذه السورة .

٣٧٤ خبر عمرو بن خارجة في أمر ثمود قوم صالح ، والناقة وفصيلها ، رقم :
١٨٢٩٠ .

٣٧٨ خبر هلاك ثمود إلا أبارغال ، وأمر رسول الله حين مرّ بديارهم أن لا يدخلها
أحد ولا يشرب من مائها ، وأن أراهم مرتقى الفصيل ، وقوله صلى الله عليه :
« لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين » ، وذكر خبر الناقة وفصيلها ، رقم : ١٨٢٩١ .

٣٧٩ خبر أبي الطفيل في غزاة تبوك ، ونزول رسول الله حجر ثمود ، وما ذكر
رسول الله من خبر الناقة وفصيلها ، رقم : ١٨٢٩٣ .

٣٨١ بدء خبر آيينا إبراهيم صلى الله عليه ، في هذه السورة ، ومجيء الرسل بالبشرى
في هذه السورة .

٣٨٩ الأخبار في ضحك امرأة آيينا إبراهيم ، حين جاءته البشرى .

٤٠٣ جدال آيينا إبراهيم رسل الله في قوم لوط ، وما كان من أمر قوم لوط .

٤٠٨ الأخبار في مجيء الرسل إلى لوط عليه السلام .

٤١٤ الأخبار في أمر قوم لوط ، وما قاله لهم رسولهم .

٤٢٠ حديث : « رحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد » ، وأنه :
« ما بعث بعده من نبي إلا في ثروة من قومه » ، رقم : ١٨٣٩٧ — ١٨٤٠٤

٤٦٤ الأخبار في هلاك قوم لوط ، كيف كان ، من رقم : ١٨٤٠٨ - ١٨٤١٨

٤٦٥ الأخبار في قلب الملائكة على أرض سدوم سافلها ، كيف كان ، من رقم :

١٨٤٥٨ - ١٨٤٦٦ .

٤٦٣ بدء قصة شعيب ، وأهل مدين ، في هذه السورة .

٤٦٥ بدء قصة موسى وبعثته إلى فرعون ، في هذه السورة .

٤٧٥ حديث أبي موسى : « إن الله يُعْطِي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته » ، رقم :

١٨٥٥٩ .

٥٠٢ اختلاف المختلفين في صلاة « طرفي النهار » من العشي .

٥٠٢ قول من قال : عني بذلك « صلاة الظهر والعصر » ، وهما من صلاة العشي .

٥٠٣ قول من قال : عني بها صلاة المغرب .

٥٠٣ قول من قال : عني بها صلاة العصر .

٥٠٤ ترجيح أبي جعفر أنها صلاة المغرب .

٥٠٧ قول من قال : الصلاة التي أمرنا بإقامتها زلفاً من الليل ، هي صلاة المغرب والعشاء .

٥٠٩ اختلاف المختلفين في « الحسنات » اللاتي يذهبن السيئات .

٥٠٩ قول من قال : هن الصلوات الخمس المكتوبات .

٥١١ حديث عثمان بن عفان ، في الوضوء ، وفي الحسنات يذهبن السيئات ، وهن

الصلوات الخمس المكتوبات ، رقم : ١٨٦٦٢ - ١٨٦٦٤ .

٥١٣ حديث أبي مالك الأشعري : « جعلت الصلوات كفارات لما بينهن » ، رقم :

١٨٦٦٥ .

٥١٤ حديث أبي عثمان النهدي ، وسلمان الفارسي : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن

الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس ، تحات خطاياهما كما تحات هذا

الورق » ، رقم : ١٨٦٦٦ ، ورقم : ١٨٦٧٧ .

٥١٤ قول من قال : « الحسنات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

٥١٥ ترجيح أبي جعفر ، أنهن الصلوات الخمس .

٥١٥ سبب نزول آية : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

٥١٥ حديث عبد الله بن مسعود ، في خبر الرجل الذي عالج امرأة في بعض أقطار المدينة ، فأصاب منها ما دون أن يمسه ، رقم : ١٨٦٦٨ - ١٨٦٧٦ .

٥٢٠ حديث معاذ بن جبل في خبر هذا الرجل ، رقم : ١٨٦٧٨ .

٥٢١ حديث أبي أمامة في الرجل الذي جاء فقال : « يا رسول الله ، أقم في حدّ الله - مرة واثنين » ، رقم : ١٨٦٨١ .

٥٢٢ حديث معاذ بن جبل في خبر الرجل ، رقم : ١٨٦٨٢ .

٥٢٣ حديث أبي اليسر بن عمرو الأنصاري ، وهو الرجل الذي عالج المرأة ، رقم : ١٨٦٨٤ ، ١٨٦٨٥ .

* * *

٥٤٧ ﴿ تفسير سورة يُوسُف ﴾

٥٤٩ تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم .

٥٥٢ الخبر عن سؤال أصحاب النبي ، أن يقصر عليهم رسول الله ، رقم : ١٨٧٧٥ ، ١٨٧٧٦ .

٥٥٥ حديث اليهودي الذي سأل رسول الله عن أسماء الكواكب التي سجدت ليوسف ، رقم : ١٨٧٨٠ .

٥٧٤ خبر إلقاء يوسف في الحب .

* * *

- ٥٨٩ فهرس الآيات التي استدلت بها في غير موضعها من التفسير .
- ٥٩٣ فهرس اللغة .
- ٦٠٦ فهرس أعلام المترجمين في التعليق .
- ٦١٨ فهرس المصطلحات .
- ٦١٩ فهرس مباحث النحو والعربية وغيرهما .
- ٦٣٢ فهرس التفسير .